

مَوْصُوفِي
الْأَمِيرِ الْمَهْدِيِّ

(٥)

مَوْصُوفِي

الْأَمِيرِ الْمَهْدِيِّ

بَعْدَ وِلَايَتِهِ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ

الْقِسْمُ الثَّانِي

نَشْرُ الْفَقَاهَةِ

موسوعة
الإمام المهديّ (عج)

٥

رؤية القائم عليه السلام
منذ ولادته إلى القرن الحاضر

القسم الثاني

محمود ، عرفان

رويه القائم منذ ولادته الى القرن الحاضر / عرفان محمود

قم : نشر فقاهاة . ١٣٩٤ . شابك : ٥ - ٠٨ - ٦٥٣٧ - ٦٠٠ - ٩٧٨

موسوعة الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) : جلد ٥

وضعت فهرست نويسي : فيبا يادداشت : عربي

موضوع : محمد بن حسن (عج) ، امام دوازدهم . ٢٥٥ ق . مهدويت -- انتظار

موضوع : فتن و ملاحم -- آخر الزمان

رده بندي كنگره : ١٣٩٤ ر ٩ م ٣٥١٤ / ٤ / ٢٢٤ BP رده بندي ديويي : ٢٩٧ / ٤٦٢



موسوعة

الإمام المهديّ (عج)

(٥)

روية القائم عليه السلام

منذ ولادته إلى القرن الحاضر (القسم الثاني)

- | | |
|---------------|------------------------|
| ● تأليف : | عرفان محمود ○ |
| ● تحقيق : | لجنة التحقيق ○ |
| ● اشراف : | أبو الفضل الإسلامي ○ |
| ● موضوع : | كلام وتاريخ ○ |
| ● الطبعة : | الأولى ○ |
| ● المطبعة : | مؤسسة النشر الإسلامي ○ |
| ● الكمية : | ٥٠٠ ○ |
| ● صف الحروف : | الطالبي ○ |
| ● التاريخ : | ١٤٣٦ هـ ○ |

«نشر الفقاهاة» - قم

ISBN: 978-600-6537-08-5

شابك : ٥ - ٠٨ - ٦٥٣٧ - ٦٠٠ - ٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

القصص: ٥

الفصل الحادي عشر

بعض ممن رآه عليه السلام في القرن الثالث عشر الهجري

(٥١٣)

أحد الأوتاد

٢٣٧ - روى آية الله العظمى الشيخ الزاهد محمد علي الأراكي عن أويس عصره - كما لقبه الإمام المهدي عجل الله فرجه، وستأتي قصته بهذا الشأن - آية الله الشيخ نور الدين الأراكي رضوان الله عليه أن شخصاً من الفضلاء كان طالباً يدرس عند صاحب الجواهر ويحضر درسه ويستفيد منه، فطلب بعد مدة من صاحب الجواهر أن يجيزه في الاجتهاد، ولما كان صاحب الجواهر مستنعاً عن إعطاء إجازة الاجتهاد لأي أحد كتب له كتاباً امتدحه فيه دون أن يشير إلى اجتهاده. وبعد استلامه الكتاب قام هذا الشخص بإضافة كلمة «الاجتهاد» على ذلك الكتاب، وتوجه إلى مدينته وأشاع بينهم خبر اجتهاده فصار يُنظر إليه على أنه مجتهد، ودرج الناس على معاملته بإجلال وإكبار، إلا أحد الرقاعين فكان لا يعباً به إذا صادفه أو صار في طريقه، الأمر الذي أثار حفيظة ذلك المعتم وحيرته.

فقرر ذات يوم أن يقوم بزيارة ذلك الرقاع لعله يستطيع استمالة نحوه، وبالفعل ذهب إليه، وما أن وصل وسلم عليه حتى أجابه الرقاع: عليك السلام يا مدلس، فأثار ذلك امتعاضه، فقال: لماذا؟ ما الذي حصل؟ وأيُّ تدليس قمت به أنا؟ فأجابه: لقد دسست في كتاب العبد الصالح، فسأله: ومن أين عرفت بذلك؟ فقال الرقاع: إني على ارتباط بأحد الأوتاد المتصلين بصاحب الأمر، وأخبرني أن حديثاً جرى بينه وبين صاحب الأمر عليه السلام حولك، فقال له الإمام عليه السلام: بأنك دسست ودلست في كتاب العبد الصالح، وسوف تلبث في جهنم أحقاباً، فنجل الرجل واشتد هلهه مما جنى على نفسه.

ثم عزم أن يترك الأبهة والهيبة والمقام الذي هو فيه ويذهب للتكفير عن خطيئته، فراح يطوف القرى والبلدان حاملاً معه رسالة عملية لأحد المجتهدين يحدثُ الناس منها ويوجب على مسائلهم ويبين لهم أحكام دينهم^(١).

وصاحب الجواهر هو «الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر النجفي، مرتبي الفضلاء والأب الروحاني لكافة العلماء، الذي منَّ على جميع الفقهاء بتأليف هذا الكتاب الشريف والجامع المنيف [جواهر الكلام]... توفي سنة (١٢٦٦هـ) في النجف الأشرف...»^(٢).

وهذا الكتاب أهمّ موسوعة فقهية استدلالية عند الإمامية، وتمتاز بمتانة وأصالة استدلالاتها، وقد أكد الإمام الخميني رضوان الله عليه على لزوم الالتزام بالفقه الجواهري في الاجتهاد، وسيأتي في الفقرة التالية تنمّة للحديث عن هذا الشيخ الجليل.

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٨٥ - ١٨٦.

(٢) هدية الأحباب للشيخ القمي: ١٩٢.

أما هذه الرواية الموثقة التي رواها هؤلاء الآيات العظام. فهي تفيد رؤية الشخص الموصوف بأنه «أحد الأوتاد المتصلين بصاحب الأمر» للإمام عليه السلام وتحديثه معه وهو على معرفة بهويته، كما أن فيها دلالة واضحة على اهتمام إمام العصر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء بفضح المتاجرين بالدين وكشف حقيقتهم وأهدافهم أو ردعهم عنها وهدايتهم إلى التوبة بأساليب متنوعة، أحدها ما ورد في هذه الرواية من كشف قضية تدليس هذا العالم في كتاب الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، واستغلاله لأغراض دنيوية، وتعريفه بغضب الإمام عليه بسبب ذلك، وإنذاره من العقاب الشديد جرّاء ما فعله، وهو إنذار فعل فعله في الرجل وجعله يرتدع عن عمله وسعيه للوجاهة الدنيوية والتكفير عنه بتعمده حمل رسالة عملية لأحد المجتهدين والطواف بها في القرى والبلدان والإجابة على أسئلة الناس منها، والهدف من ذلك واضح، وهو كسر شهوة نفسه في ادعاء الاجتهاد والظهور أمام الناس بمظهر المجتهد الذي لا يحتاج إلى الإجابة في المسائل الدينية إلى فتاوى غيره من المجتهدين.

كما يُستفاد من هذه الرواية جلاله مقام «الرقاع» المذكور فيها بحيث يتشرف بالحضور عند أحد الأوتاد الملازمين لإمام العصر عجل الله فرجه، بحيث يخبره هذا الوتد ببلقائه بإمام الزمان أرواحنا فداء، والحديث الذي جرى بشأن هذا المدلس التائب، ويكلفه بمهمة تنبيه هذا المدلس على ما جناه ليتوب عنه، ومثل ذلك لا يوّتمن عليه إلا من حظي بمرتبة سامية من التقوى والإخلاص لإمام زمانه عليه السلام. وفي ذلك تأكيد لما ورد في الأحاديث الشريفة من أن الله جلّت قدرته قد أخفى أوليائه بين خلقه، فلا ينبغي احتقار أحد منهم مهما كان ظاهره ومهما كانت مهنته، فلعله يكون من أولياء الله عز وجل الذي يغضب لهم.

كما أنّ في الرواية دلالة مهمّة على سموّ مقام ومنزلة الشيخ التقي العالم صاحب الجواهر رضوان الله عليه يكشف عنه وصفه في هذه الرواية على لسان هذا «الرقاع» الولي بأنه «العبد الصالح».

وواضح أنّ هذا الوصف صادر عن الإمام عليه السلام كما نبّه لذلك آية الله الشيخ الجهرمي في العنوان الذي اختاره لهذه الرواية كما ورد في الطبعة الفارسية من كتابه المذكور. وفي الفقرة اللاحقة ما يؤكّد أهلية هذا الشيخ التقي بالوصف المهدوي المتقدّم.

(٥١٤)

العلامة الشيخ صاحب الجواهر

٢٣٨ - اتضح من الرواية المتقدّمة أنّ تحرّك الإمام المهدوي عليه السلام تجاه المدلس النائب اشتمل في جانب منه على تنبيه الناس إلى مقام ومكانة الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر كعالم ربّاني صالح لنيابة الإمام عليه السلام في غيبته لكي يرجع الناس إليه في شؤونهم الدينية ويتضح من رواية نقلها آية الله العلامة الجليل السيّد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل أنّ هذا العبد الصالح حظي بمعونة إمام العصر عجل الله فرجه في إكمال كتابه الموسوعي القيم الذي أصبح مرجعاً للفقهاء إلى يومنا هذا.

يقول آية الله السيّد حسن الصدر: حدّثني الشيخ الفقيه الحاج ميرزا حسين ابن الميرزا خليل الطهراني أنه كان لصاحب الجواهر ولد رشيد اسمه الشيخ حميد وكان متكفلاً لكلّ أمور الشيخ والده، وكان الشيخ مشغولاً بكتابة الجواهر لا يهتمه شيء من أمور المعاش، فتوفي ولده الشيخ حميد دفعةً [فجأة]. قال [الفقيه الطهراني]: قال الشيخ [صاحب الجواهر] عليه السلام: فانقطعت بي الأسباب

وضاق صدري، وضافت الدنيا في عيني، صرت لا أستقر ليلاً ولا نهاراً، دائم الفكر مضطرب القلب، حزيناً كثيراً، وبينما أنا كذلك وقد خرجت من مجلس كنت فيه أول الليل وأنا متوجه إلى داري، فلما وصلت إلى طمة الحمام - حمام نظام الدولة - وأنا في فكر وهم إذ نوديت من خلفي: لا تفكر لك الله! فالتفت فلم أر أحداً أصلاً، فحمدت الله تعالى وتوجهت إليه، ففتح علي بعد تلك الليلة أبواب رحمته وانتظمت أموري وترقت أحوالي^(١).

وقد عرفنا أن الغيبة المفاجئة هي من العلامات الدالة على هوية الإمام المهدي عليه السلام كما نبه لذلك الإمام العسكري عليه السلام كما لاحظنا ذلك في رؤية يعقوب بن منفوس له في عصر الغيبة الصغرى، ولعل هذه الرعاية المهدوية التي فتحت للشيخ محمد حسن أبواب الرحمة الإلهية أحد أسرار إكماله لموسوعته الفقهية، وأهم من ذلك انتشارها وكثرة الاعتماد عليها. نقل آية الله السيد حسن الصدر قال: وقد حدث الشيخ الفقيه الثقة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر [كاشف الغطاء] أن: في زمان تصنيف الشيخ محمد حسن [الكتاب] الجواهر، كان مقدار عشرين رجلاً من العلماء مشغولين بشرح الشرائع ولم يتم ولا انتشر إلا الجواهر...^(٢).

ومعلوم أن كتاب جواهر الكلام هو شرح استدلال لكتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي. وقد نقل آية الله السيد حسن الصدر عن أستاذه الشيخ الأجل فقيه عصره الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي عن الشيخ صاحب الجواهر ما مضمونه أنه كتب هذه الموسوعة لنفسه لكي يكون مرجعاً يرجع إليه للإجابة على أسئلة الناس الفقهية عندما كان يخرج للتبليغ، وعلق آية الله السيد

(١ و ٢) الفوائد الرضوية: ٤٥٤ نقلاً عن تكملة أمل الآمل لآية الله السيد حسن الصدر.

حسن الصدر على ذلك بالقول: هذا يدل على أن صاحب الجواهر لمّا كتبه لم يكن في خاطره شيء من لوازم حب الجاه والسمعة والتعريف...^(١).

(٥١٥)

العلامة المجدد الشيخ الأنصاري

٢٣٩ - روي في كتاب «سيرة وشخصية الشيخ الأنصاري»، خاتمة المجتهدين ومجدد الإسلام في القرون الأخيرة الملقب بالشيخ الأعظم نقلاً عن أحد أحفاده عن السيد البهبهاني الذي ينقل بواسطتين عن أحد تلامذة الشيخ الأنصاري فيقول: تشرفت في إحدى المرات بزيارة كربلاء في إحدى الزيارات المخصوصة، وبعد منتصف إحدى الليالي خرجت قاصداً الذهاب إلى حمام السوق، ولأن الفصل كان شتاءً والأزقة مليئة بالطين حملت معي مصباحاً صغيراً، وفي أثناء الطريق رأيت من بعيد شخصاً ظننت أنه الشيخ الأنصاري، فأتجهت نحوه وباقترابي تأكدت أنه الشيخ، فتحيرت في سبب خروجه في هذا الوقت المتأخر وفي وضع الطرقات هذا مع ما هو عليه من ضعف البصر، فتتبعته عن كثب مخافة تعرضه إلى مكروه، حتى وصل إلى باب خربة فوقف وابتدأ بقراءة الزيارة الجامعة وهو على حالة خاصة من الخشوع والتوجه، ثم دلف داخل الخربة فلم أر بعدها شيئاً، غير أنني كنت أسمع صوته وكأنه يحدث شخصاً آخر، ثم تركته وتوجهت إلى الحمام وبعدها نحو الحرم المطهر لسيد الشهداء عليه السلام فرأيت أن الشيخ قد سبقني.

وبعد انتهاء مراسم الزيارة عُدتُ إلى النجف الأشرف، وبمجرد تشرفي

(١) الفوائد الرضوية: ٤٥٤ نقلاً عن تكملة أمل الآمل لآية الله السيد حسن الصدر.

بزيارة الشيخ انتهزت الفرصة وسألته عما رأيتك تلك الليلة، فأنكر ابتداءً كل شيء، ولكن بعد أن رأى شدة إصراري عليه أجاب قائلاً: يؤذن لي أحياناً بالتشرف برؤية إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكنت ذهبت إلى ذلك المنزل - الذي لن تعثر عليه - وقرأت الزيارة الجامعة للاستئذان بالملاقاة مرة ثانية للحصول على الأجوبة على مسائلي من الإمام عليه السلام.
ثم أردف الشيخ قائلاً: عليك بإخفاء هذا الأمر وعدم إفشائه لأحد ما دمت أنا على قيد الحياة^(١).

شهادة تلميذه الشيخ الفاضل محمود العراقي:

٢٤٠ - وقال آية الله الجهرمي: نقلت عن الشيخ الأنصاري كرامات كثيرة وشملته أيضاً أطاف الحجة عليه السلام ورعايته وإمداده وتوجهه المعنوي الخاص، واستناداً إلى القرائن والشواهد المنقولة فإن الشيخ قد تشرف برؤية صاحب الأمر، وقد عدّه الشيخ محمود العراقي - وهو أحد تلامذته - من الزمرة التي تشرفت برؤية الإمام فقال: السابع عشر من هذه الطائفة شيخنا الأعظم وأستاذنا الأفخم وسنادنا الأكرم الشيخ مرتضى التستري الأنصاري عليه السلام. ثم يقول: إن ما رُئي من المنامات والكرامات وما سُمع حول هذا الرجل العظيم الشأن (يعني: الشيخ الأنصاري) - كما سنذكر في خاتمة الكتاب - تبعث على القطع بأن هذا الرجل الصالح حصل على هذا المقام وفاز بهذا الإكرام إن لم نقل أن أغلب أموره صدرت عن الرأي المنير والإذن الخاص للناحية المقدسة^(٢).

ثم ينقل شاهداً على هذا الأمر فيقول: نقل المرحوم الميرزا حسن الآشتياني

(١) زندگانی و شخصیت شیخ أنصاری: ١٠٦.

(٢) دار السلام: ٢٩٠.

زيد توفيقه وهو من أفاضل تلامذة الشيخ فقال: بينما كنت ومجموعة من الطلبة في خدمة الشيخ الأستاذ متوجهين نحو الحرم المطهر لأمر المؤمنين عليه السلام صادف أن التقانا شخص أثناء عبورنا بعد دخول الصحن الشريف، وسلم على الشيخ وتقدم نحوه ويصافحه ويقبل يده بعض الأخوة المرافقين، ولأجل تعريف الشيخ بهذا الشخص قالوا: هذا الشخص هو فلان، وهو ماهر في علم الجفر، ويُخبر عن الضمير المضمَر، وما أن سمع الشيخ هذا الكلام حتى تبسم، ثم ولغرض امتحان هذا الشخص قال: لقد أضمرت ضميراً فإن كنت تعرفه فأخبرني؟ فقال هذا الشخص بعد تأمل قليل: لقد أضمرت في نفسك سؤالاً تقول فيه: هل رأيت أنا صاحب الأمر أم لا؟

وبمجرد سماع الشيخ ذلك ظهرت عليه علامات التعجب وإن لم يصرح بذلك. فقال الرجل: ألم يكن ما أضمره جناب الشيخ هو هذا؟ فسكت الشيخ ولم يجب. فأصرّ هذا الرجل على استيضاحه فقال الشيخ مُقترأً: طيب، قل هل رأيته أم لم أره؟ فقال: نعم رأيتُه مرّتين، إحداهما في السرداب الشريف، والثانية في مكانٍ آخر، وهنا تحرك الشيخ بسرعة كمن يريد عدم كشف المزيد من هذا الموضوع^(١).

تصدّي الشيخ الأنصاري للمرجعية بإذن الإمام عليه السلام:

٢٤١ - وروى آية الله الشيخ محمد الرازي أنه عندما توفّي آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الجواهري راجع الناس الشيخ الأنصاري رضوان الله تعالى عليه وطالبوه برسالة عملية، لكن المرحوم الأنصاري قال لهم: كلام مع وجود

(١) دار السلام: ٢٩٠، رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١١٤ - ١١٦.

العلامة الأكبر سعيد العلماء المازندراني وهو الأعلّم والأعدل فعليكم مراجعته في مدينة بائبل في مازندران^(١)، أمّا أنا فليس لديّ رسالة عملية. ثمّ كتب الأنصاري رسالة إلى سعيد العلماء المازندراني طالباً منه أن يحضر إلى النجف الأشرف ليتسلّم زعامة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية. لكن سعيد العلماء أجابه في رسالة يقول فيها:

صحيح أنني حينما كنت في النجف الأشرف وتباحثت معك في الشؤون الدينية والمذهبية كنتُ الأقوى في الفقه، ولكن وبسبب بُعدي هذه المدة عن الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومواصلة سكني في بائبل وليس لدينا مجالس للبحوث والتحقيق العلمي فإنني أعتبرك أعلم وأفقه وأفضل مني في المرجعية وأقبلك مرجعاً دينياً أعلى للشيعة.

أمّا الشيخ الأنصاري فقال في نفسه: بما أنني لا أجد لياقة في نفسي للقيادة الدينية والمرجعية لذا فإنني سوف أطلب من وليّ العصر والزمان أن يمنّ عليّ بإجازة الاجتهاد ويعينني في هذا المنصب العالي.

وفي أحد الأيام وأثناء ما كان الشيخ الأنصاري يقوم بتدريس الطلاب دخل شخص مهيب الطلعة تبدو عليه سيماء العظمة والشرف والكرامة والجلال، إلى المجلس حيث استقبله الشيخ الأنصاري بكلّ احترامٍ وتقدير. وهنا وجه كلامه للأنصاري وقال: ما رأيك في امرأة مُسِيخَ زوجها؟

فأجابه الأنصاري: نظراً لعدم بحث هذا الموضوع في الكتب والرسالات العملية فإنني لن استطيع الإجابة عنه.

فقال الرجل: افترض حصل هذا ومُسيخَ الزوج فما هو تكليف المرأة؟

(١) من مدن إيران الشمالية.

فقال الأنصاري: في رأيي إذا مُسِخَ الرجل بشكل حيوان فعلى المرأة أن تأخذ العدة للطلاق ومن ثمّ يمكنها الزواج بآخر. أمّا إذا مُسِخَ الزوج على هيئة حجر أو جماد فعلى المرأة أن تأخذ عدة الوفاة حيث مات زوجها.

فقال ذلك السيد الجليل ثلاث مرّات: أنت المجتهد، أنت المجتهد، أنت المجتهد، أنت المجتهد، ثمّ قام من المجلس وخرج.

وكان الشيخ الأنصاري يعلم بأنّ ذلك الرجل المهيب هو الإمام الحجّة ابن الحسن عليه السلام وقد أعطاه إجازة الاجتهاد وقيادة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية للشيعّة، لذا قال لطلابه: أرجو أن تلحقوا بذلك السيد فوراً. وفعلاً ذهب الطلاب وبحثوا في كلّ مكان ولم يجدوا له أثراً يُذكر.

ثمّ أصبح الشيخ الأنصاري جاهزاً لاستلام زمام القيادة الروحانية وقدم للناس رسالته العملية حتى يمكنهم تقليده^(١).

(٥١٦)

السيد إسحاق القمي

٢٤٢ - وفي كتاب جامع الدرر ينقل سماحة المرحوم الحاج السيد حسين الفاطمي القمي عن والده سماحة المرحوم حجّة الإسلام السيد إسحاق القمي رضوان الله عليهما أنه قال: في الفترة التي كنت مقيماً في النجف الأشرف رأيت في المنام أنه قد بُشِّرَ بظهور القائم المهدي عليه السلام، فسعيت نحوه بشوقٍ ووله لرؤيته، فرأيتته على ظهر جواد والشيخ الأنصاري واقف إلى جانبه وهو

(١) اللقاء مع صاحب الزمان للسيد حسن الأبطحي: ١٤٤ - ١٤٦ الترجمة العربية نقلاً عن الجزء الثامن من كتاب «گنجینه دانشمندان» للشيخ الرازي.

بأمره بأوامر معينة، وما أن وقع نظره المبارك عليه السلام عليّ أنا العبد الحقير حتى قال - ثلاث مرّات - : والله، الشيخ الأنصاري نائبا؟ بعد ذلك التفت الشيخ مرتضى نحوي وقال: خذ هذا الجص والآجر لتعمير المسجد الفلاني. ثم استيقظت من النوم.

وفي صباح اليوم التالي حضرتُ درس الشيخ، وبعد الدرس تصدّى المرخوم الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي لتقرير درس الشيخ، وكان صديقاً حميماً له، فنقلت له بعد تقرير الدرس ما رأيت، فقال: اقصص رؤياك لجناب الشيخ الأنصاري لعله يهديك شيئاً - ولكنني استأت قليلاً ممّا أثارته في نفسي طرفة الشيخ الرشتي، فلم أحدث الشيخ بها.

وبعد مضي مدة صادفت زيارة خاصة لسيد الشهداء، وكانت عادة الشيخ الأنصاري أن يزور مع صلاة الفجر تفادياً لزحمة الزوّار، فرأيتته هناك وكان مشغولاً بأداء النوافل. فتذكرت أمر الرؤيا واستخرت الله في إخباره فجاءت الاستخارة مشجعة. فنقلت له الأمر، فبكى المرخوم الشيخ بعد سماعه تفصيل المنام وسألني: حقاً صاحب الأمر قال عني هكذا؟ قلت: نعم.

قال: أو ما عرفت منه ما هي أوامره الشريفة؟ قلت: لا. فسجد شكراً لله، ثم قال: إن أخذ الجص والآجر لتعمير المسجد معناه أنك تقوم بالتبليغ في ناحية لمساعدتي.

لذا فحينما قرّرت العودة إلى إيران أجازني في الوكالة عنه رضوان الله عليه^(١).

والشيخ الأنصاري هو مرتضى ابن المولى محمد أمين الأنصاري من ذرية

(١) جامع الدرر: ٢ / ٤٠٩، رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١١٧ - ١١٩.

الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري. وهو: «خاتم الفقهاء والمجتهدين من العلماء الراسخين، المنجلي من أنوار درر أفكاره مدلهمات غياهب الظلم من ليالي الجهالة... المنتهي إليه رئاسة الإمامية في العلم والورع والتقوى... نصير الملة والدين بالعلم والتحقيق والدقة والزهد والورع والعبادة والكياسة بما لم يبلغه من تقدم عليه، ولا يحوم حوله من تأخر عنه، وقد عكف على كتبه ومؤلفاته وتحقيقاته كل من نشأ بعده من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام، وصرفوا همهم وبدلوا مجهودهم وحبسوا أفكارهم وأنظارهم فيها وعليها، وهم بعد ذلك معترفون بالعجز عن بلوغ مرامه فضلاً عن الوصول إلى مقامه، جزاء الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين.

تولد ﷺ في سنة (١٢١٤هـ) وتوفي ليلة السبت الثامنة عشرة من شهر جمادى الثانية من سنة (١٢٨١هـ) في النجف الأشرف، ودفن في حجرة الصحن الشريف في جوار عديله في الصلاح والزهد والعبادة الشيخ حسين نجف طاب ثراه»^(١).

وقد قال عنه أستاذه الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء رضوان الله عليه: كل شيء سماعه أعظم من عيانه إلا شيخكم الشيخ مرتضى الأنصاري، فإن غيابه من سماعه، فإن عيانه أعظم من سماعه^(٢)، أي مهما سمعت من مناقبه يبقى دون ما تجده فيه منها عندما تلقاه رضوان الله عليه.

وقد وصفه العالم الزاهد الشيخ حبيب الله الرشتي بأنه «هو تالي العصمة علماً وعملاً»^(٣)، أي أنه من أقرب الناس للمعصومين في كمالاته العلمية

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٣ - ٤٤.

(٢) زندگانی و شخصیت شیخ أنصاري: ٤.

(٣) بدائع الأفكار: ٤٥٦.

والعملية ، وقد حفلت كتب التراجم بالكثير مما رواه معاصروه رضوان الله عليه من سيرته الكاشفة عن سمو مراتبه في العلم والعمل والزهد والتقوى والإخلاص لله ولأوليائه المعصومين عليهم السلام.

فلا غرابة أن يحظى هذا العالم الرباني والزعيم المخلص الذي ترك هذا التأثير المهم في تأريخ المذهب الحق ورسخ دعائم العمل الاجتهادي النقي والأصيل برعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه سواءً بالإجابة على ما يواجهه من معضلات في علوم الدين لا يقدر على حلها سوى وارث علوم المرسلين إمام العصر عجل الله فرجه كما تشير إلى ذلك رواية السيد البهبهاني المتقدمة ، وقد وجدنا لنظائرها في سيرة عدد آخر من العلماء الزهاد كالمقدس الأردبيلي وغيره ، أو بتسديد الإمام عليه السلام له رضوان الله عليه في تحرّكاته القيادية كما يصرح بذلك تلميذ الشيخ محمود العراقي فيما نقلناه عنه آنفاً ، أو بكفاءته العلمية وأهليته للزعامة الدينية كما تشير لذلك رواية الشيخ الرازي ، أو في توجيه الناس إلى الالتفاف حوله ومناصرته في حفظ المذهب الحق وترويجه كما لاحظنا في رواية السيد إسحاق القمي والرؤيا الصادقة التي رآها ودفعته بالتالي إلى الاجتهاد في مساندة الشيخ الأنصاري في ترويج مذهب أهل البيت عليهم السلام.

(٥١٧)

آية الله السيد علي الشوشتري

٢٤٣ - قال الشيخ محمود العراقي في كتابه «دار السلام» وضمن حديثه عن بعض كرامات الشيخ الأنصاري قال في وصف السيد علي الشوشتري : وهو من المقيمين في جوار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف ، وكان سلمان

عصره ومقداد دهره في ورعه وزهده وتقواه، وكانت تربطه علاقة قوية بالشيخ الأنصاري، وهو الذي صلى على جثمان الشيخ وبقي بعده قرابة السنة، كان فيها مرجعاً للناس، وكان شديد الاهتمام بالمواظبة على الاعتكاف في مسجد الكوفة والسهلة، وكان الناس يعتقدون أنه كان يتشرف بلقاء إمام العصر عليه السلام، وهو معروف بأنه كان من أهل الكرامات... ثم روى حادثة له مع الشيخ الأنصاري نقلها عن الشيخ آية الله حبيب الله الرشتي تكشف عن سمو مقامهما الإيماني، وملخصها: أن الشيخ الأنصاري زار السيد في مرض له وأخبره أنه سيشفى من هذا المرض وأن الشيخ قد دعا الله أن يبقى السيد بعده ويصلي على جثمانه، فكان الأمر كما قال (١).

قصة رعاية القائم عليه السلام للسيد الشوشتري:

٢٤٤ - وروى آية الله العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان في دروسه الأخلاقية في السير والسلوك إلى الله المطبوعة تحت عنوان «رسالة لب الباب في سير وسلوك أولي الباب» بتقرير تلميذه آية الله السيد محمد حسين الطهراني، روى في ضمن بيان سلسلة أساتذته في السير والسلوك فقال: قبل ما يزيد على القرن كان في مدينة شوشتر عالمٌ جليل يرجع إليه الناس في القضاء والأمور العامة، هو السيد علي الشوشتري، وكان متصدياً للتدريس والقضاء وشؤون المرجعية الدينية كسائر العلماء الأعلام.

وفي إحدى الليالي طرقت باب داره، فسأل عن هوية الطارق فجاءه الجواب: افتح الباب، ثم شخص لديه أمرٌ يخصك، وعندما فتح السيد الباب رأى شخصاً في هيئة الحائك، فسأله عما يريد فقال: الحكم الذي قضيت به في

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ٧٤.

القضية الفلانية طبقاً لشهادة الشهود بملكية الملك الفلاني للشخص الفلاني ليس صحيحاً، فهذا الملك يعود لطفل صغير يتيم وسنده مدفون في المحل الفلاني، فهذا الطريق الذي سلكته ليس صحيحاً وما هو بطريقك.

أجاب آية الله الشوشتري: ولكن هل أنا المقصر في ذلك؟! فأجابه الرجل الحائك: القول هو ما قلت، ثم ذهب، وترك آية الله السيد غارقاً في التفكير في هوية هذا الرجل وفي قوله.

ثم عمد إلى التحقيق في الأمر فاتضح أن سند الملك مدفون في المحل الذي عينه، وأن الشهود كانوا شهوداً زوراً، فاهتز السيد لذلك وخاطب نفسه: لعل كثيراً من الأحكام التي قضيت بها هي من هذا النمط. استولى عليه الاضطراب والقلق.

في الليلة اللاحقة وفي الساعة نفسها طرق الحائك الباب ليقول للسيد: يا سيد علي الشوشتري ليس هذا طريقك! وتكرر اللقاء في الليلة الثالثة، وأضاف فيها الحائك على قوله السابق آمراً السيد: لا تتأخر في التحرك، اجمع أثاث منزلك وبع الدار واذهب إلى النجف الأشرف، وقم بما أمرك به وانتظرنني في وادي السلام^(١) في النجف الأشرف بعد ستة شهور.

ودونما تأخير ينقذ السيد ما أمره الحائك ويبيع داره ويجمع أثاثه ويتهيأ للسفر إلى النجف الأشرف، وفور وصوله لها يذهب إلى وادي السلام فيرى الحائك فيه وكأنه نبع من الأرض وظهر أمامه فجأة، ثم أمره بأمر معين وغاب فجأة.

ويستقر السيد علي الشوشتري في النجف الأشرف ويعمل على وفق ما

(١) المقبرة الرئيسة المعروفة والمباركة في النجف الأشرف وتقع خارج البلدة القديمة.

أمره الحائك ، فوصل مرتبة لا يمكن وصفها رضوان الله عليه وسلام الله عليه. كان يحضر درسي الشيخ الأنصاري في الفقه والأصول احتراماً له ، فيما كان الشيخ يحضر في الأسبوع مرة درس السيد علي في الأخلاق ، وبعد وفاة الشيخ جلس السيد عليه السلام مجلسه في التدريس وتابع بحثه من حيث انتهى ، ولكن الأجل لم يممه كثيراً فالتحق بالرفيق الأعلى بعد ستة شهور.

وخلال هذه الشهور الستة كتب السيد علي الشوشتري رسالة قصيرة لأحد أبرز تلامذة مدرسة الشيخ الأنصاري وهو المولى حسين قلي الدرجيني الهمداني ، وكانت تربطه بالسيد علاقة سابقة ، وكان يستفاد منه في الأخلاق والعرفان ، وكان ينوي متابعة دروس الشيخ الأنصاري والتي كتب تقاريرت مباحثها ، وعزم على إكمالها ، فقال السيد له في هذه الرسالة : إن منهجه ليس كاملاً ، وإن عليه أن يبلغ مقامات عالية أخرى. فأثر فيه وهداه إلى وادي الحق والحقيقة ، فأصبح من نوابغ وعجائب الدهر في الأخلاق ومجاهدة النفس والمعارف الإلهية التي كان يكتسبها في محضر السيد قبل وفاة الشيخ الأنصاري بعدة سنين.

وربى الشيخ الهمداني بدوره كوكبة متألفة من التلاميذ كان كل منهم آية عظمت في المعرفة والتوحيد ، ومن أبرزهم : الحاج الشيخ ميرزا جواد الملكي التبريزي ، والسيد أحمد الكربلائي الطهراني ، والسيد محمد سعيد الحتوبي ، والحاج الشيخ محمد البهاري ، رضوان الله عليهم.

وأستاذنا المبجل العارف البديل المرحوم الحاج الميرزا السيد علي القاضي التبريزي رضوان الله عليه هو من خريجي مدرسة المرحوم السيد أحمد الكربلائي. هذه هي سلسلة أساتذتنا تتصل بالمرحوم السيد الشوشتري ومنه تنتهي إلى ذلك الرجل الحائك ، ولكن من هو هذا الرجل ؟ وبمن كان مرتبطاً

وكيف حصل على هذه المعارف؟! فهذا ما ليس معلوماً...^(١).
ويظهر أنه الإمام عليه السلام أو أحد الأبدال المتصلين به عجل الله فرجه.

(٥١٨)

الشيخ علي محمد الكتبي

٢٤٥ - وروى الشيخ الفاضل محمود العراقي في كتابه «دار السلام» عن السيد الفاضل العادل محمد بن أحمد بن نصر الله البروجردي قصة تشرف الحاج الشيخ علي محمد الكتبي البهبهاني الذي كان معروفاً عند أهل النجف بالزهد والورع والتقوى بقاء إمام العصر عجل الله فرجه، طبقاً لما نقله الشيخ الكتبي بنفسه في حرم أمير المؤمنين عليه السلام للسيد محمد الذي حدث بها الشيخ العراقي شفاهاً، ثم كتبها له بخطه بناءً على طلبه، وهي طبقاً لما رواه هذا الشيخ التقي الغني عن التوثيق:

ابتليت بمرض الحمى التي لازمتني أمداً طويلاً فأضعفت قواي حتى يشس من شفائي طبيبي وهو سيد الفقهاء والمجتهدين الحاج السيد علي الشوشثري - الذي لم يكن يمتحن الطبابة ولم يكن يعالج أحداً سوى المرحوم الشيخ [الأنصاري] - فجاءني يوماً أحد الأصدقاء وقال لي: قم لنذهب إلى وادي السلام، فأجبته: أنت ترى شدة ضعفي وعجزني عن الحركة فكيف تطلب مني الذهاب إلى وادي السلام، فأصر عليّ حتى حملني إلى وادي السلام، وهناك ظهر أمامي فجأة رجل بزي عربي تتجلى في محياه آثار الهيبة والجلالة، فأقبل عليّ ومدّ يديه باتجاهي وقال لي: خذ، فأخذتُ بكلّ أدب ما قدمه لي، وكانت قطعة صغيرة ورقيقة جداً من الخبز، كالقطع التي تنفصل عن الرغيف بسبب

(١) رسالة لبّ اللباب: ١٥٤ - ١٥٨.

شدة حرارة النار، ثم غاب عن نظري، فتقدمت خطوات وقبلت تلك القطعة الصغيرة من الخبز ثم أكلتها فأحيت - فور وصولها جوفي - قلبي وأذهبت عني كل الضيق والأذى والحزن والغم الذي كان قد استولى عليّ، وبعثت في سروراً عجبياً، وأزالت عني المرض بالكامل. ولم أشك في أن ذلك الرجل هو كعبة الآمال ووليّ الله الأعظم صلوات الله عليه، ثم عدت إلى منزلي مسروراً ولم أرَ لمرضي السابق أثراً.

وفي اليوم التالي ذهبتُ إلى السيد الجليل حضرة السيد علي ومددت يدي إليه فأخذها وجس نبضي وتبسم في وجهي وقال: ماذا فعلت؟ فأجبته: لم أفعل شيئاً، فأصرَّ عليّ أن أصدقه القول، فأخبرته بما جرى، فقال: لقد علمتُ أن الأنفاس القدسية لعيسى آل محمد عليهم السلام قد وصلت إليك... قم فلا حاجة لك بعد الآن للطبيب، فقد رحل مرضك عنك وعوفيتَ والله الحمد.

ثم لم أرَ الشخص الذي رأيته في وادي السلام وأعطاني تلك القطعة من الخبز إلا مرةً واحدةً قرّرت فيها عيني بروية نوره، فأقبلت عليه بمنتهى الشوق للسلام عليه ولكنه غاب عن نظري فجأةً^(١).

(٥١٩)

السيد باقر الإصفهاني

٢٤٦ - وروى الفاضل العراقي في كتابه المذكور عن السيد الجليل باقر الإصفهاني وهو من أفاضل تلامذة الشيخ الأنصاري رضوان الله عليه أنه قال: ذهبت في إحدى ليالي الأربعاء إلى مسجد السهلة للبيتوتة فيه كما جرت

(١) العبقري الحسان: ٤ / ٨٩ نقلاً عن دار السلام للفاضل العراقي.

العادة، وقضيت اليوم التالي في المسجد أيضاً، ولم أرجع إلى النجف لأنني أردت أن أذهب عصراً إلى مسجد الكوفة للمبيت ليلة الخميس فيه، فنفذ الطعام الذي حملته معي ومسنني جوعاً شديداً ولم يكن يسكن حول مسجد السهلة يوماً أحد، ولم يكن يأتي إليه باعة الخبز. ورغم الجوع بقيت في المسجد وأقبلت على الصلاة في الدكة التي تقع في وسطه، وخلالها رأيت رجلاً بزّي أهل السياحة يأتي باتجاهي، ثم جلس على الدكة نفسها، وعندما انتهت صلاتي رأيت فرش منديلاً كان معه فيه خبز، فقلت في نفسي: ليت هذا الرجل يقبل أن يأخذ مني مالاً ويعطيني شيئاً من الخبز، وفجأةً نظر إليّ الرجل ودعاني للأكل فاستحييتُ وأبيتُ، فأصرّ عليّ حتى أجبت وطعمت من خبزه بمقدار ما رغبتُ، ثم جمع منديله وذهب إلى أحد حجرات المسجد في الجهة المقابلة لي، فتابعته بنظراتي ولم تغفل عيني عن تلك الحجرة ولا لحظة، ثم فكرت في الأمر وساءلت نفسي: هل عرف الرجل ما في ضميري قبل أن أنطق؟ أم أن دعوته لي كانت مجرد حالة عادية؟ ثم قرّرت أن أذهب إليه لأسأله عن ذلك ولكنني لمّا دخلت الغرفة لم أجد فيها أحداً، وغلب عليّ الظن بأن الرجل الذي عرف بما في ضميري لم يكن سوى الإمام عليه السلام لا غير^(١).

(٥٢٠-٥٤٠)

المولى القندهاري وجمع من علماء أهل السنة

الافغان وغيرهم

٢٤٧- روى الشيخ النهاوندي في كتاب «العبقري الحسان» قال: كان العالم

(١) العبقري الحسان: ٤ / ٨٩ نقلاً عن دار السلام للفاضل العراقي.

الفاضل الجليل الآخوند الملا أبو القاسم القندهاري من الأشخاص الذين خدموا الحجّة ابن الحسن عليه السلام وتشرفوا بلقائه عدّة مرّات. ولما كنت طالباً تدوين مثل هذه الحكايات طلبت منه شخصياً أن يكتب خطياً تلك القصّة ويرسلها لي، فكان جوابه بالإيجاب، حيث كتب قائلاً:

كنت في عام (١٢٦٦) هجري قمري أدرس على يد الملا عبدالرحيم ابن الملا حبيب الله الأفغاني، وكان كتابنا (الهيئة والتجريد) مدوّناً بالفارسية. وفي عصر أحد أيام الجمعة، ذهبت لزيارة أستاذي والتحدّث إليه فوجدته قد فرش سطح البيت الداخلي واجتمع عنده عدد من العلماء والقضاة والقراء الأفغانيين، وكان بينهم ملا غلام قاضي القضاة والضابط العسكري محمّد علم خان ابن العقيد حمد الله خان وأحد العلماء المصريين. وكان حديثهم يدور حول عدد من المواضيع العامّة حتى وصلوا إلى فرقة الشيعة فأخذوا يتحدّثون كثيراً عنهم.

فقال قاضي القضاة: في إحدى العقائد الخرافية للشيعة أنهم يقولون بأنّ المهديّ ابن الحسن العسكري قد اختفى في سرداب بيته عام (٢٥٥) وما زال حياً يُرزق، ونظام الوجود والكون مرتبط بوجوده. ثم أخذ الجميع يكيلون التهم الباطلة إلى الشيعة.

وبعد أن انتهى القاضي من حديثه انبرى العالم المصري بالحديث فقال: كنت أدرس على يد العالم الفقيه الفلاني في مسجد العلوتين بالقاهرة عندما تحدّث عن صاحب الزمان ووصف شمائله وخصوصياته وعظيم شأنه ومهابته وروعه... الخ.

وهنا بدأ القيل والقال بين الحاضرين، ثم سكتوا فجأةً بسبب دخول شاب مهيب الطلعة نورانيّ المحيا، تبدو عليه شمائل العزّ والكرامة والأبهة، حيث تنطبق أوصافه على تلك الأوصاف التي كان يتحدّث بها العالم المصري،

فأطرق الجميع برؤوسهم نحو الأرض وتصببوا عرقاً، ولم يستطع حتى واحد منهم أن يرفع رأسه لينظر في وجه ذلك الشاب الغريب.

ثم بدأ الجميع يغادرون المجلس واحداً بعد الآخر دون تحية أو سلام، وانتبهت بأن قائم آل محمد عليه السلام قد غير أحوال الجميع خلال ربع الساعة الماضية.

وعندما رجعت للدار بقيت أكثر الليل ساهراً من السرور من جهة، ومن جهة أخرى من عدم الارتياح، وذلك لأنني سررت كثيراً لتشرفي برؤية الحجة ابن الحسن عليه السلام، وشعرت بالضيق الشديد لأن ذلك لم يدم طويلاً ولم أتشرف بلقائه ثانية.

وفي اليوم التالي ذهبت إلى درس الملا عبدالرحيم فأخذني إلى مكتبه وجلسنا نحن الاثنين فقط ثم التفت إلي وقال: هل انتبهت أمس عندما دخل ولي العصر عجل الله فرجه الشريف إلى المجلس وكيف تغيرت أحوال الجالسين؟ فقلت له: كلاً لم ألاحظ ذلك.

وكنت أقصد من وراء ذلك أن أتعرّف على مدى معرفته وتصديقه للموضوع. ثم قال: إن الموضوع كان جدياً واضحاً ولا يمكنك أن تنكره، حيث انتبه جميع من في المجلس عند قدومه وتأثيره على الحاضرين.

وفي اليوم التالي التقيت بعطا باشي فنقل الحكاية نفسها، وبعد يومين استدعاني قاضي القضاة وسألني السؤال نفسه. وكان ذلك الحدث قد أثر بشكل قوي وعجيب في نفوس جميع الحاضرين في المجلس^(١).

واضح من الرواية أن العالم الفقيه الذي نقل عنه العالم المصري صفات الإمام عجل الله فرجه وشمائله وهيبته كان ممن رأى الإمام أرواحنا فداه سابقاً،

(١) نقلنا الرواية من كتاب اللقاء مع صاحب الزمان: ١٥٤ - ١٥٦ من الترجمة العربية، ومن الأصل الفارسي: ٢٠٧ - ٢١٠ نقلاً عن كتاب العبقري الحسان: ٤ / ٧٦ - ٧٧.

وأن قول العالم المصري جاء للردّ على إنكار قاضي القضاة لوجوده عليه السلام. كما يظهر من تتمّة الرواية أن دخول الإمام عليه السلام وبنفس الهيئة والشماثل التي ذكرها العالم المصري نقلاً عن العالم الفقيه، قد أثرت في جميع الحاضرين وجعلتهم يتراجعون عن إنكارهم السابق ويؤمنون بوجود الإمام عليه السلام، الأمر الذي يبيّن أهمية حضور الإمام في هذا المجلس لإتمام الحجّة على الحاضرين فيهم خاصة وأنّ فيهم وجهاء دينياً واجتماعياً.

وأقل عدد الذين رأوه عليه السلام في هذه الحادثة عشرون شخصاً حضروا المجلس كما يُستفاد من طريقة إعداد مكانه في سطح البيت الداخلي لكي يتسع لعدد لا يتسع له غرف البيت، يضاف إليهم العالم الفقيه المدرّس في مسجد العلويين في القاهرة كما أشرت لذلك آنفاً.

(٥٤١)

العالم الزاهد الحسين بن نجف

٢٤٨ - قال الشيخ الجليل محمد طه نجف في رسالته عن أحوال وسيرة جدّه الحسين بن نجف بن محمد، شيخ أئمة العراق: كان عليه السلام مثلاً في التقوى والصلاح وطهارة النفس حتى كان اعتقاد الناس فيه على نحو اعتقادهم في سلمان الفارسي، حتى أنّ السيد المجاهد كان يظنّ فيه أنه يجتمع مع الحجّة عليه السلام، فكان يقول: أسألك أن تذكرني عنده، فيقول الشيخ: ما لنا والحضور...^(١).

وهذا الشيخ الجليل ممّن اتفق الكلّ على جلالته وتوثيقه ولم يُرَ في عصره نظيراً له، قال عنه آية الله السيّد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل: كان عليه السلام إذا تكلم نطق بكلمة حكمة أو آية أو رواية، وكان أعجوبة في حُسن الجواب،

(١) الفوائد الرضوية: ١٦٢.

وكان يطيل الصلاة جداً حتى عدّ عليه سبعين تسبيحة، وكان أعجوبة في الصبر والثبات وعدم الاضطراب، حتى اشتهر أنه لا نختلف عليه الأحوال من ضيق أو رخاء أو عافية أو بلاء، وكان حسن الخلق جداً، ما غضب على أحد قط ولا تكدر أحد منه قط، يعاشر كلاً بما يناسبه، حتى قال الشيخ جعفر [كاشف الغطاء]: لو أن هذا الرجل كان في البلاد البعيدة عنا وتأتينا أخباره بما نشاهده فيه من صفات الكمال لم أصدق بذلك، لكن كيف أصنع بمن أنا مصطحبٌ معه منذ المكتب إلى اليوم؟! وله الدرّة النجفية في الردّ على الأشعرية وديوان شعر كله في أهل البيت عليهم السلام، توفي ليلة الجمعة ١٢ محرم (١٢٥١هـ) (١).

والسيد المجاهد هو السيد محمد ابن السيد علي الطباطبائي من تلامذة السيد بحر العلوم رضوان الله عليهما وهو وأبو السيد علي صاحب رياض المسائل من كبار علماء الإمامية في القرن الثالث عشر الهجري، وكان من زعماء الطائفة، وامتاز بشدة الزهد وكثرة الاحتياط، له كتاب المفاتيح والوسائل في الأصول والمناهل والمصاييح والإصلاح في الفقه (٢). ومثل هذا العالم لا يمكن أن يكون ظنه باجتماع الشيخ حسين المذكور بالحجة عليه السلام لا يستند إلى قرائن مقنعة كما هو واضح.

(٥٤٢ و ٥٤٣)

عبدالحسين الحويزاوي

والميرزا أحمد رئيس بلدية النجف

٢٤٩ - روى العلامة الجليل الشيخ الميرزا محمد العسكري - وهو من تلامذة

(١) الفوائد الرضوية: ١٦٢.

(٢) راجع ترجمته المفضلة في الفوائد الرضوية: ٥٧٩ - ٥٨٢.

آية الله السيد المجدد محمد حسن الشيرازي - في كتابه «مستدركات بحار الأنوار» في مستدركاته على باب معجزات القائم المهدي عجل الله فرجه، قال: حدثني العالم الربتاني الميرزا هادي الخراساني البجستاني عن الشيخ الفاضل النبيل الشيخ عبدالحسين الحويزاوي، قال: قبل قرابة خمس وعشرين سنة كان يرأس بلدية النجف رجلٌ اسمه الميرزا أحمد وهو صاحب «خان المصلّى» الذي بُني على نفقته، وكان رجلاً متديناً صالحاً وقد وُلّي على بلدية النجف الأشرف كرهاً دونما رغبة منه.

في إحدى الليالي رأيت في عالم الرؤيا الإمام بقية الله تعالى ولي العصر وناموس الدهر عجل الله فرجه جالساً على سجادة فرشت في محلٍ فيه سريرين، وكان عنده رئيس البلدية المتدين، فقال عليه السلام والتغيت ظاهر على وجهه الشريف لهذا الرجل: دخلت في منصب حكومي وجعلت اسمك في زميرتهم.

وفي وسط حديثه عليه السلام قال الرجل: إنه لم يفهم المقصود، فأردت إفهامه فقلت له: إن الإمام الحجّة يعني **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾** (١). فالتفت الإمام نحوي وقال: فلماذا تمدحهم أنت؟ فأجبت: إنما أعمل بالتقية، فوضع يده الشريفة على فمه المبارك متبسماً وقال: التقية التقية التقية ثلاث مرّات، في مقام ردّ قولي والإنكار عليّ بما يعني أنّ ما قمتُ به ليس بدافع الخوف والتقية. ثم التفت ثانيةً إلى رئيس البلدية وقال: لم يبق من عمرك سوى سبعة أيام، فاذهب غداً وأرجع مهر الحكومة.

وخرجت في الصباح من منزلي وأنا أفكر فيما رأيت، فسمعتُ أحدهم

يقول لصاحبه: أسمعت ما جرى؟ لقد ذهب رئيس البلدية إلى الحكومة وقدم استقالته وسلم المفاتيح!

تعجبت مما سمعت، ثم مرض رئيس البلدية في اليوم التالي وساءت صحته بشدة، فقلت لأذهب إليه لأعرف الأمر، وعندما دخلت عليه في داره وجدته قد غاب عن الوعي وقد اشتد مرضه، فجلستُ عنده، وحينما أفاق وفتح عينه فوقع نظره عليّ وقال: يا شيخ عبدالحسين أنتِ چنت حاضر [كنتِ حاضراً]، ثم أمسك بيدي وقد أخذ منه الضعف كل ما أخذ وقال لي: لقد كنت في ذلك المجلس ورأيت وسمعت. فأردت التخفيف عنه فقلتُ له: ستتحسن صحتك إن شاء الله، فدع عنك التشاؤم، فأجابني: ما تقول يا شيخ إنما الأمر كما قال. ولم يفهم الحاضرون مغزى حديثنا وتوهموا أننا نتحدث عن قضية سابقة وقعت بيننا في مجلسٍ ما، ثم اشتد به المرض وتوفي في اليوم المقرر الموعود به^(١).

(٥٤٤)

الأفغاني المستبصر محمد طه

٢٥٠- وروى الميرزا العسكري أيضاً في مستدرکه على البحار قصة الشاب المستبصر محمد طه ابن القاضي حسين من قرية «دوآب» في منطقة تربت شيخ جام الأفغانية، وملخصها: أن أباه كان قاضي بلدته وأهله متعصبون ضد أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، كان الشاب محمد طه نائماً في نهار أحد الأيام عندما رأى في منامه شخصاً جليلاً ذا طلعة منيرة لم ير وجهه جيداً وقال له:

(١) العبقري الحسان: ٢ / ٩٧.

أذهب إلى كربلاء ولا تبق هنا وإلا فإن مصيرك الغرق في هذا البحر، وأشار بيده إلى جهة رأى فيها الفتى بحراً مخيفاً، فاستيقظ مرعوباً لكنه قال: إن هذه الرؤيا غير صادقة. ومَرَّت بضعة ليالي فرأى في إحداها قبيل الفجر رؤيا أخرى ظهر فيها هذا الرجل الجليل نفسه وهو متقلد سيفاً وقال له: ألم أقل لك أذهب إلى كربلاء؟! لقد جئت الآن من مجاهدة البلاشفة وقد هزمتهم.

أخذ الشاب يرتجف رعباً، فأيقظته زوجته لكي يذهب إلى المسجد الذي يصلي فيه ويؤذن للصلاة، وسألته عن سبب الرجفة والعرق الذي كان يتصبب منه، بدّل ملابسه وذهب إلى المسجد ولكنه لم يؤذن، فسأله أبوه عن ذلك فقال: أنه معذور عن الأذان، وبعد انتهاء الصلاة أخبر والده ومَن بقي في المسجد دون أن يذكر أمر الذهاب إلى كربلاء بالرؤيا التي رآها، فقال بعضهم: إنك ترى مثل هذه الأحلام لكثرة اتصالاتك بالشيعة. وقال آخر: إن الشخص هو أبو بكر، أما والده فقد قال: إنها رؤيا صالحة ولكن إنحر شاة ووزعها على الفقراء.

وبعد يومين وصل خبرُ هزيمة البلاشفة، وذكرت الصحيفة أن عاصفة ترابية شديدة دحرتهم بعد أن عبروا الحدود الأفغانية إثر احتلالهم لبخارى وبلخ وما حولها، وأخذ الأفغان بمطاردتهم إثر هزيمتهم المفاجئة أمام العاصفة الترابية.

يقول الشيخ محمد طه: وبعد بضعة أيام ذهبت إلى بلدة تربت شيخ جام التي تبعد عن بلدتنا ثلاثة منازل وفيها مرقد الشيخ أحمد جام، وهناك رأيت في عالم الرؤيا ذاك الرجل للمرة الثالثة وكان خلفه الشيخ أحمد جام يحمل الكشكول والطبرزين فصرخ في الرجل: لازلت هنا! ألم أقل لك أذهب إلى كربلاء، لولا شفاعة الشيخ أحمد لخسفت بك الأرض، أذهب إلى كربلاء ولا

ترجع إلى منزلك. وكانت يده على قائمة سيفه، فسألته: من أنت؟ فقال: أنا صاحب الزمان.

عندما استيقظت توجهت هذه المرة باتجاه كربلاء ولم يكن معي سوى تومان واحد، وقد سارت أموري إلى الآن على أحسن حال، وقد تعجبت من كيفية تمكني من طي كل هذه المسافة الشاسعة رغم أنني لم أركب دابة سوى لمرة واحدة من الكاظمية إلى كربلاء التي وصلتها ليلة النصف من شعبان وأوصلني شخص إليها مجاناً^(١).

(٥٤٥)

المحقق الشيخ حسن التويسركاني

٢٥١- وروى الميرزا العسكري المذكور في مستدرکه علی البحار عن العالم الرتاني الميرزا هادي الخراساني عن المرحوم السيد العالم الفاضل العابد الزاهد الممجد السيد حسين الإصفهاني متولي مدرسة «صدر» الدينية في النجف الأشرف عن العالم الفاضل المحقق الشيخ حسن التويسركاني، قال: كنت في بداية شبابي مشغولاً بطلب العلم في النجف الأشرف، فصعب عليّ للغاية أمر المعاش، فقررت زيارة مرقد كربلاء المقدسة للدعاء لرفع هذه الصعوبات لا غير، وفور وصولي إليها ليلاً وقبل تشرفي بزيارة الحرم الحسيني، رأيت في عالم الرؤيا أنني فزت بلقاء بقية الله ولي العصر أرواحنا فداه، فقال: ادع الله يا فلان، فقلت: إنما جئت لذلك، فقال: حسن جداً، ادع هنا عند الرأس الشريف، فرفعت يدي ودعوت بتضرع، فقال: لم يتحقق دعاؤك، ادع ثانية، فدعوت ثانية بمزيد من الاجتهاد والتضرع، فأعاد عليه السلام القول نفسه، وفي المرة

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ٩٧.

الثالثة دعوتُ بكلّ ما أستطيع وأعرف من جدِّ واجتهادٍ وإلحاح، فأعاد القول نفسه، فقلتُ بعد العجز: أيجوز توكيل الأخ في الدعاء يا سيدي؟ فأجاب بالإيجاب، فقلت: لقد وكلتك بالدعاء لي، فقال: حسنٌ جداً، ثم رفع يديه بالدعاء. وأضاف السيد حسين قال: وعندما عاد للنجف الأشرف جاء لزيارة العتبات المقدسة تاجر من مدينة تويسركان، كان يسكن طهران، فزار حضرة حجة الإسلام الميرزا [حبيب الله] الرشتي عليه السلام وكان الشيخ حسن التويسركاني المذكور من مبرزي تلامذته، فمدحه الميرزا الرشتي كثيراً ثم قال للتاجر: زوجه ابنتك، فاستجاب التاجر، وبعد أيام أصبح الشيخ حسن ذا زوجةٍ ومالٍ ودارٍ ومعيشةٍ جيّدة^(١).

(٥٤٦)

المولى سلطان علي التبريزي

٢٥٢ - وروى الميرزا محمد العسكري في كتابه المذكور أيضاً عن الشيخ الجليل والخطيب البارع الشيخ علي أكبر التبريزي عن الشيخ الجليل الحاج المولى سلطان علي التبريزي - وكان من العباد والزهاد - قال: رأيتُ في عالم الرؤيا أنني تشرفتُ بقاء حضرة بقیة الله عجل الله فرجه فسألته: يا مولاي هل صحيحٌ ما ورد في زيارة الناحية المقدسة «فلأندبتك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دماً»؟ فقال: نعم صحيح. فقلت: لأي مصيبةٍ تبكي دماً؟ المصيبة مقتل علي الأكبر؟ فقال: لا، بل على المصيبة التي لو كان علي الأكبر حياً لبكى عليها دماً، فقلت: هل هي مصيبة مصرع العباس؟ فقال عليه السلام: لا، بل

(١) العقبري الحسان: ٢ / ٩٧ - ٩٨.

على المصيبة التي لو كان العباس حياً لبكى عليها دماً، فقلت: هي ولا شك مصيبة مصرع سيد الشهداء عليه السلام، فقال عليه السلام: لا، بل على المصيبة التي لو كان سيد الشهداء عليه السلام حياً لبكى هو أيضاً عليها دماً، فقلت: فأَي مصيبة هي هذا التي لا أعرفها؟! فقال: تلك مصيبة أسر زينب عليها السلام وهي مصيبة باقية أبد الآباد^(١).

(٥٤٧-٥٤٩)

الزاهد الشيخ محمد تقي القزويني

واثنان من أصحابه

٢٥٣- روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدرکه علی البحار عن العلامة الفاضل الشيخ إسماعيل المحلّاتي - فيما كتبه له - نقلاً عن الشيخ الجليل والثقة النبيل الميرزا عبدالجواد المحلّاتي - وهو من الأتقياء المقيمين في النجف الأشرف - : أن الشيخ محمد تقي القزويني كان يقيم في مدرسة الصدر في النجف وكان على مرتبة عالية وفريدة في العلم والعمل والتقوى والزهد، وكان يقول دائماً: إن ما أريده من الله عز وجل وأدعوه من أجله في الحضرة العلوية المقدسة وفي مظان الدعاء هو أن أحظى يوماً برؤية حجة العصر الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه وبتقبيل أقدامه.

كان هذا الشيخ يردّد بحرقّة ولوعةٍ وتضرّعٍ - : اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة. ورغم شدة فقره وفاقته إلا أنه كان متعففاً يخفي حاجته ولا يفصح عنها، وقد بقي ثمانية عشر عاماً منشغلاً في اكتساب العلم متنعماً بجوار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) العبقري الحسان: ٢ / ٩٨.

ابتهلي الشيخ بالإصابة بمرض السل واشتد به الحال وأخذ الدم يخرج مع سعاله، فانتقل من غرفته إلى الإقامة في مخزن المدرسة لكي لا تتلوث أطراف غرفته. وبقي على هذا الحال حتى آيس الجميع من شفائه، لكنهم رأوا بعد أيام وعلى حين غرة في أتم الصحة والسلامة، فتعجبوا من ذلك ولم يشكوا أن لشفائه سبباً غيبياً، فسألوه عن حقيقة الأمر فأجاب:

اشتد بي المرض في ليلة حتى فقدت الوعي والإحساس بما حولي والقدرة على الحركة، وفجأة رأيت في تلك الحالة سقف مخزن المدرسة ينشق وينزل منه شخصٌ ومعه كرسيٌّ جلس عليه لاحقاً، ثم نزل شخص آخر بالكيفية نفسها، ثم أحسست وكأنه يُقال لي: إن هذا الشخص هو أمير المؤمنين عليه السلام، ثم سألني عليه السلام عن حالي، فقلت: إن حاجتي يا مولاي هي الشفاء من هذا المرض والخلاص من الفقر، فقال عليه السلام: أما المرض فقد عوفيت منه.

ثم قلت له: إن لي أمنية أطلبها منذ زمنٍ طويل وقد دعوت الله لتحقيقها في حضرتك المقدسة، فقال عليه السلام: اذهب غداً قبل طلوع الشمس إلى مرتفع في وادي السلام، واجلس هناك متوجهاً إلى طريق كربلاء، فسيأتي ولدي صاحب العصر والزمان ومعه اثنان من أصحابه، فسلم عليه ولازمه حيثما ذهب.

ثم استيقظت من تلك الحالة وعدت إلى الوعي فلم أرَ أحداً، فقلت في نفسي: إنها ولا شك من التخيلات الناشئة من اشتداد المرض، ولكن مضت عليّ مدة دون أن ينتابني السعال الذي اعتدت عليه، وأحسست بعلائم الصحة والعافية، فتعجبت ولم أصدق حتى حل الليل فلم ينتابني السعال أصلاً ولم أجد لمرضي أثراً، فقلت في نفسي: ما دام قد تحقق ما قاله عليه السلام لي بشأن الشفاء من المرض، فلا بد أن يتحقق وعده برؤية مولاي صاحب الزمان عجل الله فرجه والفوز بلقائه.

سارعت للذهاب إلى المحل الذي عيّنه لي قبل طلوع الشمس وجلست فيه، وفجأة رأيت ثلاثة أشخاص يأتون من جهة طريق كربلاء، أحدهم في المقدمة يسير بوقار وسكينة، والآخران خلفه كأنهما تماثيل متحركة وكان يرتديان ملابس صوفية وينتعلان الأحذية التي يُصنع ظاهرها من الخيوط القطنية. هيمنت عليَّ هيبَةٌ ذلك السيد المقدم بحيث عجزتُ عن النطق بغير السلام عليه، فردّ سلامي وصعد المرتفع وسار من خلف سور المدينة على الطريق المؤدي إلى «الفتحة» باتجاه المكان المعروف بمقام المهدي عليه السلام، وجلس على الصُفّة المبنية في ذلك المقام فيما وقف الآخران إلى جانبي الصُفّة والتزما الصمت ووقفت أنا إلى جانبهما، ثم ارتفعت الشمس ونفذ صبري فقلت في نفسي: لأدخل الصُفّة وأتشرف بتقبيل قدمي مولاي، ولكنني عندما وضعت قدمي داخل الحجرة التي فيها الصُفّة لم أرَ أحداً!

اظلمت الدنيا في عيني وتمرغْتُ بحزن في جانب بحر النجف القديم وأنا أبكي بحرقة حتى عزمتُ على أن أقتل نفسي، ولكنني تذكرت لاحقاً أنني لم أطلب أكثر من «اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة» وقد استُجيب دعائي، فلا مسوغ لأن أهلك نفسي، فعدتُ إلى مدرستي ولم أحدث بهذه القصة أحداً^(١).

(٥٥٠)

الشيخ علي أكبر الخطيب التبريزي

٢٥٤ - وروى الميرزا العسكري رحمته في كتابه المذكور عن الميرزا هادي

(١) العقبري الحسان: ٢ / ١١٥.

الخراساني عن الشيخ علي أكبر الخطيب التبريزي أنه تشرف بلقاء الإمام الحجّة عجل الله فرجه مرتين، الأولى في مسجد الكوفة في ليلة كان يتعبد فيها بالقرب من مرقد مسلم بن عقيل عليه السلام حيث رأى الإمام عند مقام الإمام الصادق عليه السلام، والمرّة الثانية في حرم مرقد الإمام الرضا عليه السلام (١).

(٥٥١ و ٥٥٢)

الحاجّ عبدالواعظ والشيخ باقر النجفي

٢٥٥ - في جنة المأوى روى آية الله المحدث النوري قال: حدثني العالم الجليل والفاضل النبيل مصباح المتقين وزين المجاهدين السيّد الأيّد مولانا السيّد محمّد ابن العالم السيّد هاشم ابن مير شجاععلي الموسوي الرضوي الجنفي المعروف بالهندي سلمه الله تعالى وهو من العلماء المتقين، وكان يؤمّ الجماعة في داخل حرم أميرالمؤمنين عليه السلام وله خبرة وبصيرة بأغلب العلوم المتداولة، وهو الآن من مجاوري بلدتنا الشريفة عمرها الله تعالى بوجود الأبرار والصلحاء.

قال: كان رجل صالح يسمّى الحاجّ عبدالواعظ، كان كثير التردد إلى مسجد السهلة والكوفة، فنقل لي الثقة الشيخ باقر ابن الشيخ هادي المقدّم ذكره قال: وكان عالماً بالمقدّمات وعلم القراءة وبعض علم الجفر، وعنده ملكة الاجتهاد المطلق إلا أنه مشغول عن الاستنباط لأكثر من قدر حاجته بمعيشة العيال، وكان يقرأ المراثي ويؤمّ الجماعة، وكان صدوقاً خيراً معتمداً، عن الشيخ مهدي الزربجاوي قال: كنت في مسجد الكوفة، فوجدت هذا العبد

(١) العقبري الحسان: ٢ / ١٠٩.

الصالح خرج إلى النجف بعد نصف الليل ليصل إليه أول النهار، فخرجت معه لأجل ذلك أيضاً.

فلما انتهينا إلى قريب من البئر التي في نصف الطريق لاح لي أسد على قارعة الطريق، والبرية خالية من الناس ليس فيها إلا أنا وهذا الرجل، فوقفت عن المشي، فقال: ما بالك؟ فقلت: هذا الأسد، فقال: امش ولا تبال به، فقلت: كيف يكون ذلك؟ فأصّر عليّ، فأبيت، فقال لي: إذا رأيتني وصلت إليه ووقفت بحذائه ولم يضرنني أفتجوز الطريق وتمشي؟ فقلت: نعم. فتقدمني إلى الأسد حتى وضع يده على ناصيته، فلما رأيت ذلك أسرعت في مشي حتى جزتهما وأنا مرعوب، ثم لحق بي وبقي الأسد في مكانه.

قال نور الله قلبه: قال الشيخ باقر وكننت في أيام شبابي خرجت مع خالي الشيخ محمد عليّ القارئ - مصنف الكتب الثلاثة الكبير والمتوسط والصغير، ومؤلف كتاب التعزية، جمع فيه تفصيل قضية كربلاء من بدئها إلى ختامها بترتيب حسن وأحاديث منتخبة - إلى مسجد السهلة وكان في تلك الأوقات موحشاً في الليل ليس فيه هذه العمارة الجديدة، والطريق بينه وبين مسجد الكوفة كان صعباً أيضاً ليس بهذه السهولة الحاصلة بعد الإصلاح.

فلما صلينا تحية مقام المهدي ﷺ نسي خالي سبيله وتثنته، فذكر ذلك بعدما خرجنا وصرنا في باب المسجد فبعثني إليها.

فلما دخلت وقت العشاء إلى المقام فتناولت ذلك، وجدت جمرة نار كبيرة تلهب في وسط المقام، فخرجت مرعوباً منها، فرآني خالي على هيئة الرعب، فقال لي: ما بالك؟ فأخبرته بالجمرة، فقال لي: سنصل إلى مسجد الكوفة ونسأل العبد الصالح عنها، فإنه كثير التردد إلى هذا المقام، ولا يخلو من أن يكون له علمٌ بها.

فلما سأله خالي عنها قال: كثيراً ما رأيتها في خصوص مقام المهدي عليه السلام من بين المقامات والزوايا^(١).

يُستفاد من هذه الرواية أن هذا العبد الصالح أي الحاج عبدالواعظ هو من الأبدال المتصلين بالإمام المهدي عجل الله فرجه، ولا يبعد أن ما تصوّره الشيخ باقر والشيخ محمد علي القارئ جمرة نار كبيرة هو النور الذي يظهر مع الإمام المهدي أرواحنا فداه أحياناً - كما رأينا في طائفة من روايات رؤيته - للدلالة على هوية الإمام عليه السلام.

والسيد محمد الرضوي المذكور هو عالم فاضل فقيه أصولي... له مصنفات كثيرة... وهو صهر الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ومن تلامذة الشيخ الأنصاري والمجدد الشيرازي، توفي في ٢٩ شعبان (١٣٢٣ هـ) كما ما ورد في تكملة أمل الآمل^(٢).

(٥٥٣)

السيد جعفر ابن السيد باقر القزويني

٢٥٦ - وفي جنة المأوى أيضاً عن السيد محمد الرضوي أيضاً قال نظر الله وجهه: وأخبرني الشيخ باقر المزبور عن السيد جعفر ابن السيد الجليل السيد باقر القزويني الآتي ذكره، قال: كنت أسير مع أبي إلى مسجد السهلة، فلما قاربناها قلت له: هذه الكلمات التي أسمعها من الناس: أن من جاء إلى مسجد السهلة في أربعين أربعاء فإنه يرى المهدي عليه السلام أرى أنها لا أصل لها، فالتفت إليّ مغضباً وقال لي: ولم ذلك؟ لمحض أنك لم تره؟ أو كل شيء لم تره عينك

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٣ - ٢٤٥.

(٢) الفوائد الرضوية: ٦٥٦ نقلاً عن تكملة أمل الآمل لآية الله السيد حسن الصدر.

فلا أصل له؟ وأكثر من الكلام عليّ حتى ندمت على ما قلت.
ثم دخلنا معه المسجد، وكان خالياً من الناس، فلما قام في وسط المسجد ليصلي ركعتين للاستجارة أقبل رجل من ناحية مقام الحجّة عليه السلام ومرّ بالسيد فسلم عليه وصافحه، والتفت إليّ السيد والدي وقال: فمن هذا؟ فقلت: أهو المهدي عليه السلام؟ فقال: فمن؟ فركضت أطلبه فلم أجده في داخل المسجد ولا في خارجه^(١).
وقد تقدّم نقل رواية التقاء السيد باقر القزويني بإمام العصر عجل الله فرجه في الفصل الخاص بروايات القرن الثاني عشر، وكان اللقاء والسيد القزويني في شبابه سنة (١١٨٦هـ)، وهذه الحادثة ترتبط بالسنين الأخيرة من حياته الشريفة، ويظهر منها أنّ السيد تشرف بعد ذلك مراراً بروؤية الإمام الغائب عجل الله فرجه كما يظهر من كونه عرف الإمام عليه السلام عندما صافحه وذهب وصرح بذلك فوراً لولده الذي أدرك مقصود والده رضوان الله عليه وأنه الإمام المهديّ عجل الله فرجه، والغيبة المفاجئة للإمام علامة دالة على هويته حيث ركض السيد جعفر بحثاً عنه فلم يجده عليه السلام.
وفي الرواية تأكيد على أنّ المواظبة على التعمّد أربعين أربعاء في مسجد السهلة من وسائل التشرف بلقاء الإمام عليه السلام والسيد القزويني توفي سنة (١٢٤٦هـ)^(٢)، فالحادثة المذكورة وقعت في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

(٥٥٤)

الحلاق المتعبّد

٢٥٧ - وفيه أيضاً عن السيد الفقيه محمّد الرضوي النجفي قال: وأخبر

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٥.

(٢) الفوائد الرضوية: ٤٠١.

الشيخ باقر المزبور عن رجلٍ صادقٍ اللهجة كان حلاقاً وله أبٌ كبيرٌ مسنٌ، وهو لا يقصر في خدمته، حتى أنه يحمل له إبريق إلى الخلاء، ويقف ينتظره حتى يخرج فيأخذه منه، ولا يفارق خدمته إلا ليلة الأربعاء فإنه يمضي إلى مسجد السهلة، ثم ترك الرواح إلى المسجد، فسألته عن سبب ذلك، فقال: خرجت أربعين الأربعاء فلما كانت الأخيرة لم يتيسر لي أن أخرج إلى قريب المغرب فمشيت وحدي وصار الليل، وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق، وكانت الليلة مقمرة.

فرايت أعرابياً على فرسٍ قد قصدني فقلت في نفسي: هذا سيسلبني ثيابي، فلما انتهى إليّ كلمني بلسان البدو من العرب، وسألني عن مقصدي، فقلت: مسجد السهلة، فقال: معك شيء من الماء كول؟ فقلت: لا، فقال: أدخل يدك في جيبك - هذا نقل بالمعنى - وأما اللفظ «دورك يدك لجيبك» فقلت: ليس فيه شيء، فكرر عليّ القول بزجر حتى أدخلت يدي في جيبِي، فوجدت فيه زيبياً كنت اشتريته لطفلي عندي، ونسيته فبقي في جيبِي.

ثم قال لي الأعرابي: أوصيك بالعود، أوصيك بالعود، أوصيك بالعود - والعود في لسانهم اسم للأب المسن، ثم غاب عن بصري، فعلمت أنه المهدي عليه السلام وأنه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتى في ليلة الأربعاء، فلم أعد^(١).

(٥٥٥)

الحاجّ التقي عليّ البغدادي

اشتهرت قصة اللقاء المطول الذي فاز به الحاجّ التقيّ عليّ البغدادي بإمام

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٥ - ٢٤٦.

العصر عجل الله فرجه بين العلماء في الكاظمية والنجف وغيرهما، وتناقلوها بتأييد لصحتها، وقد قال آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر: إنني أقطع بصحة هذه القصة ^(١).

وقد رواها آية الله الشيخ النوري في كتابه جنة المأوى بواسطة واحدة عن صاحب القصة، كما رواها في كتاب النجم الثاقب عن الحاج علي مباشرة، ننقل فيما يلي الروايتين على التوالي:

٢٥٨ - روى آية الله النوري في كتاب جنة المأوى عن آية الله الفقيه العالم السيد حيدر الكاظمي من مبرزي تلامذة الشيخ الأنصاري قال الشيخ النوري: وقال أدام الله أيام سعادته في كتابه إليّ: حكاية أخرى اتفقت لي أيضاً وهي أنني منذ سنين متطاولة كنت أسمع بعض أهل الديانة والوثاقة يصفون رجلاً من كسبة أهل بغداد أنه رأى مولانا الإمام المنتظر عليه السلام، وكنت أعرف ذلك الرجل، وبينني وبينه مودة، وهو ثقة عدل، معروف بأداء الحقوق المالية، وكنت أحبُّ أن أسأله بيني وبينه، لأنه بلغني أنه يخفي حديثه ولا يبديه إلا لبعض الخواص مَن يأمن إذاعته خشية الاشتهار، فيهزأ به مَن ينكر ولادة المهدي وغيبته أو ينسبه العوام إلى الفخر وتنزيه النفس، وحيث إن هذا الرجل في الحياة لا أحبُّ أن أُصرِّح باسمه خشية كراهته ^(٢).

(١) الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار للشيخ محمد رضا النعماني: ٤٠.

(٢) ومن عجيب الاتفاق أني لما اشتغلت بتأليف هذه الرسالة صادف أيام الزيارة المسخوطة فخرجت من سامراء ولما دخلت بلد الكاظمين عليهم السلام نزلت على جانبه سلمه الله فسألته عما عنده من تلك الوقائع، فحدّثني بهذه الحكاية.

فسألته أن يكتب إليّ فقال: إنني سمعتها منذ سنين ولعله سقط عني منها شيء وصاحبها موجود نسأله مرة أخرى حتى نكتبها كما هي، إلا أن لقائي آياه صعب جداً، فإنه منذ اتفقت

وبالجملة : فإني في هذه المدة كنت أحبُّ أن أسمع منه ذلك تفصيلاً حتى اتفق لي أنني حضرت تشييع جنازة من أهل بغداد في أواسط شهر شعبان من هذه السنة ، وهي سنة اثنتين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة في حضرة الإمامين مولانا موسى بن جعفر وسيدنا محمد بن عليّ الجواد عليه السلام وكان الرجل المزبور في جملة المشيعين ، فذكرت ما بلغني من قصته ، ودعوته وجلسنا في الرواق الشريف ، عند باب الشباك النافذ إلى قبة مولانا الجواد عليه السلام ، فكلفته بأن يحدثني بالقصة ، فقال ما معناه :

إنه في سنة من سني عشرة السبعين كان عندي مقدار من مال الإمام عليه السلام عزمت عليّ إيصاله إلى العلماء الأعلام في النجف الأشرف ، وكان لي طلب عليّ تجارها ، فمضيت إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى زياراته المخصوصة واستوفيت ما أمكنني استيفاؤه من الديون التي كانت لي وأوصلت ذلك إلى متعددين من العلماء الأعلام من طرق الإمام عليه السلام لكن لم يف بما كان عليّ منه ، بل بقي عليّ مقدار عشرين تومانا^(١) فعزمت عليّ إيصال

→ له هذه القصة قليل الأنس بالناس. إذا جاء من بغداد للزيارة يدخل الحرم ويزور ويقضي وطره ويرجع إلى بغداد ولا يطلع عليه أحد، فيتفق أنني لا أراه في السنة إلا مرة أو مرتين في الطريق.

فقلت له سلمه الله: إنني أزور المشهد الغروي وأرجع إلى آخر الشهر ونرجو من الله أن يتفق لقاؤكم إياه في هذه المدة.

ثم قمت من عنده ودخلت منزلي فدخل عليّ سلمه الله بعد زمان قليل من هذا اليوم وقال: كنت في منزلي فجاءني شخص وقال: جاؤوا بجنازة من بغداد في الصحن الشريف وينظرونك للصلاة عليها، فقامت وذهبت معه ودخلت الصحن وصليت عليها وإذا بالمؤمن الصالح المذكور وهو فيهم، إلى آخر ما ذكره أيده الله تعالى وهذه من بركات الحجّة عليه السلام. (منه عليه السلام).

(١) كان يومذاك يعتبر مبلغاً كبيراً.

ذلك إلى أحد علماء مشهد الكاظمين.

فلما رجعت إلى بغداد أحببت أداء ما بقي في ذمتي على التعجيل ، ولم يكن عندي من النقد شيء فتوجهت إلى زيارة الإمامين عليهما السلام في يوم خميس ، وبعد التشرف بالزيارة دخلت على المجتهد دام توفيقه وأخبرته بما بقي في ذمتي من مال الإمام عليه السلام وسألته أن يحوّل ذلك عليّ تدريجاً ، ورجعت إلى بغداد في أواخر النهار حيث لم يسعني [البقاء] لشغلٍ كان لي ، وتوجهت إلى بغداد ماشياً لعدم تمكّني من كراء دابة.

فلما تجاوزت نصف الطريق رأيت سيّداً جليلاً مُهاباً متوجّهاً إلى مشهد الكاظمين عليهما السلام ماشياً^(١) ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ، وقال لي : يا فلان - وذكر اسمي - لم لم تبق هذه الليلة الشريفة ليلة الجمعة في مشهد الإمامين ؟ فقلت : يا سيّدنا عندي مطلب مهمّ منعي من ذلك ، فقال لي : ارجع معي وبت هذه الليلة الشريفة عند الإمامين عليهما السلام وارجع إلى مهمّك غداً إن شاء الله^(٢).

فارتاحت نفسي إلى كلامه ، ورجعت معه منقاداً لأمره ، ومشيت معه بجانب نهرٍ جارٍ تحت ظلال أشجار خضرةٍ نضرة ، متدلّية على رؤوسنا ، وهواء عذب^(٣) ، وأنا غافل عن التفكير في ذلك ، وخطر ببالي أنّ هذا السيّد الجليل سمّاني باسمي مع أنه لم أعرفه ، ثمّ قلت في نفسي : لعلّه هو يعرفني وأنا ناسٍ له.

(١) قد يُستفاد من ذلك استحباب زيارة المراقد المقدّسة مشياً على الأقدام.

(٢) فيه إشارة مهمّة إلى استحباب إحياء ليالي الجمعة في المراقد المقدّسة وتسقيدها على المشاغل الأخرى.

(٣) سنلاحظ أنّ في ذلك كرامة مهدوية أخرى، الهدف منها جعل الحاجّ البغدادي يهتدي لهوية الإمام عليه السلام لاحقاً.

ثم قلت في نفسي : إن هذا السيد كأنه يريد مني من حق السادة وأحببت أن أوصل إلى خدمته شيئاً من مال الإمام الذي عندي ، فقلت له : يا سيدنا عندي من حقكم بقية ، لكن راجعت فيه جناب الشيخ الفلاني لأؤدّي حقكم بإذنه - وأنا أعني السادة - فتبسم في وجهي وقال : نعم ، وقد أوصلت بعض حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف أيضاً^(١) . وجرى على لساني أني قلت له : ما أدّيته مقبول ؟ فقال : نعم ، ثم خطر في نفسي أن هذا السيد يقول بالنسبة إلى العلماء الأعلام «وكلائنا» واستعظمت ذلك ، ثم قلت : العلماء وكلاء على قبض حقوق السادة وشملتني الغفلة.

ثم قلت : يا سيدنا قرأء تعزية الحسين عليه السلام يقرأون حديثاً أن رجلاً رأى في المنام هودجاً بين السماء والأرض فسأل عمن فيه ؟ فقيل له : فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى ، فقال : إلى أين يريدون ؟ فقيل : زيارة الحسين عليه السلام في هذه الليلة ليلة الجمعة ، ورأى رقاعاً تتساقط من الهودج ، مكتوب فيها أمان من النار لزوّار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة ، هذا الحديث صحيح ؟ فقال عليه السلام : نعم ، زيارة الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة أمان من النار يوم القيامة.

قال : وكنت قبل هذه الحكاية بقليل قد تشرفت بزيارة مولانا الرضا عليه السلام فقلت له : يا سيدنا قد زرت الرضا علي بن موسى عليه السلام وقد بلغني أنه ضمن لزوّاره الجنة ، هذا صحيح ؟ فقال عليه السلام : هو الإمام الضامن ، فقلت : زيارتي مقبولة ؟ فقال عليه السلام : نعم مقبولة.

وكان معي في طريق الزيارة^(٢) رجل متدين من الكسبة ، وكان خليطاً لي

(١) باعتبار أن العلماء المجتهدين الصالحين هم نواب الإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته الكبرى ، وهذه دلالة صريحة إلى هويته عليه السلام.

(٢) يعني في طريق زيارته إلى الإمام الرضا عليه السلام.

وشريكاً في المصرف، فقلت له: يا سيدنا إن فلاناً كان معي في الزيارة زيارته مقبولة؟ فقال: نعم، العبد الصالح فلان بن فلان زيارته مقبولة، ثم ذكرت له جماعة من كسبة أهل بغداد كانوا معنا في تلك الزيارة وقلت: إن فلاناً وفلاناً و ذكرت أسماءهم كانوا معنا، زيارتهم مقبولة؟ فأدار عليه السلام وجهه إلى الجهة الأخرى وأعرض عن الجواب، فهبته وأكبرته وسكت عن سؤاله^(١).

فلم أزل ماشياً معه على الصفة التي ذكرتها حتى دخلنا الصحن الشريف، ثم دخلنا الروضة المقدسة، من الباب المعروف بباب المراد، فلم يقف على باب الرواق، ولم يقل شيئاً حتى وقف على باب الروضة من عند رجلي الإمام موسى عليه السلام، فوقفت بجانبه، وقلت له: يا سيدنا اقرأ حتى اقرأ معك، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أمير المؤمنين، وساق على باقي أهل العصمة عليهم السلام حتى وصل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ثم التفت إليّ بوجهه الشريف ووقف متبسماً وقال: أنت إذا وصلت إلى السلام على الإمام العسكري ما تقول؟ فقلت: أقول: السلام عليك يا حجة الله يا صاحب الزمان.

قال: فدخل الروضة الشريفة، ووقف على قبر الإمام موسى عليه السلام والقبلة بين كتفيه، فوقفت إلى جنبه وقلت: يا سيدنا زر حتى أزور معك، فبدأ عليه السلام بزيارة أمين الله الجامعة المعروفة فزار بها وأنا أتابعه، ثم زار مولانا الجواد عليه السلام، ودخل القبة الثانية قبة محمد بن علي عليهما السلام ووقف يصلي، فوقفت إلى جنبه متأخراً عنه قليلاً احتراماً له، دخلت في صلاة الزيارة فخطر ببالي أن أسأله أن يبات معي تلك الليلة لأتشرف بضيافته وخدمته، ورفعت بصري إلى جهته وهو بجنبي متقدماً عليّ قليلاً فلم أره.

(١) وهذه دلالة أخرى على هويته عليه السلام.

فخففت صلاتي، وقمت وجعلت أتصفح وجوه المصلين والزوار لعلي أصل إلى خدمته، حتى لم يبق مكان في الروضة والرواق إلا ونظرت فيه، فلم أر له أثراً أبداً، ثم انتبهت وجعلت أتأسف على عدم التنبه لما شاهدته من كراماته وآياته من انقيادي لأمره [مع] ما كان لي من الأمر المهم في بغداد، ومن تسميته إيتاي مع أنني لم أكن رأيت ولا عرفته، ولما خطر في قلبي أن أدفع إليه شيئاً من حق الإمام عليه السلام وذكرت له أنني راجعت في ذلك المجتهد الفلاني لأدفع إلى السادة بإذنه قال لي ابتداءً منه: نعم وأوصلت بعض حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف.

ثم تذكرت أنني مشيت معه بجانب نهرٍ جارٍ تحت أشجار مزهرة متدلّية على رؤوسنا، وأين طريق بغداد وظلّ الأشجار الزاهرة في ذلك التاريخ، وذكرت أيضاً أنه سمى خليطي في سفر زيارة مولانا الرضا باسمه، ووصفه بالعبد الصالح، وبشروني بقبول زيارته وزيارتي، ثم إنه أعرض بوجهه الشريف عند سؤالي إياه عن حال جماعة من أهل بغداد من السوق كانوا معنا في طريق الزيارة، وكنت أعرفهم بسوء العمل، مع أنه ليس من أهل بغداد، ولا كان مطلعاً على أحوالهم لولا أنه من أهل بيت النبوة والولاية، ينظر إلى الغيب من وراء سترٍ رقيق.

ومما أفادني اليقين بأنه المهدي عليه السلام أنه لما سلم على أهل العصمة عليهم السلام في مقام طلب الإذن ووصل السلام إلى مولانا الإمام العسكري التفت إليّ وقال لي: أنت ما تقول إذا وصلت إلى هنا؟ فقلت: أقول: السلام عليك يا حجة الله يا صاحب الزمان، فتبسم ودخل الروضة المقدسة. ثم افتقادي إياه وهو في صلاة الزيارة لما عزمتم على تكليفه بأن أقوم بخدمته وضيافته تلك الليلة، إلى غير ذلك مما أفادني القطع بأنه هو الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه وعلى آبائه

الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين .

وينبغي أن يعلم أن هذا الرجل والرجل المتقدم ذكره في القصة السابقة هما من السوقة ، وقد حدثني بهذين الحديثين باللغة المصحفة التي هي لسان أهل هذا الزمان ، فاللفظ مني ، مع المحافظة التامة على المعنى ، فهو حديث بالمعنى وكتب أقل أهل العلم : محمد بن أحمد بن الحسن الحسيني الكاظمي مسكناً .

قلت : ثم سأله أيده الله تعالى عن اسمه وحدثني غيره أيضاً أن اسمه الحاج علي البغدادي وهو من التجار وأغلب تجارته في طرف جدة ومكة وما والاها بطريق المكاتبه ، وحدثني جماعة من أهل العلم والتقوى من سكنة بلدة الكاظم عليه السلام بأن الرجل من أهل الصلاح والديانة والورع والمواظبين على أداء الأحماس والحقوق وهو في هذا التاريخ طاعن في السن أحسن الله عاقبته ^(١) .

٢٥٩ - وروى الميرزا النوري رحمته الله القصة المتقدمة - بمزيد من التفصيل - عن صاحبها نفسه ، وذلك في كتابه النجم الثاقب ، تحت عنوان «الحكاية الحادية والثلاثون» فقال : قضية الصالح الصفي التقي الحاج علي البغدادي الموجود حالياً في وقت تأليف هذا الكتاب وفقه الله ، وهي تناسب الحكاية السابقة ، ولو لم يكن في هذا الكتاب الشريف إلا هذه الحكاية المتقنة الصحيحة التي فيها فوائد كثيرة وقد حدثت في وقت قريب لكفت في شرفه ونفاسته . وتفصيلها كما يلي :

في شهر رجب السنة الماضية كنت مشغولاً بتأليف رسالة جنة المأوى فعزمت على السفر إلى النجف الأشرف لزيارة المبعث ، فجئت الكاظمين ووصلت بخدمة جناب العالم العامل والفقيه الكامل السيد السند والحبر المعتمد الآقا

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٣١٢ - ٣١٧ .

السيد محمد ابن العالم الأوحد السيد أحمد ابن العالم الجليل والدوحة النبيل السيد حيدر الكاظميني أيده الله، وهو من تلامذة خاتم المجتهدين وفخر الإسلام والمسلمين الأستاذ الأعظم الشيخ مرتضى أعلى الله تعالى مقامه، ومن أتقياء علماء تلك البلدة الشريفة، ومن صلحاء أئمة جماعة الصحن والحرم الشريف، وكان ملاذاً للطلاب والغرباء والزوّار، وأبوه وجدّه من العلماء المعروفين، وما زالت تصانيف جدّه سيد حيدر في الأصول والفقه وغيرهما موجودة.

فسألته إذا كان رأى أو سمع حكاية صحيحة في هذا الباب أن ينقلها، فنقل هذه القضية، وكنت قد سبقتها سابقاً ولكني لم أضبط أصلها وسندها فطلبت منه أن يكتبها بخط يده.

فقال: سمعتها من مدّة وأخاف أن أزيد فيها أو أنقص، فعليّ أن ألتقي به وأسأله ومن ثمّ أكتبها، ولكن اللقاء به والأخذ منه صعب، فإنه من حين وقوع هذه القضية قلّ أنسه بالناس وسكناه في بغداد، وعندما يأتي للتشرف بالزيارة فإنه لا يذهب إلى مكان ويرجع بعد أن يقضي وطراً من الزيارة، فيتفق أن لا أراه في السنة إلا مرة أو مرتين في الطريق، وعلى ذلك فإنّ مبناه على الكتمان إلا على بعض الخواصّ ممّن يأمن منه الإفشاء والإذاعة خوف استهزاء المخالفين المجاورين المنكرين ولادة المهدي عليه السلام وغيبته، وخوفاً من أن ينسبه العوام إلى الفخر وتنزيه النفس.

قلت: إنّي أطلب منك أن تراه مهما كان وتسأله عن هذه القضية إلى حين رجوعي من النجف، فالحاجة كبيرة والوقت ضيق.

ففارقتّه لساعتين أو ثلاث ثمّ رجعت إليّ وقال: من أعجب القضايا أني عندما ذهبت إلى منزلي جاءني شخص مباشرة وقال: جاؤوا بجنازة من بغداد ووضعوها في الصحن الشريف وينظرونك للصلاة عليها.

فقلت وذهبت وصليت فرأيت الحاج المذكور بين المشيعين فأخذته جانباً، وبعد امتناعه سمعت هذه القضية، فشكرت الله على هذه النعمة السنية، فكتبت القصة بكاملها وثبتها في جنة المأوى.

وقد تشرفت بعد مدة مع جماعة من العلماء الكرام والسادات العظام بزيارة الكاظمين عليهم السلام وذهبت من هناك إلى بغداد لزيارة النواب الأربعة رضوان الله عليهم، فبعد أداء الزيارة وصلت بخدمة جناب العالم العامل والسيد الفاضل الآقا السيد حسين الكاظميني - وهو أخ جناب الآقا السيد محمد المذكور - وكان يسكن في بغداد وعليه مدار الأمور الشرعية لشيعة بغداد أيدهم الله، وطلبت منه أن يحضر الحاج علي المذكور، وبعد أن حضر طلبت منه أن ينقل القضية في ذلك المجلس، فأبى، وبعد الإصرار رضي أن ينقلها ولكن في غير ذلك المجلس، وذلك بسبب حضور جماعة من أهل بغداد، فذهبنا إلى مكان خالٍ ونقل القضية، وكان الاختلاف في الجملة في موضعين أو ثلاثة وقد اعتذر عن ذلك بسبب طول المدة.

وكانت تظهر من سيماه آثار الصدق والصلاح بنحو واضح، بحيث ظهر لجميع الحاضرين مع كثرة تدقيقهم في الأمور الدينية والدنيوية القطع بصدق الواقعة.

نقل الحاج المذكور أيده الله: اجتمع في ذمتي ثمانون تومانا من مال الإمام عليه السلام فذهبت إلى النجف الأشرف فأعطيت عشرين تومانا منه لجناب علم الهدى والتقى الشيخ مرتضى أعلى الله مقامه، وعشرين تومانا إلى جناب الشيخ محمد حسين المجتهد الكاظميني، وعشرين تومانا لجناب الشيخ محمد حسن الشروقي، وبقي في ذمتي عشرون تومانا، كان في قصدي أن أعطيها إلى جناب الشيخ محمد حسن الكاظميني آل ياسيني أيده الله عند رجوعي، فعندما رجعت إلى بغداد كنت راغبا في التعجيل بأداء ما بقي في ذمتي، فتشرفت في

يوم الخميس بزيارة الإمامين الهمامين الكاظمين عليهما السلام وبعد ذلك ذهبت إلى خدمة جناب الشيخ سلمه الله وأعطيته مقداراً من العشرين تومانا وواعدته بأني سوف أعطي الباقي بعدما أبيع بعض الأشياء تدريجياً، وأن يجيزني أن أوصله إلى أهله، وعزمت على الرجوع إلى بغداد في عصر ذلك اليوم، وطلب جناب الشيخ مني أن أتأخر فاعتذرت بأن عليّ أن أوفي عمّال النسيج أجورهم، فإنه كان من المرسوم أن أسلم أجرة الأسبوع عصر الخميس، فرجعت، وبعد أن قطعت ثلث الطريق تقريباً رأيت سيّداً جليلاً قادماً من بغداد من أمامي، فعندما قرب مني سلم عليّ وأخذ بيدي مصافحاً ومعانقاً وقال: أهلاً وسهلاً، وضممني إلى صدره وعانقني وقبطني وقبّلته، وكانت على رأسه عمامة خضراء مضيئة مزهرة، وفي خده المبارك خال أسود كبير، فوقف وقال: حاج عليّ على خير، على خير، أين تذهب؟

قلت: زرت الكاظمين عليهما السلام وأرجع إلى بغداد
قال: هذه الليلة ليلة الجمعة فارجع.

قلت: يا سيدي لا أتمكن.

فقال: في وسعك ذلك، فارجع حتى أشهد لك بأنك من موالي جدي أمير المؤمنين عليه السلام ومن موالينا، ويشهد لك الشيخ كذلك، فقد قال تعالى: ﴿واستشهدوا شهيدين﴾^(١).

وكان ذلك منه إشارة إلى مطلب كان في ذهني أن أتمس من جناب الشيخ أن يكتب لي شهادة بأني من موالي أهل البيت عليهم السلام لأضعها في كفني.

فقلت: أي شيء تعرفه، وكيف تشهد لي؟

قال: من يوصل حقه إليه كيف لا يعرف من أوصله؟

قلت: أيُّ حقِّ؟

قال: ذلك الذي أوصلته إلى وكيلي.

قلت: من هو وكيلك؟

قال: الشيخ محمد حسن.

قلت: وكيلك؟

قال: وكيلي.

وكان قد قال لجناب الآقا السيد محمد، وكان قد خطر في ذهني أن هذا السيد الجليل يدعوني باسمي مع أنني لا أعرفه، فقلت في نفسي لعله يعرفني وأنا نسيته. ثم قلت في نفسي أيضاً: إن هذا السيد يريد مني شيئاً من حق السادة، وأحببت أن أوصل إليه شيئاً من مال الإمام عليه السلام الذي عندي.

فقلت: يا سيد بقي عندي شيء من حقكم فرجعت في أمره إلى جناب الشيخ محمد حسن لأؤدِّي حقكم - يعني السادات - بإذنه.

فتبسم في وجهي وقال: نعم قد أوصلت بعضاً من حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف.

فقلت: هل قبل ذلك الذي أذيتته؟

فقال: نعم.

خطر في ذهني أن هذا السيد يقول بالنسبة إلى العلماء الأعلام (وكلائنا) فاستعظمت ذلك، فقلت: العلماء وكلاء في قبض حقوق السادات وغفلت. (انتهى) ^(١).

(١) إلى هنا ينتهي ما نقله المؤلف رحمته عن السيد محمد المذكور عن الحاج علي البغدادي، والذي لم يسمعه من الحاج علي مباشرة، بل كان قد نسيه كما أشار إليه المؤلف رحمته في أثناء القصة. (مترجم كتاب النجم الثاقب).

ثم قال : ارجع زر جدي.

فرجعت وكانت يده اليمنى بيدي اليسرى ، فعندما سرنا رأيت في جانبنا الأيمن نهراً ماؤه أبيض صافٍ جارٍ ، وأشجار الليمون وال نارنج والرمان والعنب وغيرها كلها مثمرة في وقتٍ واحد مع أنه لم يكن موسمها ، وقد تدلت فوق رؤوسنا.

قلت : ما هذا النهر وما هذه الأشجار ؟

قال : إنها تكون مع كل من يزورنا ويزور جدنا من موالينا.

فقلت : أريد أن أسألك ؟

قال : اسأل.

قلت : كان الشيخ المرحوم عبدالرزاق رجلاً مدرساً ، فذهبت عنده يوماً فسمعتة يقول : لو أن أحداً كان عمره كله صائماً نهاره قائماً ليله وحج أربعين حجة وأربعين عمرة ومات بين الصفا والمروة ولم يكن من موالي أمير المؤمنين عليه السلام فليس له شيء ؟

قال : نعم ، والله ليس له شيء .

فسألته عن بعض أقربائي هل هو من موالي أمير المؤمنين عليه السلام ؟

قال : نعم ، هو وكل من يرتبط بك .

فقلت : سيدنا ، لي مسألة .

قال : اسأل .

قلت : يقرأ قرآء تعزية الحسين عليه السلام إن سليمان الأعمش جاء عند شخص وسأله عن زيارة سيد الشهداء عليه السلام فقال : بدعة ، فرأى في المنام هودجاً بين الأرض والسماء ، فسأل من في الهودج ؟ ف قيل له : فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى عليهما السلام . فقال : إلى أين تذهبان ؟ ف قيل : إلى زيارة الحسين عليه السلام في هذه

الليلة فهي ليلة الجمعة، ورأى رقاعاً تتساقط من اليهودج مكتوب فيها: «أمان من النار لزوار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة، أمان من النار يوم القيامة»^(١) فهل هذا الحديث صحيح؟

قال: نعم، صحيح وتام.

قلت: سيدنا، يقولون: مَن زار الحسين عليه السلام ليلة الجمعة فهي له أمان.

قال: نعم والله. (وجرت الدموع من عينيه المباركتين وبكى).

قلت: سيدنا، مسألة.

قال: اسأل.

قلت: زرنا الإمام الرضا عليه السلام سنة تسع وستين ومائتين وألف، والتقيننا بأحد الأعراب الشروقيين من سكان البادية في الجهة الشرقية من النجف الأشرف في درود، واستضفناه وسألناه كيف هي ولاية الرضا عليه السلام؟

قال: الجنة، ولي خمسة عشر يوماً آكل من مال مولاي الإمام الرضا عليه السلام فكيف يجرأ منكر ونكير أن يدنيا مني في قبوري وقد نبت لحمي ودمي من طعامه عليه السلام في مضيفه؟! فهل هذا صحيح أن علي بن موسى الرضا عليه السلام يأتي ويخلصه من منكر ونكير؟

فقال: نعم والله، إن جدي هو الضامن.

قلت: سيدنا، أريد أن أسألك مسألة صغيرة.

قال: اسأل.

قلت: وهل زيارتي للإمام الرضا عليه السلام مقبولة؟

قال: مقبولة إن شاء الله.

(١) هذا الخبر نقل قسماً منه الشيخ الجليل محمد بن المشهدي في كتاب المزار الكبير: ١٠٧، وعنه في البحار: ١٠١ / ٥٨، ونقل خاتمة العلامة الطريحي في المنتخب: ١ / ١٩٦.

قلت : سيّدنا ، مسألة .

قال : بسم الله .

قلت : إنّ الحاجّ محمّد حسين القزّاز (بزازباشي) ابن المرحوم الحاجّ أحمد القزّاز (بزازباشي) هل زيارته مقبولة أم لا (وقد كان رفيقنا في السفر وشريكنا في الصرف في طريق مشهد الرضا عليه السلام) ؟

قال : العبد الصالح زيارته مقبولة .

قلت : سيّدنا ، مسألة ؟

قال : بسم الله .

قلت : إنّ فلاناً من أهل بغداد - وكان رفيقنا في السفر - هل زيارته مقبولة ؟ فسكت .

قلت : سيّدنا ، مسألة ؟

قال : بسم الله .

قلت : هل سمعت هذه الكلمة أم لا ؟ فهل أنّ زيارته مقبولة أم لا ؟ فلم يجبني .

ونقل الحاجّ المذكور أنه كان ذلك الشخص وعدّة نفر من أهل بغداد المترفين قد انشغلوا في السفر باللهو واللعب ، وكان ذلك الشخص قد قتل أمّه . فوصلنا في الطريق إلى مكان واسع على طرفيه بساتين مقابل بلدة الكاظمين الشريفة ، وكان موضع من ذلك الطريق متصلاً ببساتين من جهته اليمنى لمن يأتي من بغداد وهو ملك لبعض الأيتام السادة وقد أدخلته الحكومة ظلماً في الطريق ، وكان أهل التقوى والورع من سكنة هاتين البلديتين يجتنبون دائماً المرور من تلك القطعة من الأرض .

ورأيتّه عليه السلام يمشي في تلك القطعة فقلت : يا سيّدي هذا الموضع ملك لبعض

الأيام السادة ولا ينبغي التصرف فيه.

قال: هذا الموضع ملك جدنا أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وأولادنا، ويحل لموالينا التصرف فيه.

وكان في القرب من ذلك المكان على الجهة اليسرى بستان ملك لشخص يقال له الحاج الميرزا هادي، وهو من أغنياء العجم المعروفين، وكان يسكن في بغداد، قلت: سيدنا، هل صحيح ما يقال بأن أرض بستان الحاج ميرزا هادي ملك الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام؟

قال: ما شأنك بهذا؟ وأعرض عن الجواب.

فوصلنا إلى ساقية ماء فرّعت من شطّ دجلة للمزارع والبساتين في تلك المنطقة، وهي تمرّ في ذلك الطريق، وعندما يتشعب الطريق إلى فرعين باتجاه البلدة، أحد الطريقين سلطاني^(١)، والآخر طريق السادة، فاختارنا الطريق السادة.

فقلت: تعال نذهب من هذا الطريق، يعني الطريق السلطاني.

قال: لا، نذهب من طريقنا.

فما خطونا إلا عدّة خطوات فوجدنا أنفسنا في الصحن المقدّس عند موضع خلع الأحذية (كفش داری) من دون أن نمرّ بزقاق ولا سوق.

فدخلنا الايوان من جهة باب المراد التي هي الجهة الشرقية ممّا يلي الرجل^(٢).

ولم يمكث عليه السلام في الرواق المطهر، ولم يقرأ إذن الدخول، ودخل، ووقف

(١) لعلّ المقصود أنه الجادة التي شقّتها السلطات الحكومية، والطريق الآخر قد شقّه أحد السادة لعبور الناس، ويحتمل أن يكون سبب اجتنابه للطريق الحكومي هو عدم شرعية الحكومة وأنّ الأراضي التي شقّ فيها هذا الطريق غصبتها دون رضا أصحابها.

(٢) أي من جهة أقدام الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام.

على باب الحرم، فقال: زُر.

قلت: إني لا أعرف القراءة.

قال: أقرأ لك؟

قلت: نعم.

فقال: أَدْخُلْ يَا اللَّهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَكَذَا سَلَّمَ عَلَيَّ كُلَّ إِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى بَلَغَ فِي السَّلَامِ إِلَى

الإمام العسكري عليه السلام وقال: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيَّ، ثُمَّ

قال: تعرّف إمام زمانك؟

قلت: وكيف لا أعرفه؟

قال: سلّم على إمام زمانك.

فقلت: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حِجَّةَ اللَّهِ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ يَا ابْنَ الْحَسَنِ.

فتبسّم وقال: عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(١)، فَدْخَلْنَا فِي الْحَرَمِ الْمُطَهَّرِ

وَانْكَبَبْنَا عَلَى الضَّرِيحِ الْمُقَدَّسِ وَقَبَّلْنَاهُ، فَقَالَ لِي: زُر.

قلت: لا أعرف القراءة.

قال: أقرأ لك الزيارة؟

قلت: نعم.

قال: أيّ زيارة تريد؟

قلت: زورني بأفضل الزيارات.

قال: زيارة أمين الله هي الأفضل^(٢).

(١) وهذا تصريح واضح من الإمام المهديّ عجل الله فرجه بهويته.

(٢) وهي الزيارة الثانية من الزيارات المطلقة للإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام كما في مفاتيح

الجنان، وهي في غاية الاعتبار ومروية في جميع كتب الزيارات، ويصح أن يُزار بها كلّ واحد

من الأئمة، راجع مفاتيح الجنان: ٣٥٠.

ثم أخذ بالقراءة وقال : السلام عليكما يا أميني الله في أرضه وحتيته على عباده... الخ.

وأضيت في هذه الأثناء مصابيح الحرم فرأيت الشموع مضاءة ولكن الحرم مضاء ومنور بنورٍ آخر مثل نور الشمس والشموع تضيء مثل المصباح في النهار في الشمس.

وكنت قد أخذتني الغفلة بحيث لم انتبه إلى هذه الآيات. فعندما انتهى من الزيارة جاء إلى الجهة التي تلي الرجل فوقف في الجانب الشرقي خلف الرأس ، وقال : هل تزور جدي الحسين عليه السلام ؟ قلت : نعم أزوره فهذه ليلة الجمعة.

فقرأ زيارة وارث ، وقد فرغ المؤذنون من أذان المغرب ، فقال لي : صلّ والتحق بالجماعة ، فجاء إلى المسجد الذي يقع خلف الحرم المطهر وكانت الجماعة قد انعقدت هناك ، ووقف هو منفرداً في الجانب الأيمن لإمام الجماعة محاذياً له ، ودخلت أنا في الصف الأول حيث وجدت مكاناً لي هناك.

فعندما انتهيت لم أجده ، فخرجت من المسجد وقتشت في الحرم فلم أره ، وكان قصدي أن ألقيه وأعطيه عدة قرانات واستضيفه في تلك الليلة ، ثم جاء بذهني : من يكون هذا السيد ؟! وانتبهت للآيات والمعجزات المتقدمة ومن انقيادي لأمره في الرجوع مع ما كان لي من الشغل المهم في بغداد ، وتسميته لي باسمي ، مع أنني لم أكن قد رأيت من قبل ، وقوله (موالينا) وأنني أشهد ، ورؤية النهر الجاري والأشجار المثمرة في غير الموسم ، وغير ذلك مما تقدم مما كان سبباً ليقيني بأنه الإمام المهدي عليه السلام ، وبالخصوص في فقرة إذن الدخول وسؤاله لي بعد السلام على الإمام العسكري عليه السلام : هل تعرف إمام زمانك ؟ فعندما قلت : أعرفه ، قال : سلم ، فعندما سلمت ، تبسم ورد السلام.

فجئت عند حافظ الأحذية وسألت عنه، فقال: خرج... وسألني: هل كان هذا السيد رفيقك؟

قلت: نعم.

فجئت إلى بيت مضيقي وقضيت الليلة، فعندما صار الصباح، ذهبت إلى جناب الشيخ محمد حسن ونقلت له كلما رأيت.

فوضع يده على فمي ونهاني عن إظهار هذه القصة وإفشاء هذا السر، وقال: وفقك الله تعالى.

فأخفيت ذلك ولم أظهره لأحد إلى أن مضى شهر من هذه القضية، فكنت يوماً في الحرم المطهر، فرأيت سيّداً جليلاً قد اقترب مني وسألني ماذا رأيت؟ وأشار إلى قصة ذلك اليوم!

قلت: لم أر شيئاً.

فأعاد عليّ ذلك الكلام، وأنكرت بشدة.

فاختفى عن نظري ولم أره بعد ذلك^(١).

تتضمن هذه الرواية على جملة من الدلالات على أنّ الذي التقاه الحاجّ البغدادي في هذه الحادثة هو الإمام المهدي عجل الله فرجه وليس أحد الأبدال الصالحين، وقد أشرنا إلى بعضها في الهوامش والباقي في غاية الوضوح، بل قد أشرنا إلى تصريح الإمام بهويته عندما ردّ السلام على الحاجّ بعدما أمره بالسلام على إمام زمانه.

ويظهر من الرواية أنّ الإمام عليه السلام قد بادر بنفسه - ودون سابق طلب - إلى تشريف هذا الحاجّ التقي بلبقياه، وقد تكون في ذلك إشارة إلى تحلي هذا الحاجّ

(١) النجم الثاقب: ٢ / ١٥٠ - ١٦٠.

بجملة من الخصال التي كسب بها رضا الله تعالى ورضا الإمام عليه السلام، وقد اتضح من هذه الخصال حرصه على إيصال الحقوق الشرعية ولو أدى ذلك إلى اضطراره إلى العودة إلى بغداد مشياً لأنه لم يبق معه ما يكتري به دابة يعود عليها، ومنها شدة حبه للأئمة عليهم السلام وحرصه على زيارتهم واجتهاده في أدائها بصورة تحظى بقبول الله تبارك وتعالى، واهتمامه وتعلقه بزيارة سيد الشهداء عليه السلام، وهذا الأمر ملحوظ في طبيعة أسئلته من الإمام عليه السلام، الأمر الذي أهله لأن يحظى بهذه الكرامة المهدوية.

كما اشتملت الرواية على جملة من الفوائد الشرعية المهمة بالنسبة للمؤمن وخاصةً فيما يرتبط بعلاقته مع أئمة المعصومين عليهم السلام مثل التأكيد على زيارتهم مشياً وعظمة ثواب ذلك وخاصةً في ليالي الجُمع وتقديم إحيائها في المراقدة المقدسة على المشاغل الأخرى حتى المهمة، وتخصيص زيارة أمين الله في زيارة الأئمة المعصومين بمزيدٍ من الفضل وكذلك زيارة سيد الشهداء عليه السلام من بعد لمن كان في مرقد الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام ليلة الجمعة، وفوائد أخرى جديرة بالمزيد من التدبر.

وثمة رواية أخرى نقلها الميرزا النوري عن الحاج البغدادي المذكور ترتبط بحادثة وقعت في طريق زيارته المقبولة إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام نقلها فيما يلي :

(٥٥٦ - ٥٦٠)

رفاق الحاج علي البغدادي

٢٦٠ - وروى آية الله الميرزا النوري في كتابه النجم الثاقب قال : نقل الثقة الصالح الحاج علي المذكور زيد توفيقه، قال : في سفرٍ إلى المشهد المقدس

وقبل أن نصل إلى مشهد بسبعة أو ثمانية منازل، مات أحد رفاقنا في تلك السفرة، فتكلمت مع المكارى في حمل جنازته، فقال: آخذ أربعة عشر تومانا، وكنا قد جمعنا بيننا سبعة تومات، وطلبنا أن يأخذه بذلك المبلغ فلم يرض، فكان لأحد رفاقنا حمار فوضع الجنازة عليه وقال: لا بد أن نأخذ الجنازة على أي نحو كان، فلم نمش إلا قليلاً - وكان ذلك المؤمن في ضيق وتعب - وإذا بفارس يظهر من جهة المشهد، فعندما وصل إلينا سأل عن الجنازة، فذكرنا له ما تقدم، فقال: أنا آخذه بذلك المبلغ، وكان فرسه جيداً وعليه سرج قاجاري، فوضع الجنازة عليه وشدها بقوة، فأردنا أن نعطيه ذلك المبلغ، قال: آخذه في المشهد وجرى، وقلنا له: لا تدفنه حتى نصل، ولم نكن قد غسلنا ذلك الميت.

ولم نره بعد ذلك، حتى وصلنا المشهد بعد أسبوع وكان يوم الخميس فرأينا أن ذلك الميت قد غسل وكفن ووضع في الايوان المطهر، وعند رأسه جميع ملابسه، ولم نر أحداً، وبعد فحصنا علمنا أن الجنازة وصلت إلى المشهد المقدس في ذلك اليوم الذي أعطيناها له، ولم يظهر منه بعد ذلك أثر.

وعلق آية الله النوري على ما تقدم قائلًا بشأن الحاج البغدادي:

إن الحاج علي المذكور هو ابن الحاج قاسم الكرادي البغدادي من التجار والعوام.

وكل من سألته من العلماء وسادات الكاظمين وبغداد المعظمين عن حاله مدحوه بالخير والصالح والصدق والأمانة واجتناب عادات أهل زمانه السيئة. وقد شاهدت آثار هذه الأوصاف فيه عند رؤيتي له وتكلمي معه.

وكان يتأسف أثناء كلامه على عدم معرفته له عليه السلام بشكل تظهر فيه آثار الصدق والإخلاص والحب، فهنيئاً له ^(١).

(١) النجم الثاقب: ٢ / ١٦١.

يظهر من هذه الرواية شدة رافة الإمام عليه السلام بالمؤمنين وزوار أجداده عليهم السلام واهتمامه بحفظ كرامتهم أحياءً وأمواتاً، ويُسْتَفاد من كرامة الإيصال السريع والإعجازي لجنائزة المؤمن المتوفى أن الفارس هو الإمام المهدي عليه السلام أو أحد الأبدال الصالحين من ملازميه، وإن كان الراجح أن الذي يغيث المستغيثين في مثل هذه الحالات هو الإمام المهدي عليه السلام عجل الله فرجه كما قدمنا في المقدمة. ويُسْتَفاد من الرواية رؤية رفاق الحاج البغدادي للإمام في هذه الحادثة وعددهم ما لا يقل عن خمسة كما يُفهم من الرواية السابقة.

(٥٦١ و٥٦٢)

المولى المازندراني والتاجر الهندي

٢٦١ - نقل آية الله الشيخ النهاوندي في كتابه العبقري الحسان قال: حدث في زمان سيدنا الأستاذ الأعظم المجدد الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي أعلى الله مقامه أن رجلاً من التجار خرج من منزله في بلدة رنكون من بلاد الهند صباح أحد الأيام ولم يعد إلى منزله، فبحثوا عنه دون جدوى فلم يعثروا له على أثر. فكتب أهله إلى الحاج خليل - وكان رجلاً مؤمناً من خدام عتبات سامراء المقدسة - أن يطلب من الميرزا المجدد أن يأمر اثنين من أصحابه بالمبيت في حرم العسكريين عليهم السلام ويتوسلاً بالإمام الحجة عسى أن يشاهدانه في المنام ويسألانه عن مصير التاجر، فاختر اثنين من أجلاء أصحابه هما: المرحوم الحاج المولى زمان المازندراني - وكان دائم الصوم - والمولى الشيخ إسماعيل السمناني، فذهبا للمبيت في الحرم المطهر، فنام المولى المازندراني عند جهة الرؤوس الشريفة ورأسه من جهة الضريح المقدس ورجلاه باتجاه المغرب، فرأى الإمام ولي العصر عجل الله فرجه في المنام يأتي من جهة

الرؤوس الشريفة وعندما وصل إليه سأل عن مصير التاجر المذكور، فضغط الإمام عجل الله فرجه على شفّتيه المباركتين ولم يقل شيئاً، فكتبوا ذلك في جواب رسالة أهل التاجر، فكان الظنّ الراجح أنّ الإمام عليه السلام قد ضمّ التاجر إلى أصحابه الملازمين له^(١).

(٥٦٣)

البقال النجفي

٢٦٢ - في كتاب جنة المأوى روى آية الله النوري قال: حدثني جماعة من الأتقياء الأبرار، منهم السيد السند والحبر المعتمد، العالم العامل والفقير النبيه، الكامل المؤيد المسدد السيد محمد ابن العالم الأوحّد السيد أحمد ابن العالم الجليل، والحبر المتوحد النبيل، السيد حيدر الكاظمي أيده الله تعالى، وهو من أجلاء تلامذة المحقق الأستاذ الأعظم الأنصاري طاب ثراه وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين عليهم السلام وملاذ الطلاب والزوّار والمجاورين، وهو وإخوته وآباؤه أهل بيت جليل، معروفون في العراق بالصلاح والسداد، والعلم والفضل والتقوى، يعرفون ببيت السيد حيدر جدّه سلّمه الله تعالى.

قال فيما كتبه إليّ وحدثني به شفاهاً أيضاً، قال محمد بن أحمد بن حيدر الحسيني الحسيني: لما كنت مجاوراً في النجف الأشرف لأجل تحصيل العلوم الدينية وذلك في حدود السنة الخامسة والسبعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية كنت أسمع جماعة من أهل العلم وغيرهم من أهل الديانة يصفون رجلاً يبيع البقل وشبهه أنه رأى مولانا الإمام المنتظر عليه السلام، فطلبت

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٨.

معرفة شخصه حتى عرفته، فوجدته رجلاً صالحاً متديناً، وكنت أحبُّ الاجتماع معه في مكانٍ خالٍ لأستفهم منه كيفية رؤيته مولانا الحجة رُوحِي فداه، فصرت كثيراً ما أسلم عليه وأشتري منه ممّا يتعاطى ببيعه، حتى صار بيني وبينه نوع مودّة، كلُّ ذلك مقدّمة لتعرّف خبره المرغوب في سماعه عندي حتى اتفق لي أني توجّهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه والصلاة والدعاء في مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء.

فلما وصلت إلى باب المسجد رأيت الرجل المذكور على الباب، فاغتنمت الفرصة وكلفته المقام معي تلك الليلة، فأقام معي حتى فرغنا من العمل الموظف في مسجد سهيل وتوجّهنا إلى المسجد الأعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السهلة معظم الإضافات الجديدة من الخدّام والمساكن.

فلما وصلنا إلى المسجد الشريف واستقرّ بنا المقام وعملنا بعض الأعمال الموظفة فيه سألته عن خبره والتمست منه أن يحدثني بالقصة تفصيلاً، فقال ما معناه:

إني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الاستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنية رؤية الإمام المنتظر عليه السلام وفق لرؤيته، وأن ذلك قد جرّبت مراراً، فاشتاقت نفسي إلى ذلك، ونويت ملازمة عمل الاستجارة في كلِّ ليلة أربعاء، ولم يمنعني من ذلك شدة حرّ ولا برد، ولا مطر ولا غير ذلك، حتى مضى لي ما يقرب من مدة سنة، وأنا ملازم لعمل الاستجارة وأبات في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثم إني خرجت عشية يوم الثلاثاء ماشياً على عادتي وكان الزمان شتاء، وكانت تلك العشية مظلمة جداً لتراكم الغيوم مع قليل مطر، فتوجّهت إلى

المسجد وأنا مطمئنٌ بمجيء الناس على العادة المستمرة، حتى وصلت إلى المسجد، وقد غربت الشمس واشتدَّ الظلام وكثر الرعد والبرق، فاشتدَّ بي الخوف وأخذني الرعب من الوحدة لأنني لم أصادف في المسجد الشريف أحداً أصلاً، حتى أن الخادم المقرَّر للمجيء ليلة الأربعاء لم يجئ تلك الليلة. فاستوحشت لذلك للغاية ثم قلت في نفسي: ينبغي أن أصلي المغرب وأعمل عمل الاستجارة عجلة وأمضي إلى مسجد الكوفة، فصبرت نفسي، وقيمت إلى صلاة المغرب فصليتها، ثم توجهت لعمل الاستجارة وصلاتها ودعائها، وكنت أحفظه.

فبينما أنا في صلاة الاستجارة إذ حانت مني التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان عليه السلام، وهو في قبلة مكان مصلاي، فرأيت فيه ضياءً كاملاً وسمعت فيه قراءة مصلى، فطابت نفسي، وحصل كمال الأمن والاطمئنان، وظننت أن في المقام الشريف بعض الزوار، وأنا لم أطلع عليهم وقت قدومي إلى المسجد فأكملت عمل الاستجارة وأنا مطمئن القلب.

ثم توجهت نحو المقام الشريف ودخلته، فرأيت فيه ضياءً عظيماً لكنني لم أر بعيني سراجاً ولكنني كنت في غفلة عن التفكير في ذلك، ورأيت فيه سيّداً جليلاً مُهاباً بصورة أهل العلم، وهو قائم يصلي، فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظنُّ أنه من الزوار الغرباء لأنني تأملت في الجملة فعلمت أنه من سكنة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجّة عليه السلام عملاً بوظيفة المقام، وصلّيت صلاة الزيارة، فلما فرغت أردت أكلمه في المضي إلى مسجد الكوفة، فهبته وأكبرته، وأنا أنظر إلى خارج المقام، فأرى شدّة الظلام، وأسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت إليّ بوجهه الكريم برأفةٍ وابتسام، وقال لي: تحبُّ أن تمضي

إلى مسجد الكوفة؟ فقلت: نعم يا سيّدنا، عادتنا أهل النجف إذا تشرفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة، ونبات فيه، لأنّ فيه سكّاناً وخذّاماً وماءً، فقام، وقال: قم بنا نمضي إلى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته، فمشينا في ضياءٍ وحسن هواء وأرض يابسة لا تعلق بالرجل وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه، حتى وصلنا إلى باب المسجد وهو روي فداه معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أر ظلاماً ولا مطراً.

فطرقت باب الخارجة عن المسجد وكانت مغلقةً فأجابني الخادم: من الطارق؟ فقلت: افتح الباب، فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت: من مسجد السهلة، فلما فتح الخادم الباب التفتُ إلى ذلك السيّد الجليل فلم أره، وإذا بالدنيا مظلمة للغاية، وأصابني المطر، فجعلت أنادي: يا سيّدنا يا مولانا تفضل فقد فتحت الباب، ورجعت إلى ورائي أتفحص عنه وأنا في فلم أر أحداً أصلاً، وأضرّ بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل.

فدخلت المسجد وانتبهت من غفلتي وكأني كنت نائماً فاستيقظت وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبّه لما كنت أرى من الآيات الباهرة، وأتذكر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته، من الضياء العظيم في المقام الشريف مع أنني لم أر سراجاً ولو كان في ذلك المقام عشرون سراجاً لمتا وقي بذلك الضياء، وذكرت أنّ ذلك السيّد الجليل سمّاني باسمي مع أنني لم أعرفه ولم أره قبل ذلك.

وتذكرت أنني لمتا كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد فأرى الظلام الشديد وأسمع صوت المطر والرعد، وإني لمتا خرجت من المقام مصاحباً

له عليه السلام كنت أمشي في ضياء بحيث أرى موضع قدمي والأرض يابسة والهواء عذب حتى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقتني شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء، إلى غير ذلك من الأمور العجيبة، التي أفادتني اليقين بأنه الحجة صاحب الزمان عليه السلام الذي كنت أتمنى من فضل الله التشرّف برؤيته، وتحملت مشاق عمل الاستجارة عند قوّة الحرّ والبرد لمطالعة حضرته عليه السلام، فشكرت الله تعالى شأنه، والحمد لله ^(١).

وفي هذه الرواية مصداقٌ جليٌّ لرأفة الإمام عليه السلام بالموالين له الصادقين في حبّهم له ورغبتهم في التشرّف ببقياه ويتحمّلون في سبيل ذلك الصعاب، فهو معهم يعينهم على ذلك ولا شك. ونلاحظ أنّ هذا العبد الصالح كان واثقاً مطمئناً من هوية منقذه في تلك الليلة الظلماء، وأنيسه فيها الذي أعانته على إكمال أعماله العبادية في مسجد السهلة، وقد عرفنا أنّ إظهار النور غير الاعتيادي من الكرامات الدالة على هوية الإمام أرواحنا فداه، على أنّ ممّا يبعث اليقين على أنّ المشاهد في هذه الحادثة هو الإمام المهديّ عجل الله فرجه أنّ العبد الصالح قد تحمّل كلّ تلك الصعاب لهدفٍ واحد هو التشرّف برؤية الإمام عليه السلام فلا يمكن أن يبعث الإمام أحداً لإعانتته في تلك الليلة وهو يطلب رؤيته عليه السلام.

(٥٦٧-٥٦٤)

العطار البصري وثلاثة من ملازمي الإمام عليه السلام

٢٦٣ - في كتاب دار السلام للشيخ الفاضل الميثمي العراقي روى عن الفاضل والعاقل الأمين مولانا محمّد أمين العراقي عن رجل صالح عطار من

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٣٠٩ - ٣١٢.

أهل البصرة أنه قال: إني كنت جالساً ذات يوم على دكتي العطارة وإذا برجلين قد أتيا ووقفنا عليّ لشراء السدر والكافور، فلما تكلمنا وتأملت فيهما فلم أجدهما في الصورة والسيرة في زي أهل البصرة ونواحيها بل ولا المعروف من بلادنا، فسألتهما عن أهلها وبلادهما فاكنتما، فألححت عليهما، وكلما أكثرتسرهما ازددت إلحاحاً عليهما إلى أن أقسمت عليهما بالرسول المختار وآله الأئمة الأطهار عليهم السلام فلما رأيا ذلك مني أظهرالي أنهما من جملة ملازمي عتبة الإمام الحي المنتظر حجة الله صاحب الزمان عجل الله فرجه وأن واحداً من صحبتهم قد توفي بأجله الموعود وقد أرسلنا لشراء السدر والكافور منه.

قال: فلما سمعت بذلك توصلت إليهما وأظهرت المصاحبة معهم ^(١) إلى سيدي ومولاي وتضرعت وألححت عليهما في ذلك، فقالا: إن هذا موقف على إذنه عجل الله فرجه وإننا لم نؤذن بذلك، فقلت لهما: خذاني معكما إلى ذلك الصقع ثم استأذنا لي منه فإن أذن وإلا فأنصرف ويصيبكم أجر الإجابة، فامتنعا عن ذلك أيضاً، فأكثرت من الإلحاح عليهما فترخما عليّ وأجاباني وسلّمتهما السدر والكافور مستعجلاً وأغلقت الدكان وانطلقت معهما حتى أتينا ساحل بحر عمان، فمشيا على الماء كالمشي على الأرض الصلبة، ووقفت متحيراً، فالتفتا إليّ وقالا: لا تخف واقسم الله عز وجل بالحجة في حفظك، فقلت ذلك وبسملت فمشيت على الماء كالمشي على الأرض إلى أن انتهينا إلى قبة البحر.

فبينما نذهب وإذا بسحابٍ مركوم ومطر غزير تمطر ومن الاتفاق أني منذ يوم خروجي من البصرة كنت طابخاً صابوناً واضعاً إياها على سطح الدار

(١) يعني أن أظهر رغبته في مرافقتهم لزيارة الإمام عليه السلام.

ليستشف في الشمس ، فلما رأيت تراكم السحاب والمطر الغزير تذكرت الصابون وأنها يتنقع وإذا برجلي قد نفذتا في الماء وطمست فيه فكدت أن أغرق ، فأخذت في السبح فالتفت الرجلان إليّ وقالوا لي : يا فلان تب عما قصدت وتذكرت ومما انصرفت به عن مولاك وجدد القسم ، فتبت إلى الله وجددت القسم فصلب الله لي الماء.

فأخذت أمشي خلفهما كالأول حتى انتهينا إلى الساحل ، ومضينا فيه إلى أن ظهرت لنا خباء كشجر طور نورها قد ملأ الفضاء والبيداء ، فالتفت إليّ الرجلان وقالوا : إن مقصودك في هذا الخباء ، ولكن قف هنا حتى نذهب ونستأذن لك ، فذهبا ودخل واحد منهما في الخيمة فسمعتهم يتكلم في أمري وإذا بصوت سمعته من وراء الحجاب والخباء يقول : ردّوه فإنه رجل صابوني.

فلما سمعت هذا من الإمام عجل الله فرجه ووجدته طبقاً للبرهان العقلي والشرعي فاستيأست وقطعت الطمع عما كنت أطمعه ، وعلمت أن هذا مقام شامخ عظيم لا تكاد تناله أيدي المتشبهت بالتعلقات الدنيوية^(١).

وقد تقدّم في الفصل الخاص بصفات أنصاره عليه السلام من الكتاب الرابع من هذه الموسوعة ، أن الأحاديث الشريفة تذكر أن من صفاتهم سيرهم على الماء ، وواضح من الرواية أن العطار البصري قد سمع صوت الإمام عليه السلام ، إلا أن عدم انقطاعه الكامل إليه عليه السلام صدّه عن الفوز برويته ، ومن البعيد أن يكذب مثل هذا الرجل الصالح في ما فيه بعض الذم له بوجود بعض التعلقات الدنيوية فيه ، على أن الاستفادة من الرواية رؤية ملازما للإمام عجل الله فرجه له طبعاً ، وكذلك

(١) إلزام الناصب لآية الله الحائري اليزدي: ٢ / ٢٣ - ٢٤ والترجمة العربية منه رضوان الله عليه.

الملازم الثالث المتوفى الذي قدما إلى البصرة لشراء لوازم تحنيطه.

(٥٦٨ و ٥٦٩)

الشابّ الأرمني وبعض الصالحين

٢٦٤ - روى المحدث الفاضل الشيخ الميثمي في كتابه دار السلام قال : إني كنت في بعض السنين سنة ألف ومائتين وسبعين ولعله سبع وسبعين قد تشرفت من النجف الأشرف إلى زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام في مخصوصة أول رجب من ذلك العام، وما كنت بانياً على التوقف في الحائر بل كنت عازماً على الرجوع إلى الغري، فاتفق لي مصاحبة بعض الأصدقاء من أهل آذربايجان، فمنعني عن العجلة في العودة وحثني على الإقامة عنده وفي داره إلى زيارة النصف^(١)، فأحببت إجابته وأقمت فيها.

فبينما نحن ذات ليلة وقد اجتمع في تلك الدار عند صاحبنا جمع من أهل آذربايجان يريدون خطبة بنت له قد تكفلها وربّتها من غير أب ولا أم وهم يتكلمون معه في خطبتها وأنّ هذا أمر لا بدّ فيه المسامحة سيّما مع كون الصهر شاباً جديداً للإسلام وينبغي السماحة معه، فلمّا سمعت ذلك منه دنوت إليه وقلت : في أيّ مذهب كنت وما شأنك وقصّتك وما سبب إسلامك ؟

فأجابني : إني تركي ولم أحسن الرطانة^(٢)، فقلت : أنا أعرف لسان الترك والترجمة لأهل المجلس، فقال : أنا رجل من أرامنة أرومية ساكن قرية من قراها وفيها الحال^(٣) أبي وأمي وعشيرتي وبنو عمومتي، وحرفتي النجارة

(١) يقصد النصف من شهر رجب وهو من الأيام التي يُستحبّ فيها زيارة سيّد الشهداء عليه السلام.

(٢) يعني لا يحسن التحدّث بغير لغته التركية.

(٣) الآن.

وعمل الرحي ، ولي في هاتين مهارة وافية مشهورة عند أهاليها ، فاتفق لي يوماً أن كنت في بستان لقطع شجرة وكانت ملقاة ، وقد وضعنا المنشار عليها لنقطعها ، فمضى صاحبي الذي كان معي لأمر ، فانفردت في البستان وإذا برجلٍ جليلٍ عظيمٍ قد أهابتني جلالته ونبالته ، فعظمتته واحترمته قهراً ورأيت نفسي بالنسبة إليه مقهورة مغلوبة ، فقرب مني وقال : يا فلان هات يدك واغمض عينك وافتحها لأقول لك ، فأعطيته يدي وغمضت عيني ، فلم أحس شيئاً إلا وأسمع هبوب الريح وتمس جلدي من نسيمها ، ثم أطلق يدي هنيئة ثم قال : افتحها .

فلما فتحتها ما رأيت إلا وأنا في قلة جبل عظيم في قفر وسيع على صخرة عظيمة لا يمكن الصعود عليها والنزول منها بحيث لو سقط ساقط عنها لتقطع وتلف ، فرأيت ذلك الرجل في أسفل الجبل والصخرة ، ثم ذهب وغاب عني ، فاستوحشت وحشة شديدة واضطربت اضطراباً عظيماً ، فقلت في نفسي : ولعلني نائم ، فحرّكت يدي ومسحتها على عيني فرأيت نفسي مستيقظاً ومشاعري على ما هي عليه ، فأعملت كل حيلة احتالها لخلاص نفسي ولم أتمكن ، فاستسلمت للموت ووقفت متفكراً متحيراً وإذا برجل غير الأول قد ظهر وأتاني وأرفق بي وسماني باسمي وكلمني بالتركية وتفقد عني وقال : الحمد لله إنك قد أفلحت ونجوت ، فتسلّيت به وسألته عن الرجل وصنيعه لي ووجه فلاحه ونجاتي ، فقال : إن الرجل هو الإمام الغائب المهديّ عجل الله فرجه ، قد أتاك ونجّاك من دار الشرك والكفر و أتى بك إلى هذا الوادي للهدى والرشاد والإسلام والسداد .

فلما سمعت ذلك تذكرت ما كنت كثيراً ما أسمعه من الشيعة عن الإمام الغائب الموعود المنتظر الحجّة ابن الحسن عليه السلام ، وكنت أحبّهم وأكتمه من

أبوي وعشيرتي خوفاً منهم ومن لومهم إيتاي ، فقلت له : هل الرجل هو المهدي الغائب الموعود ؟ فقال : نعم ، قلت : فمن أنت ؟ قال : رجل من أعوانه وملازميه ، فقلت : ما هذا المكان ؟ قال : هذا من جبال ايروان والمسافة إلى رومية بعيدة ، قلت : أجل فما أصنع إن رجوت الفلاح والاجتناب عن الشرك ؟ قال : نعم أسلم ، فرسخ في قلبي محبة ذلك الرجل وتجلي في شراشر وجودي نوره ، وقلت : كيف أسلم ؟ قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن علياً وأولاده المعصومين أوصياء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه ، فأقررت بها ، ثم قال : اسمك هذا ينافي مذهبك ، فقد سميتك سلمان ، فقبلت ذلك .

ثم أخذ بيدي وقال لي غمض عينك وافتحها ، ففعلت ، فرأيت نفسي في أسفل جبل عظيم ، فأطلق يدي وأراني طريقاً واسعاً وقال لي : سر فيه إلى فرسخين فتدخل قرية فلان فتسأل عن دار شيخهم فلان فتنزل عنده فيدلك على ما أحببت وشئت من طريقك . ثم غاب عني .

ومضيت إلى أن أتيت تلك القرية فدخلت فيها وسألت عن دار الشيخ فدللت عليه فوقفت وطرقت عليه الباب ، فخرج إليّ شيخ ، فلما رآني قال لي : أنت سلمان ؟ قلت : نعم ، قال : فادخل ، فلما دخلت رأيت رجلاً في زي عثمانلو جالساً وقد حفت به جماعة ، فنظر إليّ وتبسم وأظهر الرأفة والملاطفة وسماني ورخب بي وأجلسني عنده ، ثم قضى ما به من الجماعة من عملهم فمضوا واستفردنا ، فتوجه عند ذلك إليّ وهنأني وبشّرني ، ثم أمر بالطعام فأحضر وأكلنا وأقامني عنده إلى ثلاثة أيام ، وعلمني أصول اعتقادات الشيعة وأسماء الأئمة وأمرني بالتقية ، ثم قال : لا بد لك وأن تذهب حينئذ إلى قرية كذا عند فلان فيوصلك إلى ما شئت وأحببت ، والمسافة إلى هناك أربعة فراسخ .

فانطلقت مع الرجل الأول حتى دلتني على الطريق ، فمشيت إلى أن أتيت القرية ودخلت فيها ، ووقفت على الدار المعلوم وطرقتها عليه ، فخرج رجل في زي الروم ، فلما رأني استبشر وتلاطف معي كالأول وسماني وهتأني وأدخلني معه ورحب بي ، وأقامني عنده ثلاثة أيام ، وعلمني أحكام الصوم والصلاة وبعض الضروريات العملية ، ثم دلتني على رجل آخر في قرية أخرى على مسافة أكثر من القريتين .

فلما ذهبت ودخلت على الرجل رأيته أيضاً في زي الروم ، بل هو أشبه منهما ، وله الرياسة الشرعية والمنصب من سلطان الروم ، فلما رأني سماني ولاطفني واستبشر وأقامني عنده وختنني وعاد عليّ بتلقين الأحكام وأمر الشريعة وأمرني بالتقية وطريقتها إلى أن قال لي يوماً : يا سلمان ، لا بد لك اليوم من الرواح إلى كربلاء ، قلت وما كربلاء ؟ وأين هي ؟ فعلمني بها وأعلمني أنها أرض فيها بقعة الإمام الثالث سبط الرسول المختار عليه السلام ومزار للزوار والشيعه الأخيار ، فقلت : وكم المسافة إليها ؟ قال : أكثر من أربعين منزلاً ، فقلت : كيف أقطع هذا المقدار من الطريق بلا زاد وراحلة ورفيق ؟ فقال : اذهب فإن الله سيعينك فيها ، ثم دفع إليّ اثني عشر من الدراهم المسكوكة بسكة العثماني ، فبعث معي من يرشدني إلى الطريق الشارع العام فمشيت .

فلما سرت وبعدت من القرية يسيراً صاحبني رجل خفيف الشغل ، فسأل عن مقصودي ، فأخبرته بالمقصود ، فقال : وإني أيضاً لسائر إلى نواحي كربلاء وذاهب معك ، فقلت : هل قطعت من هذا الطريق شيئاً قبل ذلك ؟ وهل تعرفها ؟ قال : نعم ، فسرت بذلك ، ومضيت معه فرأيته على طريقة الشيعة الإمامية إلا أنني سترت عنه رعايةً للاحتياط كما أمرني ساداتي ولم يتفحص هو عن عقيدتي أيضاً وأنا لم أتق عنه لأنني رأيته شيعي ، فسرت معه مسروراً به

يومين حتى إذا كان الثالث فظهر نخيل وقبتين من ذهب متصلتين ، فقال لي الرجل : هذا نخيل بغداد وتوابعه وهاتان القبتان لموسى ابن جعفر الإمام السابع ومحمد بن علي النقي الإمام التاسع ، وتلك السواد المعمورة تسمى كاظمين ، ومنها إلى كربلاء مسافة يومين ، فادخلها وزر الإمامين وقف بها حتى يخرج منها قافلة الزوار إلى كربلاء ، فسر معهم ، ثم فارقني وذهب عني من غير تكلم . ثم أتيت حتى انتهيت إلى الشط فعبرت به بالعبرة ودخلت الكاظمين وبقيت متشرفاً بالزيارة إلى يومين ، فخرجت في اليوم الثالث إلى بغداد للسياحة ، فبينما أسير في السياحة فمررت على دكة نجار هناك ، فلما عرف أنني أهل حرفته وصنعتة أحب أن أشغل عنده أيام فوقفت عنده ، فلما رأى مهارتي تلاطف معي وعين لي كدأ ، فكنت بالنهار مقيماً هناك وبالليل أبيت بالكاظمين ، فأتى عليّ ذلك أيام .

فبينما أنا ذات يوم أرجع إلى كاظمين وإذا بدرويش صاحبي وأظهر الملاطفة معي إلى أن انتهينا إلى المسجد الخرب الذي في طريق بغداد والكاظمين الذي يدعى ببراثا ، فأظهر لي أن منزلي في هذا المسجد وأحب أن يضيّفني الليلة ، فاستدعى ذلك وأصرّ عليه ، فأجبتّه ودخلت منزله وإذا بجماعة آخرين في زيه ، ثم اجتمع جماعة آخرين في زيتهم ومعهم شيئاً من ماكلهم ، فاجتمعوا بعد صلاة العشاء وأحضروا ما كان معهم في كيفية من الاتحاد واشتغلوا بالأكل ، ثم اشتغلوا بالعبادة وإحياء الليل ، فأعجبني ما كانوا عليه ولم أكن أعهد من نظائرهم هذه الصفة فأضفت عندهم يومين .

فلما كان الثالث خرج أحدهم وقال لي : يا فلان إن قافلة الزوار قد خرجت من الكاظمين يريدون كربلاء فالحق بهم وامنض معهم ، فلحققتهم حتى أتيت كربلاء ، فبقيت أنا أيامه مشتغلاً بالعبادة والزيارة ، فقلت في نفسي : إني على ما

أمرت لابدي من الإقامة فيه أياماً ومعى حرفتي وصنعتي النجارة فأشتغل بها ولابدي من دكة أكون عليها، فاتيت الشيخ الجليل العالم الفاضل شيخ العراقيين شيخ عبدالحسين الطهراني لإجارة دكة تناسبني وهو حينئذ مشغول بعمارة الصحن الشريف، فلما ظهر له حالي وقصتي قال لي: الأصح حينئذ أن تقيم على العمالة والبنائين بالصحن الشريف حتى تنهتياً الأسباب والآلة المحتاجة إلى النجارة ثم اختر ما شئت، وأجرى لي أجرة معلومة، فوقفت كما أمرني على وظيفة السرकारी^(١). ثم ذكر اسمه واسم قريته واسم أبيه وأمه وإخوته وبعض عمومته وعشيرته، وذكر أن له عيالاً وأولاداً في بلدته وقال: يعرفني أكثر أهل أرومية ولابدي من مجيء زوار من الأرومية فليتحقق وليسأل عني، ولم أكن احتاج إليهم وأني على صنعتي وحرفتي بحيث أعتش عشرة رؤوس وأتكفل بهم وقد قطعت النظر عن العيال والأطفال والتجأت إلى هذه البقعة المطهرة وجاورت كربلاء، وأني في زيتهم مشتغل بكسبي وزيارتي وعبادتي إلى أن أدرك الأجل المحتوم، فهنيئاً له ثم هنيئاً له^(٢).

وفي هذه الرواية مصداق جلي لما أشرنا إليه سابقاً من أن رعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه تشمل كل مستعدٍ للهداية حيثما كان، ونلاحظ في قصة هذا الشاب الأرمني أن رعاية الإمام المهدي عليه السلام استمرت من بدء نقله المباشر من ديار الكفر والشرك إلى دار الإسلام وإيصاله إلى كربلاء المقدسة عبر عدة محطات، تولى أصحاب الإمام عليه السلام وبأوامر منه مهمة تعليم هذا الشاب المستعد أمور الإسلام النقي. الأمر الذي يفهم منه أن هؤلاء كانوا على اتصال بالإمام

(١) يعني رئيس مجموعة من عمال البناء.

(٢) إلزام الناصب للشيخ الحائري: ٢ / ٣٥ - ٤٠ والترجمة منه إذ أن كتاب دار السلام هو بالفارسية.

عجل الله فرجه ، لذا فالمستفاد من هذه الرواية رؤية ما لا يقل عن اثنين ، أولهما الشاب المذكور ، والثاني الرجل الذي أخبره بهوية الإمام فهو من ملازميه. ويظهر من إخبار الشاب بمعرفته المسبقة بالإمام الغائب وحبته للمؤمنين به استعداداً للهداية الذي كان سبب فوزه بهذه الرعاية والكرامة المهدوية الخاصة.

والشيخ عبدالحسين الطهراني الذي تولّى رعاية الشاب في كربلاء هو الشيخ الأجل أفقه الفقهاء وأفضل العلماء العالم الربّاني... نادرة الدهر وأعجوبة زمانه في الدقة والتحقيق وجودة الفهم وكثرة الحفظ والإحاطة بالفقه والحديث والرجال واللغة ، حامي الدين ودافع شبّهات الملحدين... أقام أعلام الشعائر في العتبات العاليات... ورد كربلاء سنة (١٢٨٠ هـ) لتعمير العتبات المقدسة فيها وتوسيع الصحن المطهر ، ثم ذهب إلى سامراء لتذهيب قبة العسكرتين عليهما السلام ، ثم غادرها بعد تمامها إلى الكاظمية ، توفي سنة (١٢٨٦ هـ)...^(١).

(٥٧٠)

السيد العالم النجفي

٢٦٥ - روى العلامة النهاوندي في العبقرى الحسان عن آية الله السيد مرتضى المرعشي النجفي شقيق آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي رضوان الله عليه أنه روى له الحكاية التالية ثم كتبها له بناءً على طلبه ، قال : إستجابة للأمر المبارك الصادر من آية الله فخر الشيعة ومحي الشريعة الشيخ النهاوندي دام ظلّه العالی أكتب هذه القضية :

(١) الفوائد الرضوية : ٢٢٤ - ٢٢٥.

في أيام دراستي - وأنا أحقر عباد الله وتراب أقدام أهل العلم مرتضى الحسيني النجفي - في أرض الغري زادها الله شرفاً زرت يوماً السيد الجليل والعالم النبيل الزاهد المتقي السيد محمد الخلخالي دامت إفاضاته، وجرى الحديث بذكر الإمام بقية الله في الأرض يوسف آل محمد الحجة المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام، فنقل سماحته حادثة محيرة يصفني ذكرها قلوب المؤمنين ويرسخ عقيدتهم إن شاء الله، وهي:

قال السيد المعظم السيد الخلخالي: كان لي صديق تربطني به علاقة قوية، كان سيّداً جليلاً ذا ورع وتقوى ومن معتمري علماء النجف الأشرف، وكان ميتالاً للعزلة. دعوته ليلة إلى منزلي فاستجاب وبات عندي ولم أدعه يغادرنا في اليوم التالي حتى غروب الشمس، وكان ذلك في فصل الصيف والجو حارّاً جداً يجعل العطش يشتد بنا سريعاً فنرفعه بالسوائل المبرّدة، ولكن هذا السيد الجليل لم يكن يعطش أصلاً أبداً طوال تلك الليلة ويومها، وإذا عرضنا شيئاً من تلك السوائل المبرّدة يشرب منها قليلاً مجاملةً، سألته عن سرّ ذلك فأجاب أنه لم يعطش، فعجبت من أمره.

ثمّ كان أن اجتمعنا بعد اثني عشر يوماً في رفقته إلى مدينة الكوفة حيث بقينا معاً أسبوعاً كاملاً في منزل واحد، فلاحظت الظاهرة نفسها، فلم يعطش هذا السيد الجليل طوال هذا الأسبوع!

في اليوم الأخير الذي عزمنا فيه على العودة للنجف الأشرف سألته بإلحاح وإصرار عن سرّ عدم عطشه وعمّا إذا كان ثمة دواء يرفع العطش فليخبرني عنه لكي أرفع به العطش، ولكن السيد ظلّ على رفضه الإفصاح عن السبب حتى بلغ إصراري ذروته وعندها دعاني ذلك السيد المبجل للذهاب إلى شط الكوفة فاستجبت وذهبتنا، وهناك ونحن نسير على الحال حدّثني قائلاً:

كنت أذهب وعلى مدى أربعين ليلة من ليالي الأربعاء إلى مسجد السهلة كما هي السيرة الجارية لأغلب علماء النجف الأشرف وعبادها وصلحائها ونسائها وكان هدفي الفوز بلقاء سلطان العصر عجل الله فرجه. وقضيت الليلة الأربعين في مسجد السهلة دون أن أشاهد أثراً فدخلني اليأس، وصرت أذهب إلى مسجد السهلة في ليالي الأربعاء بصورة متفرقة وقد خيم عليّ اليأس.

في إحدى ليالي الأربعاء خرجت من مسجد السهلة وقد تأخر الوقت وانقضى من الليل شطره وكان الماء الذي أعده خادم المسجد للزوار قد نفذ في حين أن العطش قد اشتد بي، سرتُ باتجاه مسجد الكوفة والظلام حالك في تلك الليلة ولم تكن معي دابة فانتابني الشعور بالخوف من احتمال هجوم اللصوص عليّ وأنا أسير وحدي وعلى قدمي راجلاً. فنفذ صبري سريعاً لشدة العطش والجوع ووحشة الطريق وتعب المشي، فجلستُ منكسر القلب وخاطبت «عين الحياة» متوسلاً به: يا حجة ابن الحسن أدركني، وفجأة رأيت رجلاً عربياً يقف أمامي ويسلم عليّ ويقول لي باللهجة المحلية المتداولة في النجف الأشرف: من مسجد السهلة تجي سيدنا؟ تريد تروح لمسجد الكوفة؟!

أجبتُه وأنا في غاية الضعف: نعم، فقال لي: قم، وأخذ بيدي فقلت له: أنا عطشان ما أقدر أمشي، فقال لي باللهجة نفسها: خذ هذه التمرات. وأعطاني ثلاث تمراتٍ وأمرني بتناولها! فعجبتُ وقلتُ في نفسي: وكيف أتناولها مع ما بي من عطش وهي تزيد العطش بدلاً من أن ترفعه، بل وتوجد في القلب حرقة، لكنه أصرَّ عليّ ذلك وجدد القول: خذ أكل - باللهجة نفسها - فخشيت عصيانه وقلت في نفسي: كل ما ينزل بي هذه الليلة خير!!

وضعتُ إحدى التمرات في فمي فشعرتُ أن لها رائحة زكية للغاية، وعندما أكلتها أحسستُ بانسراح غير عادي في صدري وسرور في قلبي لا يمكن

بيانه، وقل شعوري بالعطش وكأنها نزلت برداً على قلبي، وكل هذه الآثار شعرتُ بها بصورة أقوى وأوضح عندما تناولت التمرة الثانية ثم الثالثة، والغريب أنها جميعاً كانت خالية من النوى، فلم أشاهد ولم أتناول مثلها لا قبلاً ولا لاحقاً!

فسرتُ معه ولم نسر إلا خطوات قليلة حتى قال لي باللهجة نفسها: هذا المسجد! فأمعنتُ النظر فرأيت باب مسجد الكوفة المعظم! التفتُ ثانيةً إلى الرجل فلم أجده إلى جانبي!!

ومنذ ذلك الحين لم أشعر بالعطش أصلاً كما تشعرون، وواضح أن ذلك السيد العربي لم يكن إلا الإمام الحجّة الغائب عليه السلام أو أحد الملازمين له.

كتبه العبد المذنب مرتضى الحسيني النجفي عفي عنه^(١).

(٥٧١-٥٧٤)

السيد مهدي العبايجي وجمع من أصدقائه

٢٦٦- روى العالم الربّاني الميرزا محمّد العسكري عن السيد الجليل والعالم الثقة الحاج السيد نصر الله الإصفهاني عن السيد التقي النقي مهدي العبايجي النجفي عليه السلام وهو من السادة الأتقياء ومن أقارب زوجة العالم التقي المرحوم السيد محمّد الكاشاني، وكان ملتزماً بالمواظبة على زيارة مسجد السهلة والتعبّد فيه ليالي الأربعاء. قال: تشرفت ليلة بمعية جمع من الأصدقاء بزيارة مسجد السهلة، فرأينا نوراً في ركن قبلة المسجد في الطرف الشرقي حيث مقام الحجّة المهدي عجل الله فرجه، فلما اقتربنا منه وجدنا سيّداً جليلاً يتعبّد في محرابه، فعرفنا أن النور المنبعث هو من وجهه الكريم لا من الفانوس، وقد أضاء كل ما

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ٢٠٠.

حوله ، فأمعنا النظر مراراً حتى لم يبق لدينا شك بشأن مصدر هذا النور غير الاعتيادي ، فتيقنا أن هذا السيد هو إمام الأبرار وبقية الله عجل الله فرجه .
لقد استولت علينا جميعاً هيئته ، فجمد كل منا في مكانه وقد عجز عن الحركة ، لكنني استطعت أن أتقدم بضعة خطوات نحوه عليه السلام ، لكنني مهتما حاولت التقدم أكثر أو أن أنطق بشيء لم أقدر سوى أن أمراً خطر في ذهني فطلبت منه أن يستخير الله بشأنه ، فاستخار لي بالمسبحة التي كانت بيده وبالطريقة المعهودة ، ثم قال لي : جيدة ، ثم أمعن النظر نحونا مدة وكأنه كان ينتظر أن نطلب منه شيئاً من حاجات الدنيا والآخرة ، ولكننا لم نقدر على النطق بشيء .

ثم توجه هذا السيد الجليل نحو باب المسجد ، وبعد أن تحرك وجدنا القدرة على الحركة تعود إلى أقدامنا ، وعندما أراد الخروج من الباب نظر إلينا برأفة مرة أخرى ثم خرج ، فسارعنا للحاق به وخرجنا خلفه فلم نعر له على أثر ، رغم بحثنا في كل الأطراف ، فأسفنا وتأثرنا لفقداننا الأهلية للمزيد من الاستفادة من وجوده المقدس ^(١) .

وواضح من الرواية أن الجميع فيها قد شاهدوا الإمام عليه السلام ، وأقل الجمع ثلاثة إضافة إلى السيد مهدي العبايجي .

(٥٧٥)

الأمة الصالحة جدّة العالم السيد التبريزي

٢٦٧ - وروى الميرزا العسكري رحمته الله في مستدركه على البحار أيضاً عن العالم

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٣ نقلاً عن مستدرك البحار للميرزا العسكري.

الثقة الميرزا هادي الخراساني عن العالم الفاضل الجليل السيد محمد علي التبريزي أن جدته من جهة والدته كانت امرأة صالحة وقد مرت بأزمة شديدة، فعمدت إلى الخلوة في منزل لها في مدينة تبريز الإيرانية كانت قد حوّلتها إلى «حسينية» تقيم فيها مجالس العزاء الحسيني، وأخذت بالتعبّد والتضرّع والتوسّل والاستغاثة بالإمام المهديّ عجل الله فرجه، فظهر لها في بداية الليل نوراً أضاء المنزل بل والمنازل المجاورة، ثمّ ظهر في سحر تلك الليلة وليّ العصر عجل الله فرجه لها، وأعطاه «أشرفياً» واحداً^(١)، وكان لهذا الأشرفي سبباً لرفع تلك الأزمة ونزول الكثير من البركات عليها وعلى ذريتها، فأدّت فريضة الحجّ وزارت مشهد الإمام الرضا عليه السلام^(٢).

(٥٧٦)

عمّة السيّد علي صدر الدين

٢٦٨ - وروى أيضاً عن الميرزا هادي الخراساني المذكور في كتابه «دعوة الإسلام» عن السيّد علي صدر الدين عن عمّته العلوية المكرّمة أنها كانت تصلي في السرداب المقدّس في حرم العسكريين عليهم السلام، فظهر لها نورٌ في الصُفّة الثالثة على هيئة إنسان لكنها لم تكن ترى جسده، فأرادت أن تقطع صلاتها لتسلم عليه، لكنها خافت أن يتأذّى الإمام عليه السلام لقطعها الصلاة فسارعت في إتمامها خوفاً من أن يغادر الإمام المكان، وعندما سلّمت غاب عن نظرها فجأةً^(٣).

(١) وهو عملة نقدية كانت متداولة يومذاك.

(٢) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٣ نقلاً عن مستدرك البحار للميرزا العسكري.

(٣) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٥ نقلاً عن دعوة الإسلام.

(٥٧٧)

السيد علي البجستاني

٢٦٩ - وروى أيضاً عن الميرزا هادي الخراساني قصة تشرف المرحوم السيد علي البجستاني بقاء الإمام عجل الله فرجه وهو في طريق سفره لأداء فريضة الحج في السنة التي تلت سفر آية الله المجدد الشيرازي إلى الديار المقدسة وحج البيت الحرام، وملخصها: أن السيد علي كان شديد الاحتياط في أمر الطهارة، الأمر الذي صعب عليه هذه الرحلة، فكان يصلي الصلوات الخمسة بوضوء واحد، وذات يوم استعد للوضوء فأخذ إبريقاً وملاه بالماء من غدِير وعند حمله الإبريق وجده مثقوباً وأخذ الماء يتسرب منه، فجلس مهموماً، فظهر له فجأة شابٌ وخاطبه باسمه وبرأفة سائلاً عن حاله وجرى حواراً بينهما دعا الشاب خلاله للميرزا المجدد الشيرازي، وعندما سأله السيد علي عن اسمه قال: عبدالله، وسأله عن مسكنه فقال: حرم الله، وعن عمله، فقال: طاعة الله... ثم سأل الشاب السيد علي عن سبب همته، فأخبره بأمره، فقال: إن الإبريق ليس مثقوباً، فأجابه السيد علي بأنه متأكد من ذلك وقد رآه للتو، فأمره بأن ينظر إليه مرة أخرى، ففعل فوجده سالماً! فأخذته الحيرة، ثم انتبه إلى أن الشاب هو الإمام ﷺ فالتفت فلم ير الشاب ولا أثره!^(١)

(٥٧٨)

السيد العابد التقي محمد العاملي

٢٧٠ - في جنة المأوى روى المحدث النوري رحمه الله قال: قصة العابد الصالح

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٠٥.

التقي السيد محمد العاملي عليه السلام ابن السيد عباس سلمه الله [آل العباس شرف الدين] الساكن في قرية جشيث من قرى جبل عامل، وكان من قصته أنه عليه السلام لكثرة تعدّي الجور عليه خرج من وطنه خائفاً هارباً مع شدة فقره، وقلّة بضاعته، حتى أنه لم يكن عنده يوم خروجه إلا مقداراً لا يسوى قوت يومه، وكان متعففاً لا يسأل أحداً.

وساح في الأرض برهةً من دهره، ورأى في أيام سياحته في نومه ويقظته عجائب كثيرة، إلى أن انتهى أمره إلى مجاورة النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحية والتحف، وسكن في بعض الحجرات الفوقانية من الصحن المقدس وكان في شدة الفقر، ولم يكن يعرفه بتلك الصفة إلا قليل، وتوفي عليه السلام في النجف الأشرف، بعد مضي خمس سنوات من يوم خروجه من قريته.

وكان أحياناً يراودني، وكان كثير العفة والحياء يحضر عندي أيام إقامة التعزية، وربما استعار مني بعض كتب الأدعية لشدة ضيق معاشه، حتى أن كثيراً ما لا يتمكن لقوته إلا [على] تميرات، يواظب الأدعية الماثورة لسعة الرزق حتى كأنه ما ترك شيئاً من الأذكار المروية والأدعية الماثورة.

واشتغل بعض أيامه على عرض حاجته على صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المئان أربعين يوماً وكان يكتب حاجته، ويخرج كل يوم قبل طلوع الشمس من البلد من الباب الصغير الذي يخرج منه إلى البحر، ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو أزيد، بحيث لا يراه أحد، ثم يضع عريضته في بندقة من الطين ويودعها أحد نوابه عليه السلام، ويرميها في الماء، إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.

فلما فعل ما يفعله كل يوم ورجع قال: كنت في غاية الملالة وضيق الخلق وأمشي مطرقاً رأسي، فالتفت فإذا أنا برجل كأنه لحق بي من ورائي وكان في

زيّ العرب ، فسلم عليّ ، فرددت عليه السلام بأقل ما يردّ ، وما التفتُ إليه لضيق خلقي فسأيرني مقداراً وأنا على حالي ، فقال بلهجة أهل قريتي : سيد محمّد ما حاجتك ؟ يمضي عليك ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً تخرج قبل طلوع الشمس إلى المكان الفلاني وترمي العريضة في الماء تظنّ أنّ إمامك ليس مطلعاً على حاجتك ؟

قال : فتعجبت من ذلك لأنّي لم أطلع أحداً على شغلي ولا أحد رآني ، ولا أحد من أهل جبل عامل في المشهد الشريف لم أعرفه ، خصوصاً أنه لا بس الكفية والعقال وليس مرسوماً في بلادنا ، فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى ، وفوزي بالنعمة العظمى ، وأنه الحجّة على البرايا ، إمام العصر عجل الله تعالى فرجه .

وكنيت سمعت قديماً أنّ يده المباركة في النعومة بحيث لا يبلغها يد أحد من الناس ، فقلت في نفسي : أضافحه فإن كان يده كما سمعت أصنع ما يحقُّ بحضرتة ، فمددت يدي وأنا على حالي لمصافحته ، فمدّ يده المباركة فصافحته ، فإذا يده كما سمعت ، فتيقنت الفوز والفلاح ، فرفعت رأسي ووجهت له وجهي ، وأردت تقبيل يده المباركة ، فلم أرَ أحداً .

قلت : ووالده السيّد عباس حئيّ إلى حال التأليف ، وهو من بني أعمام العالم الحبر الجليل والسيّد المؤيد النبيل ، وحيد عصره وناموس دهره ، السيّد صدرالدين العاملي ، المتوطن في إصبهان ، تلميذ العلامة الطباطبائي بحر العلوم أعلى الله مقامهما^(١) .

صدقت عدّة من روايات الالتقاء به عليه السلام الأحاديث الشريفة التي نقلناها

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ ، النجم الثاقب: ٢ / ٨٨ - ٨٩ .

ضمن حديث السيد ابن طاووس لابنه في روايات القرن السابع الهجري والتي تنص عن أن الرسائل والرقع التي تبعت للإمام عجل الله فرجه على وفق الطريقة الشرعية المذكورة في هذه الأحاديث الشريفة هي من وسائل الاتصال بالإمام. وصفة نعومة يده المباركة مذكورة في وصف جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (١). وهو عليه السلام أشبه الناس بجدّه.

فاز برؤيته عليه السلام أثناء عودته من زيارة الرضا عليه السلام:

٢٧١ - وفي جنة المأوى أيضاً قال: وحدث السيد الصالح المتقدم ذكره (٢) قدس الله روحه: قال وردت المشهد المقدس الرضوي عليه الصلاة والسلام للزيارة، وأقمت فيه مدة، وكنت في ضنك وضيق مع وفور النعمة ورخص أسعارها، ولما أردت الرجوع مع سائر الزائرين لم يكن عندي شيء من الزاد حتى قرصة لقوت يومي، فتخلفت عنهم، وبقيت يومي إلى زوال الشمس، فزرت مولاي وأديت فرض الصلاة فرأيت أنني لو لم ألحق بهم لا يتيسر لي الرفقة عن قريب، وإن بقيت أدركني الشتاء ومثُّ من البرد فخرجت من الحرم المطهر مع ملالة الخاطر وقلت في نفسي: أمشي على أثرهم، فإن مثُّ جوعاً استرحت، وإلا لحقت بهم.

فخرجت من البلد الشريف وسألت عن الطريق، وصرت أمشي حتى غربت الشمس وما صادفت أحداً، فعلمت أنني أخطأت الطريق، وأنا ببادية مهولة لا يرى فيها سوى الحنظل، وقد أشرفت من الجوع والعطش على

(١) راجع الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي: ٢ / ٣٩٨.

(٢) يعني السيد محمد العاملي.

الهلاك، فصرت أكرس حنظلة حنظلة لعلّي أظفر من بينها بحبب^(١) حتى كسرت نحواً من خمسمائة، فلم أظفر بها، وطلبت الماء والكلاً حتى جتني الليل، وبيتست منهما، فأيقنت الفناء واستسلمت للموت، وبكيت على حالي. فترأى لي مكان مرتفع، فصعدته فوجدت في أعلاها عيناً من الماء فتعجبت وشكرت الله عز وجل، وشربت الماء وقلت في نفسي: أتوضأ وضوء الصلاة وأصلي لثلاثين بي الموت وأنا مشغول الذمة بها، فبادرت إليها.

فلما فرغت من العشاء الآخرة اظلم الليل وامتلاً البيداء من أصوات السباع وغيرها، وكنت أعرف من بينها صوت الأسد والذئب، وأرى أعين بعضها تتوقد كأنها السراج، فزادت وحشتي إلا أنني كنت مستسلماً للموت، فأدركني النوم لكثرة التعب، وما أفقت إلا والأصوات قد انخمدت، والدنيا بنور القمر قد أضاءت، وأنا في غاية الضعف، فرأيت فارساً مقبلاً عليّ، فقلت في نفسي، إنه يقتلني لأنه يريد متاعي فلا يجد شيئاً عندي فيغضب لذلك فيقتلني، ولا أقل من أن تصيبني منه جراحة.

فلما وصل إليّ سلم عليّ فرددت عليه السلام وطابت منه نفسي، فقال: ما لك؟! فأومأت إليه بضعفي، فقال: عندك ثلاث بطيخات، لِمَ لا تأكل منها؟ فقلت: لا تستهزئ بي ودعني على حالي، فقال لي: انظر إلى ورائك، فنظرت فرأيت شجرة بطيخ عليها ثلاث بطيخات كبار، فقال: سدّ جوعك بواحدة، وخذ معك اثنتين، وعليك بهذا الصراط المستقيم، فامش عليه، وكُلْ نصف بطيخة أول النهار، والنصف الآخر عند الزوال، واحفظ بطيخة فائها تنفعك،

(١) الحبب: يطلقه البعض على ثمر نوع من أنواع الحنظل ليست فيه مرارة وبشبه البطيخ الشامي ولكنه صغير جداً.

فإذا غربت الشمس تصل إلى خيمة سوداء يوصلك أهلها إلى القافلة. وغاب عن بصري.

فقممت إلى تلك البطيخات، فكسرت واحدة منها فرأيتها في غاية الحلاوة واللطافة كأنني ما أكلت مثلها فأكلتها، وأخذت معي الاثنتين، ولزمت الطريق، وجعلت أمشي حتى طلعت الشمس، ومضى من طلوعها مقدار ساعة، فكسرت واحدة منهما وأكلت نصفها وسرت إلى زوال الشمس، فأكلت النصف الآخر وأخذت الطريق.

فلما قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة، ورآني أهلها فبادروا إليّ وأخذوني بعنف وشدة، وذهبوا بي إلى الخيمة كأنهم زعموني جاسوساً، وكنت لا أعرف التكلم إلا بلسان العرب، ولا يعرفون لساني، فأتوا بي إلى كبيرهم، فقال لي بشدة وغضب: من أين جئت؟ تصدقني وإلا قتلتك، فأفهمته بكل حيلة شرحاً من حالي.

فقال: أيتها السيد الكذاب لا يعبر من الطريق الذي تدّعيه متنفس إلا تلف أو أكله السباع، ثم إنك كيف قدرت على تلك المسافة البعيدة في الزمان الذي تذكره ومن هذا المكان إلى المشهد المقدس مسيرة ثلاثة أيام؟! أصدقني وإلا قتلتك، وشهّر سيفه في وجهي.

فبداله البطيخ من تحت عبائي فقال: ما هذا؟ فقصصت عليه قصته، فقال الحاضرون: ليس في هذا الصحراء بطيخ خصوصاً هذه البطيخة التي ما رأينا مثلها أبداً، فرجعوا إلى أنفسهم وتكلموا فيما بينهم، وكانهم علموا صدق مقالتي، وأن هذه معجزة من الإمام عليه آلاف التحية والثناء والسلام، فأقبلوا عليّ وقتلوا يدي وصدّروني في مجلسهم، وأكرموني غاية الأكرام، وأخذوا

لباسي تبرُّ كأبه، وكسوني ألبسةً جديدةً فاخرة، وأضافوني يومين وليلتين.
فلَمَّا كان اليوم الثالث أعطوني عشرة توأمين، ووجهوا معي ثلاثة منهم حتى
أدركت القافلة^(١).

ويُستفاد من اهتمام السيد محمد المذكور بالمبادرة إلى الوضوء والصلاة
فور حصوله على الماء شدة اهتمامه بإقامة الفرائض رغم ما كان عليه من
ضعف، وهذه علامة على شدة تقواه وورعه، وبالتالي أهليته لأن يفوز برعاية
الإمام المهدي عجل الله فرجه.

(٥٧٩)

المحدث الشيخ محمد باقر البهبهاني

٢٧٢ - روى الشيخ الصالح الورع المتقي المحدث المتتبع محمد باقر بن
عبدالكريم البهبهاني النجفي - المعاصر للشيخ النوري - في كتابه «الدمعة
الساكية» وهو كتاب كثير الفوائد حسبما وصفه الشيخ عباس القمي^(٢). روى
في آخر اللمعة الأولى من النور السادس منه في معجزات الإمام الحجة
المهدي عليه السلام قال: فالأولى أن يختم الكلام بذكر ما شاهدته في سالف الأيام،
وهو أنه أصاب ثمرة فؤادي ومَن انحصرت فيه ذكور أولادي قرّة عيني علي
محمد حفظه الله الفرد الصمد مرضٌ يزداد آناً فآناً ويشتدُّ فيورثني أحزاناً
وأشجاناً إلى أن حصل للناس من برئه اليأس، وكانت العلماء والطلاب
والسادات الأنجاب يدعون له بالشفاء في مظانّ استجابة الدعوات كمجالس
التعزية وعقيب الصلوات.

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٩ - ٢٥٢، النجم الثاقب: ٢ / ٩٤ - ٩٦.

(٢) الفوائد الرضوية: ٤٠٣.

فلما كانت الليلة الحادية عشرة من مرضه اشتدَّت حاله وثقلت أحواله وزاد اضطرابه وكثر التهابه، فانقطعت بي الوسيلة ولم يكن لنا في ذلك حيلة، فالتجأت بسيدنا القائم عجل الله ظهوره وأرانا نوره، فخرجت من عنده وأنا في غاية الاضطراب ونهاية الالتهاب، وصعدت سطح الدار وليس لي قرار، وتوسلت به عليه السلام خاشعاً وانتدبت خاضعاً وناديته متواضعاً، وأقول: يا صاحب الزمان أغثنني، يا صاحب الزمان أدركني، متمراً غاً في الأرض ومنتدحرجاً في الطول والعرض، ثم نزلت ودخلت عليه وجلست بين يديه، فرأيتته مستقرّاً الأنفاس مطمئن الحواس، قد بله العرق لا بل أصابه العرق، فحمدت الله وشكرت نعماءه التي تتوالى فألبسه الله تعالى لباس العافية ببركته عليه السلام^(١).

ويظهر من الرواية أن هذا الشيخ الورع قد رأى بعد استغاثته بالإمام المهدي عجل الله فرجه ما جعله يطمئن لاستجابة الاستغاثة، فنزل بعدها فوراً إلى غرفة ولده، لكنه أحجم عن الإفصاح عن ذلك، وولده المذكور في القصة هو الحاج الشيخ علي محمد وكانت له حجرة في الزاوية الشرقية للصحن المطهر لحرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف^(٢).

(٥٨٠ و ٥٨١)

الفلاح الصالح السهلاوي اليزدي

والسيد أسد الله الجيلاني

٢٧٣ - قال الفقيه العلامة الشيخ علي اليزدي الحائري في كتابه إلزام

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٩٨ - ٢٩٩، النجم الثاقب: ٢ / ٣٢٧.

(٢) الفوائد الرضوية: ٤٠٣.

الناصب : ... وممن أدركه وتشرف برؤيته في غيبته الكبرى الرجل الهرم الفلاح السهلاوي اليزدي ذو الصلاح والسداد، ومحصله ما ذكره الفاضل الميثمي في كتابه «دار السلام» المشتمل بذكر من فاز بسلام الإمام من أنه كان من فلاليح المرحوم الحاج ملا باقر البهبهاني ساكن الغري، وهو رجل من الأخيار والنسك ومشهور بالخلوص لأبي عبدالله الحسين عليه السلام واشتغل في أواخر عمره بتجارة الكتب والسير في الحجرة الواقعة في الزاوية الشرقية من الصحن الشريف من مشهد الغري، وهو وإن لم يكن له حظ من العلم ولا يعد من الأفاضل إلا أنه ألف كتاباً وافياً جامعاً في شرح ترجمة أحوال الأئمة الاثني عشر وفضائلهم ومراثيهم وخمس مجلدات موسوماً بالدمعة الساكنة بحيث وقع محطاً لانظار العلماء والمحدثين.

ثم إن المؤلف الضعيف علي بن إبراهيم زين العابدين البارجيني اليزدي^(١) يقول : بعد ما راجعت شرح هذه القصة مع المرحوم الحاج ملا باقر المزبور في الكتاب المذكور اتفقت لي صحبة المرحوم الحاج علي محمد بياع الكتب نجل الحاج المزبور فسألته عن بستانهم المعروف بالصاحبية ووجه اشتهاؤها بها وأخبرته بما ذكره هذا الفاضل من شرحه في كتابه فقال المرحوم : أهل البيت أدري بما في البيت. ثم أخذ في بيان القصة مشروحاً حيث ما جرى بتفاوت يسير مما ذكره الفاضل المذكور، فرأيت الإقتصار على ما ذكره المرحوم أضبط فاقصرت عليه، فأقول :

قال المرحوم الحاج علي محمد نجل المرحوم الحاج ملا باقر البهبهاني المزبور : لما اتسعت الأمور علينا قليلاً بعد ما كنا في الشدة والضيق أراد الحاج

(١) الشيخ الحائري مؤلف كتاب إلزام الناصب.

الوالد تعمير بستان في أراضي قرب مسجد السهلة بغرس الأشجار فيها وسقيها فعارضوه الأصدقاء، وأظهروا أن هذا الأمر لا يكون من عهدتك وأنت لا تقدر عليه لما فيه من التعب والمشقة الشديدة وأنت على ما أنت فيه من شيبك ونقاهاك وبقائك في المشهد، فابتع بستاناً معموراً قريباً منه فتممه. فأجابهم المرحوم: كثيراً ما أحب غرس الأشجار والاشتغال بالعمارة. واشتغل بما هم فيه إلى أن وقف ولم يستطع إتمامه فطلب من يبيعه نصفه بمائة تومان فيستعين بثمانه على تعمير النصف الباقي، ولم يجد أحداً يعينه وفيها العمال والفلايح مشغولين بوظيفتهم، وفيهم رجل يزدي من أهل الصلاح والسداد، وكان بعد المغرب وفراغته من فلاحته يأتي مع سائر الفلايح مسجد السهلة ويبيت فيه، وكان مطلعاً بما قصده الحاج الوالد من بيع نصفها.

فبينما هو ذات ليلة في المسجد فرأى بين النوم واليقظة أن أحداً يدعو قائلًا: يا فلان أجب السلطان. يقول فقامت مهرباً فرأيت المسجد منوراً أضوا من الشمس الطالعة، ورأيت جماعة في صحن المسجد جلوس وقد حقوا بهم جمع كثير وفيهم سيد جليل عظيم والنور يسطع منه إلى عنان السماء، وعن يمينه رجلان جليلان، وكذلك عن يساره، فأخذوني إليه فسألني السلطان: من أنت؟ وما وظيفتك؟ فأخبرته أنني من فلايح البستان الواقع قرب هذا المسجد للحاج ملا باقر البهبهاني نأتي بعد فراغنا عن فلاحتنا كل ليلة المسجد ونبيت فيه، فقال: نعم، قال: قل للحاج ملا باقر أن يزرع فيها حملاً من بذور الزيت الذي في خارج المسجد، فرجعت بعد ذلك.

فقامت من النوم وأنا لا أرى المسجد إلا في ظلمة الليل والوقت قريب من الفجر، فأسبغت الوضوء لأصلي في ذلك المكان لشرافته، فرأيت أن أحداً يؤذن فيه ثم اشتغل بعد ذلك بالصلاة، فائتممت به وصليت معه الفجر لما وقع

في قلبي من جلالته ونبالته ، فلما سعت أتيته وقصصت عليه منامي ، فقال : أما عرفت ؟ قلت : لا .

قال : أما السلطان فهو إمام زمانك ، والرجلان الجليلان اللذان عن يمينه الخضر والإلياس ، واللذان عن يساره هو اليهود والصالح ، والحافون به المحققون حوله أرواح الأنبياء المؤمنين ، فأخبرني أن الحاج ملاً باقر هل يريد بيع البستان ؟ فأخبرته أنه منذ مدة يريد بيع نصفه بمائة تومان ، فقال لي : بعه لي الآن ، فقلت : إني لا أقدر إلا أن استأذنه في ذلك ، فأعطاني صرة فيها مائة تومان وقال : اشتره لي بها ، فقلت : إني لا أقبضها إلى أن أخبره . أين ألقاك بعد ذلك ؟ فقال : إذا جرى الماء في الغري أنا أظهر .

وبالجملة : فأتى الفلاح إلى الحاج الوالد وأخبره بما رأى وقص عليه ، فاعترض عليه المرحوم بما توقف من بيعه له ، ثم أخذ في تجسس هذا الشخص بهذه الصفة في أراضي السهلة والكوفة وجميع النجف فاستيأس . ثم قال المرحوم الحاج علي محمد : إن الحاج الوالد أتاني يوماً بعد مدة من ذلك ودفع إليّ صرة خضراء فيها مائة باجوqli يساوي قيمتها مائة تومان - أي مائة دينار - ولما كانت العادة بكتابة النقود والأجناس في الدفتر باسم دافعيها ومعطيها فسألته عن ذلك لأقيدته باسمه فأخذ يماطلني في ذلك ليلاً ونهاراً إلى أن انقضى علينا أيام ، فأصررت عليه فيه ، فقال : أخبرك به على أن لا تخبر أحداً بذلك ما دمنا أنا والمعطي على قيد الحياة .

ثم قال : رأيت إمام زمانني في الطيف وسألني عن بيع البستان فبعته إياه واشتراه مني بمائة تومان وحول المبلغ إلى السيد العالم الفاضل السيد أسد الله ابن حجة الإسلام السيد محمد باقر أعلى الله مقامه وهو الذي سعى في جري الماء في النجف الأشرف والسيد المرحوم حينئذ كان مقيماً في النجف ، فقامت

فزعاً متحيراً في إظهاره إياه وكنت أحاذر تكذيبه إياي فقلت في نفسي إن حالي غير خفي على كل أحد وإني مأمور معذور فأتيته لأخبره، فلما صرت بالباب وقرعته فإذا به قد صاح من داخل الدار: اصبر اصبر فقد أتيتك، فتحيرت في ذلك وقلت: فلعله رآني من شق الباب، فخرج إليّ وأخذ يقبلني ويقول: قبول قبول، ثم دخل وأخرج هذه الصرة وأعطاني إياها وقال: هذا ما حول الإمام فاضمره ولا تخبر به أحداً ما عشت أنا والسيد، واشتهرت بعد ذلك ببستان الصحابية^(١).

يظهر من الرواية تسديد الإمام المهدي عليه السلام للمشاريع الخيرية المرتبطة بالأماكن المقدسة، إذ الظاهر أن الشيخ محمد باقر البهبهاني كان يهدف من إعمار تلك الأرض القريبة من مسجد السهلة المقدس هو إعمار هذه المنطقة وتسهيل أمور الزائرين المتعبدين في هذا المسجد الذي كان يومذاك وسط منطقة موحشة كما هو واضح من جملة من الروايات المتقدمة.

ويستفاد من هذه الرواية رؤية ثلاثة أشخاص له عجل الله فرجه هم: الفلاح الصالح السهلاوي المذكور الذي رأى الإمام في المنام أولاً ثم في اليقظة. فالرجل الذي عرض عليه شراء نصف البستان وأخبره بهوية من رأى في تلك المكاشفة وهذا واضح من قوله «إذا جرى الماء في الغري فأنا أظهر» وهو الذي أعطى المال فيما بعد للسيد أسد الله ليعطيه للشيخ محمد باقر لاحقاً، وهذا هو الثاني الذي رأى الإمام عليه السلام. أما الثالث فهو الشيخ محمد باقر البهبهاني الذي رأى الإمام في تلك الرؤيا الصادقة واشترى منه البستان التي سميت بالصحابية نسبةً إلى صاحب الزمان عليه السلام.

(١) إلزام الناصب: ٢ / ٤١ - ٤٣.

وقد تقدمت ترجمة الشيخ محمد باقر البهباني في قصة شفاء ولده التي تقدم نقلها عن كتابه الدمعة الساكبة. أما السيد أسد الله بن محمد باقر الموسوي الجيلاني فهو: السيد السند مروج الأحكام فخر الفقهاء الأعلام ابن سيدنا حجة الإسلام من أجلاء تلامذة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، كان أبوه الجليل يحوطه بعناية فائقة ويأمر الناس باتباعه، وقد اتفق الجميع على جلالته وورعه وتقواه وعلمه وحلمه... وفضلوه في ذلك على أبيه، وهو الذي أجرى ماء نهر الفرات إلى النجف الأشرف وعمار مسجده السهلة...^(١). وواضح أن عالماً بهذا الاهتمام البالغ في إعمار الأماكن المقدسة من الطبيعي أن يحظى بمثل هذه الرعاية والكرامة المهدوية.

(٥٨٧-٥٨٢)

عبدالغفار الخوئي والمصلون الخمسة

٢٧٤ - جاء في كتاب «الكلمات الروحية» نقلاً عن مكتوبات للحاج عبدالرحيم سرافراز الشيرازي مؤلف كتاب «مسجد جمكران» أنه قال: في أيام المرحوم الشيخ محمد حسين المحلاتي جد المرحوم آية الله الشيخ بهاء الدين المحلاتي... دخل يوماً مدرسة (خان شيراز) رجل عليه أظمار بالية، يحسبه الرائي حملاً من الحمالين. وطلب هذا الرجل من خادم المدرسة أن يقيم في غرفة من غرفها. فأعلمه الخادم أن عليه أن يفتح في هذا الموضوع المسؤول عن المدرسة. وكان المسؤول في ذلك الوقت السيد (رنگرز)^(٢).

(١) الفوائد الرضوية: ٤٣.

(٢) رنگرز: لقب بمعنى الصباغ.

وقصد هذا الرجل مسؤول المدرسة وطلب غرفة له. ولكن المسؤول أجابه :
 أن هذه مدرسة ولا نعطي غرفة إلا لطلبة العلوم الدينية.
 قال الرجل : أعلم. ومع هذا... أريد منكم غرفة أسكن فيها عدة أيام.
 ووافق مسؤول المدرسة - ولا يدري كيف وافق - على أن يسكن في إحدى
 الغرف ليستريح فيها. عندئذ دخل الرجل الغرفة وأغلق عليه بابها ولم يخالط
 أحداً.

كان خادم المدرسة يقفل بابها كعادته في الليل. بيد أنه حين يفيق في
 الصباح كان يجد باب المدرسة مفتوحاً... مما جعله في حيرة من أمره وقلق. فما
 كان منه إلا أن أبلغ مسؤول المدرسة بالأمر.

قال المسؤول لخادم المدرسة : اغلق الليلة الباب ، وهات المفتاح... لأعرف
 من يفتح الباب كل ليلة ويخرج !

وفي الصباح... وجدوا باب المدرسة مفتوحاً أيضاً، وكان أحداً قد فتحه
 وخرج. وقد لفت أنظارهم أن حادثة فتح الباب ليلاً قد بدأت منذ قدوم الرجل
 الغريب. فلا بد أن تحوم الشكوك عندئذ حول هذا الرجل. وراح مسؤول
 المدرسة يفكر أن لا بد أن يكون لهذا الرجل سر، لكنه أسر الأمر في نفسه ولم
 يُبديه له. فكان يذهب إليه في غرفته يتودد إليه ويسأله أن يناوله ثيابه ليغسلها
 له.. كما يشير عليه أن يخالط طلاب المدرسة. أما هذا الرجل فكان يأبى ذلك
 قائلاً : لست بحاجة إلى أحد.

انسلخت مدة على هذا المنوال، حتى كانت ليلة دعا فيها هذا الرجل
 المرحوم الشيخ محمد حسين المحلاتي ومسؤول المدرسة إلى غرفته وقال
 لهما : لقد دنا أجلي ، وأريد أن أحكي لكم قضية ولدي رجاء... هو أن تدفنوني
 في موضع حسن.

قال : اسمي عبدالغفار ، معروف بـ «مشهدي جُوني». من أهل «خوي»^(١) ...
جندي.

حينما كنت في الخدمة العسكرية... كان الأمر ضابطاً ناصبياً. وفي أحد الأيام... تجاسر هذا الضابط وشم الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام. عندها خرجت من طوري ، وتناولت سكيناً كانت قريبة مني - وكنا أنا والضابط بمفردنا - فقتلته بها ، وفررت من «خوي». ولما بلغت الحدود العراقية عبرتها وواصلت طريقي إلى كربلاء. وفي كربلاء مكثت زمناً ، ثم ذهبت إلى النجف ، وبعدها مضيت إلى الكاظمين وسامراء.

وبعد مدة... عزمتم أن أعود إلى إيران ، لأقضي بقية العمر إلى جوار القبر الطاهر للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد.

وفي طريق العودة بلغت شيراز ، واتخذت غرفة في هذه المدرسة... وها أنتم ترون أنني أقمت أيتاماً هنا.

في أواخر الليل لما أستيقظ للتهجد... كنت أرى باب المدرسة يُفتح لي ، فكنت أخرج وأذهب عند الجبل القبلي... أصلي فريضة الفجر مؤتماً بالإمام ولي العصر روي فداه. وأنه لتؤسفني حالة أهل هذه البلدة: تُرى... لماذا لا يحضر منهم للصلاة خلف إمام الزمان عليه السلام إلا خمسة أشخاص ، مع كثرة ساكنيها؟! قال له المرحوم الشيخ المحلاتي ومسؤول المدرسة: يومك بعيد إن شاء الله ، وستظل حياً... خاصةً وأنت غير مريض.

قال يجيبهما: غير ممكن أن لا يتحقق كلام إمامي ولي العصر عليه السلام. اليوم قال لي: ستموت الليلة.

(١) بلدة في الطرف الشمالي الغربي من إيران، متاخمة للحدود التركية على مسافة من الحدود العراقية (مترجم الكمالات الروحية).

ومهما يكن... فقد أوصى الرجل، وغطى نفسه بـ (شرشف) ونام. ولم تمر غير لحظة... حتى أسلم الروح.

في اليوم التالي... أبلغ المرحوم الشيخ المحلاتي علماء شيراز بواقعة الرجل. وأعلن المرحوم الشيخ مهدي الكجوري والمرحوم المحلاتي عن تعطيل الأعمال في البلدة. وشيع جثمانه تشييعاً شعبياً مهيباً.

دفن عليه السلام في مقبرة «دار السلام» بشيراز، في جهة «الطاقات الأربع». وقبره موضع اهتمام الخواص من الشيرازيين.. حتى أنهم يطلبون حاجاتهم عنده من الله تعالى. هذا... وطالما كان يتردد على قبره العلماء والمراجع من مثل المرحوم آية الله الشيخ بهاء الدين المحلاتي...^(١).

في هذه الرواية نموذج مؤثر لحب الإمام عليه السلام للمؤمنين الغيورين على المقدسات الإسلامية وخاصة على أهل بيت النبوة والعصمة عليهم السلام وخاصة أم الأئمة الصديقة المظلومة الزهراء عليها السلام، فتحمل هذا المؤمن الغيور عبدالغفار للتبعات الناتجة من قتله ذلك الضابط الناصبي غيرة على حرمة وكرامة الصديقة الزهراء عليها السلام أهله لأن يحظى بهذه الكرامة المهدوية والرعاية الكريمة التي أحاطه بها الإمام عليه السلام فأخذ بيده وأوصله إلى هذه المراتب الإيمانية والتعبدية والولائية السامية رضوان الله عليه.

والمستفاد من هذه الرواية رؤية ستة من المؤمنين للإمام أرواحنا فداه هم: هذا المؤمن الغيور، والخمسة الآخرون الذين كان يراهم يصلون صلاة الفجر خلف الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهم أيضاً ولا شك من مخلصي المؤمنين. وآية الله الشيخ محمد حسين المحلاتي وآية الله الشيخ مهدي الكجوري

(١) الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بإمام الزمان: ٢٤٠ - ٢٤٣.

هما من أعلام علماء مدينة شيراز في القرن الثالث عشر الهجري. والشيخ الكجوري هو عالم فاضل كامل صاحب الحواشي على القوانين والرسائل... توفي سنة (١٢٩٣هـ)^(١)، فالحادثة وقعت في القرن الثالث عشر كما هو واضح.

(٥٨٨ - ٥٩٠)

العطار الساجي واثنان من ملازميه عليه السلام

٢٧٥ - في كتاب العبقرى الحسان روى آية الله النهاوندي عن العالم الفاضل الورع الثقة الميرزا محمود الكلباسي - حفيد المحقق الكلباسي صاحب الإشارات والمناهج، وهو من أفاضل حوزة سامراء - عن السيد الجليل العالم عبدالله التوستلي عن العالم الربثاني السيد أبي محمد الساجي وهو من أجلاء العلماء ونجل العالم النبيل إسماعيل الساجي وكان من المتعبدين والمتهجدين، قال ما ملخصه: إنه كان جالساً يوماً عند والده في مدينة ساوة الإيرانية عندما دخلت مجلسه امرأةٌ تحمل كتاباً ومعها امرأةٌ أخرى، فأخبرته أن زوجها أمرها أن تسلم الكتاب له، ولم يكن السيد الساجي يعرف زوجها، وأن زوجها يعمل عطّاراً وقد ذهب منذ ثلاثة أو أربعة أيام واختفى ولم يعثروا له على أثر رغم كثرة بحثهم عنه.

أخذ السيد الساجي الكتاب فوجد فيه رسالة من العطار ذكر فيها أن اثنين أو ثلاثة من ملازمي الإمام المهدي عجل الله فرجه قد جاؤوا إليه في دكان عطّارته وأخبروه أن الإمام عليه السلام قد اختاره ليحلّ محلّ أحد أصحابه الملازمين

(١) الفوائد الرضوية: ٦٧٦.

قد توفي قريباً، وطلب من السيد أن يخبر من معارفه زوجته فقط بالأمر ووكّلها في تطليقها إن رغبت في الطلاق منه وتقسيم أمواله بين ورثته حسب ما فرض الله تبارك وتعالى، وأنه ليس عليه ديون لأحد، بل له ديون على الناس سجّلها في دفتر قدمته زوجته فيما بعد للسيد لكي يستوفي ديونه، كما طلب من السيد أن يرعى طفلة له صغيرة حتى تكبر وتتزوج^(١).

(٥٩١)

السيد شاهر

٢٧٦ - ونقل المحدث النوري في كتابه دار السلام حكاية تشرف السيد شاهر شقيق السيد حسين سادن مرقد العسكريين عليه السلام في سامراء يومذاك وملخصها هو: أن السيد شاهر المذكور كان يقوم أحياناً مقام أخيه في خدمة المرقد، وفي إحدى الليالي قام لإغلاق أبواب المرقد بعد أن خرج جميع الزوّار، وعندما أغلق جميع الأبواب شاهد فجأة سيّداً جليلاً قد دخل المرقد يتجلّى فيه الوقار والهيبة والخضوع والخشوع وشرع بالزيارة بإقبال ظاهر، وأخذ يتلو نصّ الزيارة الجامعة من كتاب في يده ودموعه تنهمر مع كل فقرة، فاقترب منه السيد شاهر عدّة مرّات طالباً منه تخفيف الزيارة والخروج وأغلظ القول في مخاطبته مراراً والرجل يواصل زيارته دون أن يؤثر هذا الكلام الخشن في خشوعه وإقباله ودون أن يتعرّض لخدام المرقد بشيء حتى أخذ الكتاب من يده بعنف، وعندها فقد بصره فجأة فيما تابع الرجل زيارته للسيدتين الجليلتين نرجس وحكيمة عليهما السلام، فعمد السيد شاهر إلى الباب الوحيد التي بقيت مفتوحة ووقف عندها وعندما عزم الزائر على الخروج تعلق بأذياله

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ١٢٨.

طالباً العفو وإعادة بصره إليه، فأخذ الكتاب منه وعاد للسيد شاهر بصره، ولكن الزائر غاب عن بصره، وكلما بحث عنه في المرقد لم يجد له أثراً^(١).

(٥٩٢)

والد المولى الزاهد السلطان آبادي

٢٧٧ - كما نقل المحدث النوري في الكتاب نفسه قصة تشرف العبد الصالح والد المولى الزاهد والعالم الجليل الشيخ فتح علي السلطان آبادي بلقاء إمام العصر عجل الله فرجه في كربلاء المقدسة التي زارها مع جماعة من معارفه واتخذ منزلاً فيها بعيداً عن مرقد سيد الشهداء عليه السلام، وكان يبقى في الحرم الحسيني في كل ليلة حتى يأتيه أحد رفاق سفره فيرجعه إلى المنزل لكبر سنه، وفي إحدى الليالي اعتمد كلٌّ من هؤلاء على صاحبه في إرجاع الرجل فبقي إلى حين إغلاق أبواب الحرم فخرج حائراً لا يدري ما يفعل، فرأى فجأة رجلاً بزي عربي ناداه باسمه وأخذ بيده وقاده إلى منزله البعيد رغم أنه لم يطو سوى عدة خطوات قليلة وكأن المنزل في جوار صحن الحرم الحسيني، ثم نادى الرجل رفاق هذا الشيخ بأسمائهم ونسبهم إلى بلدانهم التي أتوا منها، فسارعوا للخروج، فقال لهم الشيخ: لقد أوصلني هذا الرجل فلم يروا معه أحداً، وتفرقوا باحثين عنه في الأزقة والشوارع المحيطة فلم يعثروا له على أثر^(٢).

(٥٩٣)

العلامة السيد علي السدهي

٢٧٨ - ونقل الشيخ النهاوندي في كتابه العبقري الحسان عما كتبه له الشيخ

(١ و ٢) العبقري الحسان: ٤ / ١٠١ نقلاً عن دار السلام.

الجليل مهدي الإصفهاني عن العلامة الجليل سيّد الفقهاء الكرام السيّد علي السدهي الإصفهاني أنه كان قد دعا الله تعالى أن يوفقه لرؤية إمام عصره عجل الله فرجه فسمع صوت هاتفٍ غيبي يقول له : موعد اللقاء في ليلة التسمية ، ثم رجع إلى بلدته ، ثم مرض فعاده شخصٌ وتحدّث معه وكان يشعر بلذّة وبهجةٍ غير عادية من حديثه ثم وعده بأنه سيشفى ، ثم ذهب فسأله مَنْ كان عنده عن الرجل فأجابوا بأنهم لم يروا أحداً يدخل عليه ، فسمع صوت الهاتف الغيبي نفسه يقول : ألم يكن موعد اللقاء هو ليلة التسمية ؟! (١).

(٥٩٤)

السيّد جواد الخراساني

٢٧٩ - وفي الكتاب المذكور نقل الشيخ النهاوندي عن الشيخ مهدي الإصفهاني عن السيّد الجليل السيّد جواد بن محمّد رضا الخراساني وكان أوثق أئمة الجماعة في إصفهان في عصره ، وكان صادق اللهجة وبلغ مراتب عالية في العلم والعمل ، أنه ذكر في كتابٍ له أنّ جماعة من المتنفّذين أرادوا اغتصاب منطقة صالح آباد ، ولم ينفع الكلام في ردعهم عن ذلك ، فكتب عريضة بذلك إلى إمام العصر عجل الله فرجه وألقاها في النهر ، وذهب إلى مقبرة «تخت فولاد» وانشغل بتلاوة دعاء الندبة بتضرّع وخشوع وكان يكرّر مراراً عبارة «هل إليك يا ابن أحمد سبيلاً فتلقني» وفجأة سمع صوت وقع أقدام فرس أبلق عليه رجل بزيّ عربي فنظر إليه ، ثم غاب ، فسكن قلبه واطمأنت نفسه برفع هذه المشكلة ، وهذا ما تمّ بالفعل في الليلة التالية وأطفئت الفتنة ،

(١) العبقرى الحسان : ٤ / ١٠٢.

وقال السيد: إنه رأى الإمام عليه السلام مراراً في الرؤيا الصادقة بهذه الشمائل^(١).

(٥٩٥-٦٠٧)

السيد المعظم مهدي القزويني وطلبته

وخادمه وعلي الحلّي

٢٨٠ - في جنة المأوى روى آية الله المحدث النوري قال: حدثني جماعة من الأفاضل الكرام والصلحاء الفخام، منهم السيد السند والحبر المعتمد، زبدة العلماء الأعلام وعمدة الفقهاء العظام، حاوي فنون الفضل والأدب وحائز معالي الحسب والنسب، الأميرزا صالح دام علاه ابن سيد المحققين ونور مصباح المجاهدين، وحيد عصره وفريد دهره، سيدنا المعظم السيد مهدي المتقدم ذكره أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه، وقد كنت سألت منه سألته أن يكتب لي تلك الحكايات الآتية المنسوبة إلى والده المعظم التي سمعتها من الجماعة، فإن أهل البيت أدري بما فيه، مع ما هو عليه من الإتيان والحفظ والضبط والصلاح والسداد والإطلاع، وقد صاحبته في طريق مكة المعظمة ذهاباً وإياباً فوجدته أيده الله بحراً لا ينزح وكنزاً لا ينفد، فكتب إلي مطابقاً لما سمعته من تلك العصابة.

وكتب أخوه العالم التحرير وصاحب الفضل المنير، السيد الأجد السيد محمد سلمه الله تعالى في آخر ما كتبه: سمعت هذه الكرامات الثلاثة سماعاً من لفظ الوالد المرحوم المبرور عطر الله مرقدته. صورة ما كتبه:

بسم الله الرحمن الرحيم، حدثني بعض الصلحاء الأبرار من أهل الحلة قال:

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ١٠٢.

خرجت غدوةً من داري قاصداً داركم لأجل زيارة السيد أعلى الله مقامه ، فصار ممري في الطريق على المقام المعروف بقبر السيد محمد ذي الدمعة ، فرأيت على شباكها الخارج إلى الطريق شخصاً بهي المنظر يقرأ فاتحة الكتاب ، فتأملتة فإذا هو غريب الشكل ، وليس من أهل الحلة.

فقلت في نفسي : هذا رجل غريب قد اعتنى بصاحب هذا المرقد ، ووقف وقرأ له فاتحة الكتاب ، ونحن أهل البلد نمراً ولا نفعل ذلك^(١)!! فوقففت وقرأت الفاتحة والتوحيد ، فلما فرغت سلمت عليه ، فردّ السلام ، وقال لي : يا علي أنت ذاهب لزيارة السيد مهدي ؟ قلت : نعم ، قال : فإني معك.

فلما صرنا ببعض الطريق قال لي : يا علي لا تحزن علي ما أصابك من الخسران وذهاب المال في هذه السنة ، فإنك رجل امتحنك الله بالمال فوجدك مؤدياً للحق وقد قضيت ما فرض الله عليك ، وأما المال فإنه عرض زائل يجيء ويذهب وكان قد أصابني خسران في تلك السنة لم يطلع عليه أحد مخافة الكسر ، فاعتممت في نفسي وقلت : سبحان الله كسري قد شاع وبلغ حتى إلى الأجانب ، إلا أنني قلت له في الجواب : الحمد لله على كل حال ، فقال : إن ما ذهب من مالك سيعود إليك بعد مدة ، وترجع كحالك الأول ، وتقضي ما عليك من الديون.

قال : فسكتُ وأنا مفكر في كلامه حتى انتهينا إلى باب داركم ، فوقففت ووقف ، فقلت : ادخل يا مولاي فأنا من أهل الدار ، فقال لي : ادخل أنت ، أنا صاحب الدار^(٢) فامتنعت فأخذ بيدي وأدخلني أمامه ، فلما صرنا إلى

(١) واضح أن تعمّد الإمام عليه السلام إظهار اهتمامه بزيارة مرقد السيد محمد ذي الدمعة الساكنة هو لتوجيه أهل المنطقة بلزوم الاهتمام بزيارته ، ويلاحظ أن هذا الموقف قد أثر بالفعل في هذا الرجل الحلّي الصالح.

(٢) صاحب الدار من ألقاب الإمام الحجّة المهدي عليه السلام.

المسجد^(١) وجدنا جماعة من الطلبة جلوساً ينتظرون خروج السيد عليه السلام من داخل الدار لأجل البحث، ومكانه من المجلس خالٍ لم يجلس فيه أحداً احتراماً له، وفيه كتاب مطروح.

فذهب الرجل وجلس في الموضع الذي كان السيد عليه السلام يعتاد الجلوس فيه ثم أخذ الكتاب وفتحه، وكان الكتاب شرائع المحقق عليه السلام ثم استخرج من الكتاب كراريس مسوَّدة بخط السيد عليه السلام، وكان خطه في غاية الضعف لا يقدر كلُّ أحد على قراءته، فأخذ يقرأ في تلك الكراريس ويقول للطلبة: ألا تعجبون من هذه الفروع وهذه الكراريس؟ هي بعض من جملة كتاب مواهب الأفهام في شرح شرائع الإسلام، وهو كتاب عجيب في فنه لم يبرز منه إلا ست مجلدات من أول الطهارة إلى أحكام الأموات.

قال الوالد أعلى الله درجته: لما خرجت من داخل الدار رأيت الرجل جالساً في موضعي، فلما رأني قام وتنحى عن الموضع فألزمته بالجلوس فيه، ورأيت رجلاً بهي المنظر وسيم الشكل في زي غريب، فلما جلسنا أقبلت عليه بطلاقة وجه وبشاشة وسؤال عن حاله، واستحييت أن أسأله من هو؟ وأين وطنه؟ ثم شرعت في البحث فجعل الرجل يتكلم في المسألة التي نبحت عنها بكلام كأنه اللؤلؤ المتساقط، فبهرني كلامه، فقال له بعض الطلبة: اسكت ما أنت وهذا، فتبسم وسكت.

قال عليه السلام: فلما انقضى البحث قلت له: من أين كان مجيئك إلى الحلة؟ فقال: من بلد السلیمانية، فقلت: متى خرجت؟ فقال: بالأمس خرجت منها، وما

(١) يبدو أن المقصود هنا هو القسم الخارجي من بيت السيد الذي كان يقيم الصلاة فيه ويدرس الطلبة ويستقبل الناس والمراجعين فيه وهو المعروف بـ «البراني» حسب المصطلح الراجح في العراق.

خرجت منها حتى دخلها نجيب باشا فاتحاً لها عنوةً بالسيف وقد قبض على أحمد باشا الباباني المتغلب عليها، وأقام مقامه أخاه عبدالله باشا، وقد كان أحمد باشا المتقدم قد خلع طاعة الدولة العثمانية وادّعى السلطنة لنفسه في السلمانية.

قال الوالد عليه السلام: فبقيت مفكراً في حديثه وأن هذا الفتح وخبره لم يبلغ إلى حكام الحلة، ولم يخطر لي أن أسأله كيف وصلت إلى الحلة وبالأمس خرجت من السلمانية، وبين الحلة والسلمانية ما تزيد على عشرة أيام للراكب المجد.

ثم إن الرجل أمر بعض خدمة الدار أن يأتيه بماء، فأخذ الخادم الإناء ليغترف به ماء من الحبّ فناده لا تفعل! فإن في الإناء حيواناً ميتاً، فنظر فيه فإذا فيه ساءً أبرص ميت، فأخذ غيره وجاء بالماء إليه، فلما شرب قام للخروج. قال الوالد عليه السلام: فقامت لقيامه فودّعني وخرج، فلما صار خارج الدار قلت للجماعة: هلاً أنكرتم على الرجل خبره في فتح السلمانية؟ فقالوا: هلاً أنكرت عليه؟

قال: فحدثني الحاج علي المتقدم بما وقع له في الطريق، وحدثني الجماعة بما وقع قبل خروجي من قراءته في المسوذة وإظهار العجب من الفروع التي فيها.

قال الوالد عليه السلام: فقلت: اطلبوا الرجل وما أظنكم تجدونه، هو والله صاحب الأمر روي فداه، فتفرّق الجماعة في طلبه فما وجدوا له عيناً ولا أثراً، فكانما صعد في السماء أو نزل في الأرض.

قال: فضبطنا اليوم الذي أخبر فيه عن فتح السلمانية فورد الخبر ببشارة الفتح إلى الحلة بعد عشرة أيام من ذلك اليوم، وأعلن ذلك عند حكامها بضرب

المدافع المعتاد ضربها عند البشائر، عند ذوي الدولة العثمانية^(١).
وهذه الرواية الموثقة تشتمل على عدة أمور مهمة منها: تصريح آية الله
العظمى السيد مهدي القزويني رضوان الله عليه بأن من رآوه هو الإمام المهدي
عجل الله فرجه وقسمه باسم الجلالة على ذلك: «هو والله صاحب الأمر» وهذه
شهادة مهمة بحكم جلاله السيد القزويني وعلو مقاماته فهماً وزهداً وتقوى.
فهي تصريح بإمكانية رؤيته عجل الله فرجه في غيبته الكبرى.

ومنها: اهتمام الإمام عليه السلام بتوجيه الناس لزيارة مرقد الأولياء وأبناء
الأئمة عليهم السلام لكونها محال نزول البركات الإلهية، ويعزز زيارتها الارتباط بالله
تبارك وتعالى، وستأتي إشارة أخرى لذلك في الرواية اللاحقة، حتى لو كان
بعضهم مجهولين رغم وجود مزارات لهم.

ومنها: اهتمامه عليه السلام بتعزيز مكانة العلماء الأتقياء العاملين في المجتمع
وتعزيز ارتباط الناس بهم، لأنهم وسائط هداية الناس إلى نهج الأئمة
الأطهار عليهم السلام. وواضح أن المقصود هنا هو العلماء الداعون لمنهج أهل البيت
النبوي عليه السلام، والذين لا يبغيون من وراء ذلك تحقيق أية طموحات شخصية ولا
وجاهة أو زعامة - والعياذ بالله - بل هداية الخلق إلى الحق وحسب. وهذا الأمر
واضح من جلوس الإمام عليه السلام في مجلس السيد وتعمده إظهار ما صنفه السيد
ومدحه له.

كما اشتملت الرواية على جملة من الكرامات الدالة بوضوح على هويته عليه السلام،
بل وتصريحه بأنه هو المهدي من خلال وصفه لنفسه بأنه «أنا صاحب الدار»
وهذه من ألقابه المعروفة وإن لم يلتفت الرجل لمقصوده عليه السلام في حينها.

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٨٢ - ٢٨٥.

والرواية دالة على رؤية ما لا يقل عن ثلاثة عشر شخصاً له عليه السلام في هذه الحادثة هم: الرجل الحلبي، والسيد القزويني، والطلبة الذين لا ينبغي أن يقل عددهم عن عشرة، والخادم الذي جاء بالماء.

تنبيهه عليه السلام للسيد القزويني حول مرقد الحمزة:

٢٨١ - وروى المحدث النوري أيضاً عن السيد صالح المذكور قال: وحدثني الوالد أعلى الله مقامه قال: لازمت الخروج إلى الجزيرة مدة مديدة لأجل إرشاد عشائر بني زبيد إلى مذهب الحق، وكانوا كلهم على رأي أهل التسنن، وببركة هداية الوالد عليه السلام وإرشاده رجعوا إلى مذهب الإمامية كما هم عليه الآن، وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس، وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة ابن الكاظم، يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً.

قال عليه السلام: فكنت أستطرق الجزيرة وأمرُّ عليه ولا أزوره لما صحَّ عندي أن الحمزة ابن الكاظم مقبور في الريِّ مع عبدالعظيم الحسيني، فخرجت مرة على عادتي ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية، فتوقعوا مني أن أزور المرقد المذكور، فأبيت وقلت لهم: لا أزور من لا أعرف، وكان المزار المذكور قلت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه.

ثم ركبت من عندهم وبتُّ تلك الليلة في قرية المزيديّة عند بعض ساداتها، فلما كان وقت السحر جلست لناقلة الليل وتهيأت للصلاة، فلما صليت الناقله بقيت أرتقب طلوع الفجر وأنا على هيئة التعقيب، إذ دخل عليّ سيد أعرفه بالصلاح والتقوى من سادة تلك القرية، فسلم وجلس.

ثم قال: يا مولانا بالأمس تضيفت أهل قرية الحمزة وما زرتة؟! قلت:

نعم، قال: ولم ذلك؟ قلت: لأنني لا أزور من لا اعرف، والحمزة ابن الكاظم مدفون بالري، فقال: رُبّ مشهورٍ لا أصل له، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنه كذلك، بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فقلت في نفسي: هذا السيد من عوام السادة، وليس من أهل الاطلاع على الرجال والحديث، فلعله أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء، ثم قمت لأرتقب طلوع الفجر، فقام ذلك السيد وخرج وأغفلت أن أسأله عمّن أخذ هذا لأن الفجر قد طلع، وتشاغلت بالصلاة.

فلما صليت جلست للتعقيب حتى طلعت الشمس، وكان معي جملة من كتب الرجال فنظرت فيها وإذا الحال كما ذكر، فجاءني أهل القرية مسلمين عليّ وفي جملتهم ذلك السيد، فقلت: جئتني قبل الفجر وأخبرتني عن قبر الحمزة أنه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي فمن أين لك هذا؟ وعمّن أخذته؟ فقال: والله ما جئتك قبل الفجر ولا رأيتك قبل هذه الساعة، ولقد كنت ليلة أمس باثناً خارج القرية - في مكانٍ سماه - وسمعنا بقدمك فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهل القرية: الآن لزمي الرجوع إلى زيارة الحمزة، فإنني لا أشك في أنّ الشخص الذي رأيته هو صاحب الأمر عليه السلام، قال: فركبت أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تاماً على وجهٍ صار بحيث تشدُّ الرحال إليه من الأماكن البعيدة^(١).

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٢٨٦ - ٢٨٧.

والقضية المهمة في هذه الرواية في أن أصل قدوم الإمام عليه السلام على السيد مهدي القزويني رضوان الله عليه هو لتنبية السيد علي أن إعراضه عن زيارة السيد حمزة عليه السلام وإن كانت بسبب مقنع بالنسبة له لكنه أدى إلى إعراض أهل المنطقة وغيرهم عن زيارة مرقد هذا العبد الصالح، وبالتالي حرمانهم من بركات الارتباط بهذه المحال التي يمثل نمطاً شعبياً من الارتباط بالإسلام وقيمه، فمن الثابت أن الذين تُبنى لهم المراقد والمزارات هم رجال صالحون يتحلون بمراتب عالية من الإيمان والصلاح والتحلي بالأخلاق الإسلامية، وهذا ما يصدق على السيد حمزة المذكور.

وقد علق الميرزا النوري على الرواية بالقول:

قلت: في رجال النجاشي: حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو يعلى ثقة جليل القدر من أصحابنا كثير الحديث له كتاب «من روى عن جعفر بن محمد عليه السلام من الرجال» وهو كتاب حسن.

وذكر الشيخ الطوسي أنه يروي عن سعد بن عبدالله، ويروي عنه التلعكبري عليه السلام إجازةً فهو في طبقة والد الصدوق^(١).

فالإمام عليه السلام نبه السيد القزويني إلى هوية السيد حمزة الثقة الجليل، ليزيل من قلبه السبب الذي كان يصدّه عن زيارة مرقد السيد حمزة عليه السلام وبالتالي لكي يقبل على زيارته ويزول المانع الذي صدّ الناس عن زيارة مرقد هذا السيد الجليل.

وثمة قضية غريبة في هذه الرواية وهي أن الإمام عليه السلام زار السيد القزويني

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٨٧.

بهيئة تشبه هيئة أحد السادة من أهل القرية معروف بالتقى والصلاح، وهذا الأمر تقدم نظيره في قصة الشيخ إبراهيم القطيفي في روايات الالتقاء به عليه السلام في القرن العاشر الهجري، حيث ظهر له الإمام بهيئة شيخ يعرفه الشيخ إبراهيم القطيفي. ولعل في ذلك تكريم لمن يظهر عليه السلام على هيئتهم، إلا ظهوره عليه السلام بهيئة السيد القروي في هذه الرواية يرتبط بهدف الإمام من زيارته للسيد القزويني، أي إزالة سبب الإعراض عن زيارة مرقد السيد الجليل حمزة العلوي، حيث إنه أدى إلى سؤال السيد القزويني من هذا السيد القروي عن مصدر معلوماته بشأن السيد حمزة في حضور الجماعة الذين زاروا السيد القزويني في صباح اليوم التالي، وعندما اتضح أن السيد القروي لم يزره ولم يخبره بهوية السيد حمزة عرف الجميع شدة اهتمام الإمام المهدي عجل الله فرجه بإقبال الناس على زيارة المراقد المباركة، وأنه يحب لهم ذلك، وأنه أيضاً هو الذي عرفهم بهوية السيد حمزة رضوان الله عليه.

(٦٠٨-٦١٢)

رفاق السيد القزويني

٢٨٢ - وبالسند نفسه أي روى المحدث النوري عن السيد صالح قال: وحدثني الوالد أعلى الله مقامه قال: خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلة أريد زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف منه، فلما وصلت إلى شطّ الهندية وعبرت إلى الجانب الغربي منه وجدت الزوّار الذاهبين من الحلة وأطرافها والواردين من النجف ونواحيه جميعاً محاصرين في بيوت عشيرة بني طرف من عشائر الهندية، ولا طريق لهم إلى كربلاء، لأنّ عشيرة عنزة قد نزلوا على

الطريق وقطعوه عن المازة ولا يدعون أحداً يخرج من كربلاء ولا أحداً يلج إلا انتهبوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب وصليت صلاة الظهر والعصر، وجلست أنتظر ما يكون من أمر الزوار، وقد تغيّمت السماء ومطرت مطراً يسيراً. فبينما نحن جلوس إذ خرجت الزوار بأسرها من البيوت متوجهين نحو طريق كربلاء، فقلت لبعض من معي: اخرج واسأل ما الخبر؟ فخرج ورجع إليّ وقال لي: إن عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النارية، وتجمعوا لإيصال الزوار إلى كربلاء ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة.

فلما سمعت قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له، لأن بني طرف لا قابلية لهم على مقابلة عنزة في البرّ، وأظنّ هذه مكيدة منهم لإخراج الزوار عن بيوتهم لأنهم استثقلوا بقاءهم عندهم وفي ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوار إلى البيوت، فتبين الحال كما قلت، فلم تدخل الزوار إلى البيوت وجلسوا في ظلالها والسماء متغيّمة، فأخذتني لهم رقة شديدة وأصابني انكسار عظيم، وتوجهت إلى الله بالدعاء والتوسل بالنبي وآله، وطلبت إغاثة الزوار ممّا هم فيه.

فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع^(١) كريم لم أر مثله وبيده رمح طويل وهو مشتمر عن ذراعيه، فأقبل يخبّ به جواده^(٢) حتى وقف على البيت الذي أنا فيه، وكان بيتاً من شعر مرفوع الجوانب، فسلم فرددنا عليه

(١) يعني أن الفرس داخل في السنة الخامسة.

(٢) الخبب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه، أي قام على إحداها مرّة وعلى الأخرى مرّة، وقيل هو السرعة.

السلام ثم قال: يا مولانا - يستمني باسمي - بعثني من يسلم عليك، وهم كنج محمد آغا وصفر آغا، وكانا من قواد العساكر العثمانية يقولان فليات بالزوار، فإننا قد طردنا عنزة عن الطريق، ونحن ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السليمانية على الجادة، فقلت له: وأنت معنا إلى عرقوب السليمانية؟ قال: نعم، فأخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف تقريباً، فقلت: بخيلنا، فقدمت إلينا، فتعلق بي ذلك البدوي الذي نحن عنده وقال: يا مولاي لا تخاطر بنفسك وبالزوار وأقم الليلة حتى يتضح الأمر، فقلت له: لا بد من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة.

فلما رأتنا الزوار قد ركبنا تبعوا أثرنا بين حاشر وراكب، فسرنا والفراس المذكور بين أيدينا كأنه الأسد الخادر، ونحن خلفه، حتى وصلنا إلى عرقوب السليمانية فصعد عليه، وتبعناه في الصعود، ثم نزل وارتقينا على أعلى العرقوب فنظرنا ولم نر له عيناً ولا أثراً، فكأنما صعد في السماء أو نزل في الأرض، ولم نر قائداً ولا عسكرياً.

فقلت لمن معي: أبقى شك في أنه صاحب الأمر؟ فقالوا: لا والله، وكنت - وهو بين أيدينا - أطيل النظر إليه كأنني رأيته قبل ذلك، لكنني لا أذكر أين رأيته، فلما فارقنا تذكرت أنه هو الشخص الذي زارني بالحلة، وأخبرني بواقعة السليمانية^(١).

وأما عشيرة عنزة فلم نر لهم أثراً في منازلهم، ولم نر أحداً نسأله عنهم سوى أنا رأينا غبرة شديدة مرتفعة في كبد البر، فوردنا كربلاء تخبب بنا خيولنا فوصلنا إلى باب البلاد، وإذا بعسكر على سور البلد فننادوا: من أين جئتم؟

(١) يشير إلى الرواية الأولى من هذه الروايات.

وكيف وصلتكم؟ ثم نظروا إلى سواد الزوار ثم قالوا: سبحان الله هذه البرية قد امتلأت من الزوار، أجل أين صارت عنزة؟ فقلت لهم: اجلسوا في البلد وخذوا أرزاقكم ولمكة رب يرعاها.

ثم دخلنا البلد فإذا أنا بكنج محمد آغا جالساً على تخت قريب من الباب فسلمت عليه، فقام في وجهي، فقلت له: يكفيك فخراً أنك ذكرت باللسان، فقال: ما الخبر؟ فأخبرته بالقصة، فقال لي: يا مولاي من أين لي علم بأنك زائر حتى أرسل لك رسولاً وأنا وعسكري منذ خمسة عشر يوماً محاصرين في البلد لا نستطيع أن نخرج خوفاً من عنزة. ثم قال: فأين صارت عنزة؟ قلت: لا علم لي سوى أنني رأيت غبرة شديدة في كبد البرِّ كأنها غبرة الطعائن ثم أخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعة ونصف، فكان مسيرنا كله في ساعة وبين منازل بني طرف وكربلاء ثلاث ساعات، ثم بتنا تلك الليلة في كربلاء.

فلما أصبحنا سألنا عن خبر عنزة فأخبر بعض الفلاحين الذين في بساتين كربلاء قال: بينما عنزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهم^(١)، وبيده رمح طويل، فصرخ فيهم بأعلى صوته: يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزؤام^(٢) عساكر الدولة العثمانية تجبته عليكم بخيلها ورجلها، وها هم على أثري مقبلون فارحلوا وما أظنكم تنجون منهم.

فألقي الله عليهم الخوف والذلل حتى أن الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالاً بالرحيل، فلم تمض ساعة حتى ارتحلوا بأجمعهم وتوجهوا نحو البرِّ،

(١) أي تامّ الحُسن

(٢) الزؤام من الموت: الكريه أو المجهز السريع.

فقلت له : صف لي الفارس ، فوصف لي وإذا هو صاحبنا بعينه ، وهو الفارس الذي جاءنا ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين ، حرّره الأقلّ ميرزا صالح الحسيني^(١).

والرواية صريحة في أنّ المشاهد في هذه الحادثة هو الإمام المهديّ عجل الله فرجه خاصّةً مع استذكار السيد القزويني رضوان الله عليه أنه هذا الفارس هو نفسه الذي زاره في الحلة كما رأينا في الرواية الأولى من هذه الروايات الثلاث ، وفي هذه الرواية مصداق جلي لرعاية الإمام عجل الله فرجه لزوّار جدّه سيّد الشهداء عليه السلام ودفاعه عن المؤمنين واستجابته لاستغاثة هذا العبد الصالح الذي نذر نفسه للدفاع عن المذهب الحق وترويج منهج أهل البيت عليه السلام.

وقد علق الميرزا النوري على هذه الرواية بالقول :

قلت : وهذه الحكاية سمعتها شفاهاً منه أعلى الله مقامه ، ولم تكن هذه الكرامات منه ببعيدة ، فإنه ورث العلم والعمل من عمّه الأجلّ الأكمل السيد باقر القزويني خاصّة السيد الأعظم والطود الأشيم بحر العلوم أعلى الله تعالى درجاتهم ، وكان عمّه أدبه وربّه وأطلعه على الخفايا والأسرار ، حتى بلغ مقاماً لا يحوم حوله الأفكار ، وحاز من الفضائل والخصائص ما لم يجتمع في غيره من العلماء الأبرار.

منها : أنه بعدما هاجر إلى الحلة واستقرّ فيها وشرع في هداية الناس وإيضاح الحقّ وإبطال الباطل صار ببركة دعوته من داخل الحلة وأطرافها من الأعراب قريباً من مائة ألف نفس شيعياً إمامياً مخلصاً موالياً لأولياء الله ومعادياً لأعداء الله.

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار : ٥٣ / ٢٨٨ - ٢٩٠.

بل حدثني طاب ثراه أنه لما ورد الحلة لم يكن في الذين يدعون التشيع من علائم الإمامية وشعارهم إلا حمل موتاهم إلى النجف الأشرف، ولا يعرفون من أحكامهم شيئاً حتى البراءة من أعداء الله، وصاروا بهدايته صلحاء أبرار أتقياء، وهذه منقبة عظيمة اختص بها من بين من تقدم عليه وتأخر.

ومنها: الكمالات النفسانية من الصبر والتقوى، وتحمل أعباء العبادة، وسكون النفس، ودوام الاشتغال بذكر الله تعالى، وكان عليه السلام لا يسأل في بيته عن أحد من أهله وأولاده ما يحتاج إليه من الغداء والعشاء والقهوة والغليان وغيرها عند وقتها، ولا يأمر عبده وإمائه بشيء منها، ولولا التفاتهم ومواظبتهم لكان يمرُّ عليه اليوم والليل من غير أن يتناول شيئاً منها مع ما كان عليه من التمكّن والثروة والسلطنة الظاهرة، وكان يجيب الدعوة، ويحضر الولائم والضيافات، لكن يحمل معه كتباً ويقعد في ناحية، ويشغل بالتأليف، ولا خبر له عما فيه القوم، ولا يخوض معهم في حديثهم إلا أن يسأل عن أمرٍ ديني فيجيبهم.

وكان دأبه في شهر الصيام أن يصلي المغرب في المسجد ويجتمع الناس، ويصلي بعده النوافل المرتبة في شهر رمضان، ثم يأتي منزله ويفطر ويرجع ويصلي العشاء بالناس، ثم يصلي نوافلها المرتبة، ثم يأتي منزله والناس معه على كثرتهم، فلما اجتمعوا واستقرُّوا شرع واحد من القراء فيتلو بصوتٍ حسنٍ رفيع آيات من كتاب الله في التحذير والترغيب والموعظة، ممّا يذوب منه الصخر الأصمُّ ويرقُّ القلوب القاسية، ثم يقرأ آخر خطبة من مواعظ نهج البلاغة، ثم يقرأ آخر تعزية أبي عبدالله عليه السلام، ثم يشرع أحد من الصلحاء في قراءة أدعية شهر رمضان، ويتابعه الآخرون إلى أن يجيء وقت السحور، فيتفرقون ويذهب كلُّ إلى مستقرّه.

وبالجملة: فقد كان في المراقبة ومواظبة الأوقات والنوافل والسنن والقراءة

مع كونه طاعناً في السنّ آيةً في عصره، وقد كُنّا معه في طريق الحجّ ذهاباً وإياباً وصلينا معه في مسجد الغدير والجحفة، وتوفي عليه السلام الثاني عشر من ربيع الأول سنة (١٣٠٠هـ) قبل الوصول إلى سماوة، بخمس فراسخ تقريباً، وقد ظهر منه حين وفاته من قوّة الإيمان والطمأنينة والإقبال وصدق اليقين ما يقضي منه العجب، وظهر منه حينئذٍ كرامة باهرة بمحضٍ من جماعة من الموافق والمخالف ليس هنا مقام ذكرها.

ومنها: التصانيف الرائقة الكثيرة في الفقه والأصول والتوحيد والكلام وغيرها، ومنها كتاب في إثبات كون الفرقة الناجية فرقة الإمامية، أحسن ما كتب في هذا الباب، طوبى له وحسن ما أب ^(١).

ولا غرابة أن يحظى هذا السيد الجليل والعالم العامل والزعيم الزاهد بكلّ هذه الرعاية من الإمام عليه السلام وتسديده في جهوده لهداية الخلق من هدى أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم.

ويستفاد من الرواية الثالثة رؤية من كان مع هذا السيد الجليل في سفر الزيارة هذا وأقلّ من يرافقه في مثل هذا السفر وفي تلك الأيّام ما لا يقلّ عن خمسة رأوا الإمام عليه السلام عن قرب، وأخبرهم السيد بهويته لاحقاً، ولذلك عدّنا خمسة رأوه في هذه الحادثة على الأقلّ.

(٦١٣-٦١٥)

سائل السيد القزويني ومرافقا الإمام عليه السلام

٢٨٣- وروى الفاضل العراقي في كتابه دار السلام نقلاً عن الثقة العدل

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٩١ - ٢٩٢.

الشيخ علي رضا الإصفهاني عن السيد مهدي القزويني رواية لقاء آخر للسيد بصاحب العصر عجل الله فرجه في حرم سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء في ليلة لم يكن قد ثبتت فيها رؤية هلال شوال بعد، وكان السيد قد دخل الحرم الحسيني قبل غروب الشمس، فسأله رجل عن الليلة وهي ليلة العيد؟ أم الليلة الأخيرة من شهر رمضان؟ فأجاب السيد بأن الأمر لم يثبت بعد، وفجأة رأى رجلاً ذا هيبة إلى جانبه يرتدي زي عربي، فأجاب السائل بجزم بأنها ليلة عيد الفطر، فاستغرب السيد من ثقة هذا الرجل، فسأله عن دليله على ما قال وهل اعتمد على قول منجم؟ أو تقويم فلكي؟ أو له طريق آخر؟ فلم يفصح الرجل عن دليله واكتفى بتأكيد القول أنها ليلة العيد.

ثم غادر المكان مع رجلين كانا يرافقانه، فألهم السيد أن مثل هذا القول القاطع لا يمكن أن يصدر إلا عن أئمة الدين وأهل الأسرار، ولذا خرج خلفه بسرعة، فلم يره وسأل عنه خدام الحرم جميعاً فصرحوا بأنهم لم يروا شخصاً بهذه الصفات رغم شدة تدقيقهم في الزوار عادةً خاصةً الذين يمثل هذه الهيئة غير المتعارفة، فأيقن السيد بأن الرجل لم يكن سوى الإمام الغائب عجل الله فرجه خاصةً، وأنه قد ثبت لاحقاً بأن الليلة هي ليلة عيد الفطر! ^(١)

(٦١٦)

العالم المتقي عبدالرحيم النهاوندي

٢٨٤ - قال العالم الجليل الشيخ رضا الهمداني في المفتاح الأول من الباب الثالث من كتاب مفتاح النبوة في جملة كلام له في أن الحجّة عليه السلام قد يظهر نفسه

(١) العقبري الحسان: ٣ / ٩١ - ٩٢ نقلاً عن كتاب دار السلام.

المقدسة لبعض خواص الشيعة :

إنه عليه السلام قد أظهر نفسه الشريفة قبل هذا بخمسين سنة لواحد من العلماء المتقين المولى عبدالرحيم الدماوندي الذي ليس لأحد كلام في صلاحه وسداده.

قال : وقال هذا العالم في كتابه : إني رأيت عليه السلام في داري في ليلة مظلمة جداً بحيث لا تبصر العين شيئاً ، واقفاً في جهة القبلة ، وكان النور يسطع من وجهه المبارك ، حتى أنني كنت أرى نقوش الفراش بهذا النور^(١).

والشيخ رضا الهمداني هو صاحب التفسير القيم المعروف بالدرّ النظيم في تفسير القرآن الكريم ، وقد وصفه الشيخ القمي بالشيخ الجليل^(٢) . ولعل الشيخ المولى عبدالرحيم الدماوندي المذكور هو المولى عبدالرحيم النهاوندي المتوفى سنة (١٣٠٤هـ) والخطأ كما يبدو مطبعي ، وهو من تلامذة الشيخ صاحب الجواهر ، وقد بلغ مراتب سامية في علوم الدين وفي الزهد والتقوى^(٣).

(٦١٧-٦١٩)

الشيخ حسن الكاظمي

واثنان من ملازمي الإمام عليه السلام

٢٨٥ - روى العالم الربّاني الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدرّكه

(١) النجم الثاقب : ٢ / ٣٢٨ . جنة المأوى : ٣٠٦ .

(٢) الفوائد الرضوية : ٥٣٤ ضمن ترجمة حفيده الشيخ محمد .

(٣) المصدر السابق : ٢٢٨ .

على بحار الأنوار قال: أخبرنا سماحة أشرف السادات وفخر الذاكرين السيد حسن النجفي الأصل المشهدي المسكن يوم الاثنين ١٣ ذي الحجة (١٣٦٤هـ) في محل إقامة في مدينة مشهد المقدسة عند تشرفنا بالقدوم إليها من الناحية المقدسة في سر من رأى لزيارة ثامن الأئمة عليه السلام، وقال: إنه ابن السيد محمد ابن السيد محمد تقي ابن السيد رضي ابن الميرزا كوجك ابن السيد محمد تقي ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم رضوان الله عليه. وقال السيد حسن: نقل جدّ والدي من جهة الأمام الشيخ حسن الكاظمي، كما أنني سمعتُ من والدي نقلاً عن جدّه الأمام السيد الجليل محمد تقي عن الشيخ حسن الكاظمي المذكور، قال: في سنة (١٢٢٤هـ) كنت في مدينة الكاظمية، وكنت شديد الطلب للقاء الإمام ولي العصر عجل الله فرجه حتى شغلني هذا الشوق عن متابعة دراسة العلوم الدينية، فاضطرت إلى أن أفتح دكاناً للعطارية (بيع الأدوية العشبية). وكنتُ في أيام الجمعة أمتنع عن البيع والشراء، وألبس - بعد غسل الجمعة - إحراماً وأتقلد سيفاً كنت أعلقه دوماً في الدكان استعداداً لظهور الإمام عجل الله فرجه المنتظر ظهوره في يوم الجمعة، وكان دأبي هو الانشغال ببعض الأذكار، وفي إحدى الجمعيات كنت منشغلاً بالذكر بالسبحة التي في يدي عندما ظهر أمامي ثلاثة من السادات، اثنان منهم في سن الكهولة والثالث شاب ابن حدود أربع وعشرين سنة كان يقف بينهما ووجهه نوراني جداً، فشدّ انتباهي بالكامل حتى غفلت عن متابعة الذكر الذي كنت منشغلاً به، وتمنيتُ أن يأتي إلى دكاني، فجاءوا بكامل الوقار وبخطوات هادئة حتى وقفوا على باب دكاني، وتقدم الشاب فسلمتُ عليه، فأجاب السلام وقال: يا شيخ حسن هل لديك الدواء الفلاني، وذكر اسم دواء لا أذكره الآن، فأجبتُ: نعم لديّ - رغم أنني

كنتُ لا أبيع يوم الجمعة ولا أكلمُ أحداً. فقال لي: اذهب واثنتي به. فأجبت: سمعاً وطاعةً، وذهبتُ إلى القسم الخلفي من الدكان لجلب هذا الدواء وعدتُ به ولكنني لم أرَ أحداً في الدكان، بل وجدتُ العصا التي كانت بيد الشاب موضوعة على المنضدة، فقبلتها ثم وضعتها في القسم الخلفي للدكان، ثم خرجتُ سريعاً من الدكان وسألتُ الأشخاص الذين كانوا في المحل أو قريباً من الدكان: أين ذهب الثلاثة الذين كانوا في دكاني؟ فأجابوا: نحن لم نرَ أحداً في دكانك!

رجعتُ إلى دكاني وقد استولني عليَّ الحزنُ والهَمُّ بسبب الندم على عدم معرفتي به عليه السلام أثناء الالتقاء به بعد طول الشوق له. ثم مرَّ جماعة - وأنا في تلك الحالة - وهم يحملون رجلاً جريحاً قد غطوا جراحه بالقطن وهم في طريقهم إلى حرم الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام لطلب الشفاء له. فقلتُ لهم: ائتوني به لأعالجه، فأدخلوه الدكان، ووضعتُه على السرير الذي جعلته في القسم الخلفي للدكان لأستريح عليه في الظهيرة، ثم وجهتُ الجريح باتجاه القبلة، وصليتُ ركعتين لطلب استجابة الدعاء وقضاء الحاجات، ورغم أنني كنتُ متيقناً من أن ذلك الشاب هو مولاي الإمام ولي العصر عجل الله فرجه لكنني أردت الحصول على مزيد من الاطمئنان، فوقع في قلبي أنه لو كان هو الإمام عليه السلام فإن الله سيشفى بعصاه هذا المريض بعد أن أمسح بدنه بها!

مسحت بالعصا جراح الرجل فالتئمت جراحه وبرئ منها، فأمررتها من أعلى رأسه إلى أسفل قدمه، وقام الرجل مدهوشاً لا يصدق ما يرى، فأخرج ليرةً ووضعها على المنضدة، فأبيت قبولها، لكنه لدهشته تصور أنني استقلتها فلم يسترجعها، وخرج من المحل فخرجتُ خلفه وهو يحثو الخطى لدهشته حتى لحفته، وأرجعتُ الليرة له وأفهمته أنني لا أقبل مالاً، ثم عدتُ والدموعُ

تنهمل من عيني لرؤيتي الإمام عليه السلام دون أن أعرفه، وعندما وصلت إلى الدكان وبحثت عن العصا فلم أجدها!!

ازداد همي وحزني لفقداني العصا، فصرخت: أيها الناس ليأت كل محب لإمام العصر ويأخذ ما شاء من دكاني، فقد وهبت ما فيه صدقة عن مولاي عليه السلام، لم يتقدم أحد، وكان بعضهم يقول لبعض: لقد جُنَّ الرجل! فقلت: إن لم تأتوا لأخذ ما في الدكان فساخرجه منه وألقيه في السوق!

كنت قد جمعت (٢٤) أشفياً [عملة نقدية] أخذتها وتركت الدكان وعدت إلى المنزل وجمعت عيالي وأولادي وقلت لهم: لقد عزمت على الذهاب إلى مدينة مشهد المقدسة، فمن شاء منكم فليأت معي، فقرروا مرافقتي كافة باستثناء ولدي الأكبر محمد أمين.

وصلت إلى مدينة مشهد المقدسة بمرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان قد بقي لدي شيء من تلك النقود فاتخذت لي ضفة بالقرب من باب الحرم الرضوي واشتغلت ببيع المسابح والثرب، وكنت أرقب السادة من المارين لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، فإذا رأيت منهم شاباً تسكن نفسي لطلعته دعوته للجلوس عندي، فأقدم له الشاي وأقسم عليه بالإمام الرضا أن يصدقني الجواب عن سؤالي: هل هو إمام زمني!! وكان الجواب غالباً هو: إنني لا أرقى لأن أكون تراب أقدامه.

في أحد الأيام دخلت إلى حرم الإمام الرضا عليه السلام للزيارة، ف جذب انتباهي سيد^(١) قد التصق بالضريح المقدس وهو يبكي بحرقة، فوضعت يدي على

(١) يظهر أن هذا السيد من طلبة العلوم الدينية يرتدي العمامة السوداء أو أنه كان يضع شالاً أخضر أو عمامة خضراء عرف منها الشيخ حسن أن الرجل سيد من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

كتفه وسألته عن سبب بكائه الشديد، فأجاب: وكيف لا أبكي وليس في جيبى أقل ما يمكن أن أقتاتُ به! أخرجتُ خمسة قرانات [عملة نقدية] أعطيتها له وقلت له: خذها ودبر بها أمرك، ثم عُدتُ إلى هنا فإني أريد أن أعقد معك صفقةً أيتها السيد!

استغرب السيد قولي وألح عليّ بالسؤال: أي صفقة تريد عقدها معي وأنا معدم ليس لدي ما أتعامل به؟! أجبتُ السيد: إنني أعتقدُ أن لكل سيد بيتاً في الجنة، فهل أنت مستعدٌ لبيعي بيتك في الجنة!

قال السيد: إنني لا أعلم لي بيتاً في الجنة، فإن كنت أنت واثقٌ من وجوده فإني مستعدٌ لبيعه لك إن شئت!

كنت قد جمعت مبلغ واحد وأربعين أشفياً لشراء بيت لعيالي، فذهبتُ وأتيت بهذا المبلغ إلى داخل الحرم عند الضريح المقدس، وذهب السيد وجاء بورقة ودواة، وكتب في الورقة: بعث في حضور الشاهد العادل الإمام الرضا عليه السلام البيت الذي يعتقد هذا الشخص الحاضر أنه لي في الجنة بمبلغ واحد وأربعين أشفياً من أموال هذه الدنيا واستلمت منه المبلغ المذكور. وبعد أن كتبت هذا العقد قلتُ له: قل بعث، فقالها، فقلتُ: اشتريت، ثم أعطيته المبلغ وأخذت منه الورقة، فذهب إلى شأنه وعدتُ أنا إلى البيت.

وفي البيت سألتني ابنتي الصغيرة: ما فعلت يا أبي؟ فأجبته: لقد اشتريتُ لكم بيتاً فيه أنهارٌ جارية وأشجارٌ مثمرة بأنواع الثمار وفيه حديقة كبيرة! سرهم ما قلتُ لهم إذ تصوروا أنه بيتٌ كبيرٌ اشتريته لهم في هذه الدنيا، فطلبوا مني أن أصحبهم لرؤيته ومعرفة جيرانهم الجدد، قلتُ: سترونه ولكن اعلموا أنه بجوار بيت خاتم النبيين ﷺ من جهة، وبيت أمير المؤمنين عليه السلام من الجهة

الثانية، وبيت الإمام الحسن عليه السلام من جهة ثالثة، وبيت الإمام سيّد الشهداء عليه السلام من الجهة الرابعة!

عندها فهموا المقصود، فسألوني عن حقيقة الأمر فقلت لهم: لقد اشتريت بيتاً لا خراب فيه ولا زوال!

ومرّت على هذه الحادثة مدة، وذات يوم كنت جالساً عندما وقف أمامي رجل ذو هيبة فسلمت عليه، وردّ سلامي ثمّ قال لي: يا شيخ حسن يقول لك مولاك: لماذا تؤذي ابن رسول الله إلى هذا الحدّ وتحرجه؟ أيّ حاجة تريد من إمام زمانك، فتعلقتُ بأذياله وقلتُ له: فديتك هل أنت إمام الزمان؟! أجاب: لا، بل أنا رسوله إليك لأتعرّف على حاجتك إليه!

ثمّ أخذ بيدي إلى زاوية في الحرم الرضوي المطهر، وأظهر لي عدّة علامات ليطمئن قلبي، حيث أخبرني بأمر لم يطلع أحدٌ عليها، قال لي: يا شيخ حسن، ألسنت أنت الذي كنت جالساً في «القُفّة» في نهر دجلة فمَرّ زورق آثار موجاً فسقطت من القُفّة في الماء وكدت تغرق، فبمن توصلت؟! ومَن أنقذك يومذاك؟!!

أمسكت بيده بقوة وقلت له: أنت الإمام، قال: لا، لست هو، فهذه العلامات أخبرني بها مولاي لأحدّثك بها، ثمّ قال لي: يا شيخ حسن، ألسنت أنت الذي كنت في دكان العطارية في الكاظمية...

نقل لي قصة العصا المتقدمة كاملة، ثمّ قال لي: أعرفت مَن جاء لك بالعصا ومَن ذهب بها لاحقاً؟! إنه مولاك إمام العصر صلوات الله عليه، فما هي حاجتك إليه الآن، قل لأنقلها إليه. أجبتُه إن لي ثلاث حاجات:

الأولى: أريد أن أعرف هل سأرحل عن هذه الدنيا محتفظاً بإيماني؟

والثانية: أريد أن أعرف هل أنا من أنصاره؟ وهل الصفقة التي عقدتها مع السيد صحيحة أم لا؟

والثالثة: أريد أن أعرف موعد وفاتي ورحيلي عن هذه الدنيا.
ثم ودعني الرجل للذهاب، ولم يتحرك إلا خطوات حتى غاب عن نظري ولم أره بعدها، لعدة أيام تصرمت وأنا في انتظار دائم لعودته بجواب الإمام، ثم كان أن تنورت عيناى بجمال طلعتة فى عصر أحد الأيام وأخذ بيدي إلى زاوية فى الصحن خالية من الزوار وقال لي: لقد أبلغتُ قولك لمولايك، فبعث إليك بسلامه وإجابته هي، قال: اطمئن، فإنك سترحل من الدنيا محتفظاً بإيمانك، وأنت من أنصارنا وقد سُجِّل اسمك فى عدادهم، ومعاملتك مع السيد فى غاية الصحة، ولحلول أجلك علامة هي أنك ترى فى الاسبوع الذى تتوفى فيه وفى عالم المنام نزول ورقتين عليك من السماء مكتوب فى إحداهما «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» وفى الثانية: «عليّ وليّ الله حقاً حقاً»، ثم تكون وفاتك فجر يوم الجمعة من ذلك الاسبوع، حيث تلتحق برحمة الله.

وبمجرد انتهاء ما نقله الرجل عن الإمام عليه السلام غاب عن نظري فجأة، وبقيت أنتظر الوعد!

يقول السيد محمد تقي المذكور ناقل الرواية: فى أحد الأيام رأيتُ الشيخ حسن فى غاية البهجة والسرور وهو يرجع من حرم الإمام الرضا عليه السلام إلى منزله، فسألته عن ذلك فأجاب: إنى ضيفٌ عليكم لمدة اسبوع لا أكثر، فأحسنوا ضيافتي ما استطعتم!

لم يركن الشيخ حسن للنوم طوال ليالى هذا الاسبوع واكتفى بنومة «القيولة» القصيرة وكان يستيقظ منها مضطرباً، وكان دائم التعبّد والدعاء فى الحرم الرضوي المطهر وفى منزله، حتى حلّ يوم الخميس من ذلك الاسبوع،

وفيه أخذ الحناء وأفضل وأطهر ملابسه وذهب إلى الحمام وخضب لحيته الكريمة ويديه ورجليه، وأحسن الاستحمام وبالغ في التنظيف وتأخر في الخروج من الحمام، ولم يأكل شيئاً في ذلك اليوم وليلته، وقد كان قد قضى أيام ذلك الأسبوع بأكملها صائماً.

وبعد إكمال الاستحمام ذهب إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام ولم يرجع إلى المنزل إلا بعد مضي ساعتين ونصف من غروب الشمس من ليلة الجمعة، وأمرني أن أجمع له جميع أفراد أهل بيته صغاراً وكباراً، ففعلتُ وتحدث معهم ومازحهم ثم طلب منهم إبراء ذمته، وقال لهم: هذا آخر حديثي معكم، وإنني أودعكم الآن فلن تروني بعده، أستودعكم الله جميعاً!

ثم أذن بخروج العيال كافة من غرفته وطلب منهم ذلك، ولكنه توجه إليّ بالقول: حبيبي سيد تقي، لا تدعني وحدي في هذه الليلة، استرح ساعة شريطة أن تستيقظ بعدها بسرعة!

اعتزلت عنه جانباً لكنني لم استطع النوم، أمّا هو فقد اجتهد في الدعاء والتضرع، قلتُ له: لماذا لا تستريح قليلاً، دع عنك هذه الأوهام، فليس بك بأس وأنت سالم، تبسم الشيخ في وجهي وقال: ساستريح قريباً، ورغم أنني قد أوصيتُ ولكنني أجدها بأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وأولاده المعصومين حجج الله، وأن الموت حق، وسؤال منكر ونكير حق، وأن الله يبعث من في القبور، وأعتقد أن المعاد حق، والصراط والميزان حق، وأعلم أنني لستُ مديناً ولا بدرهم، وليس في ذمتي صلاة قضاء ولا ركعة واحدة، فلم تقع أيّ من صلواتي الواجبة في وقت القضاء في أيّ حال، كما لم أحتج لقضاء ولا يوم واحد من صيامي، وليس في ذمتي ولا درهم من مظالم العباد، كما أنني لم أبقِ لكم شيئاً من المال سوى ليرتين وقد

خصصتهما لمصاريف غسلني ودفني ومجلس فاتحة متواضع يُقام على روعي، وإني أستودعكم الله جميعاً والسلام، لا تتحدث معي بعد الآن، ادفنوا معي ما وجدتموه في كفني، وضعوا فيه الورقة التي أخذتها من السيد، والسلام على من اتبع الهدى.

ثم تابع الأذكار التي كان يتهجّد بها، وأقام صلاة الليل في الساعة التي اعتاد إقامتها فيها كل ليلة، ثم جلس في مصلاه وكأنه ينتظر الموت، وفجأة رأيته يقوم من مكانه وهو متذلّل بخضوع وهو يستقبل شخصاً لا أراه أنا، وتكرّر هذا العمل ثلاث عشرة مرّة، ثم رأيته يندفع نحو باب الغرفة ويسقط على عتبها وهو يصرخ من أعماق قلبه: يا مولاي يا صاحب الزمان، وبقي دقائق واضعاً وجهه على العتبة، فنهضت إليه وأقمته وهو يبكي وقلت له مستنكراً: ما الذي تفعله بنفسك؟! فقال لي بالعربية: اسكت إن الغرفة مشرفة بحضور أربعة عشر نوراً مباركاً اجتمعوا جميعاً هنا.

تصوّرت أنه يتوهم حضور المعصومين الأربعة عشر بسبب شدة حبه لهم، لأنّ حاله كان جيّداً ولم يصب بأي مرض، ولم أكن أعرف أن كلّ ما كان يقوله صحيح، ولم يكن مشوش الذهن، وأنّ المعصومين عليهم السلام حضروه لأنه كان في سكرات الموت، وبعد فترة وجيزة رأيته يبتسم ثم يتحرّك ليقول ثلاثاً: «مرحباً بك يا قابض الأرواح». ثم أخذ يدير وجهه في أطراف الغرفة ويديه على صدره وهو يقول: «السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي، السلام عليك يا أمير المؤمنين أتأذن لي» وسلّم بالكيفية نفسها على المعصومين الأربعة عشر، ثم قال: إني متمسك بأذيالكم، ثم ولى وجهه باتجاه القبلة وقال ثلاثاً: يا الله، أستشفع إليك بهؤلاء الأنوار الأربعة عشر المقدّسة، ثم غطى وجهه بقطيفة ووضع يديه على جنبيه.

وعندما كشفت عن وجهه وجدته قد فاضت روحه ، ثم ذهبت لإيقاظ العيال لصلاة الفجر وأنا أبكي ، فعرفوا الأمر من بكائي ، وفي الصباح اشترك جمعٌ غفيرٌ في تشييعه ، وتمّ تغسيله في مغتسل المقتل ، ثم دفناه في دار السعادة في الحرم الرضوي ، رحمة الله عليه (١).

(٦٢٠)

المولى الشيخ هاشم السدهي الإصفهاني

٢٨٦- وروى الشيخ النهاوندي في كتابه الموسوعي العبقري الحسان قصتين لتشرف العالم الجليل المولى الشيخ هاشم السدهي الإصفهاني بصاحب الأمر عجل الله فرجه ، نقلهما عما كتبه له حفيده الشيخ حيدر علي الصلواتي استجابةً لطلبه من علماء إصفهان بشأن كتابة الروايات الموثقة لمن فاز بلقاء الإمام عليه السلام في غيبته الكبرى ، وقد كتب الشيخ حيدر المذكور قصتي جدّه طبقاً لما سمعه منه مباشرةً ومراراً وصرّح بذلك في رسالته ، وهو من أساتذة الحوزة العلمية في إصفهان آنذاك ، وكان جدّه المولى هاشم من العلماء الأخيار المتعبدين ، وقد عرفه أهل بلده بالورع والزهد والتقوى ، واشتهرت عنه الكرامات ، وقد توفي رضوان الله عليه سنة (١٣٣٨هـ) بعد أن عمّر حدود (١١٠) سنة.

وملخص الحادثة الأولى هو : أنه ضلّ طريقه وهو في سفره للحج بعد أن تخلف عن القافلة وأصابته جراحات كثيرة - وهو يسرع الخطوات للحاق بالقافلة - من الأشواك التي كانت تعترض طريقه حتى هدّه التعب وكثرة جراحه فعجز عن الحركة وسقط ، فأخذ يتلو ما واظب عليه من الأذكار والأوراد ودعاء الغريق المأمور به لعصر الغيبة وأدعية أخرى ، وفجأةً سمع حركة فرس وظهر

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٢٤ - ١٢٦ تقيلاً عن مستدرک البحار.

فارسه بزّي عرب أهل البادية، فخاطبه باسمه وأمره أن يركب خلفه، ولكنه كان عاجزاً عن الحركة بسبب كثرة جراحاته، فأخبره أن جراحاته قد شفيت، فيرى الشيخ صدق ما قال، ثم أردفه خلفه وأوصله بعد فترة وجيزة إلى مقهى أخبره باسم صاحبها، وأن رفاق سفره سيصلون إليها لاحقاً، وهذا ما حدث بالفعل وتعجب الرفاق عند لقائهم له بعدما كانوا قد ظنوا أنه قد هلك في تلك الصحراء الخطرة، وازداد توجّهم جميعاً لإمام العصر عجل الله فرجه. كما أن للشيخ حيدر حفيد المولى المذكور قصةً في لقاء صاحب الأمر سنذكرها ضمن روايات القرن الرابع عشر الهجري^(١).

(٦٢١-٦٢٦)

الشيخ محمود العراقي وجماعة من رفاقه

٢٨٧ - وروى العلامة الجليل الشيخ محمود العراقي - صاحب كتابي «اللوامع» في الفقه و«القوامع» في الأصول - في كتابه المتقدم ذكره مراراً وهو كتاب «دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام عجل الله فرجه» قصة تشرّفه وجمع من طلبة العلوم الدينيّة بليقيا صاحب الأمر عليه السلام وذلك في ربيع سنة (١٢٦٣هـ) في أوائل شبابه.

وملخص القصة: أنه عزم في - عيد بدء السنة الشمسية الجديدة وفصل الربيع - تلك السنة على الذهاب لزيارة مرقد أحد أبناء الأئمة عليهم السلام يُعرف باسم «سهل بن علي» تعظيماً له [ولعله بهدف توجيه الناس إلى زيارة مرقده في هذه المناسبة] وكان المرقد يقع في قرية «أستانة» على بعد ثمانية فراسخ من مدينة بروجرد الإيرانية التي كان الشيخ العراقي يدرس في إحدى مدارسها الدينية

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ١٠٢ - ١٠٣.

قبل أن يتوجه إلى النجف الأشرف للدراسة في حوزتها، ولما عرف زملاؤه في المدرسة الدينية بما عزم عليه اتفقوا على مرافقته في هذه الزيارة المباركة، وتحرك الجمع بملابس خفيفة تناسب ربيع مدينة بروجرد الذي لم يكن بارداً ولكن بعد أن طووا حدود الفرسخ وجدوا الثلج قد نزل بكثافة وغطى الطريق وتعثر السير فيه، لكنهم قزروا ومتابعة السير ونزلوا في إحدى القرى، فنصحهم أهلها بعدم متابعة سفرهم بسبب انقطاع الطرق لكثافة الثلج النازل واشتداد المخاطر على حياتهم في هذا المسير الذي لا يسلكه أحد في مثل هذه الظروف، لكنهم أبوا هذا العرض وتابعوا مسيرهم رغم كثرة مصاعبه باستثناء أحدهم رجع من حيث أتى ولم يتابع المسير معهم.

ثم وصلوا قرية فيها أحد أقارب الشيخ العراقي وقد سعى بكل حيلة لمنعهم عن مواصلة المسير لكنهم لم يقنعوا، وواصلوا مسيرهم حتى سقطوا في قناة غطتها الثلوج، وكان هطول الثلج والمطر مستمراً، فانقطعت بهم الأسباب وأيقنوا من الهلاك، وأخذ بعضهم يوصي بعضهم الآخر، فقال لهم الشيخ العراقي: لا ينبغي لنا اليأس من رحمة الله تعالى وأن لنا ملجأ وإماماً عظيماً قادراً على إنقاذنا، فالأفضل أن نستغيث به وهو إمام عصرنا عجل الله فرجه، فتفجروا بكاءً وتضرعاً وعلت استغاثاتهم «أدر كنا يا صاحب الزمان»، وعندها سكنت العاصفة الثلجية وأخذت الغيوم تتفرق، وظهر لهم رجل وأمرهم أن يتبعوا آثار أقدامه حتى يصلوا إلى قرية قريبة، ففعلوا ما أمرهم وذهب الرجل، ثم وصلوا إلى القرية فاستغرب أهلها أمرهم، وأخبروهم بمجيء الرجل الذي أغاثهم، فأنكروا أن يكون قد خرج منهم أحد في ذلك الطقس الخطر وفتشوا أطراف القرية فلم يجدوا شيئاً من آثار أقدامه التي اهتدى بها المستغيثون لنوصول إلى القرية، رغم أن هطول الثلج قد توقف!

وختم الشيخ العراقي روايته بالقول: ... ولم يبق شك بعد هذه الشواهد

وسرعة إجابة الاستغاثة أن الرجل هو مولانا الإمام عليه السلام أو هو مأمور خاص من قبله...^(١)

ويظهر أن زملاءه الذين رافقوه في هذا السفر لا يقلون عن خمسة أشخاص.

الشيخ العراقي يرى الإمام عليه السلام مرتين في الرؤيا:

٢٨٨ - وقد نقل المحدث العراقي المذكور في الكتاب نفسه أنه رأى الإمام المهدي عليه السلام مرتين في الرؤيا الصادقة الأولى سنة (١٢٧٣هـ) وشاهده فيها في حرم أمير المؤمنين عليه السلام وتشرف بمبايعته في هذه الرؤيا، والثانية بعد عدة سنوات، وكان قد شاهده في المنام بعد أن استولى عليه مدة الاضطراب والقلق بشأن عاقبته بعد أن رأى أشخاصاً كانوا على الصلاح في بداية أمرهم ثم آل أمرهم إلى الانحراف العقائدي، فأزال الإمام عجل الله فرجه هذا القلق واطمأن خاطر الشيخ بالكامل بعد أن بشره الإمام عجل الله فرجه في تلك الرؤيا الصادقة بشفاعته له^(٢).

(٦٢٧ و ٦٢٨)

المولى محمد الأشرفي ومتولّي المزرعة

٢٨٩ - وروى الشيخ النهاوندي في كتابه العبقري الحسان عن جماعة من أهالي مدينة مازندران الإيرانية وعن عدد من الثقات من علماء طهران قصة تسديد الإمام عليه السلام للعالم الرباني الشيخ المولى محمد الأشرفي المازندراني في

(١) العبقري الحسان: ٤ / ١١٠ - ١١١ نقلاً عن كتاب دار السلام.

(٢) المصدر السابق: ١٦٧ نقلاً عن كتاب دار السلام.

إصدار في الحكم القضائي الصحيح بشأن دعوى أحد المتنفذين لملكية مزرعة موقوفة في منطقة مازندران.

وملخص القصة هو: أن أحد المتنفذين الأثرياء في تلك المنطقة سعى للاستحواذ على قرية موقوفة وادّعى أنها كانت ملكاً لجده ثم أخذت منه غصباً وجمع لذلك عدداً من الأشخاص ليشهدوا بذلك لكي ينتزع حكماً باسترجاعها وإخراجها من يد الشخص المتولي لها بحكم الوقفية والذي كان قد افتقر - بعد غنى - ولم يبق له ما يعيش به سوى الأجر الذي يحصل عليه مقابل القيام بمهام الإشراف على تنفيذ وقفية هذه المزرعة، وكان موقفه ضعيفاً في نزاعه مع ذلك المتنفذ بسبب كثرة شهود الزور الذين جمعهم الثري المتنفذ.

وتقرر أن يتراجع المتنازعان إلى العالم الرباني الشيخ المولى محمد الأشرفي لما عُرف به من صلاح وتقوى وزهد ليقضي بينهما، ولكن الهم والحزن استوليا على الرجل لأنه كان يعلم بأن الحكم لن يكون لصالحه مع كثرة شهود خصمه، فذهب إلى مدرسة دينية في تلك المدينة لعله يجد فرجاً مما هو فيه، فجلس في زاوية ينظر إلى طلبة العلوم الدينية وهم يتباحثون بشأن دروسهم، فلاحظ أحدهم مظاهر الحزن والغم مستولية على الرجل، فأصرت عليه أن يخبره بمشكلته، فأخبره بعد مزيد من الإلحاح، فهداه طالب العلم الديني إلى أن يذهب خارج البلدة ويصلي لله تعالى صلاة صاحب الزمان عليه السلام ويستغيث به متوسلاً إلى الله عز وجل به عجل الله فرجه لكي يحقق له حقه.

فعل الرجل ذلك وبعد أن أتم الصلاة والدعاء ظهر له فجأة رجل بزّي أهل المنطقة وسأله عن سبب حزنه، فأخبره بأمره، فقال له: إن مشكلتك يسيرة وسيزول حزنك! ثم أمره أن يرجع إلى المدينة ويذهب إلى الشيخ الأشرفي وينقل إليه أمره بأن يحكم بوقفية تلك المزرعة وعدم صحة ادعاء ذلك

المتنفذ، فطلب المتولي علامة من الرجل تقنع الشيخ، فأجابه: قل له عني: إننا نسدد أمثالكم لكي لا يخطأوا في الحكم والفتوى، وإن علامة صحة حكمكم بوقفية المزرعة هي أنك عندما كنت تصلي عند مقام إبراهيم في سفرك لمكة المكرمة أخطأت في قراءة كلمة من الدعاء في قنوتك فهمستُ أنا في ذلك وصححت لك تلك الكلمة ثم غبتُ عن نظرك.

ذهب المولي إلى الشيخ الأشرفي وحكى له ما جرى فأصدر الشيخ فوراً الحكم بوقفية المزرعة وأنهى النزاع، ولم يقبل شهادة شهود ذلك المتنفذ^(١).

(٦٢٩)

العالم الجليل الشيخ علي القزويني

٢٩٠ - ونقل الشيخ النهاوندي في كتابه المذكور عن كتاب «معدن الأسرار» قصة مكاشفة تشرف فيها العالم الجليل الشيخ علي القزويني بلقاء الإمام عليه السلام في وادي السلام ونبته الإمام فيها إلى أن الدخول في زمرة أنصاره عجل الله فرجه يستلزم التحلي بمرتبة من الزهد في الدنيا والتسليم لأمره والمسارة إلى طاعته عجل الله فرجه وتقديمها على كل مشاغل الحياة الأخرى^(٢).

(٦٣٠)

السيد أحمد الرشتي

٢٩١ - روى آية الله خاتمة المحدثين الميرزا النوري رضوان الله عليه في

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ١١٢ نقلاً عن كتاب دار السلام.

(٢) المصدر نفسه: ١١٣.

كتاب النجم الثاقب قال : قد تشرف بزيارة النجف الأشرف جناب المستطاب التقي الصالح السيد أحمد ابن السيد هاشم ابن السيد حسن الرشتي ساكن رشت أيده الله قبل سبعة عشر عاماً تقريباً ، وقد جاءني إلى المنزل مع العالم الرباني والفاضل الصمداني الشيخ علي الرشتي طاب ثراه - والذي سوف يأتي ذكره في الحكاية الآتية إن شاء الله - .

فلما نهضنا للخروج نبهني الشيخ إلى أن السيد أحمد من الصلحاء المسددين ، ولمح إليّ أن له قصة عجيبة ولم يسمح المجال حينها في بيانها . وبعد عدة أيام من اللقاء قال لي الشيخ : إن السيد قد ذهب ، ثم نقل لي جملة من حالات وأحوال السيد مع قصته ، فتأستفت لذلك كثيراً لعدم سماعي القصة منه شخصاً ، ولو أن مقام الشيخ عليه السلام أجل من أن ينقل شيئاً خلاف ما نقل له . وبقي هذا الموضوع في ذهني من تلك السنة وحتى جمادى الآخرة من هذه السنة ، حيث كنت راجعاً من النجف الأشرف إلى الكاظمين ، فالتقيت بالسيد الصالح المذكور وهو راجع من سامراء وكان عازماً على السفر إلى بلاد العجم ، فسألته عن ما سمعته من أحواله ومن جملتها القصة المعهودة ، فنقل كل ذلك ما طابق النقل للأول ، والقضية بما يلي :

قال عزمتم على الحج في سنة ألف ومائتين وثمانين ، فجئت من حدود رشت إلى تبريز ونزلت في بيت الحاج صفر علي التاجر التبريزي المعروف ، ولعدم وجود قافلة فقد بقيت متحيراً إلى أن جهز الحاج جبار جلودار السدهي الإصفهاني قافلة إلى (طربوزن) فاكرتت منه مركباً لوحدي وسافرت ، وعندما وصلت إلى أول منزل التحق بي - وبترغيب الحاج صفر علي - ثلاثة أشخاص آخرين ، أحدهم الحاج الملا باقر التبريزي الذي كان يحج بالنيابة وكان معروفاً لدى العلماء ، والحاج السيد حسين التاجر التبريزي ، ورجل يسمي الحاج علي وكان يشتغل بالخدمة .

ثم ترافقنا بالسفر إلى أن وصلنا إلى (ارضروم) وكنا عازمين على الذهاب من هناك إلى (طربوزن) وفي أحد تلك المنازل التي تقع بين هاتين المدينتين جاءني الحاج جبار جلودار وقال بأن هذا المنزل الذي قدامنا مخيف فعجلوا حتى تكونوا مع القافلة دائماً، وذلك لأننا كنا غالباً ما نتخلف عن القافلة بفاصلة في سائر المنازل، فتحررنا سوياً بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات بقيت إلى الصبح - على التخمين - وابتعدنا عن المنزل الذي كنا فيه مقدار نصف أو ثلاثة أرباع الفرسخ، فإذا بالهواء قد تغير واطلمت الدنيا وأبتدأ الوفر بالتساقط، فحينئذ غطى كل واحد منا من الرفقاء رأسه وأسرع بالسير. وقد فعلت أنا كذلك لألتحق بهم، ولكني لم أتمكن على ذلك، فذهبوا وبقيت وحدي. ثم نزلت بعد ذلك من فرسي وجلست على جانب الطريق، وقد اضطربت اضطراباً شديداً لأنه كان معي قرابة ستمائة تومان لنفقة الطريق.

وبعد أن فكرت وتأملت بأمرى قررت أن أبقى في هذا الموضع إلى أن يطلع الفجر، ثم أرجع إلى الموضع الذي جثت منه، وأخذ معي من ذلك الموضع عدة أشخاص من الحرس فالتحق بالقافلة مرة ثانية.

وبهذه الأثناء رأيت بستاناً أمامي، وفي ذلك البستان فلاح بيده مسحة يضرب بها الأشجار فيتساقط الوفر منها، فتقدم إليّ بحيث بقيت فاصلة قليلة بينه وبينني، ثم قال: من أنت؟ قلت: ذهب أصدقائي وبقيت وحدي ولا أعرف الطريق فتهدت.

فقال باللغة الفارسية: نافله بخوان تا راه پیدا کنی.

(أي صلي النافلة - والمقصود منها صلاة الليل - لتعرف الطريق).

فاشتغلت بصلاة النافلة وبعدها فرغت من التهجد. عاد إليّ مرة أخرى وقال:

ألم تذهب بعد؟!!

قلت : والله لا أعرف الطريق .

قال : جامعه بخوان (اقرأ الجامعة) .

ولم أكن أحفظ الجامعة ، وما زلت غير حافظٍ لها مع أنني قد تشرفت بزيارة العتبات المقدسة مراراً... ولكنني وقفت مكاني وقرأت الجامعة كاملة عن ظهر الغيب . ثم جاء وقال : ألم تذهب بعد ؟!

فأخذتني العبرة بلا إرادة وبكيت وقلت : ما زلت موجوداً ولا أعرف الطريق .

قال : عاشورا بخوان (اقرأ عاشوراء) .

وكذلك أنني لم أكن أحفظ زيارة عاشوراء وما زلت غير حافظٍ لها ، فقامت من مكاني واشتغلت بزيارة عاشوراء ، من الحافظة عن ظهر غيب إلى أن قرأتها جميعاً وحتى اللعن والسلام ودعاء علقمة ، فرأيتته عاد إلي مرة أخرى وقال : نرفتي ؟! هستي (الم تذهب ؟ بعدك ؟!) .

فقلت : لا ، فإني موجود وحتى الصباح .

قال : أنا أوصلك إلى القافلة الآن (من حالا ترا بقافله مي رسانم) .

ثم ذهب وركب على حمار ووضع مسحاته على عاتقه وجاء فقال : اصعد خلفي على حماري (برديف من بر الاغ من سوار شو) .

فركبت وأخذت بعنان فرسي فلم يطاوعني ولم يتحرك ، فقال : (جلو اسب را بمن بده) ناولني لجام الفرس . فناولته ، فوضع المسحاة على عاتقه الأيسر وأخذ الفرس بيده اليمنى وأخذ بالسير ، فطاوعه الفرس بشكلٍ عجيبٍ وتبعه .

ثم وضع يده على ركبتني وقال : (شما چرا نافله نمی خوانید ؟ نافله ، نافله ، نافله...) لماذا لا تصلوا النافلة ؟ النافلة... النافلة... النافلة... قالها ثلاث مرات .

ثم قال : (شما چرا عاشورا نمی خوانید ؟ عاشورا... عاشورا... عاشورا) لماذا

لا تقرأوا عاشوراء؟ عاشوراء... عاشوراء... عاشوراء... ثلاث مرّات.
ثمّ قال: (شما چرا جامعه نمی خوانید؟ جامعه... جامعه... جامعه...) لماذا لا
تقرأوا الجامعة؟ الجامعة... الجامعة... الجامعة...
وعندما كان يطوي المسافة كان يمشي بشكلٍ مستدير، وفجأةً رجع وقال:
(آنست رفقای شما) هؤلاء أصحابك.

وكانوا قد نزلوا على حافة نهرٍ فيه ماء يتوضأون لصلاة الصبح، فنزلت من
الحمار لأركب فرسي فلم أتمكن، فنزل هو وضرب المسحاة في الوفر
وأركبني وحول رأس فرسي إلى جهة أصحابي، وبهذه الأثناء وقع في نفسي:
مَن يكون هذا الإنسان الذي يتكلم باللغة الفارسية؟! علماً أنّ أهل هذه المنطقة
لا يتكلمون إلا باللغة التركية، ولا يوجد بينهم غالباً إلا أصحاب المذهب
العیسوي (المسيحيون) وكيف أوصلني إلى أصحابي بهذه السرعة؟! فنظرت
ورائي فلم أرَ أحداً ولم يظهر لي أثر منه، فالتحقت برفقائي^(١).

وقد نقل مترجم النجم الثاقب النصّ الفارسي لكلام الإمام عليه السلام لأنه تكلم
بالفارسية أصلاً وهي لغة أهل رشت، ويلاحظ في الرواية أنّ الإمام أرواحنا
فداه لم يُوصل الحاج السيد الرشتي إلى مقصوده إلا بالتمهيد له بذلك الأسلوب
التربوي الذي نبت فيه إلى تأثير تلك العبادات الثلاث (صلاة الليل، زيارة
الجامعة، زيارة عاشوراء) في تكامل المؤمن وتأهيله للفوز بعون الإمام عليه السلام،
وواضح أنّ القيام بهذا الأسلوب لا يكون مع كلّ المستغيثين، بل مع المستعدّين
له وبملاحظة مناسبة الظرف له، وقد ظهرت من الإمام ثلاث كرامات دلّت على

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٧، وقد نقلها الشيخ عبّاس القمّي في مفاتيح الجنان:
٥٥٠-٥٥٢ من الطبعة المعرّبة وبعد نقله الزيارة الجامعة الكبيرة.

هويته هي جعله - بولايته التكوينية - يقرأ زيارتي الجامعة وعاشوراء عن حفظٍ وهو لم يكن حافظاً له سابقاً، وتكلمه الفارسية وغيبته المفاجئة عجل الله فرجه.

(٦٣١ و ٦٣٢)

المولى زين العابدين السلماسي

والسيد محمد علي القزويني

٢٩٢ - روى الشيخ النوري في كتابيه النجم الثاقب ودار السلام قال : حدثني العالم الصالح التقي الميرزا محمد باقر السلماسي خلف صاحب المقامات العالية والمراتب السامية الآقا الآخوند الملا زين العابدين السلماسي عليه السلام :

كان المولى الصالح الوفي الاميرزا محمد علي القزويني رجلاً زاهداً ناسكاً وثقةً عابداً، وكان له ميل شديد وحب مفرط في تحصيل علم الجفر والحروف، يجوب لتحصيله البلاد والفيافي والقفار، وكان بينه وبين الوالد صداقة تامّة، فأتى إلى سرّ من رأى حين اشتغال الوالد في عمارة مشهد العسكريين عليه السلام فنزل في دارنا، فبقي عندنا إلى أن رجعنا إلى وطننا المألوف مشهد الكاظمين عليه السلام، ومضى من ذلك ثلاث سنين، وكان في تلك المدّة ضيفاً عندنا، فقال لي يوماً: قد ضاق صدري وانقضى صبري ولي إليك حاجة ورسالة تؤدّيها إلى والدك المعظم، فقلت: وما هي؟

قال: رأيت في النوم في تلك الأيام التي كنا بسامراء مولانا الحجّة عجل الله فرجه، فسألت منه الكشف عن العلم الذي صرفت له عمري وحبست في تحصيله نفسي، فقال: هو عند صاحبك، وأشار إلى والدك، فقلت: هو يستر على سرّه ولا يكشف لي حقيقته، قال عليه السلام: ليس كذلك، اطلب منه فإنه لا يمنعك منه.

فانتبهت فقمتم إليه فوافيته مقبلاً إليّ في بعض أطراف الصحن المقدس ،
فلما رأني ناداني قبل أن أتفوه بالكلام ، فقال : لِمَ شكوت مني عند الحجّة عليه السلام ؟
متى سألتني شيئاً كان عندي فبخلت به ؟ فطأطأت رأسي خجلاً ، ولم أكن اعتقد
أنه نظر في هذا العلم شيئاً ، ولم أسمع منه في مدّة مصاحبتي معه من هذا العلم
حرفاً ، ولم أقدر على الجواب بعدما وتّخني عليه ، والآن ثلاث سنين وقفت
نفسي على ملازمته ومصاحبته لا هو يسألني عن مقصدي ويعطيني ما أحاله
الإمام عليه السلام عليه ، ولا أنا أقدر على السؤال عنه ، وإلى الآن ما ذكرت ذلك لأحد ،
فإن رأيت أن تكشف كربي ولو باليأس من المرام فإن الله لا يضيع أجر
المحسنين .

قال سلمه الله : فبقيت متعجباً من تلك القضية ومن جميل صبره وحسن
سكوته ، فقمتم إلى الوالد الأجل وقلت : سمعت اليوم عجباً ، وحكيت له ما
سمعت وقلت : من أين علمت أنه شكأ في النوم إلى الإمام عليه السلام ؟ فقال : هو عليه السلام
قال لي في النوم ولم يذكر تفصيل نومه .

ولهذه الحكاية تنمة فيها كرامة للميرزا محمد علي المذكور... ذكرناها في
كتاب دار السلام^(١) .

(١) نقلنا القصة من دار السلام : ٢ / ٢١٤ - ٢١٥ ، وراجع أيضاً النجم الثاقب : ٢ / ٢٥٤ .

وتنمة القصة كما يلي :

فقلت : ولم لا تقضي حاجته ؟ قال : وأنا متعجب من تلك الحوالة إذ ليس عندي ما أحاله عليه السلام
عليّ ، فزاد عجبي ، فرجعت وذكّرت له الجواب ، فمضى في شغله وسيره إلى أن وقف في
بهبهان على كتاب فيه كشف مهمّاته وطريق تبين مجهولاته ، فرجع وكان ذلك بعد وفاة
الوالد ، فقال : إن لأبيك عليّ حقوقاً رأيت أن أوقفك على ما وقفت عليه أداءً لحقوقه ، فإذا
قدمت المشهد الغروي تكتب هذا الكتاب في نسختين مرموزاً وتتلّف الأصل ولك واحد منها ،
ثم ترجع إليك ونعلمك مسأله إن شاء الله في مدّة قليلة . قال : فلما قدم المشهد توقّف عليه السلام

(٦٣٣ و ٦٣٤)

والدة الشيخ محمد خادم مشهد العسكريين

وزوجة المولى السلماسي

٢٩٣ - وروى آية الله النوري في كتابه جنة المأوى قال : حدّثني الثقة العدل الأمين آغا محمد المجاور لمشهد العسكريين عليه السلام المتولي لأمر الشموعات لتلك البقعة العالية، فيما ينيف على أربعين سنة، وهو أمين السيد الأجل الأستاذ دام علاه عن أمه وهي من الصالحات.

قالت : كنت يوماً في السرداب الشريف مع أهل بيت العالم الربّاني والمؤيد السبحاني المولى زين العابدين السلماسي - المتقدّم ذكره عليه السلام - وكان حين مجاورته في هذه البلدة الشريفة لبناء سورها.

قالت : وكان يوم الجمعة، والمولى المذكور يقرأ دعاء الندبة، وكنا نقرأها بقراءته، وكان يبكي بكاء الواله الحزين، ويضحّ ضجيج المستصرخين، وكنا نبكي ببكائه، ولم يكن معنا فيه غيرنا.

فبينما نحن في هذه الحالة وإذا بشرق مسك ونفحته قد انتشر في السرداب

→ ودخل بعض الطلاب حجرته وأخذ تلك النسخة ولم يعرف لها خبر بعد ذلك.

قلت : حدّثني الأخ الصفي الغريق في ولاء آل الله الآغا علي رضا بلغه الله ما يتمناه قال : كان الرجل المذكور من أهل الصلاح والسداد والورع والتقوى، حدّثني بعض الثقات وقد طعن في السن قال : كنت مصاحباً له في بعض أسفارنا من كربلاء إلى النجف، فنقد زادنا فاشتدّ بي الجوع فشكوت إليه، فنهرني، فمشيت قليلاً ثم أعدت عليه القول، فقال مثل ذلك، فضاق بي الأمر، فكثرت عليه المقال، فلما رأى قلّة صبري قال : اذهب إلى هنا، وأشار إلى بعض الأشجار التي كانت في ناحية الطريق، فذهبتُ إليها فوجدت خلفها ظرفاً فيه طعام مطبوخ من الأرز عليه دجاجة كأنه صنع في هذه الساعة، فأخذته وقضيت حاجتي منه.

وملاً فضاءه وأخذ هواءه، واشتدَّ نُفاحه بحيث ذهبت عن جميعنا تلك الحالة، فسكتنا كأنَّ على رؤوسنا الطير، ولم نقدر على حركةٍ وكلام، فبقينا متحيرين إلى أن مضى زمان قليل، فذهب ما كنا نستشمتُه من تلك الرائحة الطيبة ورجعنا إلى ما كنا فيه من قراءة الدعاء، فلما رجعنا إلى البيت سألت عن المولى عليه السلام عن سبب ذلك الطيب، فقال: مالك والسؤال عن هذا؟ وأعرض عن جوابي. وحدثني الأخ الصفي العالم المتقي الآغا علي رضا الإصفهاني - الذي مرَّ ذكره - وكان صديقه وصاحب سرِّه، قال: سألته يوماً عن لقائه بالحجة عليه السلام وكنت أظنُّ في حقه ذلك كشيخه السيّد المعظم العلامة الطباطبائي كما تقدّم فأجابني بتلك الواقعة حرفاً بحرف، وقد ذكرت في دار السلام بعض كراماته ومقاماته رحمة الله عليه ^(١).

والمولى السلماسي هو من مبرزى تلامذة السيّد بحر العلوم وأهل أسراره، وقد تقدّمت روايته جملة من روايات التّقاء السيّد بحر العلوم بصاحب الزمان عجل الله فرجه، وكان عالماً فاضلاً كاملاً ناسكاً عابداً متخلّقاً بأخلاق الروحانيين... توفي رضوان الله عليه في ذي الحجّة سنة (١٢٦٦هـ) في مدينة الكاظمية ودفن في الرواق في الإيوان المقابل لمرقد الشيخ المفيد داخل حرم الإمامين الكاظميين عليهما السلام ^(٢).

والرائحة الطيبة غير المألوفة بين العطور الطيبة هي من الكرامات التي يظهرها الإمام عليه السلام للدلالة على هويته، ووضح من جواب المولى السلماسي على من سأله بشأن سرِّ تلك الرائحة أنه كان يتكتم على لقائه بالحجة عجل الله فرجه. ويظهر من هذه الرواية أنّ الإمام أرواحنا فداه قد يظهر لبعض

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٢) الفوائد الرضوية: ١٩٥ - ١٩٦.

الأشخاص في جمع معين دون بعضٍ آخر، وقد يرى بعضهم بعض علائمه دون أن يروا شخصه الشريف عليه السلام. كما أن الواضح من الرواية الأولى أن المولى السلماسي كان يحظى بارتباط معين بصاحب الأمر عجل الله فرجه.

(٦٣٥)

الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي

٢٩٤ - قال العلامة المتتبع السيد محمد باقر الخونساري في كتابه روضات الجنات وضمن ترجمة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي وبعد أن تحدّث مفصلاً عن مؤلفاته ومنها شرحه المعروف للزيارة الجامعة: وقد يذكر في حقّه أيضاً أنه كان ماهراً في أغلب العلوم، بل واقفاً على جملة من الحرم والرسوم، وعارفاً بالطب والقراءة والرياضي والنجوم، ومدّعياً لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات ونظائرها من الأمر المكتوم، بل الوصول إلى خدمة حضرة الحجة القائم المعصوم، وللعهد في كل ذلك عليه... وله رحمة أيضاً تعليقات وقيود وتوضيحات على جملة من الأخبار والخطب والمصنّفات، وشعر كثير، بل ديوان شعر كبير، ومراثي كثيرة في أهل البيت وقصائد فاخرة في مدحهم على أكمل نظام... وذكره المحدث النيسابوري أيضاً في رجاله فقال: أحمد بن زين الدين الإحسائي القارئ، فقيه محدث عارف، وحيد في معرفة الأصول الدينية له رسائل وثيقة، اجتمعنا معه في مشهد الحسين عليه السلام، لاشك في ثقته وجلالته إن شاء الله، انتهى ^(١).

توفي رحمة سنة (١٢٤٣هـ) ^(٢).

(١) روضات الجنات: ١ / ٩١.

(٢) المصدر السابق: ٩٤.

(٦٣٦)

العالم الجليل السيد أحمد الإصفهاني

٢٩٥ - روى الميرزا محمد العسكري في مستدرکه علی البحار عن العالم الجليل النبیل السيد أحمد الإصفهاني المعروف بلقب «خوشنویس» وهو من العلماء الذين هاجروا إلى مدينة سامراء المقدسة في زمن المجدد الشيرازي عليه السلام حكائيتين اشتملتا على فوز هذا السيد الجليل عليه السلام بالطف والإغاثة الإمام المهدي عليه السلام عجل الله فرجه.

الأولى: عند تشرفه بحج بيت الله الحرام بمعية الشيخ الأجل الأكمل العالم الرباني الإنسان الكامل المولى فتح علي السلطان آبادي رضوان الله عليه، قال السيد أحمد ما ملخصه: استأجرنا مجموعة من الجمال من رجل اسمه صالح الجمال لتنقلنا إلى منى، وقد جاء بها من خارج البلدة، وضاع أحدها، فأركب الجمال الحجاج على الجمال الأخرى، وقال لي: ليذهب سائر الحجاج وسأرسل لك جملاً بسرعة لتأتي دون تأخير.

بقيت في المنزل في الطابق الرابع منه انتظر تحقق وعده ولكن دون جدوى، فقد حل الليل ولم يصلني شيء وانقطعت بي الأسباب ولم يبق لي أمل للحاق بالحجاج لإكمال المناسك، وسيطر عليّ الهم والحزن خاصة وأني كنت أؤدي حج النيابة عمّن استأجرني له، فصعدت لسطح المنزل وبكيت كثيراً وسجدت وتوسلت مستغيثاً بصاحب الأمر عجل الله فرجه، وفجأة رأيت رجلاً بزّي الجمالين ومع بعير وقف عند باب المنزل، ثم قال لامرأة عجوزة خلفت في المنزل للحفاظ عليه بأن تخبرني بالمجيء لكي يلحقني بالحجاج. وصعد هو إلى الطابق الرابع لياخذ متاعي ثم أركبني على البعير مع متاعي بأحسن حال

وأعطاني زمامه وقال لي : لا تخف شيئاً فهذا البعير سيلحقك بالحجاج ، ثم غاب عني فجأةً.

سار بي البعير حتى أوصلني في أقل من ساعة إلى المكان الذي استقر فيه الحجاج ، فأحضروا صالح الجمال وأخبروه بأمرى ، فتعجب وقال : هذا البعير ليس لي وأنا لم أتمكن من إرسال جملٍ للسيد.

ثم وقع شجار بين المطوف والجمال والحجاج بسبب تهاون صالح الجمال في إرسال البعير ، وحكم المطوف بحبس الجمال وتؤخذ منه غرامة بسبب تهاونه ، ثم وبعد انتهاء المناسك أمر المولى الشيخ فتح علي السلطان آبادي بالسكوت والإعراض عن هذه المشاجرة ، وعندما رجعنا إلى مكة أمر المطوف بجمع السماسرة والجمالين كافة وسألهم عن البعير ، فلم يعرفه أي منهم وأنكروا أن يكون الذي جاء به إليّ واحدٌ منهم ، واشتروا الجمل مني بستين ليرة عثمانية سلموها لي في الحال.

أمره بتلاوة زيارة عاشوراء نيابةً عنه بشيخة:

٢٩٦ - أما الحادثة الثانية : فقد وقعت في مسجد السهلة حيث كان السيد أحمد المذكور يتعبّد فيه في يوم الجمعة ، فرأى سيّداً مهاباً يدخل عليه في الحجرة التي اتخذها في المسجد ، ثم نظر إلى متاعه فيها - وكان مجموعة من الكتب وبعض الأوعية والصحون وفراش متواضع - وقال للسيد أحمد : يكفيك هذا لضرورات الحياة الدنيا ، اقرأ صباح كل يوم زيارة عاشوراء بنية النيابة عن صاحب الزمان ، وخذ مني كل شهر ما يكفيك لمعيشتك فلن تحتاج حينئذٍ لأحد أبداً.

قال السيد أحمد : ثم أعطاني مبلغاً من المال وقال لي : يكفيك هذا لمدة

شهر. وذهب باتجاه باب المسجد، وكنت أنا قد فقدت القدرة على التصرف بأعضائي منذ دخوله ولم أستطع النطق مهما حاولت ولا النهوض حتى خرج السيد، فأنشرح صدري لما جرى، ونهضت أبحث عنه خارج المسجد فلم أجد له أثراً^(١).

والمولى السلطان آبادي المذكور في الحكاية الأولى هو من مشايخ الشيخ النوري صاحب مستدرك الوسائل، وهو عالم جليل كثير الكرامات، نقل طائفة منها معاصره النوري في دار السلام وغيره، وكان غزير العلم في التفسير وفقه الحديث الشريف، جاور حرم سيد الشهداء في سني عمره الشريف الأخيرة، وتوفي فيها ودُفن في النجف الأشرف^(٢).

(٦٣٧)

السيد الصالح حسن الشوشتري

٢٩٧ - وروى الميرزا العسكري الفاضل أيضاً عن الميرزا هادي الخراساني المذكور عن السيد صالح حسن الشوشتري الذي كان يقيم في النجف الأشرف أنه تشرف بلقيا الإمام عجل الله فرجه في المنام إثر توصله به عليه السلام بسبب ضائقة مالية أحاطت به، فقام بالمواظبة على التعتد في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء، وفي الليلة الأخيرة رأى الإمام عجل الله فرجه في عالم الرؤيا ليقول له: لقد قضيت حاجتك فقم فقد حان وقت الصلاة. فاستيقظ بعد هذه الكلمات ليجد أنه بقيت ساعة على صلاة الفجر، وفي ذلك إشارة إلى مقصوده عليه السلام هي صلاة الليل.

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١٢ - ١١٣ نقلاً عن مستدرك البحار.

(٢) الفوائد الرضوية: ٣٤٣ - ٣٤٥.

وبعد أن أتم السيد حسن ورده رجع إلى النجف الأشرف لكنه لم يرَ أثراً لما قال له الإمام عليه السلام في المنام، فلم يشك وعزم على البدء بدورةٍ أربعينية جديدة للتعبد في مسجد السهلة ليالي الأربعاء، وفي عصر يوم الثلاثاء التقى برجل في السوق ليبادره بإعطائه عشرين ليرة من الحقوق الشرعية أنقذته من الضائقة^(١).

(٦٣٨)

الشيخ محمد طاهر النجفي

٢٩٨ - وفي كتاب النجم الثاقب لآية الله النوري قال: الصالح المتقي الشيخ محمد طاهر النجفي وكان خادماً في مسجد الكوفة لسنوات ويسكن هناك مع عياله، ويعرفه أغلب أهل العلم في النجف الأشرف الذين يتشرفون إلى هناك، ولم يُنقل لحد الآن عنه غير الحسن والصلاح، وكنت أعرفه لمدة سنوات بهذه الأوصاف، وذكره أحد العلماء المتقين الذي كان معتكفاً هناك لمدة طويلة بغاية التقوى والديانة، وهو فاقد البصر حالياً وما زال مبتلى بحاله، وقد نقل ذلك العالم هذه القضية عنه في السنة الماضية في ذلك المسجد الشريف وكنت أبحث عنه:

قبل سبع أو ثمان سنوات ولعدم مجيء الزوار وذلك للمعارك بين طائفتي الزكرت والشمرت في النجف مما سبب انقطاع مجيء أهل العلم إلى هناك، فصارت حياتي مُرّةً لأن معاشي كان منحصرًا بين هاتين الطائفتين، مع كثرة عيالي وتكفلي بعض الأيتام أيضاً، ففي ليلة جمعة لم يكن شيء عندنا نقتات

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ٩٨.

به، وكان الأطفال يثنون من الجوع، فضاقت صدري جداً، وكنت غالباً منشغلاً ببعض الأوراد والختوم ولكن في تلك الليلة ولشدة سوء حالتي جلست مستقبلاً القبلة بين محل السفينة وهو المكان المعروف بالتتور، وبين دكة القضاء، وشكوت حالي إلى القادر المتعال مظهراً رضاي بتلك الحالة من الفقر ومضطرباً وقلت: ليس من الصعب أن تريني وجه سيدي ومولاي، ولا أريد شيئاً آخر. فإذا أنا أرى نفسي واقفاً على قدمي وبيدي سجادة بيضاء ويدي الأخرى بيد شاب جليل القدر تلوح منه آثار الهيبة والجلال، لابساً لباساً نفيساً يميل إلى السود، فتصوّرت في البداية أنه أحد السلاطين، ولكن كانت على رأسه المبارك عمامة، وقريباً منه شخص آخر لابساً لباساً أبيض، وفي ذلك الحال مشينا إلى جهة الدكة قريب المحراب، فعندما وصلنا هناك قال ذلك الشخص الجليل الذي كانت يدي بيده: يا طاهر افرش السجادة.

ففرشتها، ورأيتها بيضاء تتلألأ ولم أعرف ماهيتها وقد كتب عليها بخط واضح، وقد فرشتها باتجاه القبلة مع ملاحظة الانحراف الموجود في المسجد، فقال: كيف فرشتها؟ فقدت الشعور لهيئته ودهشت وقلت بدون شعور: فرشتها بالطول والعرض.

فقال: من أين أخذت هذه العبارة؟!

قلت: أخذت هذا الكلام من الزيارة التي كنت أزور بها القائم عجل الله

فرجه.

فتبسم في وجهي وقال: لك القليل من الفهم.

فوقف على تلك السجادة وكبر تكبيرة الصلاة وإذا بنوره وبهائه يزداد من فوره فصار كالخيمة حوله بحيث لا يمكن النظر إلى وجهه المبارك. ووقف ذلك الشخص خلفه ﷺ متأخراً عنه بأربعة أشبار، فصلّى الاثنان، وكنت واقفاً

أمامهما، فوقع في نفسي شيء من أمره، وفهمت من ذلك أن هذين الشخصين ليسا كما ظننت، فلما فرغا من الصلاة لم أر ذلك الشخص الثاني، ورأيت عليه السلام على كرسي مرتفعاً ارتفاع أربعة أذرع تقريباً، له سقف، وعليه من النور ما يخطف البصر، فالتفت لي وقال: يا طاهر أي سلطان من السلاطين كنت تظنني.

قلت: يا مولاي، أنت سلطان السلاطين، وسيد العالم، ولست أنت من أولئك.

قال: يا طاهر، قد وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ ألم تكن نرعاك كل يوم؟ ألم تعرض أعمالك علينا؟

وواعدني بحسن الحال، والفرج عند ذلك الضيق، فدخل في هذا الحال شخص إلى المسجد من طرف صحن مسلم أعرفه بشخصه واسمه، وكانت له أعمال سيئة، فظهرت آثار الغضب عليه عليه السلام والتفت إليه بوجهه المبارك، وظهر العرق الهاشمي في جبهته وقال: يا فلان، إلى أين تفر؟ لأرض لسنا فيها؟ أم لسماء لسنا فيها؟! فأحكمانا تجري فيها ولا طريق لخلاصك من ذلك إلا أن تكون تحت أيدينا.

ثم التفت إليّ وتبسم وقال: يا طاهر، وصلت إلى بغيتك، فما تريد؟ فلم أقدر أن أتكلم لهيبته عليه السلام ولما اعتراني من الحيرة من جلاله وعظمته. فأعاد عليّ ذلك الكلام مرة أخرى، واعتراني من شدة الحال ما لا يوصف، فلم أقدر على الجواب والسؤال منه، فلم يمض أكثر من طرفة عين حتى رأيت نفسي وحدي وسط المسجد ولا يوجد أحدٌ معي، فنظرت إلى جهة المشرق فرأيت الفجر قد طلع.

قال الشيخ طاهر: فمع إني كنت عدة سنوات أعمى وقد انسدت كثيراً من

طرق المعاش علي والتي كان أحدها خدمة العلماء والطلاب الذين يتشرفون هناك، فقد توسع أمر معاشي من ذلك التاريخ حسب وعده عليه السلام ولحد الآن - والحمد لله - ولم أقع بصعوبة وضيق^(١).

ويظهر من طلب هذا الشيخ الصالح مجرد رؤية مولاه و سيده وإمام زمانه أرواحنا فداه رغم أن الضنك الذي كان فيه وخروجه إلى المسجد من أجله كان يفترض أن يدفعه إلى طلب إزالة الفقر والفاقة عنه عادةً. إنه كان شديد الحب لمولاه عليه السلام ويرى في التشرف برؤية طلعتة الشريفة أهم من ذلك. كما يظهر من الرواية وقول الإمام عليه السلام عند رؤية ذلك العاصي أن الذنوب تبعد عن الإمام عليه السلام.

٢٩٩ - ونقل العالم المذكور عن الشيخ محمد طاهر النجفي خادم مسجد الكوفة قال: أحد علماء النجف الأشرف الذين كانوا يأتون هناك وأنا أخدمهم وأتعلّم أحياناً منهم أشياء، فعلمني في بعض الأوقات ورداً، وقد كنت لمدة اثنتي عشرة سنة أجلس في ليالي الجمع في إحدى حجرات المسجد وأقرأ ذلك الورد وأتوسل بالرسول والآل الطاهرين صلوات الله عليهم بالترتيب إلى أن أصل إلى إمام العصر عليه السلام، ففي إحدى الليالي - وبحسب عادتي - كنت مشغولاً بوردي فإذا أنا بشخص قد دخل عليّ وقال: ما الخبر؟ القلقله على الشفة، حجاب لكل دعاء، فاتركه حتى يرتفع الحجاب ويستجاب جميعاً.

وخرج إلى جهة صحن مسلم، فخرجت خلفه فلم أرَ أحداً^(٢).

واضح أن الغيبة المفاجئة هي إحدى العلامات الدالة على هوية الإمام عليه السلام كما أشرنا مراراً وإن كانت لوحدها قد تكون علامة دالة على الإمام أو أحد

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٩.

(٢) النجم الثاقب: ٢ / ٢٤٩.

أوليائه الملازمين له عليه السلام. وفي الرواية موعظة بالغة بشأن ضرورة التحلي بحقيقة الذكر، وأن المهمة هو التفاعل القلبي.

(٦٣٩)

الشيخ العابد عباس علي الجورتاني

٣٠٠- وروى الشيخ النهاوندي في كتابه العبقري الحسان عن حجة الإسلام الشيخ مهدي الإصفهاني أنه كتب له قصة تشرف الثقة الفاضل الصدوق العابد الزاهد المولى الشيخ عباس علي الجورتاني الإصفهاني - كما وصفه - بصاحب الأمر عليه السلام، وملخصها: أنه كان في قافلة تحركت لحج بيت الله الحرام، وكان البعير الذي يقله في آخر القافلة، فضعف البعير وأصبحت حركته بطيئة، فتخلف عن القافلة، ثم تعرض لهجوم من قطاع طرق جرحوه وأسقوطه على الأرض، فاستغاث - وقد انقطعت به الأسباب - بصاحب الزمان عليه السلام وتوسل به في قلبه لدفع ما ألم به، فظهر له نورٌ باهرٌ دفع المهاجمين عنه فهربوا، ثم غاب هذا الرجل عن الوعي، فجاء إليه رفاقه وأخذوه إلى المدينة المنورة، والتجأ إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فالتأمت جراحه بسرعة ودون علاج رغم أن الطبيب قد أعلن عدم إمكانية علاجه^(١).

(٦٤٠)

الرجل الصالح من أهل دهاقان

٣٠١- وروى الشيخ مهدي الإصفهاني أيضاً فيما كتبه للشيخ النهاوندي أن رجلاً صالحاً من أهل «دهاقان» من توابع إصفهان قد ضل طريقه وهو يقصد

(١) العبقري الحسان: ٤ / ١٩٧ - ١٩٨.

زيارة مرقد أحد أبناء الأئمة عليهم السلام في المنطقة، وكان البرد شديداً والظلام حالكاً وفي المنطقة التي تاه فيها حيوانات مفترسة، فاستغاث بإمام الزمان عليه السلام وتضرع مستغيثاً به، وفجأة ظهر له شخص رافقه ظهور نور غير مألوف وأخذ بيده وأوصله في فترة قصيرة جداً إلى قرب المرقد المذكور - والمسافة تزيد على ثلاثة فراسخ -، ثم ذهب فعاد الظلام حالكاً^(١).

(٦٤١)

السيد رضا الإصفهاني

٣٠٢ - ونقل الشيخ مهدي الإصفهاني أيضاً فيما كتبه للشيخ النهاوندي عن كتاب للعالم الجليل السيد رضا الإصفهاني - وكان من موثقي علماء إصفهان - أنه قال: كثرت عليّ القروض في أزمة مررت بها، فتوسّلت لتيسير قضائها بالاستغفار للآثام من الصالحين، فاستغفرت لمائتين منهم، ثم توسّلت بإمام العصر صلوات الله عليه وكنت أتلو من فقرات دعاء الندبة «هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقني»، فجأة رأيت نوراً خاصاً غير مألوف هو فوق نور الشمس، وفي اليوم نفسه حصل الفرج الكامل من تلك الأزمة^(٢).

(٦٤٢ و٦٤٣)

الفقيه المجاهد محمد تقي النجفي وأخوه

٣٠٣ - نقل آية الله الشيخ محمد تقي بن محمد باقر بن محمد تقي الإصفهاني المعروف بلقب «آقا نجفي» وهو من كبار علماء الإمامية في القرن

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ١٩٨.

(٢) العبقرى الحسان: ٤ / ١٩٨.

الثالث عشر الهجري والرابع عشر وأحد أقطاب ثورة التبغ ومن الفقهاء المجاهدين وأحد العرفاء المشهورين، وقد تتلمذ في الأخلاق على السيد علي الشوشتري في النجف الأشرف^(١)، كما كان من مبرزي تلامذة السيد المجدد محمد حسن الشيرازي، نقل في مذكراته المخطوطة وفي رسائل له عدة من حوادث تشرفه بقاء صاحب الأمر عجل الله فرجه، إحداهما كانت بمعية أخيه آية الله الشيخ الزاهد محمد حسين النجفي أثناء تعبدهما في السرداب المقدس في حرم العسكرتين عليه السلام في سامراء بعد استغاثتهما به بهدف الاستمداد منه في المعونة على التقرب إلى الله تبارك وتعالى، وقد أمر عليه السلام في هذا اللقاء آية الله الشيخ محمد تقي النجفي بالعودة إلى إيران للقيام ببعض الخدمات الشرعية وترويج الأحكام النبوية فيما أمره أخاه آية الله الشيخ محمد حسين بالبقاء في المشاهد المشرفة في العراق لإكمال طي بعض المقامات العالية، كما أخبرهما ببعض علوم المنايا والبلايا والأمور الغيبية^(٢).

لقاء آخر له في مسجد السهلة:

٣٠٤ - ونقل آية الله الشيخ محمد تقي النجفي الإصفهاني في مذكراته المخطوطة حادثة أخرى ملخصها: أنه عندما كان مشغولاً بالرياضيات الشرعية في النجف الأشرف ألهم أنه مأمور بالذهاب إلى مسجد السهلة، فذهب إليه وتعبّد فيه أياماً متوسلاً ومستغيثاً بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، وفي

(١) راجع في ترجمته كتاب «حكم نافذ آقا نجفی، عرفان، مرجعیت وسياست» بالفارسية تأليف موسى النجفي.

(٢) حكم نافذ آقا نجفی: ٣٩ - ٤٠ نقلاً عن مذكرات مخطوطة للشيخ محمد تقي النجفي موجودة عند مؤلف الكتاب ونشر صورة لبعضها في ملاحق الكتاب.

إحدى الليالي عاد للمسجد - بعد أن خرج منه إلى المنطقة المحيطة به وهو في ذروة التضرع والتوسل - فرأى المسجد مليئاً بأهله من «خواص الأصحاب» ثم حمد الله على النعمة التي تفضل بها عليه^(١).

قال عليه السلام: وكنت دائم الشكر لله تعالى منذ ذلك اليوم والآن على التفضل بهذه الفيوضات المرتبطة بالعلوم الشرعية من: الحكمة الإلهية وعلم التفسير والفضائل والحديث والدراية وغيرها. ثم بدأت بالكتابة في كل من هذه العلوم، وكتبت الكثير منها - عملاً بالتكليف الشرعي وصوناً لها عن غير أهلها - . ثم كتبت شرحاً للزيارة الجامعة...^(٢).

يحصل على تأييده عليه السلام لشرحه الزيارة الجامعة:

٣٠٥ - ونقل رضوان الله عليه رؤيته الصادقة في المنام للإمام عليه السلام وملخصها: أنه كان في مسجد صعصعة في الكوفة منهمكاً بكتابة شرحه للزيارة الجامعة، قال: فرأيت في حال النوم مولاي صاحب الزمان روعي له الفداء، ثم كان أن أيد ما كتبت في شرح الزيارة الجامعة، فحمدت الله سبحانه على هذه النعمة الكريمة...^(٣).

رآه عليه السلام وهو يسير في البحر:

٣٠٦ - وروى الميرزا محمد العسكري في مستدرك البحار عن العالم الجليل السيد محمد حسين الإصفهاني أنه نقل عن رسالة لآية الله الشيخ محمد تقي

(١) حكم نافذ آقا نجفی: ٤٠ - ٤١.

(٢) المصدر نفسه: ٤١.

(٣) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٩.

النجفي ثلاث حوادث أخرى وقعت له في سفره لأداء فريضة الحج التي عاد منها سنة (١٣٠٠ هـ) ^(١). الأولى: وهو جالس في الباخرة التي نقلته في هذا السفر، حيث رأى شخصاً يسير في البحر ويطوي أمواجه وكأنه يسير على أرض سهلة، فوقع في قلبه أنه هو الإمام بقية الله عجل الله فرجه، وبمجرد خطور هذا المعنى في قلبه غاب هذا الشخص الجليل ^(٢).

الشيخ النجفي ينجو من الأعرابي ببركة المهدي عليه السلام:

٣٠٧ - والحادثة الثانية: وقعت له بعد وصوله مكة المكرمة، فقد خرج يوماً إلى أطراف المدينة المكرمة للتعبد في خلوة، وعندما كان قائماً يصلي تنبه إلى شخص من الأعراب في أعلى الجبل وقد شجره استعداداً للهجوم على الشيخ وقتله [ولعله كان من الوهابية الذين يستحلون دماء أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام]، فأيقن الشيخ أن الأعرابي عازمٌ على قتله، فاستغاث بالإمام بقية الله عجل الله فرجه متوسلاً إلى الله به، وفور ذلك سقط الأعرابي من فوق الجبل صريعاً وكان شخصاً ضربه على قفاه ^(٣).

أنت فقيه إصفهان:

٣٠٨ - والحادثة الثالثة: وقعت له في ليلة خرج الشيخ فيها من المسجد الحرام بعد أداء الفريضة والنوافل، وكان طريق عودته إلى محل إقامة خالياً من المارة، فرأى شخصاً جليلاً وقال: شيخ محمد تقي أنت فقيه إصفهان

(١) حكم نافذ آقا نجفي: ٢٦.

(٢) العبقرى الحسان: ٢ / ٢٦.

(٣) العبقرى الحسان: ٢ / ١٠٠ - ١٠١.

فاستغرب الشيخ من معرفة هذا الرجل الغريب باسمه وأحواله ، فوقع في قلبه أن من المحتمل أن يكون هذا الشخص هو هو الإمام ولي العصر عجل الله فرجه ، وعندها غاب الرجل عنه فجأةً ، قال الشيخ : فعلمت أنني لست أهلاً للتشرف بخدمته عليه السلام بأكثر من هذا المقدار ^(١).

(٦٤٤ و ٦٤٥)

الشيخ هاشم بن عبد الباقي وزميله كاظم

٣٠٩ - ونقل الميرزا العسكري في مستدرک البحار عن الشيخ هاشم بن عبد الباقي - وهو من الشيعة الذين كانوا يقيمون في سامراء - ما ملخصه : أنه عندما كان غلاماً صغيراً يتعلم في المكتب ذهب مع زميل له اسمه كاظم إلى السرداب المقدس لجمع رقائق الاستغاثة التي يلقيها الزوار ، واختاراً لذلك وقتاً لم يكن في السرداب أحد ، لكنهما عندما نزلا إلى وسط السلم المؤدي إليه وجدوا شخصاً مهيباً مرتدياً ملابس خضراء وقميصاً أبيض ، معتدل القامة أسمر اللون وعلى خده الأيمن خالٌ أسود بين فمه وعينه ، فقال الشيخ هاشم لرفيقه : إنه صاحب الزمان فلنهرب ، وكان الشعور بجلالة الرجل وهيبته قد هيمن عليهما ، ولكن الرجل قال لهما بلهجة ودودة وباللغة الدارجة مخففاً عنهما : أنتم ما يخالف أماً غيركم فلا . [يعني لا حاجة للفرار ولا بأس عليهما من لقياه] ، ثم خرج الغلامان سريعاً ليقولا لأحد خدم الحرم : إن صاحب الزمان في السرداب ، فذهب بسرعة إليه فلم يجد أحداً ، وفتش الحرم بأجمعه فلم يعثر له على أثر.

(١) العبقرى الحسان : ٢ / ١٠٩ .

وكان الشيخ هاشم من المعتمدين ، وامتاز بشدة التدتين وقوة الولاء لأهل البيت عليهم السلام ، وكان يناظر كثيراً أهل السنة ^(١).

(٦٤٦)

المؤمن الصادق الشيخ محمد

٣١٠- روى آية الله النوري في جنة المأوى قال: حدث الشيخ الفاضل العالم الثقة الشيخ باقر الكاظمي المجاور في النجف الأشرف آل الشيخ طالب نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي قال: كان في النجف الأشرف رجل مؤمن يسمى الشيخ محمد حسن السريرة، وكان في سلك أهل العلم ذاتية صادقة، وكان معه مرض السعال إذا سعل يخرج من صدره مع الأخلاط دم، وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج، لا يملك قوت يومه، وكان يخرج في أغلب أوقاته إلى البادية إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف، ليحصل له قوت ولو شعير، وما كان يتيسر ذلك على وجه يكفيه مع شدة رجائه، وكان مع ذلك قد تعلق قلبه بتزويج امرأة من أهل النجف، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلّة ذات يده، وكان في همٍّ وغمٍّ شديد من جهة ابتلائه بذلك.

فلما اشتدّ به الفقر والمرض وأيس من تزويج البنت عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنه من أصابه أمر فواظب الرواح إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة الأربعاء فلا بد أن يرى صاحب الأمر عجل الله فرجه من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٠٣.

قال الشيخ باقر عليه السلام: قال الشيخ محمد: فواظبت على ذلك أربعين ليلة الأربعاء، فلما كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة، وقد هبت ريح عاصفة فيها قليل من المطر، وأنا جالس في الدكة التي هي داخل في باب المسجد، وكانت الدكة الشرقية المقابلة للباب الأول تكون على الطرف الأيسر عند دخول المسجد، ولا أتمكن الدخول في المسجد من جهة سعال الدم، ولا يمكن قذفه في المسجد، وليس معي شيء أتقي فيه عن البرد، وقد ضاق صدري، واشتد عليّ همّي وغمّي، وضائق الدنيا في عيني، وأفكر أن الليالي قد انقضت، وهذه آخرها، وما رأيت أحداً ولا ظهر لي شيء، وقد تعبت هذا التعب العظيم، وتحملت المشاق والخوف في أربعين ليلة، أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة، ويكون لي الإياس من ذلك.

فبينما أنا أفكر في ذلك - وليس في المسجد أحد أبداً وقد أوقدت ناراً لأسخن عليها قهوة جئت بها من النجف لا أتمكن من تركها لتعودي بها وكانت قليلة جداً - إذا بشخص من جهة الباب الأول متوجّهاً إليّ، فلما نظرته من بعيد تكذّرت وقلت في نفسي: هذا أعرابيّ من أطراف المسجد، قد جاء إليّ ليشرب من القهوة وأبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم ويزيد عليّ همّي وغمّي.

فبينما أنا أفكر إذا به قد وصل إليّ وسلّم عليّ باسمي وجلس في مقابلي، فتعجبت من معرفته باسمي، وظننته من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف، فصرت أسأله من أيّ العرب يكون؟ قال: من بعض العرب، فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف، فيقول: لا، لا، وكلّما ذكرت له طائفة قال: لا لست منها.

فأغضبني وقلت له : أجل أنت من طريطرة مستهزئاً وهو لفظ بلا معنى ، فتبسم من قولي ذلك ، وقال : لا عليك من أينما كنت ، ما الذي جاء بك إلى هنا ؟ فقلت : وأنت ما عليك السؤال عن هذه الأمور ؟ فقال : ما ضرك لو أخبرتني ؟ فتعجبت من حسن أخلاقه وعدوبة منطقته ، فمال قلبي إليه ، وصار كلما تكلم ازداد حبي له ، فعملت له السبيل من التتن وأعطيته ، فقال : إنت اشرب فأنا ما أشرب ، وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته ، فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه ، ثم ناولني الباقي وقال : أنت اشربه فأخذه وشربته ، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان ، ولكن يزداد حبي له أنا فأناً.

فقلت له : يا أخي أنت قد أرسلك الله إلي في هذه الليلة تؤنسني ، أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام ونتحدث ؟ فقال : أروح معك فحدث حديثك.

فقلت له : أحكي لك الواقع ، أنا في غاية الفقر والحاجة ، مذ شعرت على نفسي ، ومع ذلك معي سعال أتخع الدم وأقذفه من صدري منذ سنين ولا أعرف علاجه ، وما عندي زوجة ، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلتنا في النجف الأشرف ، ومن جهة قلة ما في اليد ما تيسر لي أخذها.

وقد غرّني هؤلاء المملاتية وقالوا لي : اقصد في حوائجك صاحب الزمان وبت أربعين ليلة الأربعاء في مسجد الكوفة فإنك تراه ويقضي لك حاجتك ، وهذه آخر ليلة من الأربعين ، وما رأيت فيها شيئاً ، وقد تحملت هذه المشاق في هذه الليالي ، فهذا الذي جاء بي هنا وهذه حوائجي .

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت : أما صدرك فقد برئ ، وأما المرأة فتأخذها عن قريب ، وأما فقرك فيبقى على حاله حتى تموت ، وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبداً.

فقلت: ألا تروح إلى حضرة مسلم؟ قال: قم، فقممت وتوجه أمامي، فلما وردنا أرض المسجد فقال: ألا تصلي صلاة تحية المسجد، فقلت: أفعل، فوقف هو قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد وأنا خلفه بفاصلة، فأحرمت الصلاة وصرت أقرأ الفاتحة.

فبينما أنا أقرأ وإذا يقرأ الفاتحة قراءة ما سمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً، فمن حسن قراءته قلت في نفسي: لعله هذا هو صاحب الزمان، وذكرت بعض كلمات له تدلُّ على ذلك، ثم نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك وهو في الصلاة وإذا به قد أحاطه نورٌ عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف، وهو مع ذلك يصلي وأنا أسمع قراءته. وقد ارتعدت فرائصي، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفاً منه، فأكملتها على أي وجه كان، وقد علا النور من وجه الأرض، فصرت أندبه وأبكي وأتضجر وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد، وقلت له: أنت صادق الوعد، وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم.

فبينما أنا أكلم النور وإذا بالنور قد توجه إلى جهة مسلم، فتبعته فدخل النور الحضرة، وصار في جو القبة، ولم يزل على ذلك ولم أزل أندبه وأبكي حتى إذا طلع الفجر عرج النور.

فلما كان الصباح التفتُّ إلى قوله «أما صدرك فقد برئ»، وإذا أنا صحيح الصدر، وليس معي سعال أبداً. وما مضى أسبوع إلا وسهل الله عليّ أخذ البنت من حيث لا أحتسب. وبقي فقري على ما كان كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين^(١).

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٠ - ٢٤٣.

ولعلّ ظهور النور عندما احتل الشيخ محمد أن يكون محادثه هو الإمام عليه السلام يمثل علامة لكي يتأكد من صحة هذا الاحتمال، ويرجع عن توهمه بأن من أخبره بالمبيت أربعين ليلة في مسجد الكوفة لرؤية صاحب الزمان عليه السلام قد غرر به، فيترسخ إيمانه بذلك.

(٦٤٧ و ٦٤٨)

العلامة السيد محمد صادق القمي

والملا حبيب الله

٣١١- في مستدرك البحار للعالم الرباني الميرزا محمد العسكري رضوان الله عليه قال: حدثني العالمان العاملان الحاج السيد محمود والحاج السيد أحمد النجلان الزكيان للعالم العلامة الحاج السيد صادق القمي طيب الله رسمه، وهو من أجلاء أصحاب المحقق الرشتي صاحب بدائع الأصول، ومن المهاجرين إلى الناحية المقدسة في سامراء للاستفادة من محضر سيدنا الأستاذ الأعظم المجدد عليه السلام، قال - طبقاً لما كتبه استجابةً لطلب هذا الحقيق - ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وممن تشرف بالسعادة العظمى ونال المرتبة الكبرى العالم المؤيد الرباني كاشف الرموز والدقائق الحاج السيد محمد صادق القمي طاب رسمه ونور الله مضجعه، وقد روى لنا حكاية العبد المتقي الثقة الموسوم «ملا حبيب الله» وهو مؤذن المسجد الذي بناه المرحوم المذكور.

قال: اعتدت على مدى قرابة العشرين عاماً على المجيء إلى المسجد قبل الفجر بساعة، فأقيم نافلة الليل داخله في الشتاء وفوق سطحه في الصيف، ثم أعلو شرفته العليا لتلاوة بعض أشعار المناجاة قبل أن أرفع الأذان، في إحدى

الليالي الباردة والعاصفة أتيتُ للمسجد على عادتي فرأيتُ بابه مفتوحة والنور ينبعث منه، فتصوّرتُ أنّ خادم المسجد لم يغلق الباب ولم يطفئ السراج، فدخلت لمعرفة حقيقة الأمر، فرأيت سيّداً بزّي علماء إيران قائماً يصلي في المحراب والنور المذكور كان ينبعثُ من وجهه الشريف وليس من السراج، فسرحتُ في التفكير في هذا الأمر الغريب حتى أتمّ السيّد صلواته، فالتفت إليّ وناداني باسمي وقال: قل لسيتك أن يأتي.

أطعتُ أمره دون أدنى تردد أو تفكير، وذهبت لإخبار المرحوم حجة الإسلام [السيّد محمد صادق] وعندما وصلتُ باب منزله طرقتها بهدوء، فوجدت أنّ السيّد خلفها مرتدياً عمامته وكأنه كان يريد الخروج من المنزل، سلّمت عليه وقلتُ: إنّ سيّداً عالماً في المسجد قد طلب حضورك إليه، فسألني: وهل عرفته؟ أجبتُ: كلاً ولكنه ليس من علماء مدينتنا، ما أشدّ نورانية وجهه يا سيّدي، فلم أرَ مثل وجهه طوال عمري.

لم يعقب السيّد المرحوم على قولي وسار وأنا أرافقه حتى دخل المسجد، فرأيتُه يتأدّب بين يدي ذلك السيّد بخضوعٍ وتذللٍ، سلّم عليه واقترب منه وجلس عنده وأخذ يتحدّث معه. وبعد مدّة خرج المرحوم السيّد من المسجد، وإثر ذلك سألتُه عن هوية هذا السيّد الذي تخضع وتذلّ له إلى هذه الدرجة وقد اشتدّ عجبني من فعله، فأجاب عليه السلام: ألم تعرفه، فأجبتُه بالنفي، فأخذ منّي المواعظ المؤكّدة أن لا أتحدّث بما جرى ما دام على قيد الحياة، ثمّ قال: إنّه مولاي ومولايك حضرة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

وعندها تركت المرحوم السيّد وركضتُ باتجاه باب المسجد فوجدتها مغلقة، والمسجد مظلم ليس فيه أحد، ولم أفهم من الكلام الإمام مع المرحوم

السيد سوى أنه أمره بإقامة صلاة الصبح جماعةً في أول الفجر. انتهى ما حكاه الملا حبيب الله الذي لم يخبر به أحداً إلا بعد وفاة حجة الإسلام السيد الوالد، وقد أقسم الملا حبيب الله بالقرآن الكريم ثلاث مرات على صدق هذه الواقعة^(١).

(٦٤٩)

الشيخ محمد حسن المازندراني

٣١٢- وروى الفاضل العسكري في كتابه المذكور عن العالم الجليل والثقة النبيل الشيخ محمد تقي الحائري عن والده الشيخ محمد حسن المازندراني الحائري قال: ابثليت بعيد زواجي بمرض السل واشتد بي الضعف بسببه حتى عجزتُ عن الخروج من المنزل سوى مرة واحدة في اليوم، أذهبُ عصراً للحرم الحسيني المطهر وأعودُ فوراً إلى المنزل، حيث اعتدتُ أن يُوضع لي متكئاً على سطح المنزل أستلقي عليه فور وصولي. في أحد الأيام استلقيت على عادي فوق السطح بعد عودتي من الزيارة فرأيت متعجباً أمامي فجأةً سيّداً يشبه المرحوم السيد مهدي القزويني الحلّي في أيام كهولته عليه السلام، فأردت النهوض لإخبار النساء بوجود هذا الرجل لكي لا تصعد إحداهن إلى السطح، فأشار إليّ بيده بالسكوت وعدم التحرك، ثم مسح بيده على جبيني وقال: كيف حالك الآن؟ ثم قال: عليك بالالتزام بتلاوة القرآن.

أحسستُ بذهاب المرض عني فوراً، ورأيت السيد قد غاب عني فلم أدري

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١١٩ - ١٢٠ نقلًا عن مستدرك البحار.

هل ذهب إلى السماء أم الأرض^(١).

٣١٣- وروى الفاضل العسكري رضوان الله عليه عن السيد الجليل النبيل الميرزا عبدالله التوشلي عن الشيخ محمد حسن المازندراني الحائري المذكور قال: في ليلة من الليالي حلّ عليّ ضيفٌ بعد مضيّ خمس ساعات من الليل ولم يكن في المنزل أيّ طعام نقدّمه له، فخرجت إلى السوق متوكّلاً على الله تعالى فرأيت جميع دكاكينه مغلقة، ورغم ذلك أخذت أتجوّل فيه لعليّ أجد دكاناً مفتوحاً، وهذا ما حصل بالفعل، سألت من كان فيه عما كان يوجد لديه الأرز والزيت وأشياء أخرى فأجاب: كلّ ما تطلب موجودٌ لديّ، أخذت ما أردت وقدمت له عملة نقدية ليقتطع منها قيمة تلك الأشياء ويرجع إليّ بقيتها، فقال: ليس لديّ الآن بقية هذه العملة، فاذهب الآن بالأشياء والعملة وارجع صباحاً بوعاء الزيت وكيس الأرز (بعد تفريغهما) لتصرف العملة النقدية.

رجعتُ إلى الدار وأعددتنا طعام العشاء للضيف، وفي الصباح أتيت إلى الدكان ومعني الوعاء والكيس، فوجدتُ الشخص نفسه جالساً فيه، فأعطيتهما له وقدمتُ له قيمة ما اشتريت منه، فأنكر فعليّ، فشرحتُ له ما جرى في الليلة الماضية، فأنكره وقال لي: إن ما تقوله وهماً لا أكثر، فهذا الوعاء والكيس ليسا لي وأنت لم تأخذ مني شيئاً أصلاً، لقد أغلقت دكاني بعد مضيّ ثلاث ساعات من الليل!

أقسم الرجل على صحة كلّ ما قاله، ولم يكن في جواره دكانٌ يبيع مثل هذه الأشياء، فأيقنتُ أنّ من أعطاني الزيت والأرز هو إمام العصر عليه السلام أو

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٢.

أحد الملازمين له ^(١).

(٦٥٠)

زميل العالم الورع السيد خليل الطهراني

٣١٤ - وروى العالم الفاضل الميرزا العسكري رحمته الله قال: حدثنا العبد الصالح الثقة التقي الحاج حبيب الله عم شيخنا الشيخ آقا بزرگ الطهراني صاحب كتاب «الذريعة إلى كتب الشيعة» الذي خرج منه للطبع - والله الحمد - خمس مجلدات، قال: أخبرنا العالم الورع التقي السيد خليل الطهراني وهو ابن عمتنا قال: عندما كنت أدرس في مدرسة خان مرووي في طهران كان أحد الطلاب في المدرسة يقوم ببعض العبادات توسلاً للفوز بلقاء الإمام ولي العصر عجل الله فرجه، وكان ورده مشتملاً على التعتد أربعين ليلة، وفي الليلة الأربعين خرج من غرفته إلى ساحة المدرسة لبعض شأنه، فرأى عند حوضها رجلاً واقفاً، فأخبره بأسماء أصحاب الخانات المحيطة بالمدرسة وأسماء أسلافهم الذين ورثوا هذه الأملاك منهم.

ارتاب الطالب من أمر الرجل وظن أنه يريد إشغاله واستغفاله ليقوم فيما بعد بسرقة بعض الأشياء، فسارع لإيقاظ خادم المدرسة الذي كان ينام في جانبها الخلفي، وأخبره بما رأى، فأنكر عليه قائلاً: ومن أين يذهب للصر وباب المدرسة مغلق، وكذلك حال باب سطحها! ثم قام الخادم وذهب مع الطالب إلى الحوض فلم يشاهداً أحداً، فأيقن الطالب أن من رآه إنما كان إمام العصر عجل الله فرجه ^(٢).

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٢ نقلاً عن مستدرک البحار.

(٢) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٣.

(٦٥١-٦٥٥)

أبو القاسم اليزدي والسيد أحمد اليزدي وخادمه وموصل أحماله ومجيد الكاظمي

٣١٥- وروى الفاضل العسكري أيضاً عن فخر المحدثين والذاكرين المعروف بلقب مروّج الإسلام أنّ أربعة من الشيوخ المعتمدين حكوا له قصة تشرف الحاج أبو القاسم اليزدي خادم التاجر السيد أحمد اليزدي الملقب بلقب «كلاهدوز» بلقاء إمام العصر عجل الله فرجه، وقد كتبها الشيخ مروّج الإسلام للميرزا العسكري وملخصها: أنّ الحاج أبا القاسم اليزدي سافر مع سيده السيد أحمد من النجف الأشرف لحج بيت الله الحرام، وبعد طي ثلاثة منازل من النجف الأشرف هاج بعيره فأسقطه وأسقط الأحمال وفرّ في البرية، ولم ينتبه أفراد القافلة لسقوطه، فتخلف عنهم وبقي وحيداً مع الأحمال ساعات، فسيطر عليه الخوف والقلق لأنه كان قد سمع أنّ رجال قبيلة «عنيزة» يترصدون الحجاج ويقتلونهم لسلب أموالهم، وفجأة ظهر له رجل عربي على بعير وكلمه بلغته الفارسية وسأله عن حاله، فأخبره بالأمر، فأردفه خلفه، فقال له أبو القاسم: إنّ عليه أن يأخذ الأحمال معه، فوعده الرجل بأنها ستصل إلى صاحبها، ثمّ ظهرت على يد الرجل عدّة معجزات، ثمّ أوصله إلى قافلته في الحج ونهى مسؤولها الحاج مجيد الكاظمي عن التعامل مع الحجاج بخلق سيئ بعد أن رآه قد عنف الحاج أبا القاسم بعصبية لتخلفه عن القافلة وما سببه بذلك لهم من أذى ومشقة، فقال الرجل للحاج مجيد: إنّك ذاهب للحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله، ومن يذهب إليهما لا ينبغي أن يكون على الأخلاق السيئة. ثمّ أوصل الرجل الحاج اليزدي إلى خيمة سيده الحاج السيد أحمد

كلاهدوز، فشكره السيد أحمد وأمر بإحضار قهوة له، فأبى وقال: أنا لا أشرب القهوة، وسأل السيد أحمد خادمه معاتباً: أين كنت يا رجل فأجاب الرجل نيابة عنه قائلاً: حيثما كان فقد أتى ولا حاجة لمزيد من الكلام. وأمر السيد أحمد بإحضار هدية للرجل كجزاءٍ له على عمله، فأبى أخذها سوى «شالاً» قال: سأوصله إلى مستحقه، وقام وخرج من الخيمة، فقام السيد أحمد خلفه لتوديعه، فخرج إثره لكنه لم يرَ أحداً.

وفي اليوم التالي جاء رجلٌ ثانٍ غير الأول وهو يحمل أحمال الحاج أبي القاسم اليزدي وسلمها له وذهب^(١).

(٦٥٦)

ياقوت الدهان

٣١٦- في كتاب جنة المأوى روى المحدث النوري قال: حدثني العالم الجليل والحبر النبيل مجمع الفضائل والفواضل الصفيّ الوفيّ المولى عليّ الرشتي طاب ثراه وكان عالماً براً تقيّاً زاهداً حاوياً لأنواع العلم بصيراً ناقداً من تلامذة السيد السند الأستاذ الأعظم دام ظلّه^(٢)، ولما طال شكوى أهل الأرض حدود فارس ومن والاه إليه^(٣) من عدم وجود عالم كامل نافذ الحكم فيهم أرسله إليهم، عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً^(٤)، وقد صاحبته مدة سفرها وحضراً ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلا يسيراً.

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) يقصد الإمام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي صاحب فتوى ثورة التبغ الشهيرة.

(٣) أي شكاً إلى السيد المجدد رضوان الله عليه.

قال: رجعت مرّة من زيارة أبي عبدالله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويرج رأيت أهلها من أهل الحلة، ومن طويرج تفرق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار، لا يمازح ولا يضحك، وكانوا يعيبون على مذهبه ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه، إلى أن وصلنا إلى محلّ كان الماء قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة فكنا نمشي على شاطئ النهر.

فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبتة عن أصحابه، وذمهم إياه وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم وأمي من أهل الإيمان^(١)، وكنت أيضاً منهم، ولكن الله منّ عليّ بالتشيع ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام، فسألت عن كيفية إيمانه، فقال: اسمي ياقوت وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه، وحملتة على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا، وانتبهت فما رأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً وكان طريقنا في بركة قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة إلا بعد فراسخ كثيرة.

فقمت وجعلت الحمل على الحمار، ومشيت خلفهم فضلّ عني الطريق،

(١) يعني من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، فيما كان أبوه من العامة، وكان هو في بداية أمره على مذهب أبيه لكنه سمع بعض الأشياء بشأن مذهب أهل البيت عليهم السلام من والدته.

وبقيت متحيراً خائفاً من السباع والعطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ^(١) وأسألهم الإعانة وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرّعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء، فقلت في نفسي: إنني سمعت من أمي أنها كانت تقول: إن لنا إماماً حياً يكتني أبا صالح يرشد الضال ويغيث الملهوف ويعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني أن أدخل في دين أمي.

فناديته واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي، وهو يمشي معي وعليه عمامة خضراء قال بسم الله: وأشار حينئذٍ إلى نبات حافة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات.

ثم دلّني على الطريق وأمرني بالدخول في دين أمي، وذكر كلمات نسيتها، وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة، قال: فقلت: يا سيدي أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال ما معناه: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس^(٢) في أطراف البلاد أريد أن أغيثهم، ثم غاب عني، فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية، وكان في مسافة بعيدة، ووصل الجماعة إليها بعدي بيوم، فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيد الفقهاء السيد مهدي القزويني طاب ثراه، وذكرت له القصة، فعلمني معالم ديني، فسألت عنه عملاً أتوصل به إلى لقائه عليه السلام مرة أخرى فقال: زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة الجمعة، قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع إلى أن بقي واحدة فذهبت من الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد فإذا جماعة من أعوان الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيراً والناس

(١) يقصد رموز أهل السنة والمقدّسين عندهم.

(٢) لعل المقصود كثرة المستغيثين وليس عدد الألف تحديداً.

متزاحمون على الباب، فأردت مراراً أن أتخفى وأجوز عنهم فما تيسر لي، وإذا بصاحبي^(١) صاحب الأمر عليه السلام في زيِّ لباس طلبة الأعاجم عليه عمامة بيضاء في داخل البلد، فلما رأيتته استغثت به فخرج وأخذني معه، وأدخلني من الباب، فما رأني أحد، فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيراً على فراقه عليه السلام^(٢)، وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية^(٣).

والسيد القزويني هو العلامة الجليل الزاهد الذي تقدمت روايات فوزه بقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه مراراً، والشيخ علي الرشتي راوي الرواية عن الشاب المذكور هو العالم الفاضل الفقيه الأصولي العابد الزاهد الناسك المجاهد، من العلماء الربانيين، كان من كبار تلامذة العلامة الأنصاري وحجة الإسلام الميرزا الشيرازي (المجدد)، هاجر إلى مدينة «لار» من بلاد فارس بأمر السيد الأستاذ (المجدد الشيرازي) واهتدى به خلق كثير... وكان يُلقب بالفاضل المقدس الرشتي النجفي، توفي رضوان الله عليه سنة (١٢٩٥هـ)^(٤).

وفي الرواية تصريح من الإمام عليه السلام بأنه هو الذي يغيب المنقطعين والمستغيثين به خاصةً. وفيها عدة دلالات على أن من التقاه هذا الشاب هو الإمام بنفسه الشريفة أرواحنا فداه، منها ظهوره له بعد استغاثته به وغيبته المفاجئة وغير ذلك، وأهمية إغاثة هذا الشاب بالخصوص واضحة لأنها أدت إلى هدايته إلى المذهب الحق خاصةً وأن الإمام أخبره عما سبق في ضميره أن إغاثة الإمام الحي الذي أخبرته عنه أمته المؤمنة رحمة الله عليها وأمره بالدخول

(١) يعني أن الذي رآه هذه المرّة هو نفسه صاحبه الذي أغاثه في المرّة السابقة، أي الإمام عليه السلام.

(٢) إلى هنا ينتهي حديث ياقوت وما بعده هو من قول الشيخ الرشتي عليه السلام.

(٣) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٩٢ - ٢٩٤.

(٤) الفوائد الرضوية: ٣٠٠ - ٣٠١.

في مذهبها. كما أن في الرواية مصداق واضح لثمرة تربية الأبناء على الإيمان بالإمام ووجوده ورأفته بالمؤمنين منذ الصغر، بل وإخبار حتى المخالفين بذلك عسى أن يستذكروا ذلك عند المصائب والانقطاع عن الأسباب الطبيعية فيلجأون للإمام عليه السلام ويكون ذلك سبباً لهدايتهم ونجاتهم.

كما أن في الرواية إشارة إلى وسيلة أخرى من الوسائل الشرعية للفوز بلقاء الإمام عليه السلام وهي المواظبة على زيارة سيد الشهداء عليه السلام أربعين ليلة جمعة، كما أوصى السيد العلامة مهدي القزويني الشاب بذلك وحصل الشاب بالفعل على ما طلب، ووضح أن السيد القزويني فقيه متبحر فلا يمكن أن يوصي بذلك من دون حجة شرعية، فالأمر يرتبط بمسألة عبادية لا حجة فيها لغير قول المعصوم عليه السلام الأمر الذي يشير إلى أنه قد عرف شرعية هذه الوسيلة من الإمام المهدي عليه السلام عجل الله فرجه.

(٦٥٧)

المولى الشيخ عبدالحميد القزويني

٣١٧- وروى العلامة الفاضل الشيخ محمود العراقي في كتابه دار السلام قصة العبد الصالح الورع المتقي الشيخ المولى عبدالحميد القزويني وتشرفه برؤية الإمام عليه السلام مرتين إحداهم في مسجد السهلة والثانية في الطريق بين هذا المسجد والنجف الأشرف. وكان هذا الشيخ من رواد المشاة الذين كانوا يتوجهون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام من النجف الأشرف مشياً على الأقدام بل كان يقود هؤلاء الزوار لمعرفة الطريق الذي سلكه مراراً، وكان يهتم كثيراً بالشعائر الحسينية ويحضر مجلس العزاء الذي يعقده الشيخ العراقي في منزله،

وكانت تربطه به علاقة حميمة قوية، وقد توفي عليه السلام سنة (١٢٩٤ هـ).
ونقل العلامة العراقي الحادثين المشار إليهما عنه مباشرة بعد أن التقاه مرة
في مسجد السهلة وأصر عليه أن يحدثه عما رآه بعد التزامه لمدة طويلة
بالذهاب إلى مسجد السهلة والتعبّد فيه ليالي الأربعاء. ففي الليلة الأربعين من
ليالي الأربعاء هذه فاز هذا العبد الصالح برؤية الإمام عجل الله فرجه وتعرّف
عليه بعدما رأى الدلالات الدالة عليه من ظهوره المفاجئ والنور المحيط به
وغيبته المفاجئة، لكنه لم يحظ بالتحدّث معه، فبدأ دورة أربعينية جديدة من
التعبّد لله تعالى في مسجد السهلة للفوز بلقائه عليه السلام. وفي طريق عودته من
المسجد إلى النجف بعد صلاة الفجر لإدراك درسه الحوزوي، فاز برؤية الإمام
عجل الله فرجه في الطريق وعرف هويته، إلا أنه لم يستطع هذه المرة أيضاً
التحدّث معه عليه السلام، وغاب الإمام فجأةً والشيخ يفكر في الكرامات الدالة عليه
التي رآها، فعرف أنه صلاحه في هذا المقدار من لقاء الإمام عجل الله فرجه،
فانصرف عن طلب ما هو أزيد منه وترك الأمر لإمامه عجل الله فرجه، لكنه
واصل الالتزام بالتعبّد لله تعالى في مسجد السهلة^(١).

(٦٥٨)

العارف الجليل السيّد محمّد علي العراقي

٣١٨- وروى الفاضل العراقي أيضاً في كتابه دار السلام قصة تشرف السيّد
محمّد عليّ ابن السيّد عبدالرحيم العراقي برؤية صاحب الأمر عجل الله فرجه
ونقلها عنها مباشرة بعد أن وصفه بأنه العارف الجليل والثقة العادل النبيل...

(١) العبقرى الحسان: ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ نقلًا عن دار السلام.

وقد فاق حقاً أهل عصره بما تحلّى به من علو الهمة وحسن الحالة وسلوك طريق المعرفة في الكثير من الكمالات التي بلغها. وذكر الشيخ العراقي أن هذا السيد حدثه بقصته أول يوم الجمعة ١٥ ربيع الثاني (١٣٠٠هـ) في زمان تأليفه لكتابه المذكور.

وملخص قصته: أنه كان مع قافلة في طريق زيارة العتبات المقدسة في العراق عندما اعترض طريقهم نهر ولم تكن عليه جسور يومئذ في تلك المنطقة، وكان عليهم عبوره بدوابهم ولكن منسوب الماء مرتفعاً فيه، فكانوا يعبرون بحذر من نقطة فيه ارتفاع الماء فيها قليل، ولكن دابة إحدى الزائرات انحرفت رجلها عن هذه النقطة فوقعت في حفرة في النهر وسعت الدابة إلى التخلص منها لكن ثقل حملها عاقها عن ذلك، فأخذت المرأة تستغيث بصاحب الزمان عليه السلام مراراً، فلم يطق السيد محمد علي المذكور الصبر فدخل النهر وهو على دابته عسى أن يفعل شيئاً لإنقاذ المرأة، لكنه لم يستطع فعل شيء، وفجأة ظهر شاب قريباً منه لم ير على ملابسه آثار التبلل بالماء وأنقذ المرأة ودابتها سريعاً وأوصلهما إلى الساحل وكأنه كان يسير على أرض صلبة، فلم تكن قدمه تنغمس في الماء. ثم غاب الشاب عن نظره ولم ير له أثراً لكنه تدبّر جيداً في ملامح وجهه وشمائله فوجد لها الصفات المذكورة للإمام المهدي عجل الله فرجه فأطمأن أنه هو عجل الله فرجه لا غير.

بقيت صورة الشاب الذي رآه السيد راسخة في ذهنه، وفي أحد الأيام رآه ثانية فجأة في حرم الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام يتلو دعاء أو يزور من جهة الرأس الشريف، فسعى إلى الاقتراب منه بسرعة لكنه وجد قدميه بطيئة الحركة، كما أن ازدحام الزوار منعه عن سرعة الحركة، ولما وصل إلى جهة

الرأس الشريف لم يرَ هذا الشاب ففتش سائر نقاط الحرم العلوي رجاء رؤيته عليه السلام ولكن دون جدوى^(١).

(٦٥٩ - ٦٧٠)

السيد حمود البغدادي وجماعة

٣١٩ - روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري رحمته في مستدركه على البحار عن الشيخ الجليل النبيل الشيخ عبدالحسين البغدادي : أن السيد الجليل افتخار الذاكرين السيد حمود ابن السيد حستون البغدادي كان من أصحابه الأخيار شديد التدين وكامله ، عفيف النفس ، أبي الطبع ، ورغم شدة فقره إلا أنه ابتاع دابة وتحمل نفقاتها من أجل استخدامها في السفر من بغداد إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في ليالي الجمعة ضمن دورة أربعينية بهدف الفوز بشرف لقاء إمام العصر عجل الله فرجه. وكان كثيراً ما يحدث أن لا يكون لديه سوى قمري^(٢) واحد ، ومع ذلك يخرج لزيارة كربلاء ليلة الجمعة بزاد التوكل على الله تعالى والاستشفاع بأوليائه. وقد قذف الله تعالى حب هذا السيد الجليل في القلوب ، فمثلاً كان أهل المحمودية والاسكندرية^(٣) - ورغم أن أغلب أهلها من السنة المتعصبين - يحتفون به بغاية الإكرام والتبجيل ويقدمون له الطعام والماء ولدابته العلف.

ومع اكتمال دورته الأربعينية شك هذا السيد الجليل في الليلة الأخيرة هل

(١) العبقرى الحسان : ٣ / ١٤٠.

(٢) عملة نقدية صغيرة كانت متداولة يومذاك.

(٣) من المدن الصغيرة الواقعة في الطريق بين بغداد وكربلاء.

هي الليلة الأربعون أم التاسعة والثلاثون، وقد صادفت إحدى مناسبات الزيارات الخاصة لأبي الأئمة الطاهرين الإمام علي عليه السلام، فتوجه أولاً إلى النجف الأشرف مع جماعة من الزوار من أصدقائه - وكانوا لا يحسنون القراءة - وزار أمير المؤمنين عليه السلام، ثم توجه ليلة الأربعاء إلى مسجد السهلة وتعبّد لله بأداء أعماله المسنونة، ثم زار مسجد صعصعة وصلى مع رفاقه الركعتين المسنونتين فيه، ثم قرأ لهم وهم سجود الدعاء المسنون تلاوته في حال السجود بعدهما - وكان مكتوباً على لوح قديم في المسجد - وبعد أن أتم تلاوة الدعاء لهم طلب منهم أن يقرأوه له وهو ساجد - لعدم تمكنه من تلاوته حال سجوده - ليردّه معهم، فسجد ولكن أياً من رفاقه لم يستطع قراءة الدعاء بصورة جيدة من ذاك اللوح القديم خاصة مع صعوبة خطه لهم وهم لا يحسنون القراءة جيداً، فتأذى السيد كثيراً من ذلك، وعندها ظهرت فجأة أنوار خاصة أضاءت المسجد ما حوله رآها الجميع وسمعوا صوتاً يقول للسيد: ولدي حمود أنا أتمم الدعاء، ثم أخذ يتلو الدعاء للسيد والجميع يسمعون الصوت لكنهم لا يرون شخص المتحدث، عقل السيد حمود منعه من ترك حالة السجود لرؤية الإمام عليه السلام، فصبر حتى أتم الدعاء، ورفع رأسه لتقر عينه برؤية الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة، فقال الإمام للسيد: شكر الله سعيك، مشيراً إلى مواظبته على زيارة سيد الشهداء عليه السلام، قال ذلك ثم غاب عن نظره وغابت فجأة تلك الأنوار، فانتشر المؤمنون يبحثون في جميع الأرجاء لكنهم لم يجدوا له أثراً.

وكان عندها عددٌ من المؤمنين يتعبّدون لله في ليلة الأربعاء تلك في مسجد السهلة بينهم الشيخ الفقيه الأعظم الشيخ محمد حسين الكاظمي مصنف كتابه «هداية الأنام» رحمة الله عليه، وشاهدوا من هناك تلك الأنوار غير المألوفة المنبعثة من مسجد صعصعة القريب، فسارعوا بالتوجه إلى مسجد صعصعة،

فوجدوا رفاق السيد يبحثون دون جدوى عن الإمام عجل الله فرجه، وقد أخذت ملابس السيد حمود وقطعت قطعاً صغيرة ووزعت للتبرك بها. وصارت مباركة الإمام للسيد على التزامه بزيارة سيد الشهداء عليه السلام سبباً لئلا يترك هذه الزيارة في ليالي الجمع حتى توفي رضوان الله عليه^(١).

والفقيه الكاظمي المذكور في هذه الحكاية هو الشيخ الفقيه السعيد محمد حسين ابن محمد هاشم... كان علامة عصره وواحد دهره الرئيس والمطاع المعظم الجامع بين الفقه والزهادة والمؤلف بين العلم والعبادة... كان وحيد عصره في الاستقامة على الطاعات والعبادات والكتابة في الفقه والتدريس... لا تفوته عيادة مريض وزيارة قادم... وكان من تلامذة صاحب الجواهر، ويروي عن صاحب أنوار الفقاهاة، توفي في ٢٢ محرم (١٣٠٨ هـ)^(٢).

ويُفهم من مجريات هذه الرواية أن ما لا يقل عن عشرين شخصاً قد شاهدوا آثار وجود الإمام عليه السلام كسماعهم صوته ورؤية الأنوار المحيطة دون شخصه من رفاق السيد حمود في مسجد صعصعة ورفاق الفقيه الكاظمي في مسجد السهلة، إضافةً إلى السيد والفقيه الكاظمي.

(٦٧١ - ٦٨١)

الحاجّ التقي علي قاو ورفاقه

٣٢٠ - روى العالم الرقاني الميرزا محمد العسكري رحمته الله عن العالم الجليل النبيل السيد محمد علي البهشتي عن العالم الكامل الفاضل الشيخ عبدالهادي

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ نقلًا عن مستدرك البحار للميرزا العسكري.

(٢) الفوائد الرضوية: ٥٣٠ - ٥٣١.

شابهه الذي حضر في سامراء درس قدوة الفقهاء الراسخين والعلماء الزاهدين الشيخ حسن علي الطهراني أعلى الله مقامه، أنه سأل المؤمن الثقة التقي الحاج علي قاو طاب ثراه عما إذا كان قد تشرف بلقاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام، فأجاب هذا الرجل المؤمن الذي صرح السيد البهشتي - راوي الحكاية - بعدالته ووثاقته وذكر أنه التقاه في النجف الأشرف وكان ملتزماً بزيارة مسجد السهلة والتعبّد فيه ليالي الأربعاء، أجاب قائلاً:

كنت وجمع من المؤمنين الأخيار ملتزمين بزيارة مسجد السهلة ليالي الأربعاء لا نتركها مهما كان المانع، كنا أحد عشر رجلاً، وقد اتفقنا على أن يتولى في كل ليلة أحدنا مهمة إعداد الشاي وطعام العشاء في كل ليلة بالترتيب. وفي إحدى الليالي كان أحدنا - وكان يعمل سراً - هو المكلف بذلك، وقد أعد الشاي والطعام بالفعل لكنه نساه في دكانه الذي أغلقه عند تحرّكه للذهاب إلى المسجد كما هو الحال في الأسابيع السابقة، وكان البرد شديداً في تلك الليلة، فأقمنا صلاة المغرب في مسجد السهلة بعد اجتماعنا فيه ثم توجهنا - كما هي عادتنا إلى مسجد الكوفة وجلسنا في إحدى غرفه، وطلبنا إحضار طعام العشاء، فلم يبادر أحدٌ منا، وسألنا عن المكلف بذلك منا فأجابوا أنه أخونا السراج، ورأيناه لم يحضر معه شيئاً، فقلنا له: هلاً أخبرتنا بذلك في النجف لكي يقوم غيرك بإعداد الطعام والشاي فلا نضطرّ لقضاء هذه الليلة جوعاً! أجاب السراج بأنه قد أعد كل شيءٍ لكنه نساه في دكانه عند تحرّكه باتجاه مسجد السهلة.

استسلمنا للأمر الواقع وأغلقنا باب الغرفة إذ لم يكن في المسجد أحدٌ، وقد أغلقت بابه وسعينا أن نخلد للنوم، إلا أن الجوع قد أبعدنا عن أعيننا، فأخذنا

نتحدث لنقطع بالحديث ساعات الليل التي تنصرم ببطء، وفجأة سمعنا طرقات على باب الغرفة، تصورنا أولاً أنها من فعل الرياح التي شهدتها تلك الليلة الباردة، لكن الطرقات تكررت، فقام أحدنا ليقول للطارق بغلظة: ماذا تريد، فقد تصور أن الطارق غريبٌ جاء يطلب شيئاً وقد ساء خلقه بسبب التعب والبرد القارص والجوع، فجاء صوتٌ دافئ بلسانٍ عربيٍّ فصيح: افتحوا الباب. ثم رأينا رجلاً تفتح على وجهه آثار الهيبة والجلالة، سلم علينا، فأسرنا سلامه وأبعد عنا كل إحساس بالجوع والتعب والنصب وكأنه أحياناً بسلامه، أنسنا جميعاً به، قال مستأذناً: هل تسمحون لي بالجلوس هنا؟ أجبنا بعبارات ملؤها الترحيب وقمنا جميعاً إعظاماً حتى جلس فجلسنا، وأخذ يحدثنا بحديث يحيي القلوب والأرواح، ثم قال لنا بعد مدة: وسائل إعداد الشاي موجودة، فإن شئتم فأعدوه، فقام أحدنا وأعد الشاي بوسائل قدمها له الرجل في أحد وعائين كان يحملهما، واخذنا نحتسي من الشاي ونتبادل الإشارات بالإكثار منه لنستعيض به عن طعام العشاء.

وأثناء ذلك كان الرجل يحدثنا بأحاديث شريفة يبدأ كلاً منها بعبارة: قال جدي رسول الله ﷺ...، وبعد مدة قال لنا: إن رغبتم في طعام العشاء فهو حاضرٌ في الوعاء الثاني. تبادلنا نظرات الاستغراب فيما بيننا حتى قام أحدنا وأخرج من الوعاء الثاني قدرًا وضعه في وسط المجلس، وكان البخار يتصاعد منه كأنه رفع لتوه عن النار، كان فيه الأرز المغطى بالمرق، فطعمنا منه حتى شبعنا، وبقي منه شيءٌ قال الرجل: اعطوه لخادم المسجد، فذهب أحدنا لخادم المسجد وأعطاه بقية الطعام. ثم قال ذلك السيد الجليل: لقد انقضى شطر الليل فناموا. واستجبنا لأمره، وخلدنا للنوم.

استيقظنا في السحر، وتوجهنا للوضوء ثم اجتمعنا عند مقام آدم عليه السلام، وأقمنا الأوراد والعبادات المعتادة، ثم فريضة الفجر، وبعدها عزمنا على العودة إلى مدينة النجف الأشرف، فقلنا من المناسب أن نذهب إلى ذلك السيد الجليل لتوديعه وتقديم الشكر له، فبحثنا عنه فلم نجد له أثراً في المسجد! وصرح الجميع بأنهم لم يروه منذ الليلة الماضية، ثم ذهبنا إلى خادم المسجد فسألناه فنفى أن يكون قد شاهد مثل هذا الشخص وقال بأن باب المسجد لا زالت مغلقة ولم يخرج عبرها أحد!

يئسنا من العثور عليه وانتبهنا إلى الأمور الغريبة التي حدثت الليلة الماضية، فقال أحدها: كيف خرج وباب المسجد لا زالت مغلقة؟! وقال آخر: كيف يمكن أن يكون الطعام الذي قدمه لنا حاراً يتصاعد منه البخار والطقس بارد خاصة في الليل؟! وقال ثالث: ألم تسمعوا أنه كان يقول: قال جدي رسول الله...

لم يبق لدينا جميعاً شك في أن السيد لم يكن سوى ولي العصر عجل الله تعالى فرجه، وتأسفنا لمفارقته وعدم معرفتنا به في ذلك الوقت^(١).

(٦٨٢ و ٦٨٣)

الحاج الشوشتري والموظف الجمركي

٣٢١ - وروى الميرزا محمد العسكري عن العالم المتقي السيد أبو القاسم الشوشتري من أحفاد السيد نعمة الله الجزائري عن السيد المرتاض المصطفى العالم العامل السيد محمد حسين الشوشتري - وقد صرح بوثاقة الراوي وصرح

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٧ نقلاً عن كتاب مستدرك البحار للميرزا العسكري.

بجلالة مكانته - قصة تشرف حاج شوشتري - لم يفصح عن اسمه لعدم رضاه -
بلقاء الإمام عليه السلام في مكة المكرمة.

قال : تشرفتُ بأداء فريضة الحج في سنةٍ ظهر في مكة المكرمة وباء
الطاعون، وعمدت السلطات إلى التشديد في الحجر على المصابين به ونقلهم
إلى مستشفى خاص، وقد أصبتُ بهذا الوباء ولم يكن معي أحدٌ يخفيني عنهم،
فنقلوني إلى هذا المحجر الذي لم يكن مصير المنقولين إليه سوى الموت بعد
فترة وجيزة، وقد أشرفتُ على هذا المصير بالفعل، وقبل وصول مأموري
المحجر إليّ لمعرفة ما إذا كان الموت قد أدركني ظهر لي رجلٌ بزي عساكر
الجيش العثماني وتلطف بي ثم سألني عن الطعام الذي أرغب فيه، وقال : إن
شوربة الماش تصلح لك، ثم ذهب وعاد لي سريعاً وبيده وعاء من شوربة
الماش. فلم أقدر على الأكل منه، فأخرج من جيبه «نارنجة» وعصرها في
الوعاء، فاستطعت الأكل منها شيئاً قليلاً وعندها قال لي : ليس بك شيء وحالك
جيدٌ فقم واخرج من هنا، فأجبت أن العاملين في المحجر لن يسمحوا لي
بالخروج فقال لي : اذهب، لا بأس عليك، فمن الممكن أن لا يروك !

نهضت وخرجت معه دون أن يعترض طريقي أحد، ثم سألته : من أنت،
ولم أحطتني بكل هذا الإحسان، فقال لي : يعرفني ثالث شخص يصفحك
عندما تعود إلى وطنك !

بقيت أفكر فيما جرى حتى عدتُ إلى بلدتي «شوشتر»، وقد وصلتها ليلاً،
وقبل دخولي من بوابتها صافحني رجلٌ، فتذكرتُ ما قاله ذاك الرجل في مكة،
ثم صافحني رجلٌ آخر، وكنت أنتظر الشخص الثالث، فأقبل عليّ مسرعاً أحد
حراس البوابة وهو موظف في الجمارك وصافحني، فوقفت متعجباً أنظر إليه،
فقال لي : ولم التعجب ؟ إن الشخص الجليل الذي أنقذك في مكة هو الإمام ولي
العصر أرواحنا له الفداء !!

ازداد تعجبي ممّا سمعت وأخذت أفكر كيف نال هذا الموظف الجمركي هذا المقام الشامخ؟! أجاب عليّ تعجبي بالقول: اذهب الآن إلى أهلك وسأخبرك عمّا تريد بعد بضعة أيام! وعندما عدتُ إليه بعد أيام قال لي: بالنسبة لكوني موظفاً في الجمارك فاعلم أنني لم أقبل إلى الآن ولا «شاهياً» واحداً^(١) من أحد، ولدي راتب شهري أستلمه من أحد التجار حول إليه، هذا أولاً. وثانياً فإن عملي هو في الليل وأنا لا أتعرض لأحد أصلاً سواء من أراد الدخول أو الخروج من بوابة المدينة، فلو كنت متيقظاً أكون كالنائم وأغض الطرف عمّن يدخل أو يخرج.

فسألته: ومن أين علمت أن ذلك الشخص الذي أنقذني هو الإمام بقية الله عجل الله فرجه؟ أجاب: هذا سرٌّ لا سبيل إلى كشفه لك، ولولا أن أجلي قد اقترب لما عرفت من أمري حتى هذا المقدار الذي اطلعت عليه^(٢). يظهر من الرواية أن عمل هذا العبد الصالح في الجمارك هو لتسهيل أمر الناس وليس خدمة الحكومة الجائرة، واستغراب الحاج الشوشتري من عمله وسؤاله عنه ناتج من تصوّره أن الرجل يعمل في خدمة الحكومة.

(٦٨٤)

الشيخ الصالح علي محمد الكركي

٣٢٢ - وروى الميرزا العسكري في مستدركه عن الميرزا السيد هادي الخراساني عن الشيخ عبدالرسول الكركي والشيخ عبدالله الكركي - وكلاهما كانا من المؤمنين الأتقياء والأخيار - أن الشيخ الصالح علي محمد

(١) أصغر عملة نقدية كانت متداولة في إيران يومذاك.

(٢) العبري الحسان: ٢ / ١٠٦ نقلاً عن مستدرك البحار للميرزا العسكري.

الكركري قد تشرف في سفر الحج بقاء الإمام عجل الله فرجه، وشاهد منه معجزة دلت على هويته عليه السلام، وكان هذا الشيخ من العباد والزهاد وطلبة العلوم الدينية، لكنه لم يكن يرتدي زي علماء الدين بل كان يرتدي الزي العربي المعروف، ويقوم في النجف الأشرف، وقد حج مراراً سيراً على الأقدام، وتوفي في الحج أيضاً^(١).

(٦٨٥-٧١٥)

الفتى البربري وثلاثون فارساً

٣٢٣- وروى الشيخ النهاوندي في العبقري الحسان عن العبد الصالح الثقة السيد أحمد الخراساني عن رجل معمر قال: كان في زمن شبابنا فتى بربري متدين شديد التعلق بالإمام المهدي عجل الله فرجه منتظراً لظهوره، وقد أعد ذلك فارساً وسيفاً ليكون من جنده عليه السلام، وعندما عاد مرةً من مكانٍ ما قال له البعض على نحو السخرية والمزاح: لقد جاء [أصحاب الإمام المنتظر] خلفك ولم يجدوك! فسألهم عن الجهة التي ذهبوا نحوها، فأشاروا إلى إحدى الجهات ويقصد المزاح والسخرية نفسه، فتحرك بفرسه بهذا الاتجاه، وبعد قليل رأينا حدود الثلاثين فارساً وهو بينهم، وذهب معهم، ولم نر هذا الفتى بعدها أبداً^(٢).

(٧١٦)

السيد التقي مرتضى النجفي

٣٢٤- في جنة المأوى روى آية الله المحدث النوري قال: حدثني السيد

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٥-١٠٦.

(٢) المصدر السابق: ٢ / ١٢٨.

الثقة التقيُّ الصالح السيد مرتضى النجفي رحمته الله وقد أدرك الشيخ شيخ الفقهاء وعمادهم الشيخ جعفر النجفي، وكان معروفاً عند علماء العراق بالصلاح والستداد، وصاحبه سنين سفاً وحضراً فما وقفت منه على عشرة في الدين. قال: كنا في مسجد الكوفة مع جماعة فيهم أحد من العلماء المعروفين المبرزين في المشهد الغروي، وقد سألته عن اسمه غير مرّة فما كشف عنه، لكونه محلّ هتك الستر وإذاعة السرّ.

قال: ولما حضرت وقت صلاة المغرب جلس الشيخ لدى المحراب للصلاة والجماعة في تهيئة الصلاة بين جالسٍ عنده ومؤذّن ومتطهر، وكان في ذلك الوقت في داخل الموضع المعروف بالتُّور ماء قليل من قناة خربة وقد رأينا مجراها عند عمارة مقبرة هاني بن عروة، والدرج التي تنزل إليه ضيقة مخروبة لا تسع غير واحد.

فجئت إليه وأردت النزول، فرأيت شخصاً جليلاً على هيئة الأعراب قاعداً عند الماء يتوضأ وهو في غاية من السكينة والوقار والطمأنينة، وكنت مستعجلاً لخوف عدم إدراك الجماعة فوقف قليلاً فرأيتته كالجبل لا يحركه شيء، فقلت: وقد أقيمت الصلاة ما معناه لعلك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟ أردت بذلك تعجيله فقال: لا، قلت: ولم؟ قال: لأنّه الشيخ الدخني، فما فهمت مراده، فوقف حتى أتمّ وضوءه، فصعد وذهب ونزلت وتوضأت وصلّيت، فلما قضيت الصلاة وانتشر الناس وقد ملأ قلبي وعيني هيئته وسكونه وكلامه فذكرت للشيخ ما رأيت وسمعت منه، فتغيّرت حاله وألوانه، وصار متفكراً مهموماً فقال: قد أدركت الحجّة عليه السلام وما عرفته، وقد أخبر عن شيء ما اطلع عليه إلا الله تعالى.

اعلم أنني زرعت الدخنة^(١) في هذه السنة في الرحبة وهي موضع في طرف الغربي من بحيرة الكوفة، محلّ خوفٍ وخطرٍ من جهة أعراب البادية المتردّدين إليه، فلما قمت إلى الصلاة ودخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدخنة وأهمّني أمره، فصرت أتفكر فيه وفي آفاته.

هذا خلاصة ما سمعته منه رحمة قبل هذا التاريخ بأزيد من عشرين سنة، وأستغفر الله من الزيادة والنقصان في بعض كلماته^(٢).

وفي الرواية تنبيه من الإمام عليه السلام على لزوم الاهتمام بحضور القلب في الصلاة، وستأتي رواية أخرى تؤكد المعنى نفسه في الفصل الآتي نقلناها عن آية الله السيد الشهيد دستغيب في كتابه «القصص العجيبة»، ويبدو أنّ الشعور بهيبة الإمام عجل الله فرجه قد جعل السيد الثقة مرتضى النجفي يطمئن إلى كونه ليس شخصاً عادياً وبالتالي دفعه إلى حكاية ما جرى للعالم المعروف المشار إليه في الرواية، ليخبره بأنه أدرك الإمام المهديّ أرواحنا فداه ولم يعرفه، مستدلاً على ذلك باطلاعه على ما كان في ضميره حال الصلاة بشأن أمر زراعته، ومن الطبيعي أن لا يذكر اسم هذا العالم المعروف.

(٧١٧)

المولى الشيخ قاسم الرشتي

٣٢٥ - وروى الشيخ الفاضل محمود العراقي في كتابه دار السلام قصة تشرف المولى الشيخ قاسم الرشتي الطهراني بقاء الإمام عليه السلام في مقبرة «تخت

(١) الدخنة: حبّ صغير وناعم معروف عند أهل العراق.

(٢) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٥٧ - ٢٥٨، النجم الثاقب: ٢ / ٣٠٤ - ٣٠٦.

فولاد)» في إصفهان عند قبر العلامة محمد باقر الحسيني المعروف بميرداماد، وكان الشيخ الرشتي قد زار إصفهان بهدف حل مشكلة بين العالمين الجليلين الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي والسيد محمد مهدي، وبعد أن أصلح بينهما زار قبر الميرداماد مع خادمه فرأى وحده - دون خادمه - الإمام عجل الله فرجه ورأى منه عدة كرامات، وعلمه الإمام دعاء الاستغاثة به عليه السلام في الشدائد^(١).

(٧١٨-٧٢٠)

السيد القطيفي وأحد الطلبة والمتعبد

٣٢٦- روى آية الله المحدث النوري في جنة المأوى قال: حدثني العالم النبيل والفاضل الجليل، الصالح الثقة العدل الذي قل له البديل، الحاج المولى محسن الإصفهاني المجاور لمشهد أبي عبدالله عليه السلام حياً وميتاً، وكان من أوثق أئمة الجماعة، قال: حدثني السيد السند والعالم المؤيد، التقي الصفي السيد محمد ابن السيد مال الله ابن السيد معصوم القطيفي عليه السلام قال: قصدت مسجد الكوفة في بعض ليالي الجمع، وكان في زمان مخوف لا يتردد إلى المسجد أحد إلا مع عدة وتهينة، لكثرة من كان في أطراف النجف الأشرف من القطاع واللصوص، وكان معي واحد من الطلاب.

فلما دخلنا المسجد لم نجد فيه إلا رجلاً واحداً من المشتغلين، فأخذنا في آداب المسجد، فلما حان غروب الشمس عمدنا إلى الباب فأغلقناه، وطرحنه خلفه من الأحجار والأخشاب والطوب والمدر إلى أن أطمأنا بعدم إمكان انفتاحه من الخارج عادةً.

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ٨٩ - ٩١ نقلاً عن كتاب دار السلام.

ثم دخلنا المسجد، واشتغلنا بالصلاة والدعاء، فلما فرغنا جلست أنا ورفيقي في دكة القضاء مستقبل القبلة، وذاك الرجل الصالح كان مشغولاً بقراءة دعاء كميل في الدهليز القريب من باب الفييل بصوت عالٍ شجي، وكانت ليلة قمراء صاحبة وكنت متوجهاً إلى نحو السماء.

فبينما نحن كذلك فإذا بطيب قد انتشر في الهواء، وملاً الفضاء أحسن من ريح نوافج المسك الأذفر، وأروح للقلب من النسيم إذا تسخر، ورأيت في خلال أشعة القمر إشعاعاً كشعلة النار قد غلب عليها، وانخمد في تلك الحال صوت ذلك الرجل الداعي، فالتفتُ فإذا أنا بشخصٍ جليل قد دخل المسجد من طرف ذلك الباب المنغلق في زيِّ لباس الحجاز وعلى كتفه الشريف سجادة ما هو عادة أهل الحرمين إلى الآن، وكان يمشي في سكينته ووقار وهيبته وجلال قاصداً باب مسلم، ولم يبق لنا من الحواسِّ إلا البصر الخاسر واللب الطائر، فلما صار بحذائنا من طرف القبلة سلم علينا.

قال ﷺ: أما رفيقي فلم يبق له شعور أصلاً ولم يتمكن من الرد، وأما أنا فاجتهدت كثيراً إلى أن رددت عليه في غاية الصعوبة والمشقة، فلما دخل باب المسجد وغاب عنا تراجعت القلوب إلى الصدور، فقلنا: من كان هذا؟ ومن أين دخل؟ فمشينا نحو ذلك الرجل فرأيناه قد خرق ثوبه ويبكي بكاء الواله الحزين، فسألناه عن حقيقة الحال، فقال: واضبت هذا المسجد أربعين ليلة من ليالي الجمعة طلباً للتشرف بقاء خليفة العصر وناموس الدهر عجل الله تعالى فرجه، وهذه الليلة تمام الأربعين، ولم أتزوّد من لقائه ظاهراً، غير أنني حيث رأيتموني كنت مشغولاً بالدعاء فإذا به ﷺ واقفاً على رأسي فالتفتُ إليه ﷺ فقال: چه ميکنی او چه میخوانی (أي ما تفعل؟ أو ما تقرأ؟) والترديد من الفاضل المتقدم، ولم أتمكن من الجواب، فمضى عني كما شاهدتموه، فذهبنا

إلى الباب فوجدناه على النحو الذي أغلقناه، فرجعنا شاكرين متحسرين.
قلت: وهذا السيد كان عظيم الشأن جليل القدر، وكان شيخنا الأستاذ العلامة
الشيخ عبدالحسين الطهراني أعلى الله مقامه كثيراً ما يذكره بخير ويشني عليه
ثناءً بليغاً قال: كان عليه السلام تقياً صالحاً وشاعراً مجيداً وأديباً قارئاً غريقاً في بحار
محبة أهل البيت عليهم السلام، وأكثر ذكره وفكره فيهم ولهم، حتى أنا كثيراً ما نلقاه في
الصحف الشريف فنسأله عن مسألة أدبية فيجيبنا، ويستشهد في خلال كلامه
بما أنشده هو، غيره في المراثي فتتغير حاله فيشرع في ذكر مصائبهم على
أحسن ما ينبغي وينقلب مجلس الشعر والأدب إلى مجلس المصيبة والكرب،
وله عليه السلام قصائد رائقة في المراثي دائرة على ألسن القراء منها القصيدة التي
أولها:

مالي إذا ما الليل جئنا أهفو لمن غنى وحننا
وهي طويلة، ومنها القصيدة التي أولها:
ألقت لي الأيام فضل قيادها فأردت غير مرامها ومرادها
...الخ.

ومنها القصيدة التي يقول فيها في مدح الشهداء:

وذوي المروّة والوفاء أنصاره لهم على الجيش اللهم زئير
طهرت نفوسهم بطيب أصولها فعناصر طابت لهم وحجور
عشقوا العنا للدفع لا عشقوا العنا للنفع لكن أمضي المقدور
فتمثلت لهم القصور ومابهم لولا تمثلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلا وعدة الر حمن لا ولدانها والخور
...الخ^(١).

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٦٣ - ٢٦٥.

ونلاحظ في هذه الرواية أن انتشار الرائحة الطيبة وظهور النور المرافق غير العادي وهيمنة الشعور بالهيبة على المشاهدين للإمام عليه السلام هي من العلامات الدالة على هويته عجل الله فرجه إضافة إلى دخوله وخروجه دون الحاجة إلى فتح الباب، وهذه العلامات مشهودة في مجموعة أخرى من روايات التشرف برويته عليه السلام، بيد أن من المهم هنا التنبيه إلى أن إظهار مثل هذه العلامات يرتبط بهدف الإمام عليه السلام من الظهور للأشخاص، فلا تكون ملازمة في جميع اللقاءات بهذه القوة والظهور، يُضاف إلى ذلك أن الذي يبدو أن هدف الإمام عليه السلام من هذا اللقاء هو رؤية الأشخاص الثلاثة له عليه السلام لا أكثر.

كما يُستفاد من هذه الرواية أن المواظبة على التعبّد في مسجد الكوفة أربعين ليلة جمعة هي من وسائل الفوز بقلبيّ الإمام أرواحنا فداه.

(٧٢١)

الشيخ الأجلّ علي الطهراني

٣٢٧ - وروى آية الله الشيخ النوري قال: حدّثني مشافهةً العالم العامل فخر الأواخر وذخر الأوائل، شمس فلك الزهد والتقى وحاوي درجات السداد والهدى، الفقيه المؤيد النبل، شيخنا الأجلّ الحاجّ المولى عليّ ابن الحاجّ ميرزا خليل الطهراني المتوطن في الغريّ حياً وميتاً، وكان يزور أئمة سامراء في أغلب السنين، ويأنس بالسرداب المغيب، ويستمدُّ فيه الفيوضات، ويعتقد فيه رجاء نبيل المكرمات.

وكان يقول: إني ما زرت مرّة إلا ورأيت كرامة ونلت مكرمة، وكان يستر ما رآه، غير أنه ذكر لي وسمعه عنه غيري أنني كثيراً ما وصلت إلى باب السرداب الشريف في جوف الليل المظلم، وحين هدوءٍ من الناس، فأرى عند

الباب قبل النزول من الدرج نوراً يشرق من سرداب الغيبة على جدران الدهليز الأول، ويتحرك من موضع إلى آخر، كأن بيد أحدهنا شمعته مضيئة، وهو ينتقل من مكان إلى آخر، فيتحرك النور هنا بحركته، ثم أنزل وأدخل في السرداب الشريف فما أجد أحداً ولا أرى سراجاً^(١).

وقول الشيخ النوري عن أستاذه آية الله الطهراني - وهو من كبار العلماء في القرن الثالث عشر الهجري -: «وكان يستر ما رآه» إشارة إلى رؤيته رضوان الله عليه للإمام عليه السلام سابقاً إضافةً إلى ما أفصح عنه في هذه الرواية من رؤية النور الذي يظهر أحياناً مرافقاً للإمام عجل الله فرجه، على أن مراجعة ترجمته تشير إلى علو مقام هذا الرجل وكثرة كراماته بما لا يستبعد معه ارتباطه بالإمام المهدي عجل الله فرجه^(٢).

(٧٢٢)

السيد حسن زائر الحسين عليه السلام

٣٢٨ - ونقل الفاضل العسكري عن الميرزا جواد عن السيد الجليل النبيل السيد حسن الذي كان يقيم في النجف الأشرف أنه تشرف برؤية إمام العصر عجل الله فرجه بزّي أعرابي ظهر له فجأةً في وسط الطريق بين كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، وقدم له الطعام والشراب الذي امتاز بطعم لذيذ غير مألوف، وأنقذه من الموت جوعاً وعطشاً بعد أن كان قد غادر كربلاء بعد زيارته لسيد الشهداء عليه السلام حيث سار بلا زادٍ ولا راحلة، إذ لم يكن لديه من المال

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٥٧، وثمة حادثة مماثلة جرت له بحضور صاحب تكملة أمل الآمل نقلها في التكملة كما في الفوائد الرضوية: ٢٩٦.

(٢) راجع ترجمته ونبذة من كراماته وشدة تعبه في كتاب الفوائد الرضوية: ٢٩٢ - ٢٩٩.

شيء يستعين به على تهيئة شيء من ذلك فرجع ماشياً، وقد اكتفى السيد حسن بنقل هذا المقدار من حكايته ولم يفصح عن بقيتها وما جرى له بعد ذلك^(١).

(٧٢٣)

العالم الفاضل السيد عبدالله الملايري

٣٢٩- وروى الفاضل العسكري المذكور في مستدرکه علی بحار الأنوار عن العالم الفاضل السيد أبو القاسم الملايري وهو من أجلاء علماء مدينة مشهد المقدسة في عصره - عن والده العالم الجليل ذي الهمة العالية السيد عبدالله الملايري طاب ثراه قصة طويلة بشأن رؤيته للإمام المهدي عجل الله فرجه في حجرة كان يقيم فيها في مدرسة دينية مجاورة لمرقد السيد الجليل عبدالعظيم الحسيني جنوبي طهران، وملخصها: أنه عندما أعرض عما كان يمتلكه في بلدته من بستان وغيرها وزهد عن جميع المغريات الدنيوية رغبةً في طلب العلوم الدينية، وتعرض في هذا الطريق لمصاعب جمّة ورفض أموالاً عرضها عليه بعض معارفه من ذوي المناصب الحكومية تجنباً لمواطن الشبهة، أقام في حجرة في المدرسة الدينية المذكورة وبقي فيها ثلاثة أيام لم يذق فيها طعاماً طلباً للمخرج والفرج من الله تبارك وتعالى، وفي اليوم الثالث رأى - وقد بلغ به الضعف أشده، وغشي عليه ثم أفاق - الإمام بقية الله ارواحنا فداه، فأخبره أنه سيتناول طعام الغداء في غرفته مع أحد تجار طهران اسمه إبراهيم ورفيق له اسمه سليمان، وأن هذا التاجر قد أفلس بالكامل، ولكن عدداً من تجار طهران سيبادرون لإصلاح حاله بعد ثلاثة أيام ويعينونه على الخروج من أزمته،

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٨ عن مستدرک البحار للميرزا العسكري.

وأمره أن يستجيب لدعوتهما بتناول طعام الغداء، ويخبرهما بقرب انتهاء الأزمة التي كان يمرّ بها التاجر إبراهيم ورفيقه، ثم غاب عنه الإمام عليه السلام فجأةً فعجب من دخوله وخروجه وباب الحجرة مغلقة ولا منفذ فيها يسمح حتى بدخول عصفور.

ثم كان أن خرج السيد الملايري من حجرته والتقى في السوق برجلٍ عرف أنه سليمان رفيق التاجر المذكور وأخبره باسمه واسم صديقه التاجر إبراهيم وخبر إفلاسه وأزمته، فجاءا إليه في حجرته ومعهما طعام الغداء وطلبا منه أن يتناوله معهما، ففعل ثم سألاه عن مستقبل الأزمة التي كانا يمرّان بهما، فأخبرهما بقرب الفرج وما سيقوم به تجار طهران.

وعندما تحقّق لهما ما قاله السيد الملايري انتشر الخبر بين الناس في طهران فأخذوا يتعاملون مع السيد باحترامٍ فائق، فقرر مغادرة المدينة وتوجهه بالفعل إلى خراسان^(١).

(٧٢٤ و٧٢٥)

اثنان من طلبة العلوم الدينية

٣٣٠- وروى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري المذكور في مستدركه على البحار عن العالم التقي النقي الشيخ علي أكبر الطهراني - حدّثه خلال زيارته له في منزله في سامراء (أي منزل الميرزا العسكري) في أوائل العشرة الرابعة من القرن الرابع عشر الهجري عن الشيخ العالم المثقي الشيخ محمد تقي تربتي وهو من أكابر الفضلاء وعلماء الأخلاق ومن تلامذة العلامة الميرزا حبيب الله الرشدي ومجاز للأموال الشرعية من قبله أعلى الله مقامه، عن أحد

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١٦ - ١١٧.

السادة المتدينين المتقين من تلامذته من أهل بلدة «تربة كفت» قال: عند رجوعي من زيارة العتبات المقدسة خرجتُ من مدينة خانقين راجلاً بمعية شيخ من طلبة العلوم الدينية خلف قافلة الزوّار ونحن باتجاه مدينة قصر شيرين، وقد عجزتُ عن السير بسبب التعب وشدة العطش، فأوصلنا أنفسنا للقافلة بمشقةٍ بالغة، فرأينا أن قطاع الطريق قد هجموا عليها ونهبوا أموال الزوّار الذين سقط بعضهم جرحى في الصحراء والمحاميل مهشمة ملقاة على الأرض واللصوص منهمكون في النهب، فابتعدنا - أنا ورفيقي - وصعدنا إلى تلٍّ مشرف وقد سيطر علينا الخوف، فرأينا فجأةً سيّداً جليلاً إلى جانبنا، وبعد أداء التحية أعطاني سبع تمرات من النوع المعروف بالزهدي وقال لي: كُلْ منها أربعاً واعطِ الشيخ ثلاثاً، ففعلنا ف شعرنا بذهاب العطش والخوف عنا، ثم قال لنا: اتلوا للحفظ من شرّ اللصوص هذا الدعاء:

اللهم إني أخافك وأخافُ ممن يخافك وأعوذُ بك ممن لا يخافك.

ثم سار معنا هذا السيّد ولم تمض إلاّ مدة قصيرة حتى وصلنا إلى تلٍّ أشار إلى أسفله وقال: هذا منزل، فنزلنا إليه ودخلنا فيه، وعندها غلبنا النوم لشدة التعب ولم ننتبه لما جرى حتى استيقظنا وعندها عرفنا أن منقذنا لم يكن سوى وليّ العصر عجّل الله فرجه^(١).

(٧٢٦ و٧٢٧)

العلامة العابد السيّد محمّد السلطان آبادي

والمولى محمّد صادق العراقي

٣٣١ - روى آية الله العلامة النوري في كتاب دار السلام عن شيخه المرحوم

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١١٧ - ١١٨.

العالم الرباني الحاج المولى فتح علي السلطان آبادي رحمته الله أن الأخوند المولى محمد صادق العراقي كان في غاية الضيق والعسر والضراء ومضى عليه زمان وهو بهذا الحال، فلم يجد من كربه فرجاً ولا من ضيقه مخرجاً إلى أن رأى ليلة في المنام كأنه في وادٍ يتراءى فيه خيمة عظيمة عليها قبة، فسأل عن صاحبها، فقيل: فيها الكهف الحصين وغيث المضطر المستكين الحجة القائم المهدي المنتظر عجل الله فرجه، فأسرع الذهاب إليها، فلما وافاه صلوات الله عليه شكا عنده سوء حاله وسأل منه دعاءً يفرج به همّه ويدفع به غمّه، فأحاله عليه السلام إلى سيد من ولده أشار إلى خيمته!

خرج المولى محمد صادق العراقي من حضرة الإمام عليه السلام ودخل في تلك الخيمة، فرأى فيها السيد السند والحبر المعتمد العالم الأجدد المؤيد جناب السيد محمد السلطان آبادي قاعداً على سجاده مشغولاً بدعائه وقراءته، فذكر له بعد السلام عليه ما أحال عليه حجة الملك العلام، فعلمه عملاً يستكفي به ضيقه ويستجلب به رزقه.

انتبه المولى العراقي من نومه والعمل محفوظ في خاطره، فقصد بيت جناب السيد - وكان قبل تلك الرؤيا نافراً عنه لوجود لا يذكره - ، فلما دخل عليه رآه كما رآه في النوم، قاعداً على مصلاه ذاكراً ربّه مستغفراً ذنبه، فلما سلم عليه أجابه وتبسم في وجهه كأنه عرف القضية!! فسأل منه ما سأل عنه في الرؤيا، فعلمه من حينه عين ذلك العمل!

عمل المولى العراقي بذلك في قليل من الزمان، فصبت عليه الدنيا من كل ناحية ومكان!

وكان المرحوم الحاج المولى فتح علي رحمته الله يثني على السيد ثناءً بليغاً، وقد

أدركه في أواخر عمره وتعلمد عليه شطراً من الزمان. وأما ما علمه السيد للشيخ العراقي في اليقظة والمنام فهي ثلاثة أمور:

الأول: أن يذكر عقيب الفجر سبعين مرة واضعاً يده على صدره: «يا فتاح».

الثاني: أن يواظب على هذا الدعاء المروي في الكافي وقد علمه النبي صلى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه مبتلياً بالسقم والفقر، فما لبث أن ذهب عنه السقم والفقر، والدعاء هو:

لا حول ولا قوة إلا بالله توكلتُ على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنّ وكبره تكبيراً.

الثالث: أن يدعو في دبر صلاة الغداة بالدعاء الذي رواه ابن فهد الحلبي رضوان الله عليه في كتاب عدة الداعي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه من قال بعد صلاة الصبح هذا القول ما سأل الله حاجة إلا تيسرت وكفاه الله ما أهمته:

بسم الله وصلى الله على محمد وآله، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، فوقاه الله سيئات ما مكروا. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين. حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء. ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا ما شاء الناس، ما شاء الله وإن كره الناس، حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي من كان مُذْكَرًا [لم يزل - خ] حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم^(١).

(١) نقلنا الحكاية من كتاب مفاتيح الجنان: ٢١ - ٢٢ من الطبعة المعربة بتصريف يسير.

(٧٢٨)

العبد الصالح إبراهيم الرماحي الضرير

٣٣٢ - ونقل المحدث النوري أيضاً في كتابه دار السلام عن كتاب الحبل المتين : أنّ الشيخ إبراهيم الوحشي من أهل بلدة «الرماحية»، وكان ضريراً يقيم في بلدته في الشتاء، وفي النجف الأشرف في الصيف، وكان يتوجه إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام في سحر كل ليلة قبل فتح أبوابه وينتظر فتحها ويبقى فيه إلى حين إغلاق أبواب الحرم في المساء.

وفي إحدى الليالي وقع كلامٌ بينه وبين زوجته أزعجه، تلا دعاء التوسل بالمعصومين عليهم السلام ونام، فرأى في منامه كأنه في الحضرة العلوية المباركة، وهي منورة دون شمع ولا فانوس، والضريح المقدس ليس في مكانه، ورأى في مكانه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والنور يشع من وجهه المبارك، فألقى نفسه على قدميه، فأخذ الإمام بيده ومسحها بيده المباركة ثلاث مرّات وقال له : لك أجر الشهداء.

عندما استيقظ الشيخ الرماحي وجد عينيه على حالهما فأسف لكونه لم يطلب من الإمام أن يمسحها بيده المباركة لكي يرتد بصيراً.

وفي ليلةٍ لاحقة قرأ الشيخ إبراهيم دعاء التوسل قبل النوم أيضاً، فرأى نفسه في صحراء فيها قرابة الثلاثمائة فارس، يتقدمهم فارس، منفرد وهم يسيرون بسرعة، ثم توقف الفارس المتقدم فتوقفوا وأقيمت الصلاة جماعةً بإمامته، فأدخل الشيخ نفسه بين الصفوف، وبعد انتهاء الصلاة سأل عن الفارس فقيل له إنه القائم المهدي عليه السلام، نسي الشيخ أمر عينه وسأل الإمام ثلاث مرّات عما كان من أهل الجنة أو أهل النار، فلم يجبه، ثم أقسم عليه بآبائه وكثر سؤاله، فنظر

إليه متبسماً ومسح عينيه ثلاث مرّات بيده الشريفة وقال له: أنت من أهل الجنة! استيقظ الشيخ إبراهيم إثر ذلك ليجد سائلاً غليظاً قد خرج من عينيه حتى ابتلت به لحيته، وهذا ما لم يعهده سابقاً إذ كانت عيناه قد يبستا، فلمّا فتحهما رأى من النافذة نجوماً فأيقظ زوجته التي وجدت زوجها قد ارتد بصيراً^(١).

(٧٢٩)

العالم المتقي السيّد محمّد الرضوي

٣٣٣- روى آية الله النوري في جنة المأوى عن معاصره العالم الجليل الذي وصفه بأنه مصباح المتقين وزين المجاهدين السيّد الأيد مولانا السيّد محمّد ابن العالم السيّد هاشم الموسوي الرضوي النجفي المعروف بالهندي سلّمه الله تعالى، وهو من العلماء المتقين وكان يؤمّ الجماعة في داخل حرم أمير المؤمنين ﷺ وله خبرة وبصيرة بأغلب العلوم المتداولة، وهو الآن من مجاوري بلدتنا الشريفة [النجف الأشرف] عمّرها الله بوجود الأبرار والصلحاء.

قال: رأيت في رواية ما يدلّ على أنك إذا أردت أن تعرف ليلة القدر فأقرأ «حمّ الدخان» كلّ ليلة في شهر رمضان مائة مرّة إلى ليلة ثلاث وعشرين، فعملت ذلك وبدأت في ليلة الثلاث والعشرين أقرأ على حفطي بعد الفطور إلى أن خرجت إلى الحرم العلوي في أثناء الليل، فلم أجدي موضعاً أستقرّ فيه إلا أن أجلس مقابلاً للوجه مستديراً للقبلة بقرب الشمع المعلق، لكثرة الناس في تلك الليلة.

(١) العبقري الحسان: ٤ / ١٧٨.

فترتعت واستقبلت الشباك، وبقيت أقرأ «حم» فبينما أنا كذلك إذ وجدت إلى جنبي أعرابياً متربعاً أيضاً معتدل الظهر أسمر اللون حسن العينين والأنف والوجه، مهيباً جداً كأنه من شيوخ الأعراب إلا أنه شابٌ ولا أذكر هل كان له لحية خفيفة أم لم تكن، وأظنُّ الأول.

فجعلت في نفسي أقول: ما الذي أتى بهذا البدوي إلى هذا الموضع ويجلس هذا الجلوس العجمي؟ وما حاجته في الحرم؟ وأين منزله في هذا الليل؟ أهو من شيوخ الخزاعة وأضافه بعض الخدمة مثل الكلیددار^(١) أو نائبه وما بلغني خبره وما سمعت به؟

ثم قلت في نفسي: لعله المهدي عليه السلام وجعلت أنظر في وجهه، وهو يلتفت يميناً وشمالاً إلى الزوار من غير إسراع في الالتفات ينافي الوقار، وجلست امرأة قدامي لاصقة بظهرها ركبتي، فنظرت إليه متبسماً^(٢) ليراها على هذه الحالة فيتبسّم على حسب عادة الناس، فنظر إليها وهو غير متبسّم وإليّ ورجع إلى النظر يميناً وشمالاً فقلت: أسأله أنه أين منزله؟ أو من هو؟

فلما هممت بسؤاله انكمش فؤادي انكماشاً تأذيت منه جداً، وظننت أن وجهي اصفر من هذه الحالة، وبقي الألم في فؤادي حتى قلت في نفسي: اللهم إني لا أسأله، فدعني يا فؤادي وعد إلى السلامة من هذا الألم، فإني قد أعرضت عما أردت من سؤاله، وعزمت على السكوت، فعند ذلك سكن فؤادي وعدت إلى التفكير في أمره.

وهممت مرة ثانية بالاستفسار منه، قلت: أيُّ ضرر في ذلك؟ وما يمنعني

(١) سادن الحرم العلوي المقدس.

(٢) لعله اشتباه مطبوعي أو لغوي والصحيح «متبسمة» صفة للمرأة.

من أن أسأله؟ فانكمش فؤادي مرّة ثانية عندما هممت بسؤاله، وبقيت متألماً مصفراً حتى تأذيت، وقلت: عزمت أن لا أسأله ولا أستفسر إلى أن سكن فؤادي، وأنا أقرأ لساناً وأنظر إلى وجهه وجماله وهيبته وأفكر فيه قلباً، حتى أخذني الشوق إلى العزم مرّة ثالثة على سؤاله، فانكمش فؤادي وتأذيت للغاية وعزمت عزماً صادقاً على ترك سؤاله، ونصبت لنفسي طريقاً إلى معرفته غير الكلام معه، وهو أنني لا أفارقه وأتبعه حيث قام ومشى حتى أنظر أين منزله إن كان من سائر الناس، أو يغيب عن بصري إن كان الإمام عليه السلام.

فأطال الجلوس على تلك الهيئة، ولا فاصل بيني وبينه، بل الظاهر أن ثيابي ملاصقة لثيابه وأحببت أن أعرف الوقت والساعة، وأنا لا أسمع من كثرة أصوات الناس صوت ساعات الحرم، فصار في مقابلي رجل عنده ساعة، فقامت لأسأله عنها وخطوت خطوة ففاتني صاحب الساعة لتزاحم الناس، فعدت بسرعة إلى موضعي ولعلّ إحدى رجلي لم تفارقه فلم أجد صاحبي، وندمت على قيامي ندماً عظيماً وعاتبته نفسي عتاباً شديداً^(١).

والسيد المذكور هو من تلامذة الشيخ محسن خنفر والعلامة الأنصاري، كما كان يحضر دروس المجدد الشيرازي، وكان من شدة صداقته وحسن طويته يظهر بعض علومه الجفرية وأمثالها، وله مصنفات كثيرة كشوارع الأعلام في شرح الشرائع... توفي ٢٩ شعبان سنة (١٣٢٣هـ)^(٢).

ويبدو أن هذه الحادثة وقعت في نهايات القرن الثالث عشر الهجري، وتصرف الإمام المهدي عجل الله فرجه التكويني المانع للسيد محمد الرضوي

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٢) الفوائد الرضوية: ٦٥٦.

عن سؤاله عن هويته بعدما احتمل أنه هو المهدي عليه السلام هو حساسية الموقف، فالحادثة وقعت في ليلة القدر والحرم العلوي مليء بالزوّار والمتعبدين، ومن الواضح أن تعرّف السيّد محمّد علي الإمام عليه السلام يؤدّي إلى صدور ما يكشف ذلك عن السيّد محمّد لصعوبة السيطرة على المشاعر الجياشة عند ذلك. واستدلال هذا العالم الفقيه بالغيبة المفاجئة كعلامة كاشفة عن هوية الإمام عليه السلام تأكيداً لشرعية الاعتماد على هذه العلامة.

(٧٣٠)

مصطفى الحمّود

٣٣٤ - روى الشيخ النوري عن الثقة العدل الأمين آغا محمّد المتوليّ لأُمور الشموعات في الحرم العسكري المقدّس في سامراء وهو أمين المجدد الشيرازي رضوان الله عليه كما تقدّم في روايات التقاء المولى السلماسي، قال: كان رجل من أهل سامراء من أهل الخلاف يسمّى مصطفى الحمّود، وكان من الخدّام الذين ديدنهم أذية الزوّار وأخذ أموالهم بطرق فيها غضب الجبار، وكان أغلب أوقاته في السرداب المقدّس على الصّفّة الصغيرة، خلف الشباك الذي وضعه هناك [ومن جاء] من الزوّار ويشغل بالزيارة، يحوّل الخبيث بينه وبين مولاه فينتبهه على الأغلاط المتعارفة التي لا تخلو أغلب العوامّ منها، بحيث لم يبق لهم حالة حضور وتوجه أصلاً.

فراى ليلة في المنام الحجّة من الله الملك العلام عليه السلام، فقال له: إلى متى تؤذي زوّاري ولا تدعهم أن يزوروا؟! مالك وللدخول في ذلك؟! خلّ بينهم وبين ما يقولون. فانتبه، وقد أصمّ الله أذنيه، فكان لا يسمع بعده شيئاً

واستراح منه الزوّار ، وكان كذلك إلى أن ألحقه الله بأسلافه في النار^(١).

(٧٣١)

الأمة الآملية المتعبدة

٣٣٥ - روى العلامة المتتبع الشيخ علي أكبر النهاوندي في كتاب العبقري الحسان قصة لقاء الأمة الآملية الصالحة المتعبدة التي كان أهل مدينة آمل في محافظة مازندران الإيرانية يرجعون إليها في المهمات لما عُرفت به من تقوى وصلاح ، وقد نقل قصتها عما كتبه أحد أولادها للشيخ محمود العراقي وأدرجها في كتابه دار السلام. وملخص القصة : أنها التقت في سنة (١٢٨٤ أو ١٢٨٥ هـ) بالإمام عليه السلام في مقبرة المصلّى في مدينة آمل ، وهو يهتّم بزيارة مرقد أحد أبناء الأئمة في هذه المقبرة لم يكن معروفاً عند أهلها ، فعرفها بهوية هذا الولي ثمّ عرفها بهويته عليه السلام بعد أن ألهمت أنه هو المهدي عجل الله فرجه ورأت توفر صفات المهدي فيه ، واستجاب لها طلبها بأن يدعو لها بأن تكون لها ذرية بعدد أصحاب الكساء عليهم السلام فدعا لها ، وكان الأمر كما طلبت ، فرزقت ذرية سمّتهم بأسماء أصحاب الكساء عليهم السلام^(٢).

(٧٣٢)

الشيخ المتعبّد محمد الرازي

٣٣٦ - روى الفاضل الشيخ محمود العراقي في دار السلام قصة رؤية

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) العبقري الحسان: ٤ / ٧٥ - ٧٦.

المرحوم الشيخ محمد الرازي الذي كان يقيم في النجف الأشرف للإمام عليه السلام في اليقظة والمنام، وقد سمعها منه مباشرةً في منزل الشيخ الرازي الذي وصفه الشيخ العراقي بأنه كان ملتزماً بالقيام بالطاعات والزيارات. وملخص القصة: أنه كان شديد الشوق للقاء الإمام عليه السلام ويعتقد أنه لو كان من شيعته حقاً لفاز برؤيته في اليقظة أو المنام، وإذا أنه لم يحظ بذلك فهذا يعني أنه ليس من أتباعه الصادقين، فأثرت فيه هذه الفكرة بشدة وجعلته في حالة مؤلمة من القلق والاضطراب حتى رآه عليه السلام في عالم المنام في مسجد الهندي المعروف في النجف الأشرف وشمله برأفته وأخبره أنه عليه السلام زاره في اليقظة أيضاً عندما عاد من زيارته للإمام الرضا عليه السلام، وإثر ذلك تذكّر الشيخ الرازي أنه قد زاره رجل غريب في زِيّ عاقمة الناس (رغم ظهور آثار الجلالة عليه) لم يعرفه حينها ولم يسع لمعرفته لأنه تصوّر أنه أحد الصالحين الذين لا يرغبون في أن يتعرّف أحدٌ عليهم لكي لا يؤثر ذلك على نيتهم الخالصة في زيارة زوّار الأئمة عليهم السلام لوجه الله تعالى (١).

(٧٣٣)

والدة إسماعيل خان النوائي

٣٣٧- وروى عليه السلام في كتابه المذكور ما سمعه بتاريخ ١٧ صفر (١٣٠٠ هـ) وهو مشغول بتأليفه لهذا الكتاب في منزل إسماعيل خان النوائي وهو قصة استغاثة والدة إسماعيل المذكور في المسجد الحرام ورؤيتها للإمام عليه السلام إثر ذلك وقد ذهبت لأداء فريضة الحج بعيد بلوغها سن التكليف وكانت هذه المرأة من

(١) العبري الحسان: ٤ / ١٦٥ نقلًا عن دار السلام.

المتعبات الصالحات التي امتازت عن الكثير من نساء عصرها بالابتعاد عما ينشغلن به من الملاهي والمعاصي، والإقبال على الطاعات والعبادات.

وملتخص قصتها: أنها ذهبت للحج مع والدتها - وهي امرأة سالحة - وعدد من النسوة، وعندما وصلن إلى المسجد الحرام لإكمال أعمال عمرة التمتع كان الازدحام شديداً والوقت ضيق لأن من الواجب إكمال الطواف والسعي للتوجه إلى الوقوف في عرفات ولم يتبق إلا وقت قصير لإدراك الوقوف في عرفات، وعدم إدراكه يعني البقاء إلى السنة لإكمال فريضة الحج.

اختارت النسوة شخصاً عارفاً بمناسك الحج للقيام بالمناسك بهدايته، ولكن في وسط الزحام والاستعجال انفصلت والددة إسماعيل عن والدتها وسائر النسوة وتاهت بين الزحام. وهي لم تقم بعد بالطواف حول الكعبة، فخرجت إلى زاوية وقد سيطر عليها القلق وأخذت تستغيث «يا صاحب الزمان أدركني» وتردد ذلك مع نفسها، وفجأة سمعت من يناديها باسمها، فلما رفعت رأسها رأت شاباً ذا طلعة منيرة وسيماء جليلة وهو يرتدي لباس الإحرام، فقال لها: قومي للطواف فسألتها عما إذا كان مبعوثاً من قبل والدتها، فأجابها بالنفي، فقالت له: وكيف أطوف وأنا لا أعرف أحكام الطواف وليس معي والدتي والنسوة للحفاظ عليّ من الازدحام؟ فقال لها: تابعيني في كل ما أفعل، لا تخافي شيئاً واربطي على قلبك.

ولما سمعت هذا القول زال عنها الخوف والضعف واستقوت جوارحها وقامت تتابع الشاب فيما يقوم به، فشاهدت حالة غريبة هي عدم تأثير شدة الازدحام على حركة الشاب أصلاً، وبالتالي عدم تأثير كل هذا الازدحام عليها أيضاً، وعلمها نية الطواف عند بدء أشواطه، وفي كل شوط كان يتوجه إلى

الحجر الأسود فينفرج الناس عنه ويقبله ثم يأمرها بتقبيله فتفعل دون أن يمستها أحد. وهكذا كان الحال عندما صلى صلاة الطواف وصلت معه!! وعندما أنهت هذه الصلاة قال لها: لقد أتممت منسك الطواف، فأخرجت قطعاً نقدية ذهبية كانت معها وقدمتها له شكراً على مساعدته معذرةً من قلتها - إذ لم يكن لديها غيرها - فلم يقبلها وقال: لم أقم بما قمت به لشيء من الدنيا، ثم أشار إلى إحدى جهات المسجد وقال لها: والدتك ورفيقاتك هناك فاذهبي والتحقي بهن. فتحرّكت بذلك الاتجاه وأعدت النظر إلى الشاب فلم تره. وعندها سارعت الخطى للوصول إلى والدتها ورفيقاتها فوجدتهن في غاية القلق عليها، فسألتهن عما جرى لها فأخبرتهن بالأمر، فتعجبين من معرفة الشاب باسمها ومكان والدتها ورفيقاتها وعدم تأثره بشدة الإزدحام وتمكينه لها من تقبيل الحجر الأسود، وهذا ما لا يناله إلا الرجال الأشداء وبعد التعرض لأذى شديد، ومن ظهور الشاب بعد استغاثة البنت بصاحب الزمان ومن غيبته المفاجئة وبعد التفكير في هذه الدلالات تيقنت أن الشاب كان الإمام عليه السلام (١).

(٧٣٤)

محمد مهدي الشيرازي

٣٣٨ - ولندقق روايات هذا الفصل بكراميةٍ ومعجزةٍ مهدويةٍ صادقةٍ اشتهرت في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، تناقلها العلماء والثقاق وأرخها الشعراء في أشعارهم، ونقلها آية الله الشيخ الميرزا حسين النوري في كتابه جنة المأوى.

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ١٩٦.

قال رضوان الله عليه : في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين ورد الكاظمين ﷺ رجل اسمه آقا محمد مهدي وكان من قاطني بندر ملومين من بنادر ماجين وممالك برمة، وهو الآن في تصريف الإنجريز^(١)، ومن بلدة كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهند إليه مسافة ستة أيام من البحر مع المراكب الدخانية^(٢)، وكان أبوه من أهل شيراز ولكنه ولد وتعيش في البندر^(٣) المذكور، وابتلى قبل التأريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلما عوفي منه بقي أصمّ أخرس.

فتوسل لشفاء مرضه بزيارة أئمة العراق ﷺ وكان له أقارب في بلدة الكاظمين ﷺ من التجار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوماً، فصادف وقت حركة مركب الدخان إلى سرّ من رأى لطغيان الماء فأتوا به إلى المركب وسلموه إلى راكبيه، وهم من أهل بغداد وكربلاء، وسألوه المراقبة في حاله والنظر في حوائجه لعدم قدرته على إبرازها، وكتبوا إلى بعض المجاورين من أهل سامراء للتوجه في أمره.

فتمّ ورد تلك الأرض المشرفة والناحية المقدسة أتى إلى السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان فيه جماعة من الثقات والمقدّسين إلى أن أتى إلى الضفة المباركة فبكى وتضرّع فيها زماناً طويلاً، وكان يكتب قبيله حاله على الجدار، ويسأل من الناظرين الدعاء والشفاعة.

فما تمّ بكأوه وتضرّعه إلا وقد فتح الله تعالى لسانه، وخرج بإعجاز الحجة ﷺ من ذلك المقام المنيف مع لسانٍ ذلق وكلامٍ فصيح، وأحضر في يوم السبت في

(١) يعني تحت سيطرة الاستعمار البريطاني يومذاك.

(٢) أي السفن البخارية.

(٣) بندر: الميناء البحري.

محفل تدريس سيد الفقهاء وشيخ العلماء رئيس الشيعة وتاج الشريعة المنتهى إليه رياسة الإمامية سيدنا الأفخم وأستاذنا الأعظم الحاج الآميرزا محمد حسن الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه، وقرأ عنده متبركاً سورة المباركة الفاتحة بنحوٍ أذعن الحاضرون بصحته وحسن قراءته، وصار يوماً مشهوداً ومقاماً محموداً.

وفي ليلة الأحد والاثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين، وأضأوا فضاءه من المصاييح والقناديل، ونظّموا القصّة^(١) ونشروها في البلاد، وكان معه في المركب مادم أهل البيت عليهم السلام الفاضل اللبيب الحاج الملا عباس الصفار الزنوزي البغدادي فقال - وهو من قصيدة طويلة - وراه مريضاً وصحيحاً:

وفي عامها جئت والزائرين	إلى بلدة سرّ من قد رآها
رأيت من الصين فيها فتى	وكان سميّ إمام هداها ^(٢)
يشير إذا ما أراد الكلام	وللنفس منه... كذا براها
وقد قيد الستم منه الكلام	وأطلق من مقلتيه دماها
فوافنا إلى باب سرداب من	به الناس طراً ينال مناها
يروم بغير لسان يزور	وللنفس منه دعت بعناها
وقد صار يكتب فوق الجدار	ما فيه للروح منه شفاها
أروم الزيارة بسعد الدعاء	ممن رأى أسطري وتلاها
لعلّ لساني يعود الفصيح	وعليّ أزور وأدعو الإلهها
إذا هو في رجلٍ مقبل	تراه وري البعض من أتقياها

(١) أي نظموها في قصائد شعرية.

(٢) إشارة إلى أن اسمه «محمد مهدي» تيمناً باسم الإمام المهديّ عجل الله فرجه ولقبه.

تأبسط خير كتابٍ له وقد جاء من حيث غاب ابن طه
فأومى إليه ادع ما قد كتب وجاء فلما تلاه دعاها
وأوصى به سيّداً جالساً أن ادعوه له بالشفاء شفاها
فقيام وأدخله غيبة الإ مام المغيب من أوصياها
وجاء إلى حفرة الضفّة التي هي للعين نور ضياها
وأسرج آخر فيها السراج وأدنساه من فمه ليراها
هناك دعا الله مستغفراً وعيناه مشغولة ببكاها
ومذ عاد منها يريد الصلاة قد عاود النفس منه شفاها
وقد أطلق الله منه اللسان وتلك الصلاة أتمّ أداها

ولما بلغ الخبر إلى حرّيت صناعة الشعر السيّد المؤيد الأديب اللبيب فخر
الطالبين وناموس العلويين السيّد حيدر بن السيّد سليمان الحلّي أيده الله تعالى
بعث إلى سرّ من رأى كتاباً صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم، لما هبت من الناحية المقدّسة نسمات كرم الإمامة
فنشرت نفحات عبير هاتيك الكرامة، فأطلقت لسان زائرها من اعتقاله عندما
قام عندها في تضرّعه وابتهاله، أحسبت أن أنتظم في سلك من خدم تلك
الحضرة، في نظم قصيدة تتضمّن بيان هذا المعجز العظيم ونشره، وأن أهتئ
علامة الزمن وغرّة وجهه الحسن، فرع الأراكة المحمدية ومنار الملة
الأحمدية، علم الشريعة وإمام الشيعة^(١)، لأجمع بين العبادتين في خدمة هاتين
الحضرتين، فنظمت هذه القصيدة الغرّاء وأهديتها إلى دار إقامته وهي سامراء،
راجياً أن تقع موقع القبول فقلت ومن الله بلوغ المأمول :

(١) يبدو أنه يقصد آية الله المجدّد الشيرازي قدّس الله نفسه الزكية.

كذا يظهر المعجز الباهر
 وتروى الكرامة مأثورة
 يقرُّ لقوم بها ناظر
 فقلبٌ لها ترحاً واقع
 أجلُّ طرف فكرك يا مستدلُّ
 تصفح ما نشر آل الرسول
 ودونكبه نبأ صادقاً
 فمن صاحب الأمر من استبان
 بموضع غيبته مذ آله
 رمى فمه باعتقال اللسان
 فأقبل ملتمساً للشفاء
 ولقنه القول مستأجر
 فبيّناه في تعبٍ ناصبٍ
 إذ انحلَّ من ذلك الاعتقال
 فراح لمولاه في الحامدين
 لعمرى لقد مسحت داءه
 يدُّ لم تنزل رحمةً للعباد
 تحدر وإن كرهت أنفس
 وقل إن قائم آل النبي
 أيمنع زائره الاعتقال
 ويدعوه صدقاً إلى حله
 ويشهده البرُّ والفاجر
 يبلغها الغائب الحاضر
 ويقذي لقوم بها ناظر
 وقلبٌ بها فرحاً طائر
 وأنجد بطرفك يا غائر
 وحسبك ما نشر الناشر
 لقلب العدو هو الباقر
 لنا معجز أمره باهر
 أخو علة داؤها ظاهر
 رام هو الزمن الغادر
 لدى من هو الغائب الحاضر
 عن القصد في أمره جائر
 ومن ضجر فكره حائر
 وبأرحه ذلك الضائر
 وهو لآلائه ذاكر
 يدُّ كلُّ خلق لها شاكر
 لذلك أنشأها الفاطر
 يضيق شجي صدرها الواغر
 له النهي وهو هو الأمر
 مما به ينطق الزائر
 ويقضي على أنه القادر

ويكبو مرجيته دون الغياث
فحاشاه بل هو نعم المغيث
فهذي الكرامة لا ما غدا
أدم ذكرها يالسان الزمان
وهنّ بها سرٌّ من رأى و
هو السيد الحسن المجتبي
وقل يا تقدّست من بقعة
كلا اسميك في الناس بادله
فأنت لبعضهم سرٌّ من
وأنت لبعضهم ساء من
لقد أطلق الحسن المكرمات
فأنت حديقة زهوبه
عليه تربى بحجر الهدى
إلى أن قال سلمه الله تعالى :

كذا فلتكن عترة المرسلين وإلا فما الفخر يا فاخر^(١)

(٧٣٥)

العالم البرّ التقي السيد رضا العاملي

٣٣٩ - قال آية الله السيد حسن الصدر في كتاب «تكملة أمل الآمل» في

(١) الحارث: من أسماء الأسد، والفاغر: الذي فتح فاه، يُقال نضض لسانه: إذا حرّكه، فالسبع إذا فَعَرَ فاه ونضض لسانه أشد ما يكون، والتشبيه لبيان شدة الخطب والبلاء والصعوبات وأمثالها.
(٢) جنه المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٦٥ - ٢٦٩.

ترجمة السيد رضا ابن السيد حسن الموسوي العاملي العيشي نزيل بلد الكاظمين :

كان سيداً جليلاً عالماً ربانياً براً تقياً نقيّاً من عباد الله الصالحين وأهل الورع والدين ، له كرامات وبشارات ومكاشفات ، حج بيت الله الحرام ورأى الحجة عجل الله فرجه وكلمه ولم يعرفه حتى فارقه ، ولذلك حكاية طويلة... ما رأيت أحداً أكثر من هذا السيد ذكراً لصاحب الزمان ، وكان عنده سيفٌ اشتراه ليجاهد به ، وكان مستجاب الدعوة مجزّب النذر ، وكان شديد الوطأة على الطائفة المحدثّة المعروفة بالشيخية ، وعمر عمراً طويلاً ، وتوفي في بلد الكاظمين سنة (١٢٩٠هـ) ودفن بداره والناس يزورون قبره ويتبرّكون به...^(١).

(٧٣٦)

الفقيه السيد محمد بن عبدالسلام العاملي

٣٤٠ - وقال آية الله السيد حسن الصدر رضوان الله عليه في كتابه المذكور في ترجمة السيد عبدالسلام ابن السيد زين العابدين بن نور الدين الموسوي العاملي وضمن ذكر أولاده أنه منهم : ... والسيد محمد نزيل الغري صاحب الرياضات والكرامات المعروف بملاقة مولانا صاحب الزمان عليه وآبائه السلام ، توفي في النجف في سنة بضع وتسعين ومائتين والألف...^(٢).
وقد نقل في ترجمته عن بغية الراغبين وصفه بأنه كان من الفقهاء المجتهدين^(٣).

(١) تكملة أمل الآمل : ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) تكملة أمل الآمل : ٢٦١ - ٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه : ٣٤٧.

الفصل الثاني عشر

بعض ممن رآه عليه السلام في القرن الرابع عشر الهجري

(٧٣٧)

المجدد الشيرازي

٣٤١ - قال آية الله الشيخ علي الجهرمي في كتابه «رعاية الإمام المهدي عليه السلام للمراجع والعلماء الأعلام» وضمن حديثه عن الرعاية المهدوية لآية الله العظمى السيد المجدد محمد حسن الشيرازي رضوان الله عليه وارتباط هذا العبد الصالح بمولاه عجل الله فرجه :
من الأعلام البارزة في سماء الروحانية والمرجعية في القرن الأخير آية الله المجدد ومظهر الكمالات والفضائل المرحوم الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي ، المولود في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة (١٢٣٠ هـ . ق) والمتوفى في شعبان سنة (١٣١٢ هـ . ق).
الميرزا الشيرازي أحد أبرز وأفضل تلامذة الشيخ الأنصاري وأحد أساطين

الفقه والتقوى والمتخلق بأفضل وأرق أخلاق الإسلام وأهل العرفان. وقد أثارت الفتوى التاريخية لهذا المرجع العظيم الشأن في تحريم (التبغ) بعد إبرام الاتفاقية المذلة بين الحكومة الإيرانية آنذاك والإنجليز دهشة وحيرة العاة والخاص. وشكلت منعطفاً تاريخياً مضيئاً يدعو إلى الفخر والاعتزاز في تاريخ مرجعية الشيعة.

واستناداً إلى ما نقل وما توافر من القرائن المؤيدة لذلك فإن هذا الرجل العظيم كان مشمولاً بالعناية والرعاية الخاصة من قبل ولي الله الأعظم عليه السلام وموضعاً لتسديده وتأيينه عليه السلام.

فتاواه عليه السلام تحت إشراف صاحب الأمر عليه السلام:

إحدى الفتاوى المججلة والمثيرة للحيرة والدهشة بل أعظم فتاواه تلك الفتوى التاريخية الفعالة النافذة في تحريم (التبغ) والتي أدت إلى إلغاء الاتفاقية الاستعمارية في تفويض امتياز تصنيع التبغ وتسويقه إلى الإنجليز. لقد كانت هذه الفتوى من القوة والنفوذ إلى درجة أنها تركت آثارها في بلاط الملك ذاته رغم قصرها وبساطتها، تأمل في نصها لترى:

بسم الله الرحمن الرحيم

استعمال التبغ اليوم بأي نحو كان في حكم محاربة إمام الزمان عليه السلام.

وسوف ترى أيها القارئ الكريم إن تأثير هذه الفتوى ونفوذها إنما كان بسبب استنادها إلى الدعم والمدد الإلهي، لأنها كانت تحت نظر وإشراف ولي العصر والزمان وبأمره عليه السلام.

فقد كتب حضرة آية الله الحائري [نجل آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم

الحائري أعلى الله مقامه مؤسس الحوزة العلمية في قم^(١) يقول: ينقل السيد حسين الحائري الفشاركي ابن شقيق المرحوم السيد محمد الفشاركي قائلاً: بعد قضية (امتياز التبغ) كان المرحوم الميرزا الشيرازي يجمع الفضلاء من طلبته وغيرهم في مضيفه ليلاً، ويتدارس معهم أبعاد قضية امتياز التبغ والمصالح المترتبة على إصدار حكم التحريم وما يستتبع إصدار الفتوى من آثار إلى غير ذلك، ويكتب ويجمع ما كتب حول ذلك ويذهب به إلى غرفته ويطلعه ويتأمل فيه بدقة ويعلق عليه أحياناً.

وقد بلغ البحث والنقاش بين الحضّار أن قال البعض: نخاف أن تتعرض حياة الميرزا الشيرازي إلى الخطر لما للأجانب من نفوذ خصوصاً وأنّ الامتياز مهمّ جداً بالنسبة لهم، لذا فإنّ علينا أن نستعدّ لمساءلة الباري جلّ وعلا إيانا حول ذلك إذا وقع للميرزا مكروه لا سمح الله.

المرحوم الفشاركي - عمّ ناقل الرواية - كان يعتقد بشدة أنّ لا أهمية لحياة الميرزا في مقابل المصالح الدينية العليا، لذا فقد نهض بعد سماع الحوار ودخل غرفة الميرزا وحده وبعد أداء مراسم التحية والاحترام، قال للميرزا: أنت أستاذنا ولك في عنقي حقٌّ يفرضه كونك أستاذٌ ومعلّمٌ ومرتبّي إلى ما سوى ذلك من الحقوق، ولكن اسمح لي أن أتحدّث معك بحرية لعدة دقائق دون الأخذ بنظر الاعتبار هذه الحقوق.

فأجاب الميرزا بما عُرف عنه من أدبٍ جمٍّ: تفضّل يا أخي.

(١) أضفناها من الأصل الفارسي فقد سقطت من الترجمة وقد نقل آية الله الشيخ مرتضى الحائري عن والده الشيخ المؤسس قسماً من الرواية المتقدمة المرتبط بما قاله السيد الفشاركي للسيد المجدد. كما ورد في هامش الرواية، راجع الأصل الفارسي: ٩٠ - ٩١.

فقال المرحوم الفشاركي بصراحةٍ ومباشرةٍ: ما الذي يعطلك يا سيد من إصدار فتواك؟ أتخاف أن تتعرض حياتك للخطر؟ ما أفضل أن تختتم حياتك المليئة بالخدمات والمساعي في سبيل نشر الإسلام وتربية العلماء بنيل الشهادة فتبلغ أقصى درجات السعادة، وتكون بعد ذلك مبعثاً لفخرنا واعتزازنا.

فقال الميرزا: صحيح يا أخي أنا أيضاً أعتقد بذلك، ولكنني كنت أريد لهذه الفتوى أن يُصدرها غيري، وقد ذهبت اليوم إلى السرداب المطهر فحصل المراد فكتبت الفتوى وأرسلتها^(١).

هذه الفتوى الشهيرة أوقدت انتفاضة شعبية عارمة في إيران عُرفت بثورة التبغ، وأدت إلى إلغاء قانون احتكار بريطانيا لتجارة التبغ في إيران وبالتالي قطع الطريق على أخطر منافذ الهيمنة البريطانية الاستعمارية على إيران الإسلامية، وتاريخ إصدارها هو سنة (١٣٠٨ هـ)^(٢).

عليك أن تكون أكثر دقة:

٣٤٢ - وروى الشيخ الجهرمي حادثة أخرى بهذا الشأن فقال: يضيف سماحة آية الله الحائري في مذكراته بعد عدة صفحات قائلاً: يُستفاد من تلك القضية أن المرحوم الميرزا الشيرازي الكبير كانت له طريق مفتوحة إلى صاحب الأمر، وهنا أنقل حكاية أخرى تُثبت هذا المعنى.

نقل لي العبد الصالح الحاج السيد روح الله الخاتمي نقلاً عمّن يثق هو به عن

(١) رعاية الإمام المهدي عليه السلام للمراجع والعلماء الأعلام: ١٢١ - ١٢٣، مذكرات حضرة آية الله الحائري المخطوطة: ٣٦.

(٢) راجع تاريخ الإسلام العام للسيد محمود خيري: ٢٤٣ - ٢٤٤. وقد كتبت الكثير من الدراسات بشأن الآثار المباركة لهذه الفتوى المهدوية.

والده الذي كان ثقة الميرزا ووكيله في كربلاء.

قال: لقد اعتاد والدي أن يرسل ما يجتمع لديه من استفتاءات وحقوق اسبوعياً إلى الميرزا، وكان الميرزا يُجيب عليها كل اسبوعين مرّة. وقد كتب الميرزا مرّة إليه: عليك أن تكون أكثر دقة في صرف الحقوق. ثم يسوق بعد ذلك ما دعاه إلى كتابة هذه العبارة فيقول: إنه رأى في عالم المنام أن حجة العصر عليه وعلى آبائه التحية والثناء ورد إلى الحرم الشريف وأمره بجلب دفتره الذي كان يثبت فيه جميع الحقوق المصروفة من السهم المبارك ومَن وصلت إليه الحقوق، فحمل دفتره وجاء ممثلاً بحضرة صاحب عليه السلام بتأذّب وطاعة.

فقال الإمام عليه السلام: اقرأ ما فيه، فقرأ الميرزا مثلاً عشرة موارد، كان الإمام يردُّ على أغلبها بالقول: غير مقبول. ما أذكره أنه قبل ثلثها فقط. فقال المرحوم الميرزا للإمام عليه السلام: سيدي أنا لا أحسن أكثر من هذا، مُرني أسلم هذا الدفتر لمن شئت ثم أتبعه فيما يقول. فتبسّم الإمام عليه السلام وقال: أنت موجود، ولكن عليك أن تكون أكثر دقة، واعمل بما تعتقد أنه الأصلح وما تراه مناسباً.

لذا فيما أنك وكيلي في كربلاء أرجو الالتزام بالدقة أكثر^(١).

(٧٣٨)

والدة الشيخ عبدالكريم آل محي الدين

٣٤٣ - وروى آية الله الشيخ محمد محسن الطهراني المعروف بأقابزرك

(١) رعاية الإمام المهدي: ١٢٣ - ١٢٤، مذكرات آية الله الحائري المخطوطة: ٣٦.

صاحب موسوعة «الذريعة» وموسوعة «أعلام الشيعة» وضمن ذكره لطائفة من كرامات آية الله العظمى المجدد الشيرازي في كتابه «هدية الرازي» قال :
ومنها : ما حدثني به تلميذه العلامة الأجل سيّدنا الحسن صدر الدين قال :
حدثني الشيخ عبدالكريم آل محي الدين قال : قالت لي والدتي يوماً من الأيام : إنني رأيت في المنام أنّ الإمام صاحب الزمان صلوات الله عليه أرسل إليك وأخذك معه إلى حج بيت الله الحرام.

قال الشيخ عبدالكريم فمضت مدة وأنا نسيت المنام حتى بعث إليّ السيّد حجّة الإسلام يوماً فأتيته وهو واقف بباب داره وبعد السلام والتحية قال لي : يا شيخ إذا تشرفت للحجّ تجيء معي إلى الحجّ ؟ قلت : نعم لا مانع لي ، فدفع إليّ قائمة كتبت فيها حوائج الطريق وأخرج من كيسه دراهم وقال : اشتر بها هذه الحوائج واستعد للسفر معنا إلى الحجّ. فذهبت واشترت وتهيأت أمورتي وحججت معه ، ولما رجعت عن الحجّ ذكرت منام والدتي فعظم عندي مقام السيّد وكنت أرتاد مجلسه كثيراً.

ففي بعض الأيام قالت لي والدتي : إنني رأيت لك مناماً حسناً ، قلت : خيراً إن شاء الله ، قالت : رأيت أنّ الإمام صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه وعجل فرجه أرسل إليك يطلب منك أن تعمّر له داراً في الغري ، فذهبت وقمت بأمره حتى فرغت من تعمير الدار.

قال الشيخ عبدالكريم : فما مضت أيام إلا وقد أرسل إليّ السيّد حجّة الإسلام وقال لي : التمسك على مسألة مهمّة عندي وهي أن تعمّر لنا هذه الدار ، فأجبتته وقمت بأمره حتى فرغت من تعميرها ، وهي الدار التي تقرب دار العلامة الأنصاري وكنت ناسياً لطيف والدتي بالمرّة ، ولما تذكرته ازداد إخلاصي في خدمته قلباً وقلباً ، انتهى.

أقول : ثم قال سيّدنا الحسن دام ظلّه : كان الشيخ عبدالكريم هذا من أفراد الدهر والوحيد في الأمانة والزهد والتقوى ، ولذا صارت أمور سيّدنا الأستاذ كأنها بيده وكان صاحب أسرار وأمينه على ماله وأهله وعياله ، وما عاش بعد وفاة سيّدنا الأستاذ إلا شهراً^(١).

(٧٣٩)

الزائر القطيفي

٣٤٤ - في كتاب «مراقد أهل البيت في الشام» ، نقل آية الله السيّد أحمد الفهري الخطيب الشهير المرحوم الحاج محمد رضا سقازاده أنه ذكر في مقدمة كتابه «الخصائص الزينية» أنه سأل المرحوم آية الله الآخوند المولى عليّ المعصومي الهمداني - وهو أكبر شخصية علمية وروحانية في همدان ، وقد توفي في بداية انتصار الثورة الإسلامية في إيران - عن مكان مرقد السيدة زينب عليها السلام فقال :

قال آية الله الشيخ آقا ضياء الدين العراقي رضوان الله عليه : تحرك أحد شيعة القطيف من بلده لزيارة ثامن الأئمة الرضا روي فداءه ، لكن نفقته ضاعت في وسط الطريق وحرار في أمره ، فالتجمل يصدّه عن الرجوع إلى بلده ، وضياع النفقة يمنعه من مواصلة سفره ، فتوسل للنجاة ببقية الله الأعظم مولانا ومقتدانا الإمام الحجّة ابن العسكري روي وأرواح العالمين له الفداء ، وعندها شاهد سيّداً نورانياً جليلاً يسير إلى جانبه ، قال له السيّد : خذ هذا المبلغ ، فهو يوصلك إلى سرّ من رأى ، اذهب إلى وكيلنا فيها السيّد الميرزا حسن

(١) هدية الرازي إلى المجدّد السيرازي : ٥٥ - ٥٧.

الشيرازي وقل له : يقول لك السيد مهدي : اعط هذا الشخص [الزائر القطيفي] من أموالنا الموجودة عندك ما يكفيه للذهاب لزيارة جدّي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

قال الزائر القطيفي : يا سيدي إذا قلت لآية الله الشيرازي : يقول لك السيد المهدي ، لسألني : من هو ؟ ما هي العلامة التي تثبت صدقك ؟ فأجاب السيد : قل للسيد الشيرازي : يقول لك السيد مهدي : العلامة هي أنك والحاجّ ملا عليّ كني الطهراني زرتما مرقد عمّتي زينب الكبرى في الشام ، فرأيتما الأوساخ كثيرة في الحرم بسبب الازدحام وكثرة الزوّار ، فجمعت عباءتك وأخذت تجمع الأوساخ بها ، فيما أخذها الملا عليّ الكني بيده وأخرجها من الحرم . يقول الزائر القطيفي : عندما زرت آية الله الشيرازي في سرّ من رأى وأخبرته بالأمر قام - بدون اختيار - وعانقني وقبل عيني وأعرب عن تهانيه لي . ثمّ زرت آية الله الملا عليّ كني في طهران وأخبرته بما جرى فصدق قولي ، لكنّه تأثر لأنّ الإمام لم يأمره بشيء ^(١).

(٧٤٠)

التاجر البغدادي

٣٤٥ - ذكر حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد القاضي الزاهدي في كتابه «عشاق الإمام المهدي» أنّ الميرزا محمّد عليّ الأوردبادي روى أنّ العالم الفاضل الشيخ الميرزا مطلب الأوردبادي في ٣ ذي القعدة الحرام (١٣٥٠ هـ) عن الحاجّ محمّد جعفر إصفهاني قطين التبريزي قال :

(١) مرآة أهل البيت عليهم السلام في الشام : ٧٤ - ٧٥ بالفارسية.

كان ثمة تاجر في بغداد أصابه الإفلاس بعد خسارة في تجارته وافتقر، فهاجر إلى النجف الأشرف وجاور المرقد العلوي متوسلاً بأمير المؤمنين عليه السلام للخلاص مما أصابه، فقال له بعضهم يوماً: إن لزيارة مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء ثماراً كثيرة، ومن المشهور أن من يلتزم بذلك يلقي الإمام الحجة صلوات الله عليه.

يقول هذا التاجر: التزمت بهذا العمل العبادي حتى أتمته، ثم ذهبت من النجف إلى سامراء لعل أحصل فيها على بغيتي، واستأجرت لذلك جملاً، وبعد أن طويت شطراً من الطريق، احتجت إلى قضاء الحاجة والتطهر، فنزلت منه لأجل ذلك، فركب المكاربي وتركني وذهب، فاضطرت لمواصلة طريقي ماشياً.

وفي الطريق رأيت شخصاً تتجلى في طلعتة آثار الجلالة، فاستولت عليّ هيبتة، كان يرتدي زياً عربياً، وبادر هو للحديث معي وسألني عن مقصدي فأجبت، فقال لي:

قل للميرزا يقول لك الرجل الفلاني لم غفلت عن السيد الفلاني؟ فإن قال: من ذا الذي قال لك هذا؟ فقل له: الذي أعطاك الخاتم ليلة النصف من شعبان.

كان الجوع قد مسني بشدة، إذ أني لم أستطع أن أتزود بشيء عند خروجي من النجف، فقال لي الرجل: كأنك جائع؟ ثم أعطاني رغيفين من الخبز الحار! فتعجبت من ذلك لأن من غير المتصور وجود مثل هذا الخبز الحار في تلك الصحراء القاحلة، فخطر في قلبي أن هذا الرجل هو إمام العصر عجل الله فرجه، وبمجرد خطور هذه الفكرة غاب الرجل عن بصري! فاستولت عليّ الأسف والحسرة لغيبته عن ناظري بهذه السرعة بعد طول الشوق لرؤيته ومع رجائي

الراسخ بأن يقضي لي حاجتي ، لقد غاب عني بمجرد أن عرفته !
 ذهبت إلى منزل الميرزا الشيرازي في سامراء لإيصال رسالة الإمام عليه السلام ،
 وعندما حضر الميرزا اقتربت منه وقبّلت يده ، وحكيثُ له الواقعة ، وعندما
 وصلت في النقل إلى قول الحجّة عجل الله تعالى فرجه : الذي أعطاك الخاتم في
 النصف من شعبان ، وعندها عانقني وقبّل جبهتي وأدخلني المنزل.
 بقيتُ في سامراء مدة كان الميرزا يصلني كل يومٍ بالمال بما كفاني للعودة
 إلى بغداد والعمل ثانية بالتجارة ، فتحسنت وضعي المالي وأصبح جيداً^(١).

(٧٤١)

آية الله السيّد محمّد الفشاركي

٣٤٦- روى آية الله الشيخ مرتضى الحائري في مذكراته المخطوطة عن آية
 الله المرحوم الشيخ حسن فريد المحسني قال :
 حينما كان الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري في أراك وفد عليه أحد الفضلاء
 من عراق العرب وكان على ما يبدو من تلامذة المرحوم السيّد محمّد الفشاركي
 والرحوم فريد الأراكي المرحوم الحاج مصطفى الذي كان يعدّ من علماء
 الشيعة البارزين.

فحكى أنّ السيّد الفشاركي كان مشغول الفكر في مسألةٍ أعضلت عليه ، وكان
 يتباحث حولها مع أمثال الميرزا محمّد تقي ممتنٍ عرّف عنه دقّة النظر وحصافة
 الرأي ، ولكن دون جدوى حيث بقيت معضلة دون حلّ ، لذا فقد قرّر الخروج
 إلى الصحراء المحيطة بمدينة سامراء وجلس في حفرة خنقها السيل حتى لا

(١) عشاق الإمام المهديّ: ٢ / ١٧٦ - ١٧٧ بالفارسية.

يراه أحد فيزاحمه ، وراح يفكر في حل المسألة.
 وفجأة ظهر أمامه رجل يرتدي زياً عربياً وقال : بماذا تفكر ؟
 فأجابه السيد الفشاركي وقد بدأ عليه الامتعاض لعدم إمكانية طرح المسألة
 بتعقيدها على شخص من تصوّره العوام في المسألة الفلانية.
 فأجابه العربي : ألسنت تفكر هكذا ، فيثور أمامك الإشكال الكذائي ثم تتحير
 في الجواب ؟

ثم استرسل يشير إلى جميع العقد والإشكالات التي تثور أمام الحل حتى
 وصل إلى النقطة التي أعضلت على سماحة السيد الفشاركي ، فقال : إن العيب
 والخلل هو كذا ، أو أن منشأ الإشكال هو كذا ، وفوراً أحلت المعضلة ، وكما ظهر
 هذا الرجل اختفى فجأة.

وما من شك في أنه إما صاحب الأمر عليه السلام أو أحد أصحابه أو أتباعه.
 أما اسم ناقل القصة الذي وفد إلى أراك فأظن - ولست متأكداً - أنه الشيخ
 محمد رضا القدير جاني^{(١) (٢)}.

استجابة الإمام عليه السلام لتوسّل هذا السيد الزاهد:

٢٤٧ - وروى آية الله الشيخ محمد الرازي عن المرحوم آية الله الحاج حسن
 فريد المحسني عن المرحوم حجة الإسلام الشيخ محمد رضا الأزقذاني الأراكي
 فيقول حينما توفي آية الله العظمى السيد الميرزا في سامراء أيقن الجميع أن

(١) ولعل الأصح أنه الشيخ محمد رضا الأزقذاني الأراكي ناقل الرواية اللاحقة كما نبّه عليه
 آية الله الجهمي في هامش نقله لها.

(٢) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٢٩ - ١٣٠ نقلاً عن مذكرات آية الله
 الحائري المخطوطة: ٢٧ / ٨.

السيد الأستاذ الفشاركي سيصلي على جنازته الشريفة فتكون مرجعيته أمراً مسلماً به.

ولكن بعد تهيئة الجنازة للصلاة عليها تعذر العثور على السيد الفشاركي وبقي الجمع بانتظاره فترة طويلة ولكن دون جدوى.

وبعد يأسهم من حضوره، اضطرّوا إلى الصلاة على الجنازة، واحتملوها وتحزّروا صوب النجف الأشرف لدفنها، فإذا بالسيد الفشاركي قد سبقهم إلى هناك، في حالٍ يرثى لها من الحزن والألم، وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء. فبادره البعض بالقول: أين كنت يا سيدنا؟! ولمّ لم تأت للصلاة على الجنازة حتى يتضح التكليف للآخرين؟!!

فقال: أنا أيضاً حسبت الأمر هكذا، ورأيت أن في قلبي ميلاً للرئاسة، لذا ذهبت إلى مكانٍ ما وتوسلت بحضرة وليّ الله الأعظم عليه السلام وأقسمت عليه أن يُخرج هذا الميل من قلبي، وقد استجاب لي وقبلني، وليصبح الآن من شاء مرجعاً ورئيساً^(١).

والسيد الفشاركي هو كما قال زميله آية الله السيّد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل: شريكنا في الدرس عشرين سنة عند سيّدنا الأستاذ حجة الإسلام الشيرازي في سامراء، وكان أفضل تلامذة سيّدنا الأستاذ، وكان عالماً محققاً مدققاً متبحراً ذا غور وفكر، يغوص على المطالب الغامضة ويصل إلى حقائقها... وكان من خواص أصحاب سيّدنا الأستاذ وأهل مشورته في الأمور العامة والمصالح النوعية الدينية إلى أن توفي سيّدنا الأستاذ في شعبان سنة

(١) گنجینه دانشمندان: ٦ / ١٠٧، رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام:

(١٣١٢هـ) فجاءه جماعة من الأفاضل الذين كانوا يعتقدون أنه الأعلم بعد السيد الأستاذ وسألوه التصدي للأمور [المرجعية والزعامة الدينية] فقال: أنا أعلم أنني لست أهلاً لذلك لأن الرئاسة الشرعية تحتاج إلى أمور غير العلم بالفقه والأحكام، من السياسات ومعرفة مواقع الأمور، وأنا رجلٌ وسواسي في هذه الأمور، فإذا دخلتُ أفسدتُ ولم أصحح، ولا يسوغ لي غير التدريس.

وأشار عليهم بالرجوع إلى جناب الميرزا محمد تقي الشيرازي دام ظلّه، وخرج من سامراء إلى النجف وصار يدرّس فيها إلى أن اختاره الله تعالى في ثالث ذي القعدة سنة (١٣١٦هـ) ودفن في بعض حجر الصحن الشريف الشرقية عليه السلام... وكان ثقةً ورعاً كثير الخيرات خصوصاً فيما يتعلق بالأئمة الأطهار عليهم السلام وخصوصاً في عزاء الحسين عليه السلام وكان حسن المحاضرة حلو المعاشرة...^(١).

ويظهر ممّا ورد في الرواية الأولى أنه كان يتباحث في تلك المسألة العلمية المشكلة مع آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي أن الحادثة وقعت بعد وفاة الميرزا السيد المجدد الشيرازي سنة (١٣١٢هـ)، فهي كحال الحادثة الثانية من مصاديق رعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه له بعد وفاة أستاذه المجدد، ولعل هذه البركات المهدوية هي ثمرة لزهده في التصدي لأمرٍ لا يجد نفسه أهلاً له رغم إقبال الناس عليه وكون الفرصة سانحة له بالكامل ورغم المغريات الكثيرة لأمر الزعامة.

(٧٤٢)

الشيخ المعتمد عبدالصمد الزنجاني

٣٤٨ - روى العالم الرباني الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدرکه

(١) الفوائد الرضوية: ٥٩٤ - ٥٩٥ نقلاً عن تكملة أمل الآمل لآية الله السيد حسن الصدر.

على البحار عن المرحوم الشيخ أسد الله الزنجاني عليه السلام عن الشيخ الأجل المعتمد عبدالصمد الزنجاني قال: ازدادت عليّ الديون في إحدى السنين حتى بلغت ثمانين تومانا^(١) وأنا عاجز عن تسديدها، وقد شقّ عليّ ذلك فعمدتُ إلى التوسل إلى الله للفرج ببعض الختومات والرياضات الشرعية حتى رأيت في إحدى الليالي في المنام مولاي صاحب العصر عجل الله فرجه وقرت عيني بنوره الذي نور قلبي، فقال لي: أرني ساعتك، فأخرجتها من جيبِي وقدمتها له، فأخذها بيده الشريفة، ثم ردها لي وعندها استيقظت.

تأثفت كثيراً إثر هذه الرؤيا إذ أحسستُ بأنني لست أهلاً للاستزادة من فيوضات الإمام عليه السلام بأكثر من هذا المقدار بعد كل تلك المشاق التي تحمّلتها، فسيطر عليّ الحزن والأسى لذلك، خرجت في الصباح وأنا على هذه الحالة إلى مجلس جمع من الأصدقاء، وبعد فترة من الجلوس سألني أحدهم: كم الساعة الآن، فأخرجت الساعة من جيبِي لإخباره فقال أحد الأصدقاء: من أين لك هذه الساعة الذهبية؟ فأجبته: أين أنا من ساعة ذهبية، إنها من «البرنج» العادي وقد اشتريتها من فلان!

نظر صديقٌ آخر للساعة، فأكد أنها من الذهب الخالص، وعندها أمعنت النظر فيها فتعجبت من تغييرها، فأرسلنا إلى الشخص الذي اشتريتها منه فحضر، وسأله الأصدقاء عن الأمر فقال: أجل، لقد بعته ساعة من البرنج ولا ريب في ذلك وقد اشتريتها من شخصٍ آخر، كان قد اشتراها من ثالث ورابع، وحضر هؤلاء وأجمعوا على أن الساعة التي تداولوها هي من «البرنج» المعروف، ولم يلاحظ أيّ منهم أثراً للذهب فيها!

(١) هو يومذاك مبلغ كبير.

غرق الجميع في العجب والحيرة من التغير وعندها تذكرت الرؤيا التي رأيتها في منام الليلة الماضية، فحدثت الحاضرين بها وبأمر ازدياد ديوني وتوسلي العبادي للخلاص منها، فتيقن الجميع أن ما جرى على الساعة هو من معاجز ولي الله وصفوته عجل الله فرجه، فسألني أحد الحاضرين عن مقدار ديوني فقلت: سبعون أو ثمانون تومان، فقال: أنا أسددها لك إذا أهديتني هذه الساعة، فقال شيخ جليل له: رحمك الله، لو احتفظ بها لعادت عليه بسبعين ألف تومان^(١).

(٧٤٣)

السيد محمد علي التبريزي

٣٤٩ - وروى الفاضل العسكري في كتابه المذكور عن العالم الجليل الثقة الميرزا هادي الخراساني عن العالم الفاضل الجليل السيد محمد علي التبريزي أنه قال: أثناء سفري لزيارة العتبات المقدسة في العراق تخلفت عن القافلة وبعد أحد المنازل بين تبريز وكرمانشاه، وسرت للحاق بها وكان في الطريق نهرٌ عليّ عبوره، فأغفلني سعي اللحاق بالقافلة عن الإمساك بزمام الدابة عند عبور النهر، فزلقت رجلها وسقطت في الماء، ولأن متاعي كان عليها ألقيت بنفسي في الماء لإخراجها ولم أكن أعلم أن النهر عميق يزداد مستوى الماء فيه على قامة الجمل، لم أستطع إخراج الدابة ولا إخراج نفسي من الماء، كانت قدمي تطأ قاع النهر أحياناً فيغطيني الماء بالكامل فأرفع نفسي بما استطعت للتنفس والماء يتقاذفني ويجرني باتجاه تحرّكه، وبقيت على هذه الحالة قرابة

(١) العبري الحسان: ٢ / ٩٨ نقلاً عن مستدرك البحار.

أربع ساعات حتى امتلأ جوفي من الماء وأشرفت على الموت، فاستغثت متوسلاً بوليّ العصر عجل الله فرجه، وعندها ظهر فجأةً - وأنا مشرف على فقدان الوعي - سيّد على جرف النهر، فأخرجني ودابتي من النهر.

كانت عيناى تراه ولكن لساني وجميع أعضائى قد فقدت القدرة على الحركة، بل وفقدت الإحساس بها، ثم سقطت على ساحل النهر وفقدت الوعي حتى استيقظت على أصوات دليل القافلة وأفرادها في وسط الظلام، وعندما وصلوا إليّ علّقوني من قدمي لإخراج الماء من جوفي، ثم حملوني إلى منزل كان يبعد عن ذلك المحلّ قرابة ثلاثة فراسخ، فبقيت فيه ليلتين حتى تحسّن حالى، لكنى لم أر ذلك السيّد بعدها، ولم يكن من المحتمل أن يكون من أهل تلك المنطقة، فجميعهم من الأكراد والنواصب الذين يحقدون على زوّار العتبات المقدّسة.

وكان من بركة اليد المباركة التي أنقذتني ومن بركة رؤية طلعتة الرشيدة أنى كنت في تمام الراحة والرفاه في ضيافة الزوّار وغيرهم من ذلك المنزل إلى حين وصولنا إلى النجف الأشرف^(١).

(٧٤٤-٧٥١)

أبو القاسم المشهدي وسبعة من المصلّين

٣٥٠- وروى الفاضل العسكري المذكور عن الميرزا هادي الخراساني أيضاً أنه سأل العبد الصالح أبا القاسم المشهدي المؤذّن وخادم المدرسة الدينية في سامراء عمّا إذا كان قد شاهد معجزة خلال سنّى مجاورته لهذه الناحية المقدّسة،

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠١.

فقال : صعدت إلى سطح الحرم المطهر لمرقد العسكرتين عليهما السلام قبيل فجر أحد الأيام لرفع أذان الفجر فرأيت عدة أشخاص . ثم سكت هذا العبد الصالح ، فطلب منه الميرزا هادي إكمال حديثه ، فأجاب : ليست حالتي مناسبة لذلك الآن ، وسأكمل الحديث في الفرصة المناسبة .

يقول الميرزا هادي : ثم طالبتة عدة مرات بإكمال قصته ، فأجابني بالجواب نفسه حتى كانت ليلة ٢٢ صفر الخير (١٣٣٥ هـ) التي حررت كتابة هذه القصة في يومها ، فالتقيته في حرم العسكرتين عليهما السلام مقابل الضريح المقدس ، فقلت له : أخبرني بقصتك ، فقال : إنني لم أحدث بها أحداً إلى اليوم ، وما جرى هو أنني دخلت الصحن المطهر قبل خمسة أعوام في نهاية سحر ليلة الجمعة ، وفتحت قفل الباب السلالم المؤدية إلى سطح الحرم المطهر ، وكانت دائماً مقفلة أفتحها في أوقات رفع الأذان ، ولكن عندما صعدت السطح وجدت في المكان الفلاني منه (حدّد عليه السلام المكان الذي يعنيه) سبعة أشخاص من السادات وأمامهم رجلٌ جليل مرتدياً عمامة سوداء ، وقد جلس مجلس إمام الجماعة وهم جالسون خلفه ، فسألت أحدهم : من هو هذا السيد ؟ ومن هم هؤلاء ؟ فأجاب : إنه الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه ، ونحن نقتدي به في صلاة الفجر !

استحوذت عليّ هيبة هذا الاسم المبارك ، فلم أطق البقاء ، وتوجهت إلى المنارة وصعدتها ورفعت الأذان مع حلول الفجر ، ولما نزلت ثانية إلى السطح لم أر أحداً منهم ^(١) .

(١) العبقري الحسان : ٢ / ١٠٣ - ١٠٤ .

(٧٥٢)

آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي

٣٥١- روى آية الله السيد الشهيد الجليل عبدالحسين دستغيب في كتابه القيم القصص العجيبة قال: العلامة الكبير الشيخ حسن فريد الكلپايگاني هو من علماء المرتبة الأولى في طهران، نقل لي عن أستاذه المرحوم آية الله الشيخ عبدالكريم اليزدي الحائري قوله:

كنت أزاول تحصيل العلوم الدينية في سامراء عندما أصيب أهلها بوباء الطاعون، وكان كل يوم يموت جمعٌ منهم.

وفي أحد الأيام كنت في منزل أستاذي السيد محمد فشاركي وكان فيه جمعٌ من أهل العلم، فدخل الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي كان بمنزلة السيد فشاركي وتحدث عن المرض الوباء وأن الجميع مهددون بالموت.

ثم قال الميرزا: إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا؟

فرد الجميع: أنه نافذ ويجب إجراؤه.

فقال الميرزا: إنني أصدر حكماً على جميع المسلمين الشيعة القاطنين في سامراء أن يقرأوا زيارة عاشوراء من اليوم وحتى عشرة أيام ويهدوا ثواب ذلك للروح الشريفة للسيدة نرجس خاتون والدة الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه ليبتعد عنهم البلاء.

فأبلغ الحاضرون حكمه ذلك لجميع الشيعة، وانشغل الجميع بقراءة زيارة عاشوراء، فتوقف موت المسلمين الشيعة بالمرض من الغد، وكان غيرهم يموتون كالعادة حتى بان الأمر للجميع. فسأل بعض أتباع المذاهب الأخرى أصدقاءهم من المسلمين الشيعة عن سبب عدم ابتلائهم وموتهم بالوباء:

فقالوا لهم : بزيارة عاشوراء.

فشرع أولئك بقراءتها أيضاً ودفع عنهم البلاء.

قال الشيخ حسن فريد الكليبايگاني : وفي أحد الأيام صادفتني متاعب شديدة فتذكرت حكم الميرزا وبدأت بقراءة الزيارة من اليوم الأول لشهر محرم ، حتى إذا كان اليوم الثامن منه فرج الله عني بشكل خارق للعادة. وعلق السيد الشهيد دستغيب على الرواية بالقول :

لاشك في أن مرتبة الميرزا الشيرازي هي أجل وأعلى من أن يقول شيئاً مثل هذا من نفسه ، فلعله عثر على رواية من معصوم تتضمن ذلك أو أنه شاهد رؤيا صادقة أو مكاشفة أو شاهد الإمام عجل الله فرجه فأمره بذلك.

كما نقل الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام أن الميرزا الشيرازي كان يقيم العزاء في بيته بكر بلاء طوال أيام عاشوراء ، وكان في يوم عاشوراء يذهب برفقة الطلاب والعلماء إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام و يقيمون العزاء فيهما ، وكانت عاداته قراءة زيارة عاشوراء كل يوم في غرفته ، ثم ينزل منها للاشتراك في مجلس العزاء.

وفي أحد الأيام كنت حاضراً فهبط الميرزا من غرفته قبل أوانه وهو في اضطراب شديد ودخل المجلس وقال : عليكم اليوم ذكر مصيبة عطش سيد الشهداء عليه السلام والحزن والعزاء له ، فانقلب أهل المجلس بالبكاء والعويل وأغمي على البعض ، ثم سار الجميع وهم على تلك الحال مع الميرزا إلى الحرم المقدس لسيد الشهداء عليه السلام ، وكان الميرزا كان قد أمر بهذا العمل .

وعلى أي حال ، فكل من قرأ زيارة عاشوراء في يوم أو عشرة أيام أو أربعين يوماً بقصد التوسل بسيد الشهداء عليه السلام لا يقصد الدخول إلى حرمه فإن

ذلك صحيح وسيكون مؤثراً، وقد بلغ أشخاص لا حصر لهم مقاصدهم عبر هذه الوسيلة...^(١)، وقد توفي الميرزا الشيرازي رضوان الله عليه سنة (١٣٢٨هـ).

(٧٥٣)

الفقيه محمد تقي الإصفهاني

٣٥٢ - قال الفقيه الزاهد آية الله السيد محمد تقي الموسوي الإصفهاني بشأن سبب تأليفه كتابه الموسوعي القيم «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»: «

... إن أحق الأمور وأوجبها عقلاً وشرعاً أداء حق من له حق عليك ومكافأة من أحسن إليك، ولا ريب أن أعظم الناس حقاً علينا وأوفرهم إحساناً إلينا وأكثرهم منناً ونِعماً لدينا من جعل الله تعالى معرفته تمام ديننا والإذعان له مكتمل يقيننا وانتظار فرجه أفضل أعمالنا وزيارته غاية آمالنا، أعني صاحب الزمان وحامل راية العدل والإحسان... وقد ذكرت في الباب الثامن من كتاب «أبواب الجنات في آداب الجمعيات» نيفاً وثمانين من الفوائد الدنيوية والأخروية المترتبة على الدعاء لفرجه صلوات الله عليه.

ثم سئح لي أن أفرد لذلك كتاباً يشتمل على تلك الفوائد.. فعاقنتني عن ذلك نوائب الزمان وتوارد الأحزان، حتى تجلّى لي في المنام من لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام، أعني مولاي وإمامي المنتظر وحبيب قلبي المنكسر وقال لي... ما لفظه: «أين كتاب را بنويس وعربي هم بنويس ونام او را بگذار: مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، [اكتب هذا الكتاب وألفه باللغة العربية واجعل

(١) القصص العجبية: ٤٢٨ - ٤٣٠ من الترجمة العربية.

اسمه : مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم].

فانتبهت كالعطشان وأسفتُ أسف اللهفان وعزمت إطاعة أمره الأعلى... (١).

الإمام عليه السلام يعطيه من خاصة أموال محبّيه:

٣٥٣ - ونقل حادثة أخرى وقعت له رضوان الله عليه قال : قد وقعت للعبد الأئمة الجاني محمد تقي الموسوي الإصفهاني مؤلف هذا الكتاب وهي : أنه قد كثرت عليّ الديون قبل تأليف هذا الكتاب بثلاث سنين ، فتوسلت به وبآبائه عليهم السلام ذات ليلة ، وذكرت حاجتي لهم وكان في شهر رمضان ، فلما رجعت من المسجد كان بعد طلوع الشمس فتمت ، وسمعتة قال لي في المنام واليقظة : قدري بايد صبر كنى تا از مال خاص دوستان خود بگيريم وبتو برسائيم . يعني : اصبر قليلاً حتى نأخذ من خاصة أموال محبّينا فنعطيك ، فانتبهت فرحاً مسروراً ، متنجزاً متشكراً محبوراً.

فلما مضى برهة من الزمان جاءني بعض من الإخوان كنتُ أعرفه بالصلاح ، وأشم منه نسيم الارتياح ، وأعطاني ما قضى به الديون وسكن عني الشجون ، وقال : هذا من سهم الإمام عليه السلام ، فسرت غاية السرور شوقاً ، وقلت : هذا تأويل رؤيائي من قبلُ قد جعلها ربي حقاً ، فيا إخواني في الدين وخالاني على اليقين ، أوصيكم بعرض حوائجكم إليه ، فلا يخفى شيء من أموركم عليه (٢).

يقرأ عليه السلام للإمام عليه السلام مجلس عزاء:

٣٥٤ - وقال رضوان الله عليه في كتابه المذكور بعد ذكر دعاء مروى للفوز ببقاء الإمام المهدي عليه السلام في اليقظة أو المنام : اعلم أني كنتُ أواظب على هذا

(١) مكيال المكارم : ١ / ٤ .

(٢) مكيال المكارم : ١ / ١٤٩ - ١٥٠ .

الدعاء منذ أول زمان التكليف وقد وقع لي الفوز في المنام ببلقائه الشريف ثلاث مراتٍ إلى الآن بحيث حصل الجزم بأنه مولاي صاحب الزمان عليه السلام. فمنها: أني رأيتُ في المنام أنه دخل داري التي أنا فيها ساكنٌ الآن، ومعه عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل، فدخل في حجرتي التي تكون تجاه القبلة، وأمرني بذكر مصائب مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، فأطعت أمره المطاع، وهو جالس لي مواجهاً لي بحال الاستماع، فلما فرغتُ قرأتُ زيارة مولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام متوجهاً إلى سمت كربلاء، ثم زيارة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام متوجهاً إلى طوس على النحو المأموس، ثم زيارة مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه متوجهاً إليه صلوات الله عليه.

فلمّا فرغتُ وأراد عليه السلام الانصراف أعطاني هذا النبي الذي كان معه وجهاً [مقداراً من المال] لا أدري مبلغه عن قبله عليه السلام، وغاب عني صلوات الله عليهما. ثم لما كان اليوم الثاني من تلك الليلة التي كانت أحسن من وقت الصباح وأضوأ من ضحى الوضاح لقيتُ بعض العلماء الراشدين كثر الله تعالى أمثالهم، فأعطاني وجهاً [مالاً] طيباً كأنه كان غيثاً صيباً، فقلت: هذا تأويلٌ رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً وأظهر لي صحة رؤيائي لأزداد شوقاً. هذا وقد أفيض إليّ من البركات الباطنة والعلوم الكامنة والمعارف الإيمانية والألطف الربانية بعد هذا المنام ما يتعسر بيانه بلسان الأقلام...^(١).

(٧٥٤)

صديق السيد محمد تقي الإصفهاني

٣٥٥ - وقال رضوان الله عليه بعد ذكر دعاء الإمام المهدي عجل الله فرجه

(١) مكيال المكارم: ١ / ٣٧٣ - ٣٧٤.

للمؤمنين : ... ومما يؤيد ما ذكرناه في هذا المقام ما ذكره بعض إخواني الصالحين الكرام أنه رأى الإمام عليه السلام في المنام، فقال عليه السلام له : إني أدعو لكل مؤمنٍ يدعوني بعد ذكر مصائب سيد الشهداء عليه السلام في مجالس العزاء...
والسيد الإصفهاني هو من فقهاء القرن الرابع عشر الهجري (١٣٠١ - ١٣٤٨ هـ)، وله الكثير من المؤلفات الكاشفة عن علو مراتبه العلمية والعملية.

(٧٥٥)

بعض الأخيار ممن رآه عليه السلام في اليقظة

٣٥٦- وقال عليه السلام بعد ذكر استحباب الدعاء للتشرف بقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته وضمن استعراض أدلته قال : وقد ورد في بعض الأخبار أنه عليه السلام يتردد بين الناس فيرونه ولا يعرفونه، وقد اتفق لي ولبعض الأخيار ما هو من الأسرار^(١).

وواضح أنه يشير إلى رؤيته هو وبعض الأخيار من معارفه للإمام عليه السلام في اليقظة، وهذا ما اعتبره السيد من الأسرار ولم يفصح عنه، لأن رؤيته له عجل الله فرجه في المنام لم يعتبره من الأسرار بل صرح به ونقل المرات الثلاث التي تشرف برؤيته في المنام كما تقدم.

(٧٥٦-٧٥٨)

جماعة من الثقات

٣٥٧- وقال رضوان الله عليه في كتابه المذكور ضمن عرض أدلته على

(١) مكيال المكارم: ٢ / ٣٧٤.

استحباب الدعاء للتشرف ببقاء الإمام في غيبته عجل الله فرجه : وقد اتفق الفوز ببقائه لكثير من الصالحين ، ووقائعهم مذكورة كالبهار والنجم الثاقب ودار السلام للشيخ محمود وغيرها. وقد سمعت من الثقات وقائع غير مذكورة في تلك الكتب ، لم يثبت في خاطري الآن كفياتها لأثبتها في هذا المقام. والحاصل : أن التشرف برويته في زمان غيبته أمرٌ ممكن قد وقع لكثير من الأنام من الخواص والعوام ، وبهذا يُجاب عن بعض أهل الشبهة من العامة وغيرهم الذين يعترضون على الإمامية بأنه : أي فائدة في وجود الإمام الغائب عن الأبصار؟^(١).

وقد قدر من هؤلاء الثقات أقل الجمع وهو ثلاثة.

(٧٥٩)

زوجة معاون المكتب الحميدي العثماني

في النجف الأشرف

٣٥٨- ونقل آية الله الشيخ النوري في كتابه « كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار » حادثة وقعت لزوجة معاون المكتب الحميدي في النجف الأشرف وهو من المدارس الحكومية التابعة للدولة العثمانية يومذاك ، ومسؤول المكتب المذكور ومعاونه وزوجته هو من أبناء العامة ، وقد نقل الشيخ النوري الحادثة بسندٍ عالٍ عما كتبه بخطه مسؤول المكتب المذكور وهو الفاضل الرشيد السيد محمد سعيد أفندي الخطيب.

قال : كرامة لآل الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام ينبغي بيانها لإخواننا

(١) مكيال المكارم : ٢ / ٣٨١.

أهل الإسلام، وهي : أن امرأة اسمها ملكة بنت عبدالرحمن زوجة ملاً أمين
المعاون لنا في المكتب الحميدي الكائن في النجف الأشرف، ففي الليلة الثانية
من شهر ربيع الأول من هذه السنة (أي سنة ١٣١٧ هـ) ليلة الثلاثاء صار معها
صداعٌ شديد، فلما أصبح الصباح فقدت ضياء عينيها، فلم تر شيئاً قط،
فأخبروني بذلك، ففقدت لزوجها المذكور: اذهب بها ليلاً إلى روضة حضرة
المرتضى عليه من الله تعالى الرضا لتستشفع به وتجعله واسطة بينها وبين الله
لعل الله سبحانه وتعالى أن يشفيها. فلم تذهب في تلك الليلة - يعني ليلة
الأربعاء - لانزعاجها ممّا هي فيه فنامت بعض تلك الليلة، فرأت في منامها
أن زوجها المذكور وامرأة اسمها زينب كأنهما مضيا معها لزيارة
أمير المؤمنين ﷺ، فكانهم رأوا في طريقهم مسجداً عظيماً مشحوناً من
الجماعة، فدخلوا فيه لينظروا، فسمعت المصابة رجلاً يقول من بين الجماعة:
لا تخافي أيتها المرأة التي فقدت عينيها، إن شاء الله تشفين، فقلت: مَنْ أنت
بارك الله فيك، فأجابها: أنا المهدي!

فاستيقظت فرحانة، فلما صار الصباح - يعني يوم الأربعاء - ذهبت ومعها
نساء كثيرات إلى مقام سيدنا المهدي خارج البلد، فدخلت وحدها وأخذت
بالبكاء والعيويل والتضرع فغشي عليها من ذلك، فرأت في غشيتها رجلين
جلينين، الأكبر منهما متقدم والآخر الشاب خلفه، فخاطبها الأكبر بأن لا
تخافي، فقالت له: مَنْ أنت، قال: أنا علي بن أبي طالب، وهذا الذي خلفي
ولدي المهدي رضي الله تعالى عنهما. ثم أمر الأكبر المشار إليه امرأة هناك
وقال: قومي يا خديجة وامسحي علي عيني هذه المسكينة، فجاءت ومسحت
عليهما. فانتبهت وأنا أرى وأنظر أحسن من الأول والنساء يهللن فوق رأسي،

فجاءت النساء بها بالصلوات والفرح وذهبن بها إلى زيارة حضرة المرتضى كرم الله وجهه وعيناها الآن والله الحمد أحسن من الأول.
وما ذكرناه لمن أشرنا إليهما قليل، إذ يقع أكبر منه لخدمتهما من الصالحين بإذن المولى الجليل، فكيف بأعيان آل سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام إلى يوم الدين، أماتنا الله على حبهم، آمين آمين.
هذا ما أطلع عليه الحقيير، الخطيب والمدرس في النجف الأشرف، السيد محمد سعيد^(١).

(٧٦٢-٧٦٠)

الرباني الشيخ حسن علي النخودكي الإصفهاني

وعالم جليل وبائع البطيخ

٣٥٩- روى الأستاذ الجليل محمد علي تولائي من أصحاب العارف الشهير آية الله الشيخ حسن علي النخودكي الإصفهاني وشقيق صهر الشيخ المذكور في كتابه المطبوع عن كرامات هذا العالم الرباني تحت عنوان ترجمته: «نفحة من كرامات قدوة أهل اليقين وحنة العلماء العاملين الشيخ حسن علي الإصفهاني»، قال:

... قبل حدود عشرة أعوام كنت مدعوّاً يوماً لطعام الغداء في منزل أحد خطباء مدينة مشهد المعروفين، حيث حضر المأدبة أحد تجار المدينة المؤمنين وعالم جليل من أهل المعنى، فقال له المضيف: إن المجلس خالٍ من الأغيار فلم أدع أحداً لكي يتسنى لنا الانتفاع بأقصى قدرٍ ممكن من وجودكم

(١) كشف الأستار: ٢٠٥-٢٠٦.

المبارك، والسيد تولائي والحاج [...] هما منا ومن المؤتمنين على الأسرار!
ثم قال مضيفنا للعالم الجليل: إن عملنا هو وعظ الناس واعتقاداتهم رهينة
بأقوالنا، لذلك ينبغي أن نكون على كامل اليقين في الاعتقاد بما نقوله لهم،
لذلك أسألكم بصراحة: هل تشرفتم برؤية الإمام بقية الله عجل الله فرجه؟!
وهل تشرف بذلك الميرزا مهدي الإصفهاني؟!

أجاب هذا العالم الرباني الجليل - وأعتذر عن ذكر اسمه واسم الخطيب
والتاجر لأنني لا أقدر على ذلك ولست مأذوناً بذكر أسمائهم -: بالنسبة لي لا
أستطيع القول أكثر من أنه عليه السلام جعلني محافظاً وراعياً لقطيعه [رعيته]، وليس
لي غير ذلك ولا أستطيع قول غيره، وأما بشأن المرحوم الشيخ الميرزا مهدي
فلا أدري ما أقول - ولم يقل شيئاً لا نفيّاً ولا إثباتاً - ، ولكن لأنكم تريدون
الحصول على «ليطمئن قلبي» بشأن هذا الموضوع أقول لكم - باعتبار هذا
القول أمانة إلهية -: إن المرحوم الحاج الشيخ حسن علي عليه السلام قد تشرف مرتين
بلقاء الإمام عجل الله فرجه، ثم نقل قصة ذلك عن الشيخ المرحوم مباشرة^(١).

أخذه عليه السلام من الإمام عليه السلام رأسمال الكسب الحلال

عندما انتهيت مقدمات عملي [سلوكي] وكان عليّ أن أتولى قضاء حوائج
الناس بواسطة الدعاء علمت أن الشرط الأول لتأثير الدعاء هو تناول الطعام
الحلال بالكامل^(٢)، والحصول على مثل هذا الطعام الذي يُطمأن إلى خلوه من

(١)

(٢) المقصود هنا غير الحكم الظاهري بحلية الطعام الذي لا تقوم بيته واضحة على حرمة،
فالملاحظ هو الآثار التكوينية الناتجة من أكل الطعام الذي اختلط فيه الحلال بالحرام نتيجة
للابتعاد عن الإسلام وإقصاء الأئمة المعصومين عن الخلافة الظاهرية.

الشبهة بالكامل محالٌ إلا من طريق واحد هو الحصول على رأسمال للكسب من اليد المباركة لولي العصر، فهو عليه السلام المالك الحقيقي - بتمليك الله تعالى - لكل شيء، فعمدت - وعلى مدى سنة كاملة - للتعبّد والرياضات الشرعية وكان طربي هو التشرف بلفائه عليه السلام والحصول على الرأسمال المطلوب منه.

بعد انقضاء هذه السنة ألهمت في إحدى الليالي أنه قد حصل الإذن باللقاء غداً في سوق باعة البطيخ في إصفهان وهو سوق صغير كان يُباع في جميع دكا كينه البطيخ ولم يكن لبعض الباعة دكا كين، فكانوا يقطعون البطيخ ويضعونه في أطباق وينبعونه مقطّعاً. فذهبت في غد تلك الليلة وبعد أن اغتسلت وارتديت ملبساً نظيفاً إلى السوق متأدباً في سيري ولما دخلته أخذت أتطلع إلى من فيه حتى وقع نظري على الجوهرة الفريدة لعالم الإمكان عليه السلام عند كاسب فقير من أصحاب أطباق البطيخ المقطّع، فتقدّمت نحوه بأدب و سلّمت عليه فردّ السلام وسألني - بنظرة العين عن مرادي، فأجبت: إنني أطلب رأسمالاً للكسب، فهم بإعطائي بضعة «جندكات» - من العملات النقدية الصغيرة التي كانت متداولة يومذاك -، فقلت: أريد رأسمالاً للكسب، فامتنع عليه السلام عن إعطائها وأذن لي بالذهاب!

عندما رجعت إلى حالتي الطبيعية فهمتُ أن تصرّفه [التكويني] هو الذي دفعني لهذا الردّ فاتضح أنني لم أتأهل بعد، فانهمكت للتعبّد والرياضات الشرعية سنة ثانية للحصول على المراد. وكنت أذهب خلالها أحياناً إلى ذلك الرجل العاقي بائع البطيخ وأساعده، وقد سألته يوماً عن هوية الرجل الذي كان عنده في ذلك اليوم فقال: لا أعرفه، لكنه رجل صالح جداً، يأتي أحياناً ويجلس عندي وأصبح صديقاً لي وهو يعينني حينما يسوء وضعي المالي!

وبعد انقضاء السنة الثانية أذن لي ثانية بالتشرف بلقاء الإمام عجل الله فرجه في المكان نفسه، وكنت أعرف العنوان، فذهبت إليه مباشرة فوجدته جالساً على كرسي صغير عند ذلك البائع، سلمت عليه، ففضل برّد السلام وقدم لي تلك «الجندكات» نفسها فأخذتها ورفعت شكري وذهبت، واشتريت بها مخزناً صغيراً للترب الخاصة بالصلاة ووضعته في كيس وقد كنت أعرف هذه الحرفة، وكنت أجلس إلى جوار السوق كلما لا أحصل على طعام أطمئن إلى حليته، وأبيع للمشتريين عدداً - بالحد الأدنى اللازم والمقنع - من هذه التربات أخرجها من محفظتها التي أخرجها من الكيس الذي كنت أضعه في جيبه، ودون أن ألتفت إلى عدد ما أخرجته من محفظة الترب هذه!

وبقيت أستفيد منها سنين طويلة كلما اقتضت الحاجة، دون أن ينتهي ما في المحفظة من هذه الترب، إذ كنت في الواقع ضيفاً على مائة كرم هذا الإمام الهمام عليه السلام (١).

ولد العارف الجليل الشيخ حسن علي الإصفهاني في إصفهان سنة (١٢٧٩هـ) وتوفي سنة (١٣٦١هـ) في مدينة مشهد المقدسة بعد حياة حافلة بالكثير من العبر التي تبين عظمة المواهب التي يمن بها الله تبارك وتعالى على من يتوجه إليه بصدق من عباده. وقد أقبل هذا الشيخ العارف منذ نعومة أظفاره وهو ابن سبع سنين على العبادة والرياضات الشرعية وأخلص له فيها بجدّ ونشاط نادر، ففتحت له أبواب طي الكثير من معارج الكمال والحصول على الكمالات الروحية والمعنوية وظهرت عنه الكثير من الكرامات التي تناقلها

(١) نفحة من كرامات الشيخ الإصفهاني (بالفارسية): ٦٠ - ٦٣، طبعة انتشارات محقق مشهد المقدسة.

المؤمنون ودوّن بعضها في الكتب.

حظي هذا الشيخ الجليل بالتلمذ على يد عدد من كبار الأولياء في إصفهان وشيراز والنجف الأشرف ومشهد المقدسة، أمثال المولى محمد صادق تخت فولادي والسيد مرتضى الكشميري والسيد جعفر القزويني الحسيني وغيرهم. وكان أبرز ما يميزه هو اهتمامه البالغ بخدمة خلق الله وقضاء حوائجهم ويستند منهجه التربوي السلوكي على ركنين هما: «تعظيم الخالق وخدمة الخلق»، وقد أمدّه الله تبارك وتعالى بالكثير من القدرات الخارقة للمألوف في قضاء حوائج الناس وخاصةً معالجة أمراضهم البدنية والروحية. وفي الرواية المتقدمة إشارات إلى هذه الحقيقة.

وقد دفن في الصحن العتيق في الحرم الرضوي وقبره معروف مُزار فيه رضوان الله عليه وقدس سرّه العزيز^(١).

(٧٦٣)

الشيخ عبدالله المهرجدي

٣٦٠ - في كتاب «مسجد جمكران المقدس» نقل السيد جعفر ميرعظيمي عن آية الله الشيخ مرتضى الحائري رضوان الله عليه أنه قال:
في أواخر عهد رضا بهلوي ومع اشتداد الضغط والتضييق على الحوزات العلمية والعلماء وعدم السماح بارتدائهم العمامة إلا بإذن خاص رجع الشيخ عبدالله المهرجدي إلى الحاج الشيخ حسن علي الإصفهاني المشهور بالهداية

(١) راجع ترجمته وطائفة من كراماته ومواعظه في كتاب «نشاني از بي نشانها» الذي ألفه ولده عنه.

والتوجيه المعنوي ، وسأله عن سبيل النجاة من هذا التضيق ومن التجنيد الإجباري.

الشيخ الإصفهاني - وبعد الاستفادة من قدرته الخاصة - قال له : عليك أن تذهب إلى قم وإلى مسجد جمكران وتتوسل بالإمام الحجة عجل الله فرجه للنجاة من التجنيد الإجباري.

جاء الشيخ المهرجرجدي إلى مسجد جمكران وتوسل بالحجة عليه السلام فرأى نفسه في عالم الرؤيا أنه في المسجد أو باحته ، وأخبرته جارية بأن الإمام عجل الله فرجه في جوار المسجد ودلته على مكانه ، فذهب إليه وسلم عليه ، ثم سأله عن حلية استعمال التبغ ، فلم يهتم الإمام عليه السلام بذلك واكتفى بالقول : لقد أصلحنا هذا الأمر!

يقول الشيخ المهرجرجدي : ثم استيقظت من النوم ، وكانت لدي ورقة إعفاء من التجنيد العسكري لمدة سنة بعلة المرض ، وكنت - بعد هذه الرؤيا - أعرضها على مأموري الحكومة كلما اقتضت الحاجة فلا يتعرضون لي بسوء ، وكان وجه الإعجاز أنهم لم يكونوا ينتبهون إلى انقضاء تاريخ الإعفاء المثبت في هذه الورقة ^(١).

(٧٦٤)

العلامة علي الحائري

٣٦١ - قال العلامة الشيخ الحائري المازندراني في كتابه القيم «العقل في الإمامة» : كان أخي المرحوم العلامة الشيخ علي من كبار المجتهدين والمؤلفين

(١) مسجد جمكران المقدس : ٩٠.

في مدينة كربلاء - وهي مسقط رأسنا وموطننا - . وقبل حدود الستين عاماً [أي في حدود سنة ١٣٣٠ هـ.ق] دفعه عشقه للتشرف برواية الإمام ولي العصر عجل الله فرجه الشريف إلى الالتزام بدورة أربعينية من التعتد الخاص لله تعالى بهدف الفوز بذلك، وكان ورده هو الإستمرار على مدى أربعين يوماً بلياليها بعدم الغفلة عن الذكر القلبي لإمام زمانه عليه السلام ما دام يتقظاً ولا للحظة واحدة والاستمرار على ذلك في حال العبادة والدعاء والتدريس فضلاً عن شؤونه العادية. وقد ألزم نفسه بهذا التكليف الشاق حتى أثر عليه في منامه أيضاً.

وفي اليوم الأربعين، الذي صادف يوم عرفة أو زيارة الأربعين - والترديد بينهما من المؤلف - ذهب إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام للصلاة والزيارة والدعاء وانتظار التشرف بروايته، واختار لنفسه مكاناً في الرواق صلى فيه وجلس للدعاء والاستمرار في ذكره القلبي لمولاه عليه السلام، وكانت أمامه عدة قطع من التربة الحسينية غير تربته الشخصية. فرأى فجأة سيّداً جليلاً بزّي أهل الحجاز، أسمر اللون وعيناه واسعتان وشفافة براقّة وعمامة صغيرة خضراء وعباءة صوفية صفراء خفيفة، فاختر من بين قطع التربة الحسينية تربة الشيخ الشخصية فرفعها ووضعها أمامه وقام للصلاة، فاعترض أخيه قائلاً: هذه تربتي الشخصية، فلم يجبه السيّد وصلى ركعتين خفيفتين بهذه التربة، ثم قال: تربة الحسين عليه السلام لا تملك!

اضطرب أخيه من هيبة وجمالة هذا السيّد وقال: لكن هيئة التربة تملك، يعني شكل التربة والمصنوع منها، فلم يجبه الإمام عليه السلام وغادر المكان فوراً. وعندها انتبه أخيه وقال في نفسه: وي كأنه هو الإمام ولي العصر عجل الله فرجه، فنهض فوراً للبحث عنه، فلم يعثر على أحدٍ بهذه المواصفات وسأل

عنه من آخرين في الحرم فأجمعوا على أنهم لم يروا سيّداً بهذه السماتل^(١).

(٧٦٥)

آية الله الميرزا مهدي الإصفهاني

٢٦٣ - روى آية الله الشيخ مجتبي القزويني قصة تشرف أستاذه آية الله

الميرزا مهدي الإصفهاني على النحو التالي، فقال:

كان المرحوم آية الله الميرزا الإصفهاني يقول: عندما كنت أدرس العلوم الدينية في مدينة النجف الأشرف تشرفت بالاستزادة من هذه العلوم على يد السيد أحمد كربلائي أحد العرفاء الأتقياء الكبار، وخاصةً في علوم السيرة والسلوك وعلم الأخلاق وتزكية النفس، حتى وصلت بنظره إلى رشد الكمالات المعنوية وتزكية النفس وقريباً من حد الكمال أو كما هو معروف إلى درجة القطبية والفناء في الله تعالى.

كما أنه أعطاني صفة التربية للآخرين ولقب الأستاذ في فلسفة الإشراق، واعتبرني عارفاً كاملاً وقطباً فانياً في ذات الله (تعالى). ولكنتي وكما أعرف نفسي جيداً ولا أستطيع التعبير بها فإنني كنت أعتبر نفسي ناقصاً من حيث الكمالات النفسية والعلمية وما زلت لا أعرف شيئاً عن المعارف الحقة، وبقيت هكذا متردداً لا استقر على بال حتى هداني الله تعالى إلى أن أذهب كل ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة لأتوسل إلى الحجّة عليه السلام حتى يهديني سواء السبيل. وهكذا بدأت الذهاب إلى مسجد السهلة وأفرغت نفسي من جميع العلوم

(١) العقل في الإمامة (بالفارسية): ٣٨٤، وكتاب الإمام بقیة الله و ٩٢ من الناجين للشيخ راسخي نجفي (بالفارسية أيضاً): ١٣٣ - ١٣٥.

الجدلية والكيف أول أم الحال وكذلك من الأفكار العرفانية والمتصوفة بعيداً عن كل ما نسجه الفلاسفة، وتوجهت بكل إخلاص وتوبة لأكون تحت تصرف بقية الله روعي وأرواح العالمين له الفداء.

وفجأة ظهر لي جمال المهدي المنتظر المنير وتفضل عليّ بكل ما أحججه، ولكي أكون ذا مقياس وميزان أسترشد فيه دائماً علّمني الجملة التالية فقال: طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوٍ لإنكارنا.

وعندما سمع المرحوم الميرزا الإصفهاني هذه الجملة من الحجّة عليه السلام أدرك أنّ المعارف الحقّة يجب أن تدرس فقط عن مضامين الآيات القرآنية وروايات أهل بيت العصمة والطهارة.

وهكذا توجه المرحوم إلى مدينة مشهد ليقوم بتدريس ودراسة المعارف القرآنية وأهل البيت عليهم السلام للطلاب، واستطاع أن يربّي طائفة من العلماء أصبحوا من طلاب المعنى والتشرف وتزكية النفس والذين هم في الصراط المستقيم للمعارف الحقّة إلى المجتمع الروحاني^(١).

٣٦٤ - وقال آية الله الشيخ علي الجهرمي عن المرحوم آية الله الميرزا الإصفهاني صاحب هذه الحادثة:

وُلد هذا العالم في محرم سنة (١٣٠٣ هـ. ق) في إصفهان، وتوفي في التاسع عشر من ذي الحجة سنة (١٣٦٥ هـ. ق) في المشهد المقدس للإمام الرضا عليه السلام. أنهى دراسته العليا في النجف الأشرف على يد المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى والمرحوم النائيني المازّ ذكره. وقد اهتم كثيراً بدراسة الفلسفة وبذل في ذلك جهوداً كبيرة، حتى أنه لم يتخل عن دراستها في

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٦٠ - ٦١.

مرحلة انشغاله بدراسة الفقه والأصول.

كما اشتغل بتحصيل العلوم العرفانية على يد السيد أحمد الكربلائي تلميذ المرحوم الآخوند حسين قلي الهمداني. غير أنه استاء بعد ذلك من قواعد الفلسفة بعد أن رأى عدم انسجامها مع الآيات القرآنية والروايات الشريفة. ولما ضاقت به السبل ولم يجد من يلجأ إليه وي طرح عليه مشكلته لحلها لجأ إلى صاحب الأمر بقية الله الأعظم عليه السلام والتوسل به، فلازم مسجد السهلة وأما كن أخرى وكان دائم الاستعانة به عليه السلام.

يقول سماحته: كنت مرة قرب قبر هود وصالح عليهم السلام في حالٍ من التضرع والتوسل بحضرة الحجّة ابن الحسن عليه السلام فترأى لي وأنا غير نائم وهو يقف وعلى صدره صفحة بيضاء مؤطرة بإطارٍ مذهب مكتوب في وسطها باللون الأخضر المشع نوراً «طلب المعارف من غيرنا أهل البيت مساوٍ لإنكارنا». كذلك فقد كان مكتوباً على ذات الصفحة أسفل تلك العبارة وبخط أدق «وقد أقامني الله وأنا الحجّة ابن الحسن». وقد انتفعت بهذه الرسالة المباركة أيما نفع، فقد أضاءت جوانب نفسي وأحسست بالنورانية تملأ قلبي بمجرد أن انتبعت إلى نفسي^(١).

٣٦٤ - ونقل بعض طلاب آية الله الإصفهاني في مقدمة «كتابه الدين والفطرة» قال: كان المرحوم آية الله العظمى الميرزا مهدي الإصفهاني رضوان الله عليه من أحد العلماء الأعلام والفقهاء العظام والمربين الروحانيين في العقود المنصرمة حيث سيطر لعدة أعوام خلت على الحوزة العلمية في مدينة

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٤٠ - ١٤١ نقلاً عن مقدمة كتاب أبواب الهدى للميرزا الإصفهاني: ٤٥.

مشهد. وكانت معارفه القرآنية والروحانية سداً فولاذياً أمام جميع الانحرافات الذهنية، وكان يعرض المعارف القرآنية والروايات الموثقة من آل البيت باعتبارها الطريق الوحيد للوصول إلى الإسلام الخالص الحقيقي. وعندما كان ذلك العظيم طالباً للعلوم والمعارف الإسلامية وأخذته المعارف الفلسفية إلى شاطئ التردد وعدم الاستقرار فتأهت نفسه في متاهات تلك المدارس حتى تم له الانقلاب الفكري حيث توسل بالحجة بن الحسن عليه السلام لينجيه من ظلام الشك والتردد والحيرة وفي إحدى زيارته لمقبرة السلام في النجف الأشرف وبقرب مقام هود وصالح يتجلى له نور الحق فينير له الطريق وإذا بالمهدي المنتظر يظهر له وهو في الصحوة وليس في المنام، وعلى صدره الشريف شريط من النور الأخضر وقد كتب عليه بالنور الأبيض العبارة التالية: «طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوٍ لإنكارنا، وقد أقامني الله وأنا الحجة ابن الحسن».

ثم يغيب عن ناظره.

وتنزل هذه الرسالة الإلهية برداً وسلاماً على قلبه الوجمل الحائر، فيستقر فيه نور الإيمان وتتوضح السبيل أمامه للمعارف الإسلامية الحقّة. ثم يسير إلى إيران ليعلم تلاميذه من ذلك النبع الإلهي الصافي من المعارف الرسالية، وما زال بعض من تلاميذه الكرام على قيد الحياة^(١).

(٧٦٦-٧٧٢)

الأولياء السبعة

٣٦٥- روى آية الله العظمى الفقيه والأصولي البارع الشيخ الوحيد

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٦١ - ٦٢.

الخراساني في محاضرة له بمناسبة مولد الإمام المهدي عجل الله فرجه في مدينة قم المقدسة قال: إليكم هذه القصة، التي أنقلها شخصياً بواسطة واحدة عن الشخص الذي حصلت له القضية، وقد ألقيته مراراً ولكني لم أسمعها منه مباشرة...

كنت قبل الهجرة إلى النجف الأشرف أتتلمذ على أستاذ في (مدينة) مشهد، وكنت في ذلك الوقت - كما أنا الآن - في عداد وسلك المبتدئين، وكان لذلك الأستاذ درس خاص يحضره عدة من مشايخ ذلك العهد، وكان الدكتور الذي وقعت له القضية (التي نحن بصددها) ممن يُشارك في الدرس أيضاً، أنا لم أسمعها (القصة) منه مباشرة، ولكنني سمعتها من المرحوم الحاج الشيخ علي أكبر النهاوندي، ومن المرحوم الحاج الشيخ علي أكبر النوغاني أيضاً، وهذان سمعا القضية منه مباشرة، وأنا أنقلها لكم بالاختصار:

قال ذاك الدكتور: كنت طبيباً جراحاً إبان فتنة الهجوم الروسي على إيران^(١)، وقد جاءني يوماً شخص مصاب بعيار ناري، وقال لي من فوره: إنني مصابٌ بطلقةٍ وعليك أن تجري لي عملية جراحية، فقلت له: إن العملية الجراحية ليست بهذه السهولة، قبل أي شيء يجب أن تُخدر، فقال: لا تنتظر شيئاً (لا يعيقك شيء)، هتني أدوات الجراحة، فامتثلت له كأنني إنسان مُستير (مسلوب الإرادة) مغلوبٌ على أمره! فنام (فتمدد على السرير) وأخذ يردد: بسم الله النور، بسم الله النور، ثم قال عدة كلمات أخرى بصوتٍ منخفض، فكأنني أمام جثة ممددة! [وكان الدكتور من أهل الفن والاطلاع على مسألة خلع الروح وتجريدها عن البدن] فعلمت أنه أقدم على الخلع وتجريد روحه من بدنه، فباشرتُ العملية الجراحية حتى أتممتها، وبعدها أنهيت خياطة

(١) وقع الهجوم العسكري الروسي على إيران خلال الحرب العالمية الثانية.

الجرح (عمل الغرز) رأيتَه ينبس بنفس تلك الكلمات (التي خدر بها نفسه) حتى استوى جالساً!

فعلمت أنني عثرت على جوهرة (وقعت على كنز) ... فتحدثت معه (قضيت معه وطراً)، حتى علمت من يكون - وما أريد الاستشهاد به هو ما سيأتي الآن - علمت أن له ارتباطاً به (بالإمام عليه السلام). سألته: هل تشرفت برؤيته؟! قال: هيهات، هيهات، أين نحن منه! قلت: إذا ما هو موقعك (منصبك)? قال: إني مأمورٌ (مكلف) بالتواجد هنا، قلت له: ألا ينظر (المولى عليه السلام) لهؤلاء الناس؟ الجيش الروسي والآذري، وكل هذه المصائب التي لا طاقة للناس بها!

ما إن قلت ذلك حتى قال: بسيطة (غير مهمة)! ليرحلوا...

قال هذه الكلمة فقط «ليرحلوا»، ثم مضى، وفي عصر ذلك اليوم وصلت برقية من قيادة الروس تأمر الجيوش بالعودة، ولم يتوان العسكر عن شيء وأقفل راجعاً في نفس تلك الليلة!

وفي غدي وجدت ضالتي، وعرفت أن الأمر قد تم وقضي بكلمة واحدة صدرت منه، بمجرد أن قال: «ليرحلوا»، هذه هي الإرادة القاهرة النافذة، لقد أحدث هذا التحول الكبير بكلمة واحدة، وكنت قد سألته عن رؤيته المولى فأجابني هيهات، وقال: إنه يتصل بسبعة أشخاص، وهؤلاء السبعة هم الذين يشاهدونه (يلتقون به)... فأين؟ وفي أي مقام؟ وأي منزلة هو؟ لقد مس أولئك السبعة الإكسير الأعظم فصاروا بأنفسهم كبريتاً أحمر وهذا لما مسه هذا الكبريت الأحمر، صار تبراً صافياً وإنسانية خالصة (نقية، لا يشوبها شيء)...^(١).

(١) مقتطفات ولائحية (ترجمة لمجموعة من محاضرات آية الله العظمى الشيخ الوحيد

(٧٧٣)

الحاجّ عنايةً الله

٣٦٦ - روى العالم الجليل الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدركه على البحار قال : حدّثني الشيخ المتعبّد الورع التقي الحاجّ عنايةً الله قال : في سنة (١٣٣١هـ) ذهبت في ليلة جمعة من منى وبعد انتهاء مناسك الحجّ إلى المسجد الحرام مع رفيقين لي من الأتقياء وجلسنا عند مكان مولد الإمام علي عليه السلام، وأخذنا بالعمل بختم لتعجيل فرج وليّ العصر عليه السلام وهو تكرار قوله تعالى : **هُمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...*** ، ولكن وبعد تكرارها ألفي مرّة تقريباً غلبنا النوم ، ولما استيقظت وجدت أحد رفيقي قد غادر المسجد ، فذهبت - وقد سيطر الحزن وعدم الارتياح عليّ بسبب عدم إكمال الختم - وجددت وضوئي ثم عدت للمسجد ولم يكن فيه أحدٌ من الفرس غيري وصاحبي وكان الباقيون من العرب من أهل السنة ، فاشتغلت بالدعاء والتهجد والتضرّع ، وعند السحر أحسست برجل عليه آثار الجلالة قد وضع يده على كتفي وهو يقول بالفارسية (ما ترجمته) : **توجهك لله جيداً جداً ، اهتمّ بالدعاء ، وكررها ثلاث مرّات ، فأخذتني رعشة لذلك وتغيّر حالي ، ثم نظرت فلم أر أحداً من العجم سوى رفيقي وكان جالساً في مكانه ، فأيقنت أنه كان الإمام وليّ العصر عجل الله فرجه الشريف^(١).**

(٧٧٤ و ٧٧٥)

الشيخ علي اليزدي الحائري وعياله

٣٦٧ - قال الفقيه العلامة آية الله الشيخ علي اليزدي الحائري في كتابه إلزام

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٦ - ١٠٧ نقلاً عن مستدرك البحار.

الناصب : وممن فاز بتلك الدوحة العليا ونال التشرف بتلك الطلعة الغراء في غيبته الكبرى المؤلف الضعيف وذلك في مسافرتي من محل إقامتي ومجاورتي ومدفني إن شاء الله تعالى وهو الحاير المقدسة الحسينية والبقعة المباركة الطيبة إلى زيارة مولانا أبي الأئمة في وقفة البعثة النبوية [في] السنة المعروفة بالغريقية وذلك سنة ألف وثلاثمائة وخمس من الهجرة المقدسة، وذلك أنه اتفقت تلك الزيارة في فصل الربيع من تلك السنة الهائلة.

خرج جم غفير من مجاوري كربلاء من العرب والعجم، وخرجنا بالعيال وثقل الأطفال بعد خروج جمع كثير قبلنا، ومعنا عمنا الرجل التقي النقي المعروف بالصلاح يدعى الحاج عبدالحسين، فخرجنا حتى انتهينا إلى قريب من السدة التي خارج البندة قريب من مركز السلیمانية تعرف بالسدة التي أمر بها [ببنائها] الشيخ شيخ العراقيين طاب ثراه، وإذا بانقلاب الهواء وهبوب الرياح العاصفة والعجاج الشائر فتراكمت الحسب السود وأخذت تمطر مطيرات ناعمة إلى أن اشتد المطر وأغزر فأمرت البرد والحالوب الشديد فكانها مقامع من حديد وكانت ما تقرب من جوزة كبيرة أو نارنجة صغيرة، واشتد الأمر وضاق الفضاء ونزل البلاء وأيقنا بالموت والفناء فهلكت بها المواشي والأنعام، واضطرب منها الخاص والعام، فمنهم من أصابتهم في صدغه فقضى به نحيبه في حينه وساعته، ومنهم من كان ينتظر، ومنهم من اندهش واندهل، ومنهم المفترش في الثلج والوحل. هذا واستصعب البرد غايته واشتد إلى أن بلغ نهايته، فكان الفلك الزمهرير أخرج الهواء وأشرف، وكان الهواء بالثلج قد تكيف فغدت الأرجل والأيادي مستجمدة والأبدان كالخشبة البالية، فوقفت المطايا من السير ولم تتمكن من الحركة.

فأشرت إلى عبدالحسين المذكور إن أدركنا بالوصول إلى مركز السلیمانية

حيث تقف السفن والسواحي وإخبارها بنا كي تحملنا إليه وتضعنا لديه، وأنا متكفل بالعيال والأطفال، فذهب وبالغ في ذلك فلم يجد شيئاً منها قط ولو ببذل دراهم كثيرة، وبقي في خيبة وأياس ولم يقدر المراجعة عندنا وإخباره إيانا، وقد خفقت علينا أجنحة الموت وأنشبت بنا المنية أظفارها، فتوسلت حينئذ بالحجة المنتظر والإمام الحي الثاني عشر. فبينما نحن على ذلك وإذا بساجدة هناك، وفيها سيد ظننته من أهالي كربلاء وهو يقول: اين حاج شيخ علي خودمانست، (أي هذا الرجل المسمى حاج شيخ علي المنسوب إلينا) ثم رحب بنا فأمرنا بنقل العيال في ساجته وأخذنا إلى المركز فتحولنا إلى الحي، والجماعة التي هناك نزيل السليمانية وقضى من أمر الزوار في تلك الواقعة ما قضى. ولم أتفطن باستغاثتي منذ هذه المدة إلا بعد زمان رزقنا الله رؤيته الكاملة في الرجعة إن شاء الله (١).

ولعل وجه نسبة الإمام المهدي عليه السلام هذا الشيخ الجليل إليه هو أنه من العلماء الأعلام الداعين إلى منهج المهدي وآبائه الطاهرين عليهم السلام، أو لشدة حبه للإمام أرواحنا فداه. ويظهر من تفطن الشيخ إلى هوية الإمام المنقذ عليه السلام بعد مدة من الحادثة أنه تيقن من هويته بعد أن استجمع العلامات الدالة على ذلك بما يبعث على الاطمئنان خاصة وأن مكانته العلمية تصده عن الاقتناع بدلالات ناقصة أو احتمالات مجردة.

(٧٧٦ و٧٧٧)

صديق آية الله السيد القاضي وشخص مجهول

٣٦٨ - روى العالم الجليل والفاضل المتتبع الشيخ النهاوندي في كتابه

(١) الزام الناصب: ٢ / ٧٤ - ٧٥.

العبقري الحسان قال: أخبرني سماحة الأخلاقي الكبير العلامة الحاج الميرزا السيد علي القاضي الطباطبائي النجفي التبريزي عصر يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة (١٣٥٨ هـ) في النجف الأشرف أن أحد أصدقائه الذين يأنس بهم - لم يذكر اسمه - كتب له أنه كتب «عريضة» لإمام الزمان عجل الله فرجه في النصف من شعبان وألقاها في ماء جارٍ كما هي عادة أهل النجف، وبعد أيام جاءه شخصٌ وقال له: وصلت عريضتك للإمام عليه السلام، وسأأتي إليك سريعاً في ليلة عاشوراء لأخذك إليه.

يقول هذا الصديق: التزمت بعد ذلك بما تيسر لي وأمكنني من العبادات بهدف التأهل للقاء الإمام عليه السلام حتى حلت ليلة عاشوراء الموعودة من السنة المذكورة (١٣٥٨ هـ)، فجاء ذلك الشخص ونقلني في طرفة عين إلى الجزيرة التي يسكن فيها الإمام عليه السلام، فرأيت فيها ما يخرج عن حد الوصف والبيان، وكانت فيها أرواح الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وشاهدت من آثار العظمة ما أدهشني إلى درجةٍ لم ألتفت أنني رأيت الإمام عليه السلام أم لا، حتى أرجعني الشخص نفسه إلى أهلي في طرفة عين أيضاً^(١).

ولعل في جعل هذا الرجل يشاهد آثار العظمة اختباراً له لمعرفة صدق طنبه للإمام عليه السلام وهل يشغله عنه شيء مهما كان أم لا؟ وقد عرفنا أن الإمام عليه السلام يتنقل في البلاد. وذكر الرواية المتقدمة للجزيرة كمسكنٍ له لا يعني استقراره الدائم فيها.

وآية الله العظمى السيد علي القاضي رضوان الله عليه هو من كبار الفقهاء العرفاء من خريجي مدرسة المولى حسين قلي الهمداني وهو تلميذ آية الله

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٢٨.

العظمى السيد أحمد الكربلائي تلميذ المولى الهمداني، وقد رتبى جملة من مفاخر العلماء الكبار في القرن الرابع عشر، أمثال العلامة الطباطبائي الذي أخذ من أستاذه القاضي طريقته في التفسير التي جتدها في تفسير الميزان، ومنهم آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت وآية الله العظمى السيد المرعشي النجفي وآية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني وآية الله السيد عبد الكريم الكشميري.

(٧٧٨)

آية الله الشيخ محمد تقي الأملي

٣٦٩ - نقل العلامة السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان عن أستاذه آية الله العظمى السيد القاضي قال: لقد تشرف عددٌ من المعاصرين بلا أدنى شك بلقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه، أحدهم التقاه عليه السلام في مسجد السهلة في المقام المعروف بمقام صاحب الزمان عليه السلام، حيث كان منشغلاً بالدعاء والأذكار عندما ظهر له فجأة الإمام عليه السلام يحيط به نورٌ قويٌ للغاية فأخذ يقترب منه، فاستولت هيئته وعظمة نوره على هذا الشخص حتى كادت تنزهق روحه وينقطع نفسه، وفي الأنفاس الأخيرة أقسم على الإمام بأسماء الله تعالى الجلالية أن لا يقترب منه أكثر!

وبعد أسبوعين كان هذا الشخص مشغولاً بالذكر في مسجد الكوفة فظهر له الإمام عليه السلام وحقق له ما أراد وفاز بلقائه عليه السلام. وهذا الشخص هو الشيخ محمد تقي الأملي (١).

(١) كتاب «مهرتابان» (بالفارسية، وهي مجموعة من الحوارات بين العلامة الطباطبائي وتلميذه آية الله السيد محمد حسين الطهراني بقلم السيد الطهراني): ٢٢٧.

والشيخ محمد تقي الآملي هو من تلامذة السيد علي القاضي في العرفان والأخلاق عاد إلى إيران بعد إتمام الدراسة على أستاذه القاضي وغيره من علماء النجف الأشرف، وأقام في طهران فكان من كبار علمائها في الفقه والأخلاق والمعارف، وكان يدرس الفقه والفلسفة، وتحلّى بدرجة سامية من الزهد والابتعاد عن الهوى وسلامة النفس وطيب الأخلاق^(١).

(٧٧٩)

السيد التقي إسماعيل الدزفولي

٣٧٠ - وروى العالم المتتبع الشيخ النهاوندي عن العالم الجليل الميرزا عبدالرزاق الحائري - وكان من كبار علماء مدينة همدان في عصره - ما ملخصه: أن زوجته - وهي كريمة الميرزا محمد حسين طاب ثراه أحد العلماء العاملين الأتقياء - مرضت مرضاً شديداً طال عليها وعانت منه كثيراً ولم تقلل من آلامها علاجات خيرة الأطباء ولا كثرة الاشتغال من قبل زوجها وأرحامها بالأدوية المجربة والختومات المعتبرة والوسائل الشرعية الأخرى، ولا الاستشفاء حتى بالتربة الحسينية المأخوذة من القبر المطهر مباشرة، وأخيراً التوسل بالإمام الحجّة المهدي عجل الله فرجه.

رغم كل ذلك كانت آلامها تشتدّ حدّةً وأذىً طوال يومها وليلها، كما كان زوجها في معاناة نفسية وروحية لا تقلّ عما تعانيه هي، حتى دفعته إلى العتب على الإمام الحجّة روي فداه لعدم حصوله منه حتى على علامة يفهم منها أن ما نزل بهذه المرأة الصالحة هو من القضاء المبرم الذي لا مبدل له، وكتب

(١) كتاب «مهرتابان»: ٢٢٧ الهامش.

عريضة اشتملت على هذا العتاب وجهها للإمام عليه السلام.
ثم توفيت هذه المرأة الصالحة وقبل وفاتها بأيام انعقد لسانها وفقدت القدرة على الكلام بالكامل طوال هذه الأيام وإلى لحظة وفاتها حيث انطق لسانها لتتلق الشهادتين بلغة سليمة ولتقول بعدها: «يا قالع باب خبير أدركني» ثم أسلمت الروح لبارئها، وكانت هذه هي الكرامة المهدوية الأولى. وظهرت كرامة الإمام المهدي عليه السلام عجل الله فرجه الثانية في مجلس الفاتحة الذي أقامه الميرزا عبدالرزاق على روح زوجته، حيث حضره السيد الجليل إسماعيل الدزفولي وكان معروفاً بالزهد والتقوى، وأخبر الميرزا أنه شاهد الإمام الحجّة عليه السلام في عالم الرؤيا وقال له بالحرف الواحد: لنذهب لتقديم العزاء للميرزا عبدالرزاق! كما تلتطف عليه بأمر أخرى تهتمه! وعندها ندم الميرزا على معاتبته للإمام عليه السلام وأدرك سعة رأفته بشيعته^(١).

(٧٨٠)

السيد الزاهد عزيز الله الطهراني

٣٧١ - روى مؤلف كتاب «المعجزات والكرامات» عن العالم الجليل والزاهد الفريد السيد عزيز الله الطهراني، كما روى العالم الفاضل الميرزا محمّد العسكري عن السيد الجليل العالم الثقة السيد حسن عليه السلام ابن السيد عزيز الله الطهراني أنه قال:

في زمان إقامتي في النجف الأشرف - حيث كنت مجتهداً في المجاهدات النفسية والرياضات الشرعية من الصوم والصلاة والأدعية وأمثالها - ذهبت

(١) العبقري الحسان: ٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤.

مرّة يوم عيد الفطر المبارك إلى كربلاء المقدّسة لزيارة الإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، وهناك نزلت ضيفاً على صديق لي في مدرسة الصدر... فكنت أنفق جلّ أوقاتي في الحرم الطاهر الحسيني. ودخلت المدرسة في أحد الأيام... فرأيت جمعاً من الأصدقاء يتهَيّأون لزيارة النجف الأشرف، فسألوني عن الوقت الذي أروم فيه السفر إلى النجف. قلت: اذهبوا أنتم إلى النجف، فإنّي عازم على السفر من هنا إلى بيت الله الحرام.

قالوا: وكيف؟!

قلت لهم: دعوت تحت قبة سيّد الشهداء عليه السلام أن أوفّق للذهاب إلى حبيبي مشياً على الأقدام، فأكون أيام الحج في حرم الله. فما كان من هؤلاء الأصدقاء إلا أن أخذوا يعنفونني ويلومونني قائلين: يبدو أنّ عقلك قد تحجّر من كثرة العبادة والرياضة، وأصابك الجنون! كيف تسافر بهذه البنية الضعيفة وهذا البدن العليل وحدك عبر الصحراء العريضة؟! سوف تقع في أوّل مرحلة من مراحل الطريق بأيدي أعراب البادية وتكون نهايتك!. انكسر قلبي من هذا التأنيب والتعنيف، وتضايقت كثيراً. خرجت من الغرفة أبكي، ومضيت من فوري إلى حرم سيّد الشهداء عليه السلام. زرت زيارة مختصرة، وانتبذت مكاناً عند الرأس المقدّس... ورحت أدعو بدعاء التوسّل في بكاء ونواح.

في تلك الحالة... حدث أمر، أحسست دفعة واحدة بكف يد الله الإمام بقيّة الله روجي فداه تستقرّ على كتفي، ثمّ قال صلوات الله عليه: أتودّ أن تذهب معي إلى بيت الله مشياً على الأقدام؟

قلت: نعم.

فقال ﷺ: إذن يكفيك مقدار من الخبز الجاف لمدة أسبوع، وخذ معك ثياب الإحرام. في يوم (كذا) وساعة (كذا) كن هنا، وزر زيارة الوداع... لنمضي معاً من هذا المكان المقدس تلقاء المقصود.

قلت: علي عيني، أنا في رسم الخدمة.

ذهب الإمام ﷺ، وخرجت من الحرم الحسيني، ثم هيات من الخبز الجاف المقدار الذي أوصى به الإمام، وحملت ثياب الإحرام... وقصدت الحرم الطاهر، وزرت زيارة الوداع في المكان المعين... حيث التقيت بالإمام ﷺ.

خرجت من الحرم برفقة الإمام، وسرنا حين غدونا خارج كربلاء. مشينا ساعة... لا الإمام يكلمني ولا أنا قادر على أن أحدثه وأشغل وقته. كان الوضع عادياً... حتى بلغنا في الصحراء موضعاً فيه ماء.

عندها خط الإمام ﷺ خطأ على الأرض وقال: هذه هي القبلة. امكث هنا. صل واسترح. أعود إليك عصرًا لنذهب إلى مكة.

سلمت لما أراد، فمضى ﷺ... وعاد في وقت العصر. قال: هيتا... نذهب. نهضت وحملت خرج الخبز ومقداراً من الماء. ولدى الغروب بلغنا مكاناً فيه ماء.

قال لي: اقض الليلة هنا، وخطأ خطأ يعين اتجاه القبلة وقال: هذه هي القبلة، وسأأتيك صباح غد لنمضي تلقاء مكة.

مرّ أسبوع على هذه الشاكلة. وفي صبيحة اليوم السابع قال لي الإمام ﷺ... وقد كنا قرب ماء في الصحراء: اغتسل بهذا الماء، وأرتدي ثياب الإحرام، وافعل ما أفعل، ولت معي كما ألبى... فهذا هنا ميقات.

كنت أردد ما يقول الإمام وأفعل مثلما يفعل، حتى إذا سرنا قليلاً وصرنا على مقربة من جبل... طرقت سمعي أصوات.

سألت : ما هذه الأصوات ؟

أجاب الإمام عليه السلام : اصعد الجبل ترى مدينةً هناك ، فادخل المدينة. قال الإمام هذا... ثم غاب عني.

صعدت الجبل... ثم اتخذت طريقاً أنحدر فيه نحو المدينة. وهناك سألت رجلاً : ما اسم هذه المدينة ؟ قال : هذه مدينة مكة ، وهذا بيت الله.

وفجأة تفضت إلى حالي ، فأخذت ألوم نفسي : سبعة أيام كنت برفقة إمام الزمان ولم أستفد منه ؟! لماذا تعاملت مع هذا الموضوع الفائق الأهمية بكل هذه البساطة والعفوية ؟!

وعلى أي حال... فقد أقمت في مكة شهري شوال وذي القعدة وأياماً من شهر ذي الحجة. ثم التقيت بأصدقائي الذين كانوا قد وصلوا إلى مكة بالسيارة. خلال هذه المدة كنت عاكفاً على التعمد والزيارة والطواف... وتعرفت فيها على عدة أشخاص. ولما رأني أصدقائي ومعارفي الذين جاؤوا من بعدي إلى مكة وضعوا أيديهم في أفواههم من الدهشة ، وشاعت بينهم حكايتي^(١).

(٧٨١)

الخطيب الميرزا حسن الأردبيلي

٣٧٢ - روى الفاضل العسكري في كتابه المذكور قال : حكى لنا الفاضل المعاصر الميرزا محمد علي الأردوبادي - أدام الله تأييده وكثر في الفرقة الناجية أمثاله - ونقله أيضاً في كشكوله المسمى «الجوهر المنضد» قال : أخبرنا الخطيب البارع الحاج الميرزا حسن نجل حضرة قلي الملقب بأمين الواعظين

(١) الكمالات الروحية: ١٩٢ - ١٩٥، العبقرى الحسان: ٢ / ١١٢ نقلاً عن مستدرک البحار.

الأردبيلي نزيل تبريز في النجف الأشرف في يوم الاثنين ٥ صفر (١٣٥٨) من الهجرة المقدسة ثم كتبه لنا في اليوم التالي السادس من شهر صفر في منزل السيد محمد النائب سادن الحرم العلوي المطهر، قال:

في حدود سنة (١٣٤٣هـ) رحلت إلى المشاهد المقدسة في العراق وكان غاية مطلبني وأهم حاجاتي في تلك المشاهد التشرف بقاء ولي العصر عجل الله فرجه، ولأجل ذلك واظبت على زيارة المراقد المطهرة في النجف وكر بلاء والمساجد المباركة، الجامع الأعظم في الكوفة ومسجد السهلة، ثم زرت حرم الكاظمين الجوادين عليهم السلام.

وكانت عادتي في الجمعات سابقاً ولاحقاً أن أغتسل غسل يوم الجمعة ثم أذهب إلى الحرم المطهر وأقيم فيه صلاتي الظهرين وأبقى فيه للقيام بالأعمال المستحبة الواردة في أعمال يوم الجمعة حتى يحين وقت صلاة المغرب والعشاء فأصليهما، ثم أخرج من الحرم. وفي إحدى الجمعات دخلت الحرم على عادتي وجلست في جهة الرأس الشريف للإمام الجواد عليه السلام وأقبلت على الأعمال الواردة حتى حلت الساعة الأخيرة من يوم الجمعة وهي الساعة التي يُستحب فيها تلاوة دعاء «السمات» وقد اشتد الزحام في الحرم حيث توافد الزوار لدرك فضيلة هذه الساعة، وضاق عليّ المكان والوقت أيضاً إذ لم يبق سوى ربع ساعة لغروب الشمس، فشرعت بقراءة دعاء السمات على عجل!

وفجأة رأيت إلى جانبي رجلاً وسيماً معتماً بعمامة بيضاء ولحيته الكريمة سوداء، معتدل القامة واللباس والمحاسن وعلى خده الأيمن خال، كان جالساً جنبي وهو يستمع لتلاوتي الدعاء المذكور ويصيح لي الأغلاط التي أقع فيها أثناء القراءة! ومنها أني قرأت الدعاء «وإذا دعيت بها على العسر لليسر تيسرت»، فقال لي: لماذا أثت الفعل (تيسر) والفاعل ليس مؤثناً؟! فأجبت:

السبب هو رعاية المجانسة في الأفعال المؤنثة السابقة له واللاحقة، فأجاب: ليس هذا صحيحاً، ثم قال: لم يكن المقصود الازدراء والاعتراض عليك، بل أردت أن تتعلم لأنك من أهل العلم!

شكرته على تصحيحاته للدعاء، ثم قام عني، وعندها وقع في قلبي التعرف على هويته وتفكرت في أوصافه وفي غرابة جلوسه إلى جانبي مع ضيق المكان، فتركتُ الدعاء وقمتُ أبحث عنه بكلّ اجتهاد ودقة فلم أجده!

أتممتُ الدعاء والأسف يعتصرني والدموع تنهمر، وبقيتُ أسير الآهات كلما تذكرتُ هذه الحادثة حتى عدتُ إلى وطني ونسيتُ ما جرى ولكن بعد قرابة ثلاث سنين إذ رأيتُ في المنام في إحدى الليالي أنني في حرم الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، ورأيتُ الإمام الجواد عليه السلام وهو أسمر اللون - جالساً، فسألته عن جملة من المسائل الصعبة نسيتها، ومما قلته له: إنني دعوت الله في المشاهد المشرفة وتوسلتُ بك وبأجدادك الطاهرين عليهم السلام لتوفيقني لرؤية وليه المنتظر عليه السلام ولكن لم يُستجب مني!

أجاب عليه السلام: وليس الأمر كما تقول، فقد رأيتَه مرتين في سفرك الأول للمشاهد المشرفة، الأولى في طريق سامراء، والثانية في الحرم الكاظمي عندما كنت جالساً من جهة الرأس تقرأ دعاء السمات، فالذي جلس إلى جانبك واعترض عليك على تأنيث الفعل لفاعل ليس بمؤنث عندما قرأت «وإذا دُعيت بها على العسر لليسر تيسرت» هو إمام زمانك...

وعند هذا القول انتبهت، وقد كتبت هذه الحادثة على ظهر كتاب لي في أردبيل، وكتبتُ ما بقي في ذاكرتي في ٦ صفر (١٣٥٨ هـ) في منزل السيد محمد النائب سادن الحرم العلوي المطهر في النجف الأشرف.

كتبها أقلّ المحدثين حسن بن حضرة قلي الشهير بالحاج أمين الواعظين،

الأردبيلي التبريزي ودفين الحائر إن شاء الله تعالى.
وعلق الميرزا العسكري أن الشيخ المذكور كان عند نقل قصته في كتاب
المستدرک كان في شهر رمضان من السنة نفسها موجوداً في سامراء لزيارة
العسكريين عليهم السلام (١).

(٧٨٢ و٧٨٣)

الشيخ حسين الشّماع والسيد هاشم

٣٧٣ - روى الفاضل الميرزا محمد العسكري رحمته في مستدرکه على البحار
عن العبد الصالح الشيخ حسين الشّماع المسؤول عن الإنارة في الحرم الحسيني
المطهر وهو من ثقات خدمة الحائر الحسيني المعمرين قال: كنت والسيد
الجليل السيد هاشم نائب المتولي طاب ثراه مسؤولين عن فتح وإغلاق أبواب
الحرم المطهر، وكنا نبيت في الصحن المقدس، وقد اعتدنا تفتيش جميع
الزوايا في الرواق المقدس والحرم المطهر قبل إغلاق الأبواب ثم نفّش جميع
الزوايا بعد ذلك أيضاً لكي نضمن من عدم اختفاء أحد.

وهذا ما فعلناه في إحدى الليالي بدقة قبل أن ننام. استيقظت في تلك الليلة
قبل الوقت الذي اعتدت الاستيقاظ فيه كل لية، فأيقظت السيد هاشم وقلت له:
بقيت نصف ساعة على موعد فتح الأبواب فلا بأس أن نقوم للصلاة في الحرم،
فقام، ثم فتحنا باب الرواق المقدس ودخلنا وأغلقناها من الداخل، ثم فتحنا
إحدى الأبواب الثلاثة لداخل الحرم المطهر وهي المقابلة للضريح المقدس،
ودخلنا حتى وصلنا إلى جهة الرأس الشريف فرأينا سيداً نورانياً قائماً يصلي

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٠ نقلاً عن مستدرک البحار.

وهو في حال القنوت ويدها مقابل وجهه، فقال السيد هاشم لي: ألم تفتش المان قبل إغلاق الأبواب؟! أجبت: بلى فعلت وبكل دقة ولم أعثر على أحد! فطلب مني أن أجلب الفانوس ليرى وجهه ويتعرف عليه، فأتيت بالفانوس وهدقت بالنظر وقلت: أنا لا أعرفه ولم أره من قبل أبداً.

وقفنا ننتظر حتى يفرغ من صلاته لكننا تعبنا من الوقوف وهو لا زال في قنوته! فقال لي السيد هاشم: تعال لنتفتش الحرم فلعله يوجد شخص آخر غيره، ففتشنا من خلف الضريح المقدس إلى أمامه ثم عدنا إلى جهة الرأس الشريف فلم نره رغم قصر الفاصلة وقد كان في حال القنوت، ففتشنا عنه كل زاوية ولم نعثر له على أثر!

قال السيد هاشم: الأبواب مغلقة فمن أين خرج هذا السيد؟! ثم ألقى عمامته وأخذ يلطم على رأسه، فسألته عن ذلك، فقال: لقد أيقنت أن هذا السيد هو مولانا الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه، رأيناه ولم نعرفه، وأخذ يبكي بحرقة، حتى حل وقت فتح الأبواب ففتحنها ودخل الزوار^(١). ولعل السيد هاشم كان يطلب الفوز بقاء الإمام عليه السلام ولم يصرح بذلك.

(٧٨٤-٧٩٢)

التاجر محمد حسن التبريزي والعبد الصالح

محمد علي جولاكر الدزفولي والجندي الولي

وجماعة من ملازمي الإمام عليه السلام

٣٧٤- روى الشيخ آية الله محمد الرازي في كتاب «كنجينه دانشمندان» عن

(١) العبري الحسان: ٢ / ١٢١.

علماء ثقات في مدينة دزفول حكاية تشرف العبد الصالح محمد علي جولاً كر الدزفولي بقاء إمام العصر عجل الله فرجه قبل أربعة وعشرين عاماً من تاليه لكتابه المذكور، ثم وجدها في كتابي «الشمس الطالعة» و «حياة العلامة الشيخ الأنصاري» ونقلها في كتابه على النحو التالي، قال:

كان الحاج محمد حسين التبريزي أحد تجار مدينة تبريز المحترمين لا ينجب ولداً مع ما لديه من مال وعقار وغير ذلك. وعلى الرغم من مراجعاته المتكررة للأطباء لكنه لم يرزق بولد أو وريث.

ثم يقول التبريزي: ومن أجل أن أرزق بولد ذهبتُ إلى النجف الأشرف ومن هناك إلى مسجد السهلة لكي أتوسل إلى الإمام الحجّة عليه السلام. وفي إحدى الليالي وفي عالم المكاشفة رأيت سيّداً مهيباً عظيماً أشار إليّ ثم قال:

اذهب إلى محمد علي جولاً كر حتى يستجيب الله دعوتك ويؤمن حاجتك. وفي اليوم التالي حزمتُ أمتعتي وسافرت إلى دزفول، وعندما وصلت المدينة وسألت عنه أعطوني عنوان مكانه فذهبت إليه فوجدت رجلاً فقيراً حيّ الضمير مؤمناً بسيطاً، فسلمت عليه وردّ السلام وقال: وعليكم السلام يا حاج محمد حسن، لقد قضيت حاجتك!

فتعجبت منه كيف عرف اسمي؟ وكيف علم بحاجتي لديه؟ ثم رجوته أن أبقى الليل معه، فقال لا مانع عندي.

فدخلت الدكان وجلست عنده حتى المغرب حيث توضأنا وصلينا المغرب والعشاء سويةً.

وبعد مُضيّ قليل من الليل أحضر العشاء وكان خبزاً ولبناً فأكلنا حتى شبعنا ثم حمدنا الله (تعالى) على نعمته ثم نمنا في الدكان، وفي الصباح صلينا صلاة

الصباح وقرأ بعض الأدعية والتعقيبات ثم بدأ عمله في حياكة الكرباس فقلت له :

إنني حينما جئت إليك كانت لدي حاجتان عندك. وقد قلت ليلة أمس إن واحدة منهما قد قضيت والحمد لله، أما الثانية فهي إنني أسألك : ماذا فعلت حتى وصلت إلى هذا المقام المحمود عند الله، حيث نصحني الإمام عليه السلام أن آتي إلى خدمتك هنا في دزفول وأنت تعرف اسمي وحاجتي؟!!

قال : يا حاج حسن، لماذا تسأل كل هذه الأسئلة؟ لقد قلت لك إن حاجتك قضيت فالأفضل أن تكشر الله (تعالى) وترجع إلى بيتك.

فقلت له : إنني ضيفك وحق الضيف على صاحب الدار، لذا أرجوك أن تشرح لي حياتك، وكيف وصلت إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والمكاشفة؟! وإن لم تفعل فإنني لن أتركك وسوف أبقى معك.

فقال : لقد قضيت عمري في حياكة الكرايس في هذا المحل، وكان قبالة دكاني هذا منزل رجل من رجالات الدولة الظالمين، حيث كان يحرس داره جندي طوال الليل والنهار.

وفي أحد الأيام جاءني الجندي وسألني : يا أخ محمد، من أين تشتري وتؤمن غذاءك؟

فقلت له : إنني اشتري في السنة الواحدة مائة من^(١) من الحنطة والشعير وأطحنها وأخبزها وأعيش عليها مدة عام واحد وأنا وحداني ولا عائلة لدي.

فقال الجندي : إنني وحيد هنا وليس لي صديق يحفظ سري وأخاف أن آكل من طعام هذا الظالم الذي اخدمه، وإذا لم يكن لديك مانع فأرجوك أن

(١) المن يعادل ثلاثة كيلوغرامات.

تشتري لي أيضاً مائة من حتى تعطيني كل يوم قرصين من الخبز وأكون لك من الشاكرين.

فوافقته على طلبه، واشتريت له الشعير والحنطة وكنت أعطيه كل يوم قرصين من الخبز ليعتاش بهما.

وفي أحد الأيام تأخر ذلك الجندي عن مواعده فذهبت إلى دار الوزير لأسأل عنه، فقالوا: مريض. وعندما جلست معه رجوته أن أجلب له طبيباً ليداويه، فقال: لا حاجة لي بذلك لأنني سوف أذهب في منتصف هذه الليلة، وإذا مت فسوف يأتي شخص إليك ويخبرك عن موتي، فتعال هنا وأنجز ما يطلبونه منك، أما باقي الطحين فهو لك حالاً.

وعندما أبدت رغبتني في البقاء بجانبه في الليل أبى ذلك فرجعت إلى دكاني.

وفي منتصف الليل انتبهت على طرق باب الدكان وشخص ينادي: أخرج يا محمد علي، فخرجت من الدكان ورأيت شخصاً لا أعرفه حيث قادني إلى مسجد المحلة، فرأيت الجندي مسجى في التابوت وحوله رجالان لا أعرفهما أيضاً.

ثم قالوا لي: ساعدنا لناخذ الجنازة إلى النهر ونغسلها، فحملنا نعش الجندي وذهبنا إلى الجدول القريب من المنطقة وغسنا الميت وكفناه وقرأنا صلاة الميت عليه ثم جننا به إلى مقبرة بجانب المسجد فدفناه فيها، ثم رجعت إلى دكاني.

وبعد عدة ليالٍ طرق أحدهم باب دكاني ففتحت الباب ورأيت شخصاً يقول: يا محمد علي يريدونك فتعال معي. فأطعت أوامره وذهبت مع ذلك الطارق الليلي وسرنا طويلاً حتى وصلنا الفلاة وبداية الصحراء وكانت منورة

بشكلٍ عجيب وكأنه قد أشرف الصبا، وبعد فترة وصلنا إلى صحراء النور (وتقع هذه الصحراء في شمال دزفول) ورأينا عن بُعد بعض الأشخاص جالسين يتسامرون ويتحدثون وشخص آخر واقف في خدمتهم.

ولاحظت أن بين تلك الجماعة الجالسة شخص نوراني مهيب الطلعة حلو لأشمال عظيم الشأن، فعلمت أنه صاحب الأمر والزمان عليه السلام، فأصابني موجة من الخوف والرهبة وارتجفت أوصالي فكأنني ريشة في مهب الريح! ثم قال لي ذلك الطارق الليلي: تقدم قليلاً يا محمد علي. فأطعته وتقدمت بضع خطوات، ثم قال الشخص الواقف: تقدم أكثر، فتقدمت خطوات أخرى.

عند ذلك، قال بقية الله في أرضه عجل الله فرجه لأحد أفرادِه: أعط هذا الرجل منصب الجندي لما قدمه من خدمة إلى شيعتنا.

فقلت: يا سيدي ومولاي أنا عامل أكسب عيشي من حياكة الكرابيس فكيف أكون جندياً عسكرياً؟! (وظننت آنذاك بأنهم يريدون أن يستبدلوني بذلك الجندي عند دار الوزير).

فتبسم الرجل العظيم وقال: نحن نريد أن نعطي منصب ذلك الجندي لك. ثم قلت الجواب نفسه بأنني لست جندياً.

فقال روعي له الفداء مرّة ثالثة: إننا نريد أن نعطيك منصب ذلك الجندي وليس أن تكون جندياً مثله وسوف تكون مكانه فعلاً، فاذهب الآن.

رجعت وحدي في ذلك الليل البهيم البارد وعشت وحدي، ومنذ ذلك الوقت والحمد لله أخذ من سيدي ومولاي بقية الله في أرضه عليه السلام الأوامر وأنقذها، وحاجتك كانت إحدى تلك الأوامر^(١).

(١) اللقاء بإمام الزمان: ١٩٠ - ١٩٤، من الأصل الفارسي، نقلاً عن الجزء الخامس من كتاب الشيخ الرازي، وراجع كذلك اللقاء مع صاحب الزمان: ١٢٧ - ١٤١ الترجمة العربية.

يُستفاد من هذه الرواية أن الجندي المذكور كان من وسائل الإمام المهدي عجل الله فرجه لقضاء حوائج المؤمنين وتنفيذ أوامره عليه السلام، وهذا المنصب خلفه فيه العبد الصالح محمد علي جولاًكر الدزفولي بعد وفاته، وكلاهما قد رأى الإمام عليه السلام، إضافةً إلى الرجل الذي اصطحب هذا العبد الصالح لرؤية الإمام عليه السلام، والجماعة الذين كانوا عند الإمام عجل الله فرجه وأقل العدد المحتمل خمسة فيكون العدد ثمانية، يُضاف إليهم التاجر التبريزي الذي رأى الإمام عجل الله فرجه في الرؤيا الصادقة.

(٧٩٣-٧٩٦)

السيدان الخراسانيان وخادمهما والشيخ البدوي

٣٧٥- روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدركه على البحار عن السيد السند والثقة المعتمد الحاج السيد محمد الشيرازي قال: تشرفت في سنة (١٣١٩هـ) بالحج وكان في قافلتنا سيدان من خراسان ومعهما دليل وحارس لمتاعهما، وبعد انتهاء مناسك الحج زرنا المدينة المنورة، ومنها تحركنا باتجاه نجد فوصلنا إلى وادي بين المدينة المنورة والجبل لا ماء فيه ولا علف، وفيه انتبهنا في الصباح إلى عدم وجود هذين السيدين، فابترى مجموعة من خلص رفاقنا على رأسهم السيد الجليل النبيل الزاهد العابد الحاج السيد علي بزرك السادات الملقب بأخوي بالبحث عنهم دون جدوى، فأصروا على عدم مغادرة المكان حتى العثور عليهم، وأخبروا أمير الحاج بالأمر، فأرسل جماعة من فرسانه فجابوا أطراف الصحراء وذهبوا إلى المنزل السابق وعادوا دون أن يعثروا عليهم في مساء اليوم الثاني وقد سيطر عليهم اليأس.

وفي ضحى اليوم الثالث رأينا محملاً السيدين ومعهما خادمهما يصلون إلينا

سالمين ، فاستقبلناهم بفرح واجتمعنا في خيمة سماحة العالم الجليل السيد عبدالحسين المدرّس الإصفهاني الملقب بسيد العراقيين ، وكانت خيمته أكبر خيام القافلة ، كما كان محترماً موقراً بين أفرادها ، وقد وقف بعض الحجاج خارج الخيمة - وأنا منهم - لاستماع قصة السيّدين ، فقالوا :

بعد أن شدّ الدليل أحمالنا وأخذ يعدّ المحمل تأخر في عمله بسبب ضعفه وتعبه ، ولذلك كنا آخر من تحرّك من أفراد القافلة من المنزل ، وتخلّفنا عنها فتابعنا سواداً تصورتناه سوادها ، ثم اتضح لنا أن تصورتنا وهمّ ، وأن السواد هو سواد أشجار «أم غيلان» ، وعرفنا أننا تهنا عن الطريق فبتنا هناك ، ثم أصبحنا وصلينا الفجر ثم سرنا باتجاه ما كنا نتوهمه يؤدّي إلى الجبل بسبب النسيم الذي كان يأتي من جهته ، حتى انتصف النهار واشتدّ الحرّ ، فاضطررنا للنزول بعد أن عجز البعير عن المشي ، نفذ الماء الذي كان معنا وضعفنا ، ولم تبق أمامنا من الأسباب ما نرجو معه النجاة ، فاستسلمنا للموت وأخذنا بالدعاء والتضرّع بإخلاص المنقطع عن جميع أسباب الحياة ، ثم توّسلنا بصاحب الزمان عجل الله فرجه ، فرأينا فجأة قريباً منا شخصاً على بعير ذلول ، فسألنا عن حالنا فأخبرنا عماً جرى لنا ، فقال : لا بأس عليكم ستلحقون بالقافلة قريباً ، سأدلي دليلكم على الطريق ، لا بدّ أنكم جائعون ، ثم أخرج طعاماً كان معه شبيهاً بما نسّميه «كوفته» فوجدناه حاراً كأنه رفع عن النار لتوّه ، فأكلنا حتى شبعنا ثم سقانا وأمر بشدّ المحمل ، فقلنا أنّ البعير عاجز عن السير ولا يطيق شدّ المحمل عليه ، فأشار إلينا بالسير باتجاه تلّ مرتفع وقال : إذا وصلت التلّ ستجدون عندهم نهراً فانزلوا واسقوا البعير ماءً وصلّوا الظهرين ثم تحرّكوا على ساحل النهر حتى تصلوا مرتفعاً ستجدون عنده جماعة ، سيستقبلكم شيخهم ، وينزلكم في داره ،

استريحوا عنده ليلتكم، وعند طلوع الشمس سيوصلونكم إلى القافلة.
وعندما أخذنا بشدّ المحمل - طاعةً لأمره - وجدنا البعير ينهض بكلّ قوةٍ
ونشاط، فغفلنا عن الرجل لحظة، فلمّا التفتنا لم نجدّه، رغم صفاء الهواء
وبساطة أرض الصحراء!!

سرنا كما أمرنا حتى وصلنا النهر الذي وعدنا فنزلنا عنده، وجددنا الوضوء
وصلينا الظهرين وارتوى البعير من الماء ثم سرنا حتى وصلنا إلى المرتفع
الثاني الذي ذكره لنا، ورأينا سواد جماعة، اقتربنا منهم فاستقبلنا أحدهم
ورحب بنا وأكرمنا وأنزلنا داره، فبتنا عنده تلك الليلة، وعندما طلع الفجر
صلينا الفريضة وتناولنا طعام الإفطار، تهيّأنا للسير فسرنا وكان هذا الشيخ دليلنا
حتى أوصلنا إليكم!

تعجب الجميع من هذه المعجزة الظاهرة، وقال أهل البادية في تلك
المنطقة: لا يوجد في هذه البرية في هذه الأيام أيّ طائفة من البدو ولا ماء حتى
بعد مسيرة عدّة أيام فكيف بمسيرة ساعات! وليس هذا إلا أمرٌ معجز صادر
عن صاحب الزمان عليه السلام (١).

(٧٨٧-٨٠٣)

السيد خليل الطهراني وثلاثة من رفاقه في الحجّ

وثلاثة كانوا في خدمة الإمام عليه السلام

٣٧٦ - روى الفاضل العسكري أيضاً عن العالم الرتاني الشيخ محسن
المعروف بأغابزرك الطهراني رضوان الله عليهما عن خاله السيد الجليل

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١٤ - ١١٥ نقلاً عن مستدرک البحار.

والفاضل النبيل السيد خليل الطهراني وكذلك عن المحروم المبرور الشيخ إسماعيل الحلاتي وهو من أجلاء العلماء يومذاك الذي طلب من السيد خليل الطهراني أن يكتب له الواقعة بخطه، فاستجاب لطلبه أداءً لحق أبيه الشيخ محمد علي المحلاتي لأنه كان من أساتذة السيد الطهراني، وجاء فيما كتبه هذا السيد بخطه:

في سنة (١٣١٢ هـ) تشرفت بالحج للمرة الرابعة وكنت برفقة المرحوم المولى الشيخ محمد علي الرستم آبادي وكان أزهد علماء عصره في طهران، وقد توجهنا للحج من طريق الشام، وقد وقع في تلك السنة اختلاف بين الفريقين بشأن أول شهر ذي الحجة، وقد أحرم عامة الحجاج من السنة والشيعية في السابع منه الذي كان أهل السنة يحسبونه اليوم الثامن وتوجهوا إلى منى، وتخلف جماعة منهم المولى الشيخ محمد علي فبقيت معه، وأحرمتنا في مكة المعظمة وبتنا فيها وتوجهنا إلى منى صباح اليوم التالي وبقينا فيه فترة ثم توجهنا إلى عرفات ودخلنا مع عامة الحجاج ونصبنا الخيمة، وبعد الاستقرار فيها ذهبت لزيارة السيد حسين الطهراني صهر الشيخ هادي الأندرماني، وأخذت بالبحث عنه بين الحجاج فلم أعثر على خيمته واقترب الظهر وقد تعبت كثيراً ووصلت إلى نهاية خيام الحجاج خلف النهر الذي كان إلى يسار الجبلز فرأيت خيمة من الصوف الأسود بخطوط بيضاء ولم تكن بعدها خيمة، فجلست في ظلها أستريح قليلاً، فناداني من داخلها شخصٌ باسمي! فالتفت فرأيتُ شخصاً واقفاً عند مدخلها، دعاني للدخول فدخلت وسلمت، فوجدت وسطها رجلاً واقفاً على الأرض باتجاه القبلة وخلفه بساطٌ من صوف وقطعتان من جلدٍ صيد أو غيره ولكنهما لم تكونا من جلد الغنم، وكان يجلس عليهما اثنان ينتزمان الصمت، فسألني الرجل: عمن تبحث؟! فأجاب هو نفسه:

تبحث عن الحاج السيد حسين صهر المرحوم الحاج الشيخ ملاً هادي !
قلت : نعم ، فقال : إن حاله وحال زوجته جيد ، وقد نصبا خيمة هناك قرب
قافلة فلان... وأشار بيده إلى المكان وذكر اسم مسؤول القافلة لكنني نسيتته ، ثم
سأل عن الطريق الذي جاء عبره السيد حسين ، وأجاب مبادراً : جاء من طهران
عبر طريق الشام ! قلت : نعم ، ثم أخذ يطرح كل الوقائع التي جرت في طريق
الحج على هيئة أسئلة يجيب عليها بنفسه ، ومنها ما جرى لي في وادي «ليمو»
وكنت عندها في حال الإحرام وقعت مشادة بيني وبين أعرابي ضربني على
رأسي بسوطه عدة مرات فلم أجه لأني كنت محرماً ، فأخبرني عن ذلك ثم قال
لي : الخير في كل ما يقع على عباد الله.

ثم رأيت اقتراب الزوال فأردت أن أنوي الوقوف في عرفات احتياطاً
فقال : لا تنوي الوقوف اليوم ، فهو اليوم الثامن وغداً التاسع ، فأطعته ، ثم
نهضت وطلبت منه الدعاء وخرجت من الخيمة وعدت إلى خيمتنا. وفي اليوم
التالي خرجت بمعية سماحة الشيخ محمد علي وشخصين آخرين لزيارة السيد
حسين ، وسألنا في الطريق عن خيمته ، فذكر لنا أحدهم اسم رئيس القافلة الذي
ذكره الرجل بالأمس ونسيتته ، ثم زرنا السيد حسين ، وذهبنا إلى المسجد
وصلينا ثم خرجنا ، وفي طريق العودة قال بعض الرفاق : لقد كثر عدد الحجاج
حتى نصبوا خيامهم هنا ، فقال آخر : كلاً إنها خيام باعه الحطب للحجاج ،
فقلت : كلاً إنها خيام الحجاج.

ثم اقترب موعد الزوال فاغتسلنا في النهر وعدنا إلى المنزل ، وبعد غروب
الشمس غادرنا عرفات إلى المشعر ، وفي الصباح غادرناه إلى منى وكان وقت
ذبح الهدي ، فأخذت الهدي مع آخرين وسرنا إلى المذبح لذبحه في المكان
المخصص لذلك ، فخرجنا من بين الخيام إلى الجادة الأصلية ، فرأيت الرجل

الذي رأيته بالأمس في الخيمة يقترب مني ثم ناداني باسمي وقال: لا تذبحوا هديكم في ذلك المكان واذبحوه هناك وأشار إلى مكانٍ آخر بيده، فأطعته، وتابعتني ثلاثة من الرفاق ورفض البقية، وكانت بيده عصا صغيرة أو ما يشبهها، وتكلم بكلام فهمتُ وحفظت منه تكراره لقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾.

وعندما أنهينا تقديم الهدى ورجعنا إلى مكة ذهبنا للطواف في المسجد الحرام فرأيت الرجل نفسه واقفاً مقابل الحجر الأسود تفصله عنه مسافة ذراعين أو أقل، وقد رفع يديه أمام وجهه وهو يدعو، وكنت أراه على هذه الحالة في كل مرة أصل إليه في جميع الأشواط السبعة، وبعد انتهاء الطواف أردت تقبيل الحجر الأسود فذهبت إلى الجهة التي وقف فيها الرجل، فرأيت أن كل الطائفين ينحرفون عندما يصلون إليه ويمرّوا خلفه ولا يمر أحد أمامه وهو واقف كالجبل، وعندما أردت مس الحجر الأسود وتقبيله أخذ بيدي وأوصلها إلى الحجر ثم قبلته بمطأئنة، وبعد ذلك وضعت يدي على كتفه وقلت: ألتمس منكم الدعاء، فاستجاب ودعالي.

ثم توجهت إلى مقام إبراهيم عليه السلام لأداء صلاة الطواف وأعطيت لخادم المقام شيئاً من المال لكي يقف أمامي فأستطيع الصلاة فاطمئنان، وشرعتُ بالصلاة وخلالها رأيت ذاك الرجل واقفاً مقابل الحجر الأسود لا يحول بيني وبينه شيء، لا المقام ولا غيره، ففكرتُ في ذلك، وعندما وصلتُ إلى التشهد فطنتُ للأمر وقلتُ في نفسي: إن من غير الممكن أن لا يكون ثمّة حائل بيني وبينه مع وجود هذا الحشد؟ ثم تساءلت كيف بقي في مكانه طوال هذه المدة؟ أردت قطع الصلاة، فأشار إليّ بالنهي فأتممت الصلاة وقمتُ من مكاني وركضت باتجاهه وسقطت ثم نهضت حتى وصلت إلى مكانه فلم أره،

فطفقت أفتش عنه في أرجاء المسجد دون جدوى ، فأيقنت أنه لم يكن سوى بقية الله عجل الله فرجه الشريف ، أخذت بالبكاء واللطم على رأسي ، فسألني بعض الحجاج عما ألم بي ، فكتمت عنهم الخبر واطهرت أني فقدت محفظة نقودي ، ضعف صوتي من كثرة البكاء ، وبقيت في حالة من الأذى والضعف أياماً لكنني كتبت خبري واطهرت لمن سألني عن علة ما ألم بي أنه نزلت إلى ماء بارد فأصابني الزكام...^(١).

(٨٠٤)

الحاجّ التقي صادق التبريزي

٣٧٧ - روى العالم الجليل الميرزا محمد العسكري عن العالم الثقة الميرزا هادي الخراساني أحد أئمة الجماعة في الحرم الحسيني عن العبد الصالح الثقة البرّ التقي الحاج صادق نجل الزكي الحاج محمد علي التبريزي النجفي المسكن والمدفن أنه توجه مع جماعة من الصالحين لزيارة كربلاء المقدسة في أول زيارة له وذلك سنة (١٣٠٦هـ) ، وعندما وصل إلى المسيب اغتسل لزيارة المرقد المشرف لأولاد مسلم بن عقيل نور الله مرقدهما ، وفي الطريق إلى المرقد تقدّم مسافة قليلة على صحبه ، وكان الطريق موحشاً محوفاً ، فالتقى قرب المرقد الشريف بسيد جليل مهاب فقال له بعد أن اجتازه : يا أهل تبريز ويا ناظم التجار (لقب الحاج المذكور) ! لا تتوهّموا أن هؤلاء [أولاد مسلم] أطفال ، اعلموا أن لهما منزلة عظيمة عند الله تعالى ، فاستشفعوا بهما إلى الله واطلبوا منه ببركتهما كل ما شئتم من حاجاتكم.

(١) العبري الحسان: ٢ / ١١٣ - ١١٤ نقلًا عن مستدرک البحار.

وعندما التفت الحاج صادق إلى هذا السيد الغريب لم يره وعندما وصل أصحابه سألهم: أين ذهب هذا السيد الجليل الذي مرّ من هنا لتوّه، فأجابوه أنهم لم يروا أحداً، فدخل المرقد وقد أثرت به هذه الحادثة ووصف هذا السيد بأنه مربع القامة ورموشه كثة وكأنه مكتحل وما هو بمكتحل^(١).

(٨٠٥)

الخطيب التقي محمد الرشدي

٣٧٨- وروى الفاضل العسكري المذكور قال: حدّثني جناب فخر الذاكرين الشيخ محمد الرشدي وكان من أجلاء أهل المنبر واتقيائهم والهاً في ولاء ومحبة أهل البيت عليهم السلام خاصةً ولي العصر عجل الله فرجه ولكثره ذكره له عليه السلام على المنابر وغيرها لقب بلقب الشيخ محمد صاحب الزماني، وله كتاب شامل في أحوال الحجة القائم عليه السلام ذكر فيه ما ظهر من علاماته عجل الله فرجه، قال: تشرفت بحج بيت الله الحرام سنة (١٣٣٨هـ) فسرق متي نفقتي في ميناء جدة، وابتعد عني رفاقي خشيةً من تحمّل تبعات مساعدتي وانصرف عليّ، فتوجهت محرماً إلى مكة المكرمة - زادها الله شرفاً وتعظيماً - وقد انقطعت وسيلتي، فدخلت المسجد الحرام من باب شيبة وأنا على هذه الحالة، مستعداً لأبي أمرٍ ومصيبة تنزل بي ز فوقف في «معبّر الحاج» متضرعاً إلى الله تعالى وناجيته قائلاً: إلهي لو كان ما جرى عليّ هنا قد وقع في مدينة مشهد المقدسة (محل إقامته) لشكوت حالي إلى الإمام الرضا عليه السلام، ألم يكن في الحجاج من تُسرق نفقته غيري؟!!

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١٦.

عند ذلك رأيت فجأة رجلاً وسيماً أسود العينين له أر مثله في بهاء طلعتة واعتدال قامته وكان بزّي أهل اليمن ، فقال راداً عليّ قولي في تلك المناجاة: كلاً، بل ما أكثر من شرقت نفقاتهم، ومنهم ذلك السيد! فاذهب للطواف واشتغل به!! فقلت له: ما تريد مني يا أخي، دعني واذهب عني! تبسم من قولي، وذهبت للطواف وما أن سرت خطوات في الطواف حتى رأيتة ثانية وقد أخذ بطرف إحرامي وقال لي: تعال أعطيك من الدراهم! (تكمل حجك) وتتشرف إن شاء الله تعالى (بزيارة) المدينة وتروح بعدها إلى الزينية (حرم السيدة زينب في دمشق الشام) وترجع من طريق الشام إلى النجف الأشرف إن شاء الله تعالى فتنفذ نفقتك ويصلك هناك ما يوصلك إلى خراسان بحالٍ حسن!!

عدّ الرجل أربعمئة ليرة عثمانية ووضعها في إحرامي، فسقطت منها واحدة على الأرض فقال: شدّ إحرامك بقوة لكي لا يسرقها أحد، وعندما انحنيت لأخذ الليرة الساقطة انتبهت وقلت في نفسي: ما هذه الليرات التي أعطها لي! فرفعت رأسي فلم أر الرجل فعلمت أنه الإمام الحجة عجل الله فرجه.

عندما وصلت إلى النجف الأشرف نفذت نفقتي وذهبت إلى كربلاء المقدسة وكانت تلك السنة آخر سني حياة آية الله العظمى المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي عليه السلام وكان يقيم مجلس عزاء في العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام يُقدّم فيه الطعام أيضاً، وقد انيطت بي مهمة إلقاء مجلس العزاء الحسيني وأعطاني في نهايتها من المال ما رجعت به إلى خراسان^(١).

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١١٦.

(٨٠٦-٨١٠)

العالم الجليل السيد عبدالله القزويني وزوجته وابنته وامرأة معهم في مسجد السهلة وأكبر الكبابي

٣٧٩ - روى الشيخ العلامة النهاوندي في كتابه الموسوعي القيم «العبقري الحسان» عن العالم الجليل السيد عبدالله القزويني أنه قال: تشرفتُ سنة (١٣٢٧هـ) ومعِي زوجتي وابنتي، بزيارة العتبات المقدسة في العراق. ومن النجف الأشرف مضيّنا يوم ثلاثاء إلى مسجد الكوفة، وكان عزم رفقائنا في سفرنا هذا أن يعودوا في اليوم نفسه إلى النجف.

قلت لهم: حسن أن نذهب هذه الليلة - ليلة الأربعاء - من مسجد الكوفة إلى مسجد السهلة فنؤدّي أعمال مسجد السهلة هناك. في ابدية وافق رفقائنا على ما اقترحنا، ثم تراجعوا قائلين: نحن لا نسير ليلاً في هذه البرية.

بيد أننا - أنا وزوجتي وابنتي وامرأة أخرى كانت معنا - قصدنا مسجد السهلة حيث صلينا صلاتي المغرب والعشاء جماعة، وبعدها بدأنا بالدعاء وبأعمال المسجد. وما فطنا إلا وقد انصرم هزيع طويل من الليل، فكان علينا أن نرجع إلى مسجد الكوفة في الحال.

في وقتها تملكني خوف شديد، إذ كيف أرجع مع هذه النسوة إلى الكوفة في عربة مكشوفة لا نعرف عن سائقها أي شيء؟!!

هذا إلى جوار أن «عطية» المشهور قد تمرد في تلك السنة على الحكومة العراقية، فكان يُغير على المسافرين ليلاً ينهب طعامهم. وهذا كان أكثر ما يخيفني ويفزعني.

من قلبي - وأنا في غاية الفزع والاضطراب - توجهت تلقاء الإمام ولي العصر

أرواحنا فداه أتوسل به وأطلب من وجوده المقدس العون والمدد.
 وبينما أنا كذلك.. حانت مني التفاتة صوب مقام الإمام ولي العصر عليه السلام
 الكائن في وسط المسجد. وهناك شاهدت نوراً عجبياً يحار له اللب، وكأن
 الشمس قد أفرغت كل سناها مركزاً في تلك البقعة.
 نهضت من فوري إلى المقام المقدس، فرأيت سيداً جليلاً عظيماً في منتهى
 الجلال والعظمة، جالساً يتعبد هناك.

جلست على ركبتي بين يديه، وقبّلت كفه المباركة. أردت أن أقبل جبينه...
 فمال إلى الخلف ولم يدعني أفعل. جلست إلى جواره أدعو واقراً الزيارة،
 وكان هو مقبلاً على دعواته وأذكاره. ولما كنت أبلغ في الزيارة عبارة «السلام
 على الإمام صاحب الزمان عليه السلام»، كان هذا الرجل يجيني قائلاً: وعليكم السلام!
 ضايقني ذلك منه قليلاً، وقلت في سري: أنا أسلم على إمام زمانني... وهذا
 الرجل يجيب!

ثم نظر إليّ، وقال: ادع وتعبّد براحة خاطر، فقد أوصيت (أكبر الكبابي)
 ليوصلكم إلى مسجد الكوفة ويقدم لكم طعام العشاء.

استأنست إليه لما سمعت منه هذه الكلمات، وطلبت منه ثلاث حاجات:
 الأولى: سعة الرزق والخلاص من العسر. فأجابني إلى هذه الحاجة.
 الثانية: أن يكون مدفني كربلاء عند الموت. فأجابني إليها أيضاً.
 الثالثة: أني طلبت منه ولداً صالحاً. فقال: ليس هذا بأيدينا. فسكت دونما
 إصرار. (وأذكر هنا أني كانت لي في أوّل شبابي زوجة أب، وكانت لها بنت
 حسنة من زواجها الأول... لم توافق على تزويجي إياها. فطلبت من الله تعالى
 في حرم الإمام الرضا عليه السلام أن يمن عليّ بالزواج من هذه الفتاة، ولا أريد أولاداً.

ثم إنني اقترنت بالفتاة زوجة لي. ولهذا لم أصر على أن تنجب لي أولاداً.
وتقدمت زوجتي إلى الإمام بقية الله روجي فداه، وسألته ثلاث حاجات
كذلك :

إحداها: أن تكون وفاتها قبل وفاتي، وأكون أنا من يتولى تكفينها ودفنها.
الأخرى: سعة الرزق.

الثالثة: أن تدفن إما في كربلاء وإما في مشهد. وأجابها الإمام عليه السلام إلى ثلاث
حاجاتها. (وقد نالت فعلاً ما أرادت، وتوفيت في مشهد، وتوليت دفنها
بنفسي).

ثم تقدمت المرأة التي كانت برفقتنا، وطلبت من الإمام عليه السلام ثلاثة طلبات
أيضاً:

الأولى: شفاء زوجة ابنها. فقال الإمام عليه السلام: سيهبها الشفاء جدي موسى بن
جعفر عليه السلام.

الثانية: طلبت الثروة والمال لابنها. وهذا أيضاً أجابها الإمام إليه.

الثالثة: طول عمرها... فأجابها عليه السلام إليه كذلك.

وقد شهدتُ بنفسي كيف تماثلت كبتها للشفاء في الكاظمين، ثم كيف
أثرى ولدها وصار من الموسرين، وكيف عمّرت هي خمساً وتسعين سنة.

يقول السيد عبدالله القزويني: ثم خرجنا بعد الدعاء والزيارة وبعد هذه

المحاورة من المقام. فقالت لي امرأتي: أعرفت من هو هذا السيد؟

قلت: لا، فقالت: هذا السيد إمام الزمان عليه السلام.

عندها هرعت راجعاً إلى المكان، وتطلعت في داخل المقام... فما رأيت

للنور من وجود، ولا للسيد الذي كان هنا قبل لحظات. ما ثمة إلا فانوس معلق

في وسط المقام.. ثم لا شيء. أمّا المسجد فقد كان غارقاً في الظلمة والسكون. وهنا أدركت أنّ ذلكم النور كان من أنوار الوجود المقدّس للإمام بقية الله أرواحنا فداء.

ثمّ لمّا انتحينا ناحية من المسجد... أقبل عليّ شابّ وقال: متى ما شئتم أوصلكم إلى مسجد الكوفة.

سألته: من أنت؟

فأجاب: أنا أكبر البهاري.

ما أن سمعت اسمه حتّى تذكرت قول الإمام عليه السلام: أوصيت أكبر الكبابي أن يوصلكم إلى مسجد الكوفة. لكنني خلت أنّ الشاب ذكر اسمه بهذه الصيغة: (أكبر البهائي)^(١)... فانقبضت.

قلت له: ماذا تقول؟!!

قال: اسمي أكبر البهاري. أسكن في محلة كبايتي همّدان. ولأنّ قرية «بهار» تقع في اطراف همّدان صار يقال لي: (أكبر البهاري). وقد أمرني ذلكم السيد أن أوصلكم إلى مسجد الكوفة.

بعدئذٍ اصطحبنا الشاب - ومعه أربعة أشخاص - وكان لنا في كمال الخدمة، يدور لرعايتنا كالفراشة، حتّى أوصلنا بكلّ لطفٍ ومودةٍ إلى مسجد الكوفة^(٢).

(١) البهائي: الواحد من البهائية. وهي فئة ضالّة كان لها شأن سياسي واقتصادي في إيران أيام الحكم الملكي. وكان علماء الإسلام في خصام ونزاع ظاهر ومستور مع هذه الفئة المنحرفة بسبب عقائدها الضالّة وارتباطاتها السياسية المعادية للإسلام والمسلمين. (مترجم الكمالات الروحية).

(٢) الكمالات الروحية: ٢٣٢ - ٢٣٦.

(٨١١ و٨١٢)

آية الله السيد اللاري وآية الله الكرمانلي

٣٨٠ - في كتاب «رعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه للمراجع والعلماء الأعلام»، نقل آية الله الشيخ علي الجهرمي حادثة التقاء آية الله العلامة المجاهد السيد عبدالحسين اللاري رضوان الله عليه بصاحب الزمان عجل الله فرجه وحل مسألة لم يهتد المرحوم اللاري لحلها، وقد تقدم نظير هذه الحادثة في حياه المقدس الأردبيلي وغيره. وقد قدم الشيخ الجهرمي لرواية الحادثة بمختصر في تعريف هذا العلامة المجاهد وهو أحد كبار العرفاء في القرن المنصرم وأحد العلماء المجاهدين ضد الاستعمار البريطاني في ايران، قال آية الله الجهرمي:

ولد المرحوم الحاج السيد عبدالحسين الموسوي اللاري سنة (١٢٦٤ هـ. ق) في النجف الأشرف، وتوفي سنة (١٣٤٢ هـ. ق) في مدينة جهرم. وكان من كبار العلماء ومراجع التقليد في محافظة فارس.

وفي الأصل فإن السيد عبدالحسين من أهالي مدينة دزفول، غير أنه عاش في النجف الأشرف منذ ولادته وحتى إنهاء مراحل تحصيله الدراسي. وقد تتلمذ على أيدي علماء عظام وزعماء مرموقين في ذلك الوقت من أمثال المرحوم الميرزا الشيرازي والمرحوم الحاج الشيخ محمد حسين الكاظميني والمرحوم الحاج الشيخ لطف الله المازندراني والمرحوم الشيخ محمد الإيرواني، والعارف الكبير المرحوم الآخوند الملا حسين قلي الهمداني رضوان الله عليهم أجمعين، فنال مرتبة شامخة في العلم والتقوى.

وبناءً على طلب تقدم به أهالي مدينة (لار) إلى الميرزا الشيرازي عرضوا

فيه حاجتهم إلى مبلغ يقوم بأمر الهداية والإرشاد في المدينة، وقع اختيار الميرزا الشيرازي على المرحوم السيد عبدالحسين اللاري، فطلب منه التوجه إلى تلك المنطقة، فامتثل سماحته وذهب ليقيم في مدينة (لار) ما يناهز الخمس وعشرين عاماً، انتقل بعدها إلى مدينة جهرم لمتابعة عملية إرشاد الناس وإعلاء مباني الإسلام حتى وافاه الأجل بعد خمسة أعوام في تلك المدينة، فدفن هناك، ومرقده مزاراً عظيم اليوم في مدينة جهرم.

كان يتمتع عليه السلام بقداسة خاصة. وتفيد الأخبار الماثورة أن صاحب الأمر عليه السلام قد شمله هو الآخر بلطفٍ وعناية خاصة، بل إنه عليه السلام كان يساعده في حل ما اشكل عليه من مسائل أحياناً.

ينقل المرحوم الشيخ عبدالحميد المهاجري أحد الخطباء والعلماء المتقين وأحد أئمة الجماعة في مدينة جهرم ممن كان لهم كبير الأثر في تهذيب النفوس وتربية المؤمنين عن أحد الثقات الأكابر أنه قال: ذهبت سنة (١٣٤٢ هـ. ق) إلى مدينة كرمان وحللت ضيفاً على حضرة آية الله الحاج الميرزا محمد رضا الكرمانى، وبينما نحن جلوس ليلاً إذ دخل علينا سلطان الواعظين حاملاً خبر وفاة آية الله اللاري، فتأثر آية الله الكرمانى أشد التأثر لهذا المصاب ثم قال: لقد صحبت هذا الرجل الكبير في السفر إلى مكة المكرمة، وقد أفاض عليّ بعظيم بركاته وفيوضاته، ولمست آثار كرامته الرفيعة والحق أني لم ألتق أحداً بجلالة قدره وعظمة شأنه ورفعة مقامه وسمو منزلته ووفور حكمته وتبحره في العلوم وصواب رأيه وصفاء باطنه.

وفي إحدى الليالي كنا جلوساً نتجاذب أطراف الحديث إذ قال سماحته: لقد أشكلت عليّ مسألة إلا أنه لم يذكرها، حتى إذا جاء منتصف الليل انشغل

بالصلاة والذكر وراح بعد ذلك يحلق في سماء وصال صاحب الأمر عليه السلام، وقد رأيت بريق أنوار المشاهدة التي جذبتني وسمعت صوتاً يحدثه إلا أنني لم أفهم حرفاً مما قيل، فكأنما تعطلت حواسي بشكل تام.

وبعد الافتراق وانتهاء الوصال قال سماحته: لقد حلَّ صاحب الأمر مسألتي، غير أنني أقسم عليك بوجوده المقدس عليه السلام أن لا تُحدث بهذا الأمر ما دمت أنا على قيد الحياة. وقد حفظت هذا الأمر مطويّاً عليه قلبي إلى هذا، حتى سمعت ما حلَّ بالروحانية من مصابٍ بوفاته فحدثتكم بالأمر.

ثم أخذته نوبة من البكاء، وأمر بعد أن هدأ بإقامة مجلس العزاء^(١).

ويظهر أن آية الله الكرمانلي كان قد سمع صوت الإمام عليه السلام وعرف هويته وإن لم يره، الأمر الذي يشير إلى أن من الممكن أن يختص برواية الإمام عجل الله فرجه شخصٌ في جمعٍ دون أن يراه الآخرون، وقد تقدّمت في روايات الفصول السابقة بعض النماذج المماثلة.

(٨١٣)

آية الله الزاهد نور الدين الأراكي

٣٨١ - وفي كتاب «رعاية الإمام المهدي عليه السلام» أيضاً نقل عن مقدمه تفسير «القرآن والعقل» حادثة التقاء آية الله المرحوم الشيخ نور الدين الأراكي بالإمام المهدي عجل الله فرجه طبقاً لما رواه آية الله العظمى المرجع الزاهد الشيخ محمد علي الأراكي رضوان الله عليه، قال آية الله الشيخ الجهرمي: يعدُّ

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٣٣ - ١٣٥ نقلًا عن كتاب الشجرة الطيبة: ١٣٥.

المرحوم نور الدين الأراكي المولود سنة (١٢٧٨ هـ.ق) في أراك والمتوفي سنة (١٣٤١ هـ.ق) من مراجع الشيعة الكبار المرموقين ، عاش في أراك وتوفي فيها ودُفن هناك ليصبح قبره اليوم مزاراً يُشدُّ إليه الرحال.

حضر دروس المرحوم الحاج الميرزا حسين الطهراني والمرحوم الآخوند الخراساني واستفاد منهما ثم رجع إلى أراك وأصبح مرجعاً للتقليد وملجأً للناس في مختلف أمورهم ، وهو من جملة من شملهم صاحب الأمر عليه السلام بلطفه وعطفه. ينقل سماحة الأستاذ آية الله الأراكي دام ظلّه بأن مكاشفة حصلت لهذا المرجع العظيم التقى فيها صاحب الأمر عليه السلام عاملة فيها صاحب عليه السلام بمنتهى الحنو واللطف مظهرًا له البشاشة والتبسم وقائلاً لهذا العبد الصالح : أنت أويس الزمان.

وقد نظّم سماحته ما حدث في هذه المكاشفة شعراً ، والقصيدة متداولة الآن بين الناس ، ولعلّ السبب في وصفه الإمام عليه السلام سماحته بأنه «أويس الزمان» هو كون هذا العالم الجليل من أهل العبادة والخشوع وإحياء الليل كأويس القرني عليه السلام ، فناقل هذه المكاشفة وصف سماحته بأنه بكاء الليل والأسحار^(١).

(٨١٤)

آية الله السيّد حسين الحائري

٣٨٢- روي في كتاب الكمالات الروحية عن المرحوم آية الله السيّد حسين الحائري قال :

عام (١٣٤٥ هـ) كنت مقيماً في كرمانشاه (في غربي إيران). وكان لي منزل

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٣١ نقلاً عن مقدمة تفسير القرآن والعقل.

يحل فيه أكثر زوّار الإمام سيّد الشهداء عليه السلام خلال ذهابهم إلى كربلاء وإيابهم منها. يقيمون فيه ما شاؤوا من أيام.

من هؤلاء الزوّار: سيّد غريب لم أعده من قبل، حل في منزلنا في أوائل المحرم، بضعة أيام وأنا أقوم بمستلزمات ضيافته كالعادة.

أثناء إقامة هذا السيّد.. مرّ بي أحد أهالي مدينة النجف في طريقه إلى إيران... ودخل المنزل. وما أن وقع بصره على هذا السيّد حتى قال لي بالإشارة: أتعرف هذا السيّد؟

قلت: كلاً... فإني ما رأيته من قبل.

قال: إنه واحد ممن عكفوا سنوات على تزكية النفس وتهذيبها. وفي ظاهر الأمر أنه صاحب دكان للعطارة في زقاق (مسجد الهندي) بالنجف. ولكنه في غالب الوقت لا يوجد في الدكان، وبين وقت وآخر يُفتقد. ومن استطاع خبره ويتعقبه يجده في إحدى غرف مسجد الكوفة مقبلاً على رياضة النفس.

(بعد هذا غداً واضحاً أن اسم هذا الرجل هو السيّد محمّد، من أهل مدينة رشت).

منذ أن اطلعت على وضعه إزداد حبي له، قلت له: بعضهم يعدّك من أولياء الله.

أنكر هذا بادئ ذي بدء. وبعد إصرار.. قال لي: نعم. سلخت اثنتي عشرة سنة في مسجد الكوفة وسواه معنياً برياضة النفس فلقد أخبرت أن مدة اكتمال الرياضة هي اثنتا عشرة سنة. وفي أقل من هذه المدة لا يُبلغ مقام الكمال.

سألته أن يحدثني بشيء، قال: أعرف «إحضار الجن». ولكن لا اعتماد على كلامهم، لأنهم في أوقات يقولون حقاً، وفي أوقات أخرى يقولون كذباً.

ومن غير الصالح «إحضار الملائكة»، لأنهم مشغولون بالعبادة... فلندعهم في عبادتهم.

لكنني أحضر لك أرواح علماء كبار، فأنهم يجيبونك عن كل ما تسأل. وهذا أو جل سرد بقية كلامي مع السيد محمد الرشتي هذا، لأذكر مسألة لها صلة بالموضوع:

في السنوات الأخيرة عملت الحكومة (أي في عهد رضا شاه) على إشاعة حياة التحلل والإعراض عن الدين في أوساط الشباب والنساء، وعمدت إلى الاستخفاف بمجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام، وإهانة كل ما يتصل بالشعائر الحسينية. في هذا الجو رأيت أن عليّ - من أجل تمتين جذور مجالس العزاء - أن أقيم مجلساً كبيراً في المنزل... يبدأ وقته من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد الظهر بساعة.

يحضر هذا المجلس ستون قارئ تعزية. يرتقي منهم المنبر تباعاً ثلاثون. وتكون نوبة الآخرين في الأيام التالية. وهؤلاء كلهم كنا نعطيهم نقوداً. خمسة من قراء «الردات الحسينية» يقرأون التعزية، وينشدون «ردات» لدم الصدور.

ومن المعلوم أن إعداد مجلس كهذا يتطلب بذل طاقات كبيرة وإنفاق مالٍ كثير. لكنني لم أكن أدري: أكان المجلس موضع قبول الإمام بقية الله روي فداه أم لا؟

من أجل هذا طلبت من ضيفنا السيد محمد أن يسأل أرواح العلماء: هل هذا المجلس مقبول من لدن أهل بيت العصمة والطهارة أم لا؟

قال: حسناً، الليلة أسأل أربعة من العلماء الذين فارقوا الدنيا، لأرى إن كان المجلس مقبولاً أم لا. وهؤلاء العلماء هم: المرحوم آية الله الميرزا حبيب الله

الرشتي ، والمرحوم الميرزا محمد حسن الشيرازي ، والمرحوم السيد إسماعيل الصدر ، والمرحوم السيد علي الداماد (صهر الشيخ حسن المامقاني).
في الصباح قال لي : لمتما ذهبت إليه البارحة حضرت (أرواح) هؤلاء العلماء الأربعة ، وسألتهم : أهذا المجلس موضع قبول أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أم لا ؟

هؤلاء العلماء أجمعوا في جوابهم على أن المجلس محل عناية أهل البيت عليهم السلام ومورد قبولهم. وقالوا : في اليوم التاسع من المحرم (تاسوعاء) ، أو العاشر من المحرم (عاشوراء) سوف يحضر الإمام بقیة الله روهي فداه في هذا المجلس.

أما أنا فقد آنسني ما ذكر لي كثيراً وسألته : ولماذا لم يُحدد اليوم ؟! فقال : لا مانع الليلة أيضاً أسألهم وأطرب منهم تعيين اليوم والساعة.
وأشير هنا إلى أن هذا المجلس كان مغايراً للمجالس التي يعقدها أكثر العلماء ، إذ عادةً ما يجلس صاحب المجلس مع الحضور من العلماء في موضع ، ويجلس عامة الناس في موضع آخر.

كنت في غالب الأوقات قائماً عند الباب على قدم الاحترام للجميع. وهذا مما جعل أهل البلدة عامة يتقاطرون لحضور المجلس حتى يغص بهم المكان ، بحيث يتعذر العبور من بين الحاضرين ، وبحيث يضطر جمع من الناس إلى الانتظار في الأزقة المجاورة ، لعل أحداً من الحضار يخرج من المجلس ليحل في مكانه بعض المنتظرين.

على أي حال ، قال لي السيد محمد في صباح اليوم التالي : البارحة سألت العلماء الأربعة عما طلبت ، فقالوا : في يوم تاسوعاء في الساعة الفلانية والدقيقة الفلانية سوف يحضر في المجلس الإمام ولي العصر عليه السلام ، في الوقت الذي

تكون أنت فيه جالساً قرب البئر عند باب الدار. في تلك اللحظة تجد في نفسك تغيراً مفاجئاً يهتز له بدنك. و عليك آتئذ أن تتطلع إلى ذلك الموضع (وأشار إلى جانب من الدار)، وسوف تشاهد رجالاً جالسين، وعدتهم حوالي اثني عشر، على هيئة خاصة وفي زيٍّ خاص أحد هؤلاء هو الإمام بقية الله روي له الفداء. سوف يمكثون هنا ساعة، ثم ينصرفون مع الناس. ولن تفتن لانصرافهم، رغم سعيك أن لا تغفل عنهم.

ينبغي في وقتها أن تكون على وضوء، وأن تواصل عملك في الخدمة داخل المجلس، من تقديم الشاي وإعادة الفناجين الفارغة. إنهم لن يقوموا لك، وسوف يقولون لك: هذه دارنا، فاذهب أنت وقف عند الباب لاستقبال الناس. ساعة بتمامها يظل الإمام ولي العصر عليه السلام ومرافقوه في المجلس. اثنان من قراء التعزية يصعدان المنبر. ومع أنهما لا يتطرقان في حديثهما إلى ذكر مصيبة سيد الشهداء عليه السلام إلا أن حالة من التأثر والهياج تهيمن على المجلس. ترتفع ضجة الناس بالبكاء والعيويل على غير العادة في سائر الأيام.

القارئ «أشرف الواعظين» الذي يستغرق حديثه يوماً على المنبر ساعة، ويختتم المجلس في الثانية بعد الظهر يأتي في اليوم الموعود، ويرتقي المنبر، ويحدث الناس - على خلاف عاداته - عن الإمام بقية الله روي فداءه.

كل هذا أنبأني به السيد محمد في اليوم الخامس من المحرم. وانتظراً ليوم تاسوعاء كنت أحصي ساعات الليالي والأيام.

وكان يوم تاسوعاء... فحضر المجلس عدد غفير من الناس. ولشدة ازدحام الحاضرين اتخذت مكاناً لي في الساعة الموعودة محاذياً للبئر. وعلى حين غفلة أحسست بهزة تأخذ بدني، جعلتني أرتجف. بادرت فتطلعت إلى الموضع المعين من الدار، فرأيت اثني عشر رجلاً جالسين حول بعضهم كالحلقة.

كانت ثيابهم من مألوف الثياب، وعلى رأس كل منهم قلنسوة كرمائشاهية، كل ثيابهم خضر، وكلهم ذوو بنية قوية. جميعهم كانوا في حدود سن الأربعين. محاسن وجوههم وحواجبهم سود اللون. وشعر رؤوسهم أسود أيضاً.

أما أنا فقد شققت لي طريقاً - من فوري - بين صفوف الحاضرين حتى وصلت إليهم، وناديت بصوت عالٍ: هاتوا شيئاً للسادة!

تبسموا في وجهي، ولم يظهر منهم لي في هذا المجلس من الاحتفاء والتقدير حتى بالقدر الذي يظهره لي رجال الحكومة وعامة الناس. قالوا لي: هذه دارنا، أحضروا لنا كل شيء، اذهب أنت لدى الباب واستقبل الناس.

وبلا اختيار عدت راجعاً إلى باب الدار، وأنا لا أدري من أن يدخلوا. واحتملت أنهم قد دخلوا من الغرفة الفاصلة بين غرفة الاستقبال وداخل المنزل.

ومهما يكن فقد سعدت في تلك الساعة اثنان من الوعاظ، واحداً بعد الآخر. ومع أن المألوف أن يكون الحديث في يوم تاسوعاء عن أبي الفضل العباس عليه السلام إلا أنهما - وبدون سابقة - شرعا يخاطبان الإمام ولي العصر أرواحنا فداه خطاباً جعل الناس يبكون على فراق الإمام عليه السلام.

قدما التعازي للإمام عليه السلام، واستغاثا به من شدائد الدنيا وبلاءاتها.

في وقتها ضج المجلس بحالة من الاحتياج والانفعال والبكاء والنحيب. الخطيب «أشرف الواعظين» جاء - كما أنبأني السيد محمد - مبكراً في أول الصباح، وكان ينبغي أن يحضر على جاري عادته بعد الظهر ليختم المجلس. وعوض أن يجلس في الغرفة الخاصة بالقراء والواعظين كما هي سيرته اليومية قعد إلى جوارى عند باب الدار، قائلاً: اليوم عطلت مجالسي الأخرى للاستراحة استعداداً ليوم غد (عاشوراء)، فإن لدي مجالس كثيرة ينبغي التهيؤ

لها. ولكني لم أستطع أن أتخلف عن حضور هذا المجلس.
 في تلك الساعة ارتقى المنبر، وما أن جلس على المنبر حتى أخذته حالة
 من الصمت الطويل كمن لا يدري ما يقول.
 ثم إنه قطع صمته منادياً بصوت عالٍ - بدون أن يمهد لكلامه بالمقدمة
 المألوفة في المجالس - وصاح:

أيها المُشرد في البراري، كلامنا اليوم معك!

هذه العبارة جعلت الناس - من فرط الجزع والشكل - يلطمون رؤوسهم
 ووجوههم بأيديهم، وينتحبون باكين، حتى فقدوا السيطرة على أنفسهم. خلال
 ذلك كنت أعاود النظر بين فينة وفينة إلى أولئك الرجال الاثني عشر. لكنني
 افتقدتهم على حين غرة، ولم أعد أراهم. لقد غادروا المجلس منصرفين^(١).

(٨١٥)

الشيخ الفاضل علي مهدي الدجيلي

٢٨٣ - روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري رحمته الله قال: أخبرني الشيخ
 الثقة الفاضل فخر الأقران والأماثل الشيخ علي مهدي الدجيلي - ودجيل بلدة
 تبعد تسعة فراسخ عن سامراء بفرسخ المكاربي - وهذا الشيخ من أفاضل الطلبة
 الدارسين في الحوزة الدينية في سامراء وهو يؤدي الواجبات الشرعية في
 الإرشاد والهداية في مدينته دجيل، وكتب لي ما ترجمته (واضح أن الأصل
 بالعربية وقد ترجمه الفاضل العسكري إلى الفارسية):

بسم الله الرحمن الرحيم، إنني أحقر طلبة العلوم الدينية علي مهدي بن

(١) الكمالات الروحية: ٢١٨ - ٢٢٣.

حسين، أذكر هنا ما رأيته عياناً بشأن مشاهدة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه، وما جرى هو: أنني في أول زيارة لسيد الشهداء عليه السلام رغبتُ في زيارة الحرّ رضوان الله عليه واستأجرت لذلك دابة للذهاب والإياب ولكن لم يأت معي «المكاري»، وصلت إلى المرقد المقدس في الساعة الثانية عشر ظهراً، وبعد الزيارة، تهيتأت للرجوع وحدي أيضاً ولم يكن معي أحدٌ من الزوّار، توجهت نحو مدينة كربلاء قبيل الغروب، غربت الشمس عندما وصلت إلى السكة الحديدية القريبة من مرقد الحرّ، وفجأة مرّت قريباً من رأسي رصاصة بندقية تلتها أربع رصاصات أخرى، فأيقنت أن اللصوص قد استهدفوني فسيطر عليّ الخوف.

توسلت بالإمام وليّ العصر عجل الله فرجه وخاطبته: أنا زائر جدك عليه السلام يا سيدي، وهذا هو سفري الأول للزيارة، فهل ترضى أن أسلب وأنا غريب هنا، عندها زال عني فجأة الرعب ولاخوف واطمأن قلبي، ونسيتُ أنني توسلتُ بصاحب الأمر عجل الله فرجه، فرأيتُ سيّداً معتمداً بعمامة سوداء ويرتدي زيّ طلبة العلوم الدينية لكنني لم أعرف إن كان من حوزة النجف الأشرف أو كربلاء المقدسة أو غيرهما، كان يبدو ابن أربعين سنة وظهر لي فجأة من زقاق صغير بين بساتين المنطقة.

سلم عليّ فرددت السلام فسألني: كيف الحال في سامراء؟ أجبته: بخير والله الحمد. ثم سألني عن حال حجّة الإسلام الميرزا محمّد الطهراني وحال ثقة الإسلام الشيخ آغا بزرك الطهراني، فقلت عن الأول: حاله حسن، وعن الثاني: هو بأحسن حال، ثم سألني: وكيف حالكم أنتم الطلبة؟ قلت: جيّد، فقال: وكيف حال أموركم المعيشية؟ فقلت: جيّد ببركة صاحب الزمان عليه السلام.

ثم دعوته إلى الركوب معي على الدابة فأبى، فنزلت عنها وأصررت عليه أن يركب فاستجاب وركب وسرنا قليلاً ثم ترجل ودعاني للركوب ففعلت، فلم نسر إلا قليلاً حتى وصلنا إلى المقهى الواقع عند «مدور» نهر الحسينية في كربلاء وهو أول المدينة فودعني وذهب في زقاق البساتين. وعندها فكرت في الأمر وتساءلت: لقد كنت الآن عند السكة الحديدية فكيف وصلت إلى المدينة خلال ربع ساعة؟! سمعت صوت الأذان يُرفع في المدينة وقد غربت الشمس وأنا عند السكة الحديدية وبين غروب الشمس ورفع أذان المغرب خمس عشرة دقيقة، فكيف وصلت بهذه السرعة والمسافة بين السكة الحديدية والمدينة تزيد على الفرسخ!

ثم تساءلت متفكراً: كيف عرف السيد أنني من أهل سامراء؟! وتذكرت سؤاله مني عن أحوالها وأوضاعها، وتذكرت أنه ظهر لي بعد توسلي بإمام زمان عجل الله فرجه، وتذكرت أنني سألته في الطريق عن اسمه فقال لي: اسمي سيد مهدي!

فأيقنت أنه الإمام عجل الله فرجه، فرجعت فوراً في الطريق الذي جئنا منه، ولم يكن ثمّة ثريق غيره في المنطقة، فلم أعثر عليه، وكأنه صعد إلى السماء أو دخل في الأرض^(١).

قضى له حاجته بعد أن رأى نوره ﷺ:

٣٨٤- وروى الفاضل العسكري أيضاً عن الشيخ الدجيلي أيضاً فيما كتبه له قال: وقد وقعت لي حادثة أخرى وهي أنني كنت أزور السرداب المقدس في

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١٨ نقلاً عن مستدرک البحار.

كل ليلة من ليالي شهر رمضان وأنا في سامراء، وكنت أصلي حيناً وأدعو حيناً أو أتلو القرآن، وفي ليلة القدر كنت أتلو القرآن في السرداب المقدس، عندما قلتُ في نفسي: نحن لا نحظى برضا مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام والأكيف يمكن أن نجاور داره طوال هذه السنين دون أن نراه؟!!

وعندها أحسستُ فجأةً برعشةٍ تسري في بدني وأخذ يرتجف بقوة، ثم ظهر نورٌ أضاء السرداب المقدس بما يعادل نور خمسين فانوساً في حين لم يكن في السرداب سوى فانوس واحد!

أصابتنني الحيرة واشتد بكائي وقلت: يا سيدي إن كنت أنت مولاي فاشفع لي في قضاء حاجتي الفلانية مع حلول الصباح. وعندما طلع الصباح قضيت حاجتي^(١).

(٨١٦)

آية الله المجاهد الشيخ محمد تقي الباقفي

٣٨٥ - في كتاب بستان الرازي روى آية الله الشيخ محمد الرازي قال: ومنهم [أي من الذين تشرفوا بقاء الإمام عجل الله فرجه] العالم الرباني مولانا الزكي النقي الحاج الشيخ محمد تقي الباقفي اليزدي عليه السلام حدثني الثقة الزاهد و العالم العابد الحاج الشيخ أسد الله الباقفي بعد موت أخيه في الباقف^(٢) أن ممّا وفق الله تعالى أخي التشرف بقاء الحجة روعي فداه وكيفيته أنه سافر من المشهد الغري العلوي إلى خراسان لزيارة الرضا عليه السلام ماشياً فاتفق طريقه في

(١) السيد الحسن: ٢ / ١١٨ نقلاً عن مستدرک البحار.

(٢) الباقف: مدينة أيرانية بالقرب من مدينة يرد القريبة من صحراء طبرستان.

جبل الأكراد في ليلة باردة شديدة البرودة والأرض كلها ثلجة [فلجأ] إلى قهوة الأكراد فرأى أنهم قد أخذوا بالمزامير واللهو فتحير من ذلك لأن المشي غير مقدور والمكث في هذه القهوة [يشتمل على] محذور فإذا سمع صوتاً يناديه: يا شيخ تعال ليس هنا مكانك، فأخذ أثر الصوت فرأى رجلاً جميلاً مهيباً تحت شجرة خضراء ليس فيها ثلج ولا برودة، فوقف عنده تمام ليلته واستفاد منه غاية منيته إلى أن طلع الفجر وصلى معه وشرع في المشي، فحدث في نفسه أنه هو المهدي لقرائن رآها منه، فتبسم في وجهه وقال: يا محمد تقي الساعة عرفتنا فأنت في أمان الله وحفظه وهذا فراق بيني وبينك، قال: يا سيدي أنا آتي معك قال عليه السلام: إنك لا تستطيع، قال: فمتى أزورك؟ قال: في سفرك هذا مرة في بلدة قم، وأخرى قبل دخولك ببلدة سبزوار، فغاب عنه.

قال: فأتيت قم ومكثت ثلاثة أيام، فما علمت شيئاً فخرجت إلى خراسان حتى وصلت أرض سبزوار، فلما رأيت البلد عارضني شبهة فإذا براكب يأتي فنظرت إليه وعرفته أنه صاحبي، فسلمت عليه فاجابني، فقلت: يا سيدي أما وعدتني لقاءك في قم؟ فتبسم عليه السلام وقال: يا شيخ أنا أتيتك في الصحن الشريف حين خرجت من الحرم فجاءت إليك امرأة طهرانية وسألتك عن مسألة فلان وفلان وأنت وقفت لتجيبها، أنا كنت عندك وأسمع مقالتك، انتهى موضع الحاجة^(١).

٢٨٦- وقد نقل الشيخ الرازي الرواية المتقدمة بصورة أكثر تفصيلاً في كتابه «گنجینه دانشمندان» نقلاً عن الشيخ أسد الله الباقي شقيق آية الله بافقي قال:

(١) بستان الرازي: ١٧٢ - ١٧٤، ونقلها أيضاً في كتابه الذي ألفه عن حياة أستاذه الباقي باللغة الفارسية تحت عنوان: المجاهد الشهيد آية الله الشيخ محمد تقي الباقي: ١٧ - ١٩.

كان أخي المرحوم محمد تقي الباقي يلاقي الحجة المنتظر على الدوام وكان يوصيني بعدم ذكر تلك اللقاءات لأي أحد ما دام على قيد الحياة والآن وقد انتقل إلى بارئته تعالى فلا بأس أن أنقل لكم إحدى تلك اللقاءات حيث قال عليه السلام : كنت في تلك الأيام شاباً أدرس العلم في النجف الأشرف ، فنويت زيارة المشهد المقدس لعلي بن موسى الرضا عليه السلام مشياً على الأقدام وكان الفصل شتاءً ، عندما بدأت رحلتي حيث وصلت بعد أكثر من شهر إلى إيران ومررت بالسهول والجبال والوديان ولاقيت الأمرين في اجتيازها خاصة وقد بدأت الأمطار في الهطول وكانت الطرقات تسدها الثلوج .

وفي أحد الأيام الباردة وصلت إلى سهل مغطى بالثلج وأعضائي ترتعد من البرد فرأيت عن بعد مقهى تشع أنواره في تلك الأمسية الشتائية القارصة فقلت في نفسي : لا بأس أن أقضي ليلتي في هذا المقهى وفي الصباح أو اصل سيرى بإذن الله .

وعندما دخلت المقهى رأيت مجموعة من الأكراد اليزيدية وهم مشغولون بلعب الورق والنرد والطاولة فقلت في نفسي : ماذا أعمال يا ربّي مع هؤلاء المقامرّين الغلاظ الذين لا يمكن نهيمهم عن المنكر أو أمرهم بالمعروف ، ولا يمكنني أن أجلس معهم كما لا أستطيع بتاتاً البقاء خارج المقهى في ذلك الزمهرير المخيف ! بقيت في مكاني خارج المقهى تراودني تلك الأفكار وأنا أتردد في الدخول أو الوقوف خارج المقهى ، عندما سمعت صوتاً يقول :

تعال هنا يا محمد تقي ! فالتفتُ صوب الصوت فرأيت شخصاً عظيماً مهيباً بهي الطلعة يجلس تحت شجرة كبيرة وهو يدعوني إلى مجالسته .

تقدّمت منه وسلّمتُ عليه فقال : يا محمد تقي ، أنت تعلم أن ذلك المقهى

ليس مكاناً مناسباً لك أو لأمثالك المؤمنين فتعال واجلس بجانبني. ولما جلست هناك لاحظت أن الجو مناسب فلا برد يلسع ولا نسمة قارصة وحتى الأرض المحيطة بالشجرة ليس فيها أية رطوبة بينما جميع ما يحيطها بساط من الثلج الناصع البياض.

فبقيت ليلتي تلك في خدمة ذلك السيد الجليل الذي تأكدت أنه الحجة ابن الحسن عليه السلام وخاصةً وهو يقرأ الأدعية السماوية، وقد استفدت كثيراً من حضوره المقدس وشعرت بالاطمئنان والراحة التي لم يسبق أن شعرت بهما طيلة حياتي.

وعندما طلع الصبح وصلينا صلاة الصبح قال عليه أفضل الصلاة والسلام: لقد بدأت بواكير الصباح وتباشير الضوء فهلم بنا نرحل. فقلت له: يا سيدي ومولاي، هل تسمح لي أن أكون دائماً في خدمتك وفي معيتك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: لا يمكن أن تأتي معي.

فقلت: إذا متى يمكنني أن أصل إلى خدمتكم بعد الآن؟

فقال: في سفرتك هذه سوف أكون بجانبك مرتين حتى تصل إلى مرقد جدي الرضا عليه السلام.

وستكون المرة الأولى في مدينة قم المقدسة والثانية بالقرب من مدينة سبزوار. ثم غاب عن ناظري كلمح البصر. وهكذا وبهدف لقاء الحجة عليه السلام والشوق لرؤيا محياه الكريم والمشول بين يديه كنت أطوي الطريق لا ألوي على شيء ولم يمنعني برد أو ثلج أو جبل أو وادٍ حتى وصلت بعد عدة أيام إلى حديثة قم فبقيت فيها للاستراحة مدة ثلاثة أيام، زرت فيها معصومة قم

ولكنني لم أتشرف بلقاء الحجّة عليه السلام كما وعدني.
عند ذلك تحرّكت من مدينة قم وأنا كسير القلب لأنني لم أوفق للوصول
لخدمة صاحب الزمان عليه السلام.

وبعد رحلة دامت شهراً كاملاً وصلت إلى مدينة سبزوار وعندما رأيت
مشارفها قلت وأنا أكلّم نفسي: لماذا أخلف الموعد؟ إنني لم أتشرف برويتك
يا حبيبي في قم والآن أنا في سبزوار ولم أمتع ناظري بمحياك الكريم. وهكذا
أخذت تراودني هذه الأفكار عندما سمعت صوت حوافر فرس خلفي فأدرت
وجهي وإذا بي الإمام المهدي المنتظر بكلّ جلاله وعظّمته وروعته وهو يمتطي
حصاناً ناصع البياض فتقدّم مني وسلّم عليّ فأبديت له كلّ تواضع ومحبة
واشتياق.

ثمّ قلت: يا سيدي ومولاي: لقد كان من المقرّر أن أصل لخدمتكم في
مدينة قم ولكنني لم أتشرف بذلك.

فقال: يا محمّد تقي، لقد رأيتك في الساعة الفلانية في الليلة الفلانية في
حرم عمّتي المعصومة عليها السلام وكنت مشغولاً بتفسير قضية لامرأة من أهالي
طهران وقد خفضت رأسك إلى الأرض ولم تراني وأنا بجانبك ولم تنتبه إلى
وجودي، فغادرت المكان^(١).

الشيخ الباقي يلتقي به عليه السلام في مسجد جمكران:

٣٨٧ - ونقل آية الله الرازي عن أحد علماء قم عن آية الله العظمى السيد
محمّد رضا الكليايگاني المرجع المعروف وأحد مبرزّي تلامذة آية الله

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٧٤ - ٧٧، گنجينه دانشمندان: ٦ / ٢.

العظمى الحائري مؤسس حوزة قم المقدسة قال: كان المرحوم الحاج تقي الباقي مقسماً للأرزاق الشهرية في الحوزة العلمية أيام آية الله الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري.

وفي أحد الأيام اجتمع طلاب الحوزة العلمية في باحة المدرسة وطالبوا الحاج الحائري بعباءات شتوية وكان عددهم يربو على أربعمئة طالب. فاستدعى الشيخ الباقي وقال له: كيف نحل هذه المشكلة؟ ومن أين لنا أربعمئة عباءة؟ فقال الشيخ الباقي: نأخذها من الحجّة المنتظر عليه السلام، فقال الشيخ الحائري: كيف يمكنني الوصول إليه والسؤال عن ذلك؟

فقال الشيخ الباقي: أنا أقول لصاحب الزمان عليه السلام إن شاء الله. ثم ذهب الشيخ الباقي ليلة الجمعة إلى مسجد جمكران ووصل إلى الحجّة ابن الحسن عليه السلام وتشرف بقلياه وشرح له الحكاية ثم رجع يوم الجمعة وقال للشيخ الحائري بأن صاحب الزمان عليه السلام وعد بتدبير الأمر إن شاء الله.

وفي يوم السبت شاهدوا أحد تجار طهران وقد جاء بعربة محملة بأربعمئة عباءة ووزعها على طلاب الحوزة العلمية في قم^(١).

(٨١٧)

يونس الأرمني

٣٨٨ - وروى آية الله الرازي أيضاً قال: كان أستاذنا المرحوم الشيخ الباقي قد أمر خادمه الحاج عباس اليزدي أن يدع باب الدار مفتوحاً خلال الليل، وأن لا يرد أحداً ألجأته الحاجة إلى المجيء في جوف الليل. وأمره كذلك أن يوقظه

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان: ٧٧ - ٧٨.

في أية ساعة، إذا اقتضى الأمر... لكيلا يرجع أحد من باب داره خائباً.
 وروى الحاج عباس اليزدي، فقال: كنت نائماً في منتصف إحدى الليالي في
 غرفة مطلة على باحة دار الشيخ محمد تقي الباقفي. لما أيقظني في تلك الأثناء
 صوت وقع أقدام تخطو في داخل الباحة، فنهضت واقفاً على الفور، لاح لي
 شاب قد دخل الدار ووقف في الباحة. مضيت إليه أسأله عما أقدمه في هذه
 الساعة من الليل، لكنه تلكأ في الجواب، إذ لعل لسانه قد انعقد من الخوف، أو
 أنه لم يفهم ما قلت له بالفارسية (وقد تبين فيما بعد أنه عربي من بغداد). وقبل
 أن أقول له شيئاً سمعت صوت الشيخ الباقفي يأتي من داخل غرفته قائلاً: يا
 حاج عباس... أنه يونس الأرمني، جاء لشغل فدلته على مكاني.

دلته على مكان الشيخ، فدخل إليه في غرفته. وما أن رآه الشيخ حتى قال
 له بلا مقدمات: أهلاً وسهلاً تريد أن تسلم؟ وأجاب الشاب بلا أخذ ورد: نعم،
 أتيت لأدخل الشاب إسلامه.

كان ما حدث - بالنسبة إليّ - أمراً غير عادي. سألت يونس هذا الذي أسلم
 آنفاً: ما حكايتك؟ وكيف أسلمت هكذا بلا مقدمات؟ ولم آثر المجيء في
 هذا الوقت من الليل؟

قال: أنا من بغداد، لدي حافلة شحن أنقل بها الحمولة ما بين المدن. وفي
 إحدى المرات كنت قد تحركت من بغداد قاصداً كربلاء. وفي الطريق رأيت
 رجلاً ذا شيبة واقفاً على جانب الجادة، وهو يكاد يموت من العطش. أوقفت
 الحافلة، ونزلت له، فناولته مقداراً من الماء كان معي في زمزمة. ثم أركبته
 معي في السيارة ومضيت باتجاه كربلاء، وهو لا يدري أنني مسيحي أرمني.
 ولما وصلنا ونزل قال لي:

اذهب أيتها الشاب أجرك على أبي الفضل العباس.

ثم إنني ودعته ومضيت. وبعد أيام شحنت حمولة كان عليّ أن أنقلها إلى طهران. وقد وصلت إلى طهران في أول ليلتي هذه. كنت متعباً من السفر، فخلدت إلى النوم. وفي عالم الرؤيا رأيت كأنني في بيت، وسمعت طارقاً يطرق الباب. ولما فتحت الباب رأيت رجلاً على فرس.

قال لي: أنا أبو الفضل العباس... جنت أعطيك حقاك الذي عليّ.
قلت له: أي حق؟

قال: حق تعبك مع ذلك الرجل الأشيب.

ثم قال: حين تستيقظ من النوم تذهب إلى مدينة «الري» حيث سيأخذك رجل - بدون أن تسأله - إلى دار الشيخ محمد تقي الباقفي. فإذا صرت عند الشيخ فادخل في الإسلام.

ضقلت: على عيني.

ثم ودعني وانصرف. عندها أفقت من النوم، وتوجهت لتلقاء مزار السيد عبدالعظيم. وخلال الطريق لقيت رجلاً جليلاً، صعد معي في السيارة... فدلتني على دار الشيخ دون أن أسأله. وهكذا أسلمت.

ولما سألت المرحوم الشيخ محمد تقي الباقفي كيف عرفتموه وعلمتم أنه جاء ليُسلم؟ قال: من أوصله إلى هنا (أي الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام) هو الذي قال لي أنه سيأتي، وذكر لي اسمه وحاجته^(١).

(٨١٨-٨٢٠)

السيد مرتضى الحسيني ورفاق الشيخ الباقفي

٣٨٩ - روى مؤلف كتاب «مسجد جمكران» عن السيد مرتضى الحسيني

(١) الكمالات الروحية: ٨٠ - ٨٢.

وهو من سادات مدينة قم المتدينين أنه قال :

كنتُ أرافق المرحوم الشيخ محمد تقي الباقفي في ليالي الخميس إلى مسجد جمكران.

في إحدى ليالي الشتاء والسماء تدفّ ثلجاً غزيراً... كنت في الدار لما تذكرت أن الليلة هي ليلة الخميس، وربما عزم فيها الشيخ الباقفي أن يمضي كعادته إلى المسجد.

بيد أنني حسبت أنه لن يذهب الليلة، فطريق جمكران لم يكن معتداً لمسير السيارات مما يضطر القاصدين إلى المشي سيراً على الأقدام. كان الثلج كثيفاً تلك الليلة قد غطى الأرض، فلا احد قادر أن يقطع المسافة إلى المسجد بكثير من المشقة والعناء.

ومهما يكن من أمر فإنت قلبي لم يطاوعني للخروج من الدار. وكان همّي أنلقى آية الله الباقفي لأثنى عزمه عن الذهاب إلى مسجد جمكران، فما كان مني إلا أن مضيت إلى داره، لكن الشيخ لم يكن في الدار. ورحت ابحت عنه على عجل هنا وهناك، حتى بلغ بي البحث إلى ميدان (مير) في أول طريق جمكران. وسألني صديق خباز يعمل هناك - لمارآني أنظر يمنة ويسرة - عما أخرجني في مثل هذا الطقس.

قلت له : لا ادري إن كان آية الله الباقفي قد مضى إلى مسجد جمكران أم أنه بقي الليلة في قم.

قال الخباز : لقد رأيته ذاهباً باتجاه المسجد، مع عدد من الطلاب.

وعزمت من فوري أن أتبعهم إلى المسجد. ولكن هذا الصديق الخباز أضاف : ذهبوا منذ أمد بعيد، ولعلهم الآن على مقربة من مسجد جمكران.

تضاعف قلقي بعد سماعي هذه العبارة، خشية أن يتعرّض الشيخ في هذه الزوبعة الثلجية إلى مكروه. غير أنني لم يكن لي من يد إلا العودة إلى الدار وأنا في حالة من التأثر والاضطراب الشديد حتى لم يغمض لي تلك الليلة جفن، حتى إذا قرب الفجر أخذتني سنة من النوم. وفي المنام رأيت الإمام ولي العصر عليه السلام يدخل دارنا قائلاً لي: سيّد مرتضى، ما الذي يحزنك؟ قلت: أذاى يا مولاي من أجل الشيخ محمّد تقي الباقفي، ذهب الليلة إلى المسجد ولا أدري ما حلّ به.

قال الإمام عليه السلام: سيّد مرتضى... أو تظنّ أننا بعيدون عن الشيخ؟! الآن ذهبت إلى المسجد، وهيات له ولأصحابه ما يحتاجون من وسائل الراحة. استيقظت من النوم، وبشرت أهلي بهذه البشارة، فذكرت لها أنني شاهدت الإمام صاحب الزمان عليه السلام وقد هياً للشيخ ورفاقه ما يلزمهم من أسباب. وشرت أهلي بعدما كانت قلقة مثلي. وفي صبيحة اليوم التالي رأيت أحد رفقة آية الله الباقفي، فبادرته بالسؤال: ماذا حدث لكم البارحة؟

قال: ليتك كنت معنا البارحة، اصطحبنا آية الله الباقفي في أول الليل لنمضي إلى مسجد جمكران، وما أدري أكان من غليان أشواقنا أمج أن كرامة قد حدثت؟! أن وجدنا الأرض تحت أقدامنا - ونحن ماضون باتجاه المسجد - جافة على نحوٍ عادي، وكأنّ ثلجاً لم ينزل، ثم بلغنا المسجد في وقتٍ قصير. ولمّا انتهينا إليه لم نجد هناك من أحد. وإزاء ما كان من بردٍ شديد كُنّا في حيرةٍ من أمرنا، ما عسانا نفعل للتغلب على هذا البرد؟!!

في ذلكم الزمان لم تكن للمسجد بنية كبيرة شاخصة. وما كان إلا مسجداً صغيراً منفرداً في وسط البرية، لا يقصده إلا الخواص، ليستمدوا من الروح المعنوية التي تجلّه.

في تلك الأثناء، لفت نظري سيد يدخل المسجد، فقال للشيخ: سأأتي لكم بلحافٍ وكُرسيٍّ و نارٍ^(١).

أجابة الشيخ الباقي في غاية الأدب: الأمر إليكم. وخرج السيد من المسجد. ثم ما لبث أن عاد ومعه لحاف وكُرسيٍّ ومنقلة و نار. وقد وفر لنا هذه الوسائل، في حين لم يكن فيما حول المسجد من دار ولا من ديار. ولما أراد الانصراف قال له أحد رفقاتنا: علينا أن نبكر صباح غد إلى قم، فإلى من نسلم هذه الأشياء؟

قال السيد: يأخذها من أتى بها. ثم انصرف. أما نحن فقد رحنا نتساءل: من أين أتى السيد بهذه الوسائل وبهذه السرعة؟! فالأرض من حول المسجد خالية غير مأهولة، وحتى لو أراد أن يأتي بها من قرية جمكران لكان هذا أمراً شاقاً عسيراً في هذه العاصفة الثلجية، ولا ستغرق منه - لو كان كذلك - وقتاً طويلاً. على أي حال فقد سلخنا ليلتنا بارتياح. ولما أردنا الذهاب في الصباح تركنا هذه الوسائل في مكانها.

ثم إنني أخبرته بالرؤيا التي رأيتها. فصرنا إلى هذه الحقيقة، وهي أن الإمام بقیة الله رُوحی فداه لا یَدَعُ أبداً محبته، ويعمل لاعانتهم ونجدهم. هذا، وللمرحوم الشيخ الباقي وقائع أخرى من هذا النوع يعرفها أصدقاؤه^(٢).

(١) الكرسي: وسيلة تدفئة كانت شائعة في المناطق الباردة من إيران، قبل دخول وسائل التدفئة الحديثة. والكرسي يمثل منضدة خشبية صغيرة لها أربع قوائم يوضع تحتها مصدر حراري (كالفحم المتوقد) ثم تغطى بلحاف واسع تمتد أطرافه إلى الجوانب على الأرض. وحول الكرسي يتحلق الجالسون، ماديّن أرجلهم تحت اللحاف باتجاه مصدر الحرارة.. طلباً للدفء. (مترجم الكمالات الروحية).

(٢) الكمالات الروحية: ١٩٦ - ٢٠٠، مسجد جمكران: ٧١ - ٧٣، الشيخ المجاهد آية الله الباقي: ٧٩ - ٨٢.

رعاية الحجّة عليه السلام للحوزة العلمية:

٣٩٠- وروى آية الله الشيخ علي الجهرمي قال: يقول سماحة المرجع المرموق حضرة آية الله العظمى السيد الكلبيكاني دام ظلّه الوارف والذي عاصر تأسيس الحوزة العلمية في قم منذ البداية:

إنّ المرحوم الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري كان أساساً في أراك سنة (١٢٩٧هـ.ق) وكان قد أسس حوزة هناك، إلا أنه عندما قدم إلى قم زائراً تلك السنة قرّر البقاء هنا، وحينها أرسل إليّ رسالة لازالت محفوظة عندي يقول فيها: إذا رغبتهم المجيء إلى قم فليس متعذراً الحصول على خبز شعير نأكله معاً. فتحرّكت أنا بناءً على رسالته تلك متوجّهاً إلى قم.

ولم تمض سوى مدة بسيطة حتى حلّ شهر رمضان، وكان وضع الروحانية شيئاً للغاية لأنّ الحقوق الشرعية لم تكن تصل إلى قم بانتظام بعد.

أحد السادة المحترمين من أهل العلم كان قد سافر خارج قم للتبليغ وبقيت عائلته تعاني عسر الحال وضيق ذات اليد. فجاءني أحد الروحانيين وطلب منّي رجاء الشيخ عبدالكريم الحائري دفع مرتب هذا السيد لإيصاله إلى عائلته. فنقلت الأمر بدوري إلى الحاج الشيخ محمد تقي الباقفي مسؤول توزيع المرتبات آنئذ، فقال: إنّ ما لديّ من المال قليل جداً وإذا أردت توزيعه على الطلبة فلن يكون نصيب الواحد منهم أكثر من (ريالين) مثلاً.

في السابع عشر من شهر رمضان المبارك كنت نائماً في غرفتي في المدرسة الفيضية، فرأيت في عالم الرؤيا أنّي جالس مع المرحوم الحاج ميرزا مهدي البروجردي رضوان الله عليه في داخل حجرتي - غير أنها كانت في الرؤيا أوسع قليلاً - مستقبلين القبلة، وكان في الغرفة مصباحان مضائين، وفجأةً أقبل

علينا رجلٌ مهيب ووقف قبالة الميرزا البروجردي وقال: حاج ميرزا مهدي، إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يبلغك أن تقول للشيخ عبدالكريم: لا تضطرب فنتيجة لبكاء صاحب الأمر عليه السلام فقد أرسلت الأموال إلى قم. ثم استيقظت من النوم ولم أحدث الشيخ عبدالكريم بروياي غير أنني قصصتها للمرحوم الحاج ميرزا هداية الله وحيد الكلپايگاني.

بعد مدة قصدني بعض الأخوة من جديد بهدف حل مشكلة ذلك السيد المبلغ والاهتمام بأمر عائلته، فحدثت الشيخ محمد تقي الباقفي بالموضوع مجدداً فقال لي: تعال لنذهب سوياً إلى سماحة الشيخ. فذهبنا، وصادف وصولنا مع قيام سماحة الشيخ من مضيفه للدخول إلى المنزل لكنه ما أن رأنا حتى توقف وقال: ها، الكما حاجة؟ فقلت: إن وضع عائلة السيد الفلاني الذي سافر للتبليغ يرثى لها، ونريد مرتبه لإيصاله إليهم، فالتفت صوب الشيخ الباقفي وقال: ادفع مرتبه، ثم التفت نحوي وقال: بلغني أمر الرويا التي رأيتها وهي روية صادقة، فقد وصلنا مقداراً من الحقوق^(١).

شدة ثقة الشيخ الباقفي برعاية الإمام عليه السلام:

٣٩١ - وقد روى آية الله الشيخ محمد الرازي أن الشيخ الباقفي كان يجمع طلبة حوزة قم عندما تنفذ الأموال اللازمة لإدارة الحوزة في حرم السيدة المعصومة فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام ويتضرع إلى الله لنصرة «عساكر وليك وحجتك عجل الله فرجه» وإعانتهم لمواصله واجباتهم فلا يكاد يتم دعاءه حتى ترتفع الضائقة وتصل الأموال اللازمة وقد تكرر هذا الأمر مراراً^(٢).

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٤٠ - ١٤٥.

(٢) الشيخ المجاهد آية الله الباقفي: ٧٠ - ٧٢.

و آية الله الحاج الشيخ محمد تقي الباقفي اليزدي عالم كبير ومجاهد صلب، وُلد سنة (١٢٩٢ هـ.ق) ودرس على يد المرحوم السيد كاظم اليزدي والآخوند الخراساني، وهو عالم فاضل بحق، ورجل صادق دوّوب، بذل مساعي كثيرة في سبيل تسهيل إقامة الشيخ الحائري في قم وفي سبيل تيسير عملية تأسيس الحوزة العلمية فيها، وله دور هام في ذلك. له في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسلوب فريد، فهو على درجة عالية من الشجاعة، فقد جعل البهلوي الخبيث والعائلة المالكة هدفاً لحملاته الخطابية المنتقدة اللاذعة، وأطلق صرخته بوجه الظلم دون المبالاة بأي شيء. وفي شهر رمضان المبارك عام (١٣٤٦ هـ.ق) وبعد انتقاده تلك العائلة الفاسدة المنحلة من على المنبر داهمت قوات الشرطة المكان وأنزلته من على منبره واقتيد إلى طهران وسُجن هناك، ثم أُفرج عنه ووُضع تحت الإقامة الجبرية حتى وافاه الأجل سنة (١٣٦٥ هـ.ق) ^(١).

وقد تحدث آية الله الشيخ الرازي مفصلاً - في كتابه الخاص بأستاذه الباقفي - عن سمو مقامات هذا العالم الربّاني العلمية والعملية وشدة تعلقه بإمام العصر عجل الله فرجه وتشرفه بلقائه عليه السلام مراراً، بل ويُستفاد ممّا نقله بشأن دوره الأساسي في تأسيس حوزة قم المقدسة وإحياء زيارة مسجد جمكران أنه قام بكل ذلك تمهيداً لظهور الإمام عجل الله فرجه، ويظهر ممّا نقله في هذا الكتاب ومن الروايات المتقدمة أنه رضوان الله عليه كان يقوم بجملة من تحرّكاته بتوجيه من الإمام عليه السلام.

(١) رعاية الإمام المهدي: ١٤٥ الهامش.

(٨٢١)

السائق حسين الأراكي

٣٩٢- روي في كتاب «مسجد جمكران» عن حسين السائق قال: توفيت أمي وأنا صبي... فتزوج أبي بامرأة أخرى، فأوذيت من هذا الزواج كثيراً. وما كان مني بعدئذ إلا الفرار من مسقط رأسي (مدينة أراك). وفي مفري اشتغلت سائق سيارة. ثم إنني بدأت أتعلم مهنة (الميكانيك) حتى أتقنتها، واشتغلت ميكانيكياً في مصنع يملكه يهود.

وفي هذه المدة أصبت بالآلام شديدة في ظهري برحت بي وشقت عليّ. راجعت كثيراً من الأطباء للمعالجة، وصوّرت ظهري عدة مرّات بالتصوير الشعاعي ثم سافرت إلى الخارج حيث أجريت لي عملية جراحية. بيد أن آلام الظهر ظلت شديدة مبرحة، وما جنيت من أنواع العلاج فائدة. وقال لي الأطباء: لقد ضعف العصب الذي في موضع الألم ولا علاج له.

لم أجد سبيلاً - والحالة هذه - إلا أن أقصد مسجد جمكران، أتوسل بالإمام بقية الله روعي فداه. وهناك مكثت عدة أيام في مقهى مسجد جمكران، لكنني لم أظفر بشيء. فرجعت عائداً إلى قم. وفي إحدى الليالي رأيت في الرؤيا قائلاً يقول لي: لا تجني شيئاً من المكوث في المقهى، وعليك أن تبيت داخل المسجد، لتحصل على ما تريد.

عدتُ كرتةً أخرى إلى جمكران، وعزمت أن أقوم بالأعمال العبادية المعروفة بـ «عمل أم داود» في الليالي البيض^(١) من شهر رجب في هذا

(١) هي الليالي التي يملأها نور القمر أكثر من سواها، وهي الليلة الثالثة عشرة والرابعة عشرة

المسجد. وفي ليلة منها كنت بمفردي ما معي من أحد لمتا أدت أعمال المسجد. وفي لحظة من اللحظات شد انتباهي سيد جليل القدر يجلس في وسط المسجد إلى جوارِي، ثيابه خضر، وهالة من النور كانت تحيط بخضرة ثيابه. وفي تلك الأثناء كانت آلام ظهري على أشدها، وأنا في غاية الأذى.

نظر هذا السيد إليّ وقال لي : ما يؤلمك ؟

قلت : منذ مدة وظهري يؤلمني بشدة.

عندها دنا السيد مني ، وأمرّ يده على فقرات ظهري. أخذ يتحسس بيده الفقرات واحدة واحدة. حتى إذا وصلت كفه إلى فقرة الألم... مرّسها ودعكها، وقرأ آخر سورة الحشر : ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون * هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم *.

ثم قال لي : لقد شفيت.

→ والخامسة عشرة من كل شهر قمري. وللتعبّد فيها مزية عن سواها من الليالي. وأمّ داود هي المرأة الصالحة المعروفة بـ«أمّ خالد البربرية»... أمّ داود بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام. وإليها يُعزى «دعاء أمّ داود». وقد كان المنصور العباسي قد حبس ولدها داود مع العديد من الحسينيين وقتل طائفة منهم.. فعلمها الإمام الصادق عليه السلام عملاً عبادياً تقوم به ليفرج الله عنها ويطلق ولدها. فعملت بما علمها الإمام عليه السلام. ولم تمض إلا ساعات حتى خلى سبيل داود بطريقة غير متوقّعة. وللتفصيل يُنظر كتاب «إقبال الأعمال» للسيد ابن طاووس / أعمال شهر رجب. وقد أورد هذا العمل مؤلف «مفاتيح الجنان» أيضاً. (مترجم الكمالات الروحية).

حرّكت بدني فلم أشعر بألم في ظهري ، ثمّ ميّلت جسمي ذات اليمين وذات الشمال فما ثمة من ألم. نهضت من مكاني ، فكان نهوضي بسهولة ويسر ، في حين لم يكن في وسعي قبل هذا أن أتحرّك مجرد حركة. ثمّ مشيت خطوات وهرولت قليلاً في إيوان مسجد جمكران فما كان للألم في ظهري أيّ أثر. وكان خارج المسجد حجر ثقيل ، انحنيت عليه ، ورفعت يديّ دون أدنى معاناة. وهكذا جرّبت كلّ وسيلة فأيقنت بالشفاء الكامل.

عندئذٍ رجعت إلى داخل المسجد ، لا أقدم شكري وامتناني إلى الإمام بقية الله روي فداه فلم أجده في المسجد ، ولا في أيّ موضع منه. حتى البرية المحيطة بمسجد جمكران ما كان فيها - لما خرجت إليها - من أحد سواي^(١).

خواص وأخر سورة الحشر:

نصّت أحاديث كثيرة على ما في آيات القرآن المجيد من آثار جمة في معالجة الأمراض الجسدية.

منها ما ذكره آية الله محمد تقي النجفي الإصفهاني في كتاب «خواص الآيات والسور القرآنية» إذ كتب يقول:

روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة «الحشر» أربعين يوماً كلّ يوم مرة - وإذا فاته يوم أعاد أربعين من جديد - كفاه الله ما يهتمه. أي: إذا كان له ما يهتمه من حاجات فإنّ الله تعالى يتفضل عليه بما أراد.

ونقل أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لأmir المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: اقرأ سورة «الحشر» كلّ ليلة يكفك الله (تعالى) شر الدنيا والآخرة.

(١) الكمالات الروحية: ٢٦٤ - ٢٦٦.

وخلاصة القول : إن روايات عديدة وردت في خواص سورة الحشر - وخاصة آياتها الأربع الأخيرة - لا يسعنا المجال هنا لذكرها. لكنّ الحادثة التي نذكرها الآن تعلّمنا أنّ هذه الآيات نافعة في معالجة كافة الأمراض والآلام، ذلك أنّ عمل الإمام المعصوم عليه السلام حجة، مثل قوله ^(١).

(٨٢٢)

الشيخ التقي صالح القطيفي

٣٩٣ - روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري عليه السلام قال : أخبرني العالم والعاقل والتقي النقي الشيخ صالح القطيفي صاحب كتاب أعمال السنة بالحكاية التالية التي نقلها أيضاً في كتابه المذكور بعد نقل دعاء الافتتاح، فذكر أنه بعد الاقتتال الذي وقع يوم الأحد ٢٧ رجب (١٣٢٥ هـ) في مدينة «قُدَيْح» من بلاد القطيف، وفيها منزل الشيخ المذكور وكان محاصراً فيها ومشغولاً بتأليف الكتاب المذكور، فقال : في إحدى ليالي الجمعة كنتُ أصلي الوتيرة بعد أداء فريضة العشاء في مسجد المدينة المذكورة، فسمعتُ صوت شخص يتلو دعاء الافتتاح عن حفظ - ولم يكن في المدينة من يحفظه، وأكثر من ذلك قلّ فيها من يقرأ الأدعية المأثورة عن حفظ -، بل زاد من تعجبي أنه كان يتلو بلغة غاية في الفصاحة والدقة وبصوت شجي يناسب مضامين الدعاء.

وعندما بلغ فقرة «اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا» التفت للتعرف عليه، فإزداد عجبي ممّا رأيت، فقد كان القارئ هو شخص اسمه «مهدي» كنت أعرفه بشدة صبره على الفقر والمرض الذي كان يعاني منهما، فقد كان أُمياً

(١) الكمالات الروحية : ٢٦٣ - ٢٦٤.

بعداً عن مثل هذه التلاوة المؤثرة، فغبطته على ما هو عليه من إقبالٍ على العبادة وبهذه الكيفية، وأخذت ألوم نفسي على حرمانني من هذا الإقبال العبادي النادر، وبقيت أستمع لدعائه حتى أتمته ثم سألته أن يدعوا لي فسألني بمثل ذلك، ثم خرجت من المسجد ومرّ أسبوعان كنت قد نسيتُ تلك الحادثة، وحلت ليلة الجمعة فدخلت المسجد لأحد هذا الرجل جالساً على الهيئة نفسها التي رأيته عليها في تلك الليلة، فاستغربت من اتحاد هيئة الجلوس، فسألته: هل تحفظ الدعاء الذي يتلى في ليالي شهر رمضان، فأجاب بالنفي، فقلتُ لعله يحفظ الدعاء ولا يعرف اسمه، فقرأت له بعض فقراته التي سمعتُ ذلك الشخص يتلوها لعله يتذكرها، فنفي أن يكون حافظاً لها، وعندها علمت أن الذي كان يتلو الدعاء في تلك الليلة هو الإمام ولي العصر عجل الله فرجه أو أحد أولياء الله، والله أعلم^(١).

(٨٢٣-٨٢٦)

السيد رضا الأبطحي ووالدته وأخته والشاب السائس

٣٩٤- روى السيد رضا الأبطحي والد مؤلف كتاب «اللقاء بإمام الزمان عليه السلام»

قال:

كنت شاباً في السادسة عشرة من عمري عندما تُوفي والدي وكانت أختي الكبرى متزوجة من أحد الأشخاص الساكنين في القرى القريبة من مشهد وهي على مرتفع من الجبل يطيب هواؤها في الصيف وتسمى (مايون بالا) وكان الجو في ذلك الوقت صيفياً حاراً في مشهد، فصمنا على الذهاب إلى بيت أختنا في الجبل.

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١٠ نقلاً عن مستدرک البحار.

ولم تكن الطرق معتدة آنذاك ولا يستطيع الناس الذهاب إلى المناطق الجبلية بالسيارات، ولهذا استأجرنا ثلاثة أحمره حيث ركبت والدتي أحدها وركبتُ الثاني ثم ركبت أختي الصغرى الحمار الثالث. وكان الحمار الذي أركبه محتملاً بحاجياتنا. كما كان صاحب الأحمره شاباً غير مؤدب يسير بجانبنا راجلاً.

وعندما وصلنا إلى مسافة ثلاثة كيلومترات عن مدينة مايون، انشغل هذا الشاب مع بضع أصدقائه بالحديث وتركنا لوحدها نتسلق الجبل والحمير تعرف عادة طريقها!

وبعد فترة سمعناه يصرخ بأعلى صوته: اتجهوا نحو مايون السفلى، ولكننا لم نعر أهمية لقوله، واستمرت الحمير في الاتجاه الأعلى.

ثم لحق السائس بنا عند نهر مايون على بعد ثلاثة كيلومترات من قرية (مايون بالا) وأوقف الأحمره بعصبية وربطها بإحدى الأشجار وقال: يجب أن تترجلوا هنا وتعطوني باقي الأجرة، وعليكم أن تواصلوا سيركم إلى (مايون بالا) مشياً على الأقدام.

ومهما حاولت والدتي أن تعطيه أجراً أكثر حتى يوصلنا إلى القرية وهي في أعلى الجبل لم يوافق الشاب على ذلك أبداً، وأصر على أن نترك الحمير ونسير على الأقدام. وكان الجو رطباً عند النهر، وقد بدأ الليل يجرّ أذياله على الوادي والظلام يدب في المنطقة فلم يستطع أن يرى أحدنا الآخر.

وفي هذه الأثناء كانت والدتي منفعلة جداً فأخذت تعنفنا نحن الاثنين وتقول: أستم من السادة العلويين؟ لماذا لاتنادوا جدكم ليحل مشكلتنا؟ فأخذنا نبكي ونصيح: يا جداه، أدركنا.

وبعد لحظات شاهدنا سيّداً طويلاً القامة مهيب الطلعة يلبس عمامة خضراء وجبة ورداءً طويلين، وقد عجبنا بادئ الأمر كيف تمكنا من مشاهدة هذا السيد

الجليل عن بُعد مع ذلك الظلام الدامس؟! وعندما وصل ذلك السيد وبدون أن يكلمنا ولو بحرفٍ واحد التفت إلى الشاب السائس قائلاً له: أيتها اللئيم، كيف تترك أبناء رسول الله خائفين وجلين في هذا الظلام والمكان الموحش؟ وعندما سمع الشاب هذا الكلام أطلق رجله للهرب فتبعه السيد وأمسك به وقال له: اذهب واجلب الحمير واركب الجماعة ثم أوصلهم إلى مقصدهم. ثم لاحظنا الشاب وقد امتثل لأمر السيد ولم ينبس ببنت شفة. فالتفتت والدتي إلى السيد العلوي الكريم قائلةً: يا سيدي، أخاف إن ذهبت عنا يعود هذا الشاب الأحمق فيؤذينا. فأجاب السيد العلوي الشريف: إنني سأصاحبكم حتى آخر مكان تقصدونه.

وكان السيد فعلاً معنا طوال الطريق، والعجيب أننا كنا نرى طريقنا واضحاً كما في النهار مع العلم أننا كنا في ليلة حالكة الظلام! وهكذا وصلنا إلى دار أختي فقال السيد لنا: يبدو أنكم وصلتكم إلى داركم؟ فأجبناه شاكرين: نعم يا سيدي، وصلنا الدار فلك منا ألف شكر وعرقان. وكانت والدتي متيقنة بأن السيد الذي يصحبنا هو الحجة ابن الحسن عليه السلام. فالتفتت إليّ وقالت: ادعُ السيد إلى بيتنا للضيافة. فقلت لها: سمعاً وطاعة. ثم أدرت وجهي لأدعو السيد إلى الدار وكان الظلام دامساً فلم أر شيئاً أبداً، ومهما رفعت صوتي بالنداء عليه لم أسمع جواباً. عند ذلك راودتنا الأسئلة التالية:

كيف كنا نرى طريقنا في ذلك الليل البهيم؟!

كيف عرف ذلك السيد الجليل أننا من السادة العلويين؟!

وكيف كان يعلم بقصتنا بدون أن يسألنا عندما وجه كلامه لسائس الحمير؟ وأخيراً، كيف تركنا ولم نجد له أثراً أبداً؟ لا شك أن أبي وجدتي كانا على

يقين بأن السيد العلوي هو الحجّة المنتظر ﷺ.
وعندما كان والذي يقص علينا هذه الحكاية كان هدفه الأساسي إثبات صحة
نسبنا إلى الرسول الأعظم ﷺ (١).

(٨٢٧)

الشيخ حيدر علي المدرس الإصفهاني

٣٩٥ - روى العالم المتتبع الشيخ علي أكبر النهاوندي في كتابه العبقري
الحسان عن الشيخ الجليل حيدر علي المدرس الإصفهاني أنه تشرف بلقاء
الإمام الحجّة ﷺ في السنة التي اشتد فيها البرد في مدينة إصفهان وحجبت
الغيوم الكثيفة ظهور الشمس طوال قرابة خمسين يوماً كانت الثلوج فيها تنزل
باستمرار حتى جمدت مياه الأنهار وتجمعت الثلوج بكثافة في الطرقات وفي
ساحة مدرسة الباقرية الدينية التي كان يقيم الشيخ في إحدى غرفها. كثرة
الثلوج أدت إلى قطع الطرق إلى القرى المجاورة، الأمر الذي أدى إلى وقوع
طلبة العلوم الدينية في مشقة بالغة فيما يرتبط خاصةً بتهيئة الحطب اللازم
للتدفئة.

في أحد تلك الأيام زاره والده في المدرسة وقد جاء إليها بصعوبة شديدة من
قريته ليعود بولده إلى القرية حيث تتوفر أسباب المعيشة والتدفئة بصورة
أفضل وذلك في صباح اليوم التالي، وصادف أن البرد وهطول الثلوج كان أشد
في تلك الليلة، ولم يبق في المدرسة غيرهما وطالب آخر، إذ غادر المدرسة
عند الغروب حتى خادماها وأغلق الباب. ولم يكن لدي من وسائل التدفئة

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٤٣ - ٤٥.

شيئاً، والغرفة باردة جداً، فعاتبه على البقاء في المدرسة في مثل هذه الأوضاع وبالغ في عدله ولومه والشيخ ساكت لا يجد جواباً.

وبعد منتصف الليل طرقت باب المدرسة مراراً فاضطر الشيخ - بعد تردد طويل - للخروج من الغرفة ليسمع من يخاطبه باسمه الكامل وهو يدعو لفتح باب المدرسة بمفتاح موجود في مكان لم يكن يعلم به أحد، فتح الباب ليجد الزقاق مضيئاً بصورة غير طبيعية ويشاهد شخصاً أعطاه مقدراً من المال وضعه في يديه وقال له: «سيأتونكم غداً بوسائل التدفئة، وينبغي أن يكون إيمانكم أقوى من هذه المرتبة، قل لوالدك ليدع العتاب وأن طلبة العلوم الدينية لا يعدمون من يرعاهم»! دعاه الشيخ للدخول واعتذر عن موقف والده، وأن سببه فقدان الوسائل اللازمة، فقال: يوجد شمع في المخزن والنقود الموجودة هناك هي لك. ثم ذهب وأغلق الشيخ الباب ثم فتحها ثانية ليسأل الرجل عن اسمه، فوجد الزقاق مظلماً لا أحد فيه، ولا أثر فيه حتى لأقدام أحد. وفي اليوم التالي جاء أحدهم للمدرسة بمقادير من الفحم لطلبة المدرسة كفتهم إلى نهاية شتاء تلك السنة^(١).

(٨٢٨)

الراعي المتوكل على الله

٣٩٦ - روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدركه على البحار عن العالم الجليل الميرزا هادي الخراساني عن العالم البارع الجليل النبيل السيد محمد إبراهيم القزويني رحمته الله نجل آية الله السيد هاشم القزويني وهو من

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ١٠٣.

أجلاء تلامذة المجدد الشيرازي أعلى الله مقامه، أنه سمع في مدينة مشهد المقدسة أن راعياً في إحدى القرى المجاورة قد تشرف بلقاء الإمام عليه السلام، فذهب إلى قريته للسؤال منه عن ذلك، فأضافه الراعي وأكرمه ولاحظ السيد أن الشاب قد ذهب إلى شاة بعيدة جداً وأطعمه من حليبها وعندما سأله عن سر عدم أخذه من حليب شياه أخرى كثيرة كانت بالقرب منه، فأجاب أنها ليست ملكاً له، ثم سأله عن قصة لقائه بالإمام عجل الله فرجه، فأخبره بما ملخصه:

أنه في إحدى السنين وقع القحط والغلاء في منطقته ولم يكن لديه ما يقتات به - هو وزوجته وأمه - سوى بضعة أقراص من الخبز، وفي أحد الأيام ذهبت قطعة بقرص والدته فأثرها بقرصه وبقي جائعاً. ثم أعقب ذلك أن سمع صوت رجل - وهو يهيم بتناول رغيفه - وهو يقول: ألا ترغب في استضافة زائر؟! فأعرض عن أكل رغيفه ورحب بالضيف وقدمه له رغم شدة جوعه.

ثم طلب منه الضيف أن يرافقه إلى مدينة مشهد ليدله على الطريق ويعطيه تومانا (وهو مبلغ كبير يومذاك)، فاعتذر بأنه مسؤول عن رعاية هذه الأنعام وهي ليست ملكاً له، فقال له الرجل الغريب: استودعها في رعاية الله، فوجد الراعي نفسه يندفع طواعية - وكأنه قد سلب الإرادة - ليخاطب الأنعام: أتركك في رعاية الله!

ذهب الراعي مع الرجل، وقد كان الجوع قد أضعفه عن الحركة، فأخذ الرجل بيده ليجد نفسه بعد فترة وجيزة عند سور مدينة مشهد، فقال له الرجل: اذهب للزيارة ثم ارجع إلى هنا فستجدني بانتظارك، ذهب الراعي وبعد أن أكمل زيارة الإمام الرضا عليه السلام التقاه أحد أصحاب الأغنام التي يرعاها وقد استحوذ عليه القلق لرؤية الراعي لأنه خاف أن يكون قد باع الأغنام أو ضياعها،

فأخبره الراعي بأن الأمر ليس ما يتوهم بل إنه قد تركها في رعاية الله! ولم يقنع هذا الجواب صاحب الأغنام فأخذ بتلايب الراعي الذي تحرر منه بعد عناء، وخرج من المدينة ليشاهد الرجل الغريب ينتظره في المكان نفسه، ثم أرجعه إلى قريته في مدة وجيزة ليجد الأغنام سالمة من كل سوء، ثم أعطاه توماً وغاب عن نظره فجأة^(١)

(٨٢٩)

العارف الميرزا مقيم القزويني

٣٩٧- وروى الفاضل الميرزا العسكري عن الميرزا هادي الخراساني عن العالم الرباني والعارف الصمداني الميرزا مقيم القزويني أنه تشرف بروية الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه مرتين الأولى في سامراء في السرداب المقدس في حرم مرقد العسكريين عليهم السلام عند انشغاله بالتعبّد فيه إثر دورة أربعينية من ورد معين، وكان في أزمة شديدة ودخل السرداب بقلب منكسر، وقد سبق رؤيته له عليه السلام إحساسه برائحة زكية للغاية غير مألوفة ثم فقدانه القدرة على الحركة والتصرف بأعضائه سوى عينيه التي تابع بهما دخوله عليه السلام وخروجه بوقار وسكينة، ثم غاب عنه فجأة، فاستعاد السيطرة على جوارحه وسارع للبحث عنه عليه السلام فلم يجد له أثراً في الحرم بأكمله، فأدرك أنه ليس أهلاً لأكثر من ذلك.

والمرة الثانية في النجف الأشرف في حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد فاز بذلك إثر دورة أربعينية أخرى، وكان عند مرقد جدّه الإمام عليه السلام وهو (الميرزا

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٦ نقلاً عن مستدرك البحار.

القزويني) منشغل بالزيارة فأراد إكمال الزيارة قبل التوجه إلى الإمام بقية الله عجل الله فرجه الذي كان واقفاً عند الضريح المبارك من جهة الرأس المقدس، ولكنه لما أتم الزيارة وتوجه إليه غاب عن نظره ولم يعثر له على أثر في جميع أرجاء الحرم.

وتلت هذه الحادثة رؤيتان صادقتان اطمأن بهما من هوية الإمام عليه السلام وعرف أنه لا يصلح أن يعرض عليه عجل الله فرجه ما يريد ويستمتع منه مباشرة^(١).

(٨٣٠ و ٨٣١)

المولى هاشم القزويني والسيد هاشم الأمي

٣٩٨ - روى السيد نعمة الله الحسيني في كتابه «رجال العلم في ميادين العمل» أن آية الله العلامة الجليل المولى هاشم القزويني عليه السلام المتوفى سنة (١٣٨٠ هـ) كان من كبار أساتذة الحوزة العلمية في مدينة مشهد المقدسة، وقد نفاه النظام الملكي في عهد الطاغوت رضا بهلوي بسبب احتجاجه على مصادقة النظام الملكي على بعض القوانين المعارضة للإسلام، نفاه من مدينة مشهد إلى قزوین فدعاها أهل منطقة «قلعة هاشم خان» من نواحي قزوین وهي مسقط رأسه فاستجاب لدعوتهم وقام بواجبات الهداية فيها.

ينقل أحد أبناء هذه المنطقة اسمه السيد هاشم وكان أبوه عالم هذه المنطقة يقول: بعد وفاة والدي أصبحت المسؤول عن العائلة وكنت في ضائقة مالية شديدة، وفي أحد الأيام أعطاني أحد محبتي والدي من أهل بلدة «تزرک» حزمة من الحطب توجهتُ بها إلى بلدتي، فرأيت في وسط الطريق سيداً جليلاً يأتي

(١) العبري الحسان: ٢ / ١٠٧ - ١٠٨.

باتجاهي وعليه عمامة سوداء وحزام أخضر، فبهرني جمال طلعتة ونور وجهه، فقال لي مبادراً: سيد هاشم، ادرس، لماذا لا تدرس، لا ينبغي للسيد أن يكون أمياً!

أجبت: إني فقير يا سيدي وليس لدي الأجرة اللازمة للمكتب! فقال: اذهب إلى المكتب وسأقول للمولى هاشم أن يعطي أجرة المكتب نيابةً عنك، وقل أنت لأهالي القلعة: لماذا تؤذون هذا الشيخ، وكان في القلعة شخصٌ اسمه الحاج منصور السلطنة يؤذي الشيخ هاشم. ثم غاب السيد عن نظري فجأةً فأدركت أنه إمام العصر عليه السلام، فرجعت إلى المنزل بعينٍ باكية وجلست أبكي أسفاً على عدم معرفتي بالإمام عليه السلام حين رؤيته.

سألني أمي عن سبب بكائي، فأخبرتها بما جرى، وعندها دخلت منزلنا السيدة سكيئة خاتون التي تخدم في منزل آية الله الشيخ هاشم وأخبرتني أن الشيخ يدعوني للذهاب إليه، فذهبت إليه فقال لي مبتدئاً: يا سيد هاشم ما الذي جرى لك اليوم؟ ومن رأيت في طريقك؟! قصصت عليه ما جرى فقال: أجل، كان هو إمام الزمان عليه السلام وقد جاء إلى منزلي وأوصاني بك، فلا تخبر أحداً بالأمر ما دمت أنا على قيد الحياة^(١).

(٨٣٢)

الشيخ الكبير الذي أوصل هدية الإمام

لآية الله الشيخ مجتبي القزويني

٣٩٩ - ونقل الشيخ عبدالجواد غرويان في كتابه «التجليات الربانية» عن

(١) رجال العلم في ميادين العمل (بالفارسية): ٥ / ٣٩٨.

العالم الجليل والعارف الزاهد آية الله الشيخ مجتبي القزويني المتوفى سنة (١٣٨٦ هـ) والذي تقدم ذكره في قصة أستاذه الميرزا الإصفهاني أنه قال : عندما شدد رضا خان على العلماء ومنع ارتداء العمامة والزي العلماني ومنع إقامة مجالس العزاء الحسيني والدروس الدينية كنت وجمع من طلبة المرحوم الميرزا مهدي نذهب إلى درسه متخفين وكان يساعدنا بقليل من المال ، فأعطانا يوماً ما تبقى عنده منه وقال : هذا آخر ما أعطيه لكم ، فاطلبوا من إمام زمانكم فهو مولاكم وولي نعمتكم.

ثم مرّت عليّ ضائقة مالية شديدة رغم شدة اقتصادي في أمور المعاش وبلغ مجموع ديني للخبّاز والبطّار والبقال ثلاثين توماناً حتى خجلت أن آخذ شيئاً منهم بالدين . وعدت يوماً إلى المنزل بيدٍ خالية وجلست في زاوية من المجلس وقد استحوذ عليّ الهم والأذى ، فعرفت والدتي بأمرى رغم أنني أنكرتُ أن أكون مهموماً ، فقالت لي : ولكني أراك مهموماً ، فهل تتوهم أننا ليس لنا إماماً راعياً لنا ؟ هل تظن أن إمام زماننا قد نسينا ؟ أليس هو الذي يرعانا ويقضي حوائجنا...

وتابعت حديثها حتى تغير حالي فذهبت عني وأنا أفكر بكلّ وجودي في كلامها ، وفجأة طرقت باب منزلنا ، ولما فتحتها رأيت شيخاً كبيراً قال لي : أنت مجتبي ؟ أجبت بالإيجاب ، فأعطاني كيساً صغيراً فيه مقداراً من المال وقال : هذا لك وذهب ! ولما فتحت الهميان وجدت فيه من المال ما يزيد عن مجموع قروضي ، فأخذت منه ما أديت به قروضي واشتريت ما يلزم من الخبز وغيره من السوق وعدتُ وتناولت الطعام مع والدتي .

ومنذ ذلك اليوم كنتُ آخذ من هذا الكيس واشتري ما أحتاج والمال الذي فيه عليّ حاله لا ينقص ! وبقيت عليّ هذا الحال مدة حتى اخبرتُ يوماً أحد

الأصدقاء بالأمر، وبعدها نفذ المال الذي في الكيس وسُلبت منا تلك النعمة.

(٨٣٣)

العالم الربّاني الميرزا محمد مهدي قمشهاي

٤٠٠ - وروى آية الله الشيخ حسن زاده الآملي في كتابه «في سماء المعرفة» عن العالم الربّاني مفسر القرآن آية الله الميرزا محمد مهدي إلهي قمشهاي المتوفى سنة (١٣٩٣هـ) قال: عند تشرفه بالحجّ غلبه العطش في صحراء مكة يوماً وآذاه فدعا الله أن يسقيه، فظهر له سيد قدم له ماءً وصفه بأنه لم يذق مثيلاً له في عذوبته وبرودته، ولما ارتوى صب ما تبقى منه على رأسه ووجهه ولما رفع رأسه لم يرَ أحداً.

وفي الطريق إلى مكة توقفت القافلة للصلاة، فذهب إلى جهة خالية من الصحراء لإقامة الصلاة ولما أتمّ صلاته وجد أن السيارة قد تحرّكت وذهبت القافلة فعرض حاله على ربه، وفجأةً ظهرت له سيارة صغيرة وقال له سائقها: هل ذهبت سيارتكم يا سيد إلهي؟ اصعد لأوصلك، وفي طرفة عين وصل إلى سيارة القافلة فنزل وذهب إليها، ولما التفت لم يجد تلك السيارة الصغيرة فسأل أفراد القافلة عنها فقالوا: أي سيارة صغيرة تعني في هذه الصحراء القاحلة التي لا تجرأ سيارة صغيرة على الدخول فيها؟!

(٨٣٤)

الشيخ محمد الكوفي التستري

٤٠١ - وروى آية الله الشيخ محمد الرازي في كتاب بستان الرازي قال: ومنهم الشيخ الجليل الحاج الشيخ محمد الكوفي التستري صاحب توقيع

الشريف للعلامة الحجة السيد أبو الحسن الإصفهاني عليه السلام أنه حدثني في المشهد الرضوي : أني كنت ليلة الأحد والعشرين من شهر الصيام في مسجد الكوفة للإحياء والعبادة وصليت المغرب في مقام علي عليه السلام فأتيت صفة المجاور للإفطار فرأيت شخصاً نائماً في بساط من الصوف ورأيت شخصاً آخر قاعداً بحذائه ، فسلمت عليه ، فقال القاعد بلسان التستري : شيخ محمد بنشين همين جا افطار كن . فجلست واشتغلت بالإفطار والأكل وقلت له : تفضل مولاي ، قال : إني أفطرت ، فقلت من هذا النائم ؟ قال : هذا سيد العالم (اين آقاي عالم است) فحسبت أنه يقول : هذا عالم ، فقلت : هذا عالم ؟ قال هذا سيد العالم ، فما فهمت كلامه فقلت : تقول : هذا عالم ، فقال أيضاً : أقول هذا سيد العالم ، فصاح به النائم : يا خضر دع الرجل ، فسكت .

فأخذني النوم فقممت من عندهما ونمت بحذاء الجدار ، فاستيقظت بعد ساعة ورأيت نوراً في المسجد كنور الشفق فقلت في نفسي : إنه قد فات مني الإحياء وعبادة ليلة القدر ، فأسرعت للطهارة لصلاة الصبح فلما وصلت إلى المقام رأيت جماعة جالسين منتظرين للصلاة ورأيت شخصاً نورانياً في محراب علي عليه السلام فما وقفت وخرجت من المسجد مسرعاً وتوضأت لصلاة الغداة ورجعت إلى المسجد ، ورأيت المسجد قد غسقه الليل والكواكب تضيء في السماء كأوائل الليل ولم يكن من الجماعة أثر فإذا علمت من سيد العالم وما مراد الخضر عليه السلام . قال المؤلف : قد شرف هذا الشيخ الجليل كراراً بهذا التشریف كما سمعنا من الثقات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ^(١) .

(١) بستان الرازي : ١٧١ - ١٧٢ .

الشيخ الكوفي ينقل رسالة الحجّة عليه السلام:

٤٠٢ - وقد روى الشيخ الرازي قصة إيصال هذا العبد الصالح لرسالة الإمام المهديّ عجل الله فرجه إلى آية الله العظمى السيّد أبو الحسن الإصفهاني في كتابيه «آثار الحجّة» و«گنجينه دانشمندان»، فقال: وصل السيّد أبو الحسن الإصفهاني كتاباً من صاحب الأمر بواسطة ثقة الإسلام الحاج الشيخ محمّد الكوفي الشوشتري الذي حجّ إلى مكة ما يزيد على الأربعين مرّة، وأصل الكتاب موجود في منزل السيّد عليه السلام.

ويضيف في بيان سبب صدور ذلك التوقيع المبارك قائلاً: بعد وفاة نجل السيّد أبو الحسن أراد سماحته ترك المرجعية والزعامة والاعتزال في البيت، فخرج التوقيع الشريف من الناحية المقدّسة بواسطة المرحوم ثقة الإسلام والمسلمين زين العلماء الصالحين الحاج الشيخ محمّد الكوفي الشوشتري أن اجلس في دهليز بيتك ولا ترخ سترك... نحن ننصرک^(١).

وقد نُقل هذا التوقيع بصيغةٍ أُخرى في بعض الكتب وكما يلي «أرخص نفسك واجعل مجلسك في الدهليز واقض حوائج الناس نحن ننصرک»^(٢).

٤٠٣ - وفي كتاب «رعاية الإمام المهديّ عجل الله فرجه للمراجع والعلماء الأعلام» لآية الله الشيخ علي الجهرمي الكريمي قال: يقول حضرة آية الله الحاج مرتضى الحائري دامت بركاته نقلاً عن أحد العلماء المعاصرين بأنه اعترض على السيّد أبو الحسن الإصفهاني بخصوص إجازاته الكثيرة في الأمور الحسينية والشرعية والتي كان سماحته يصدرها فقط للمنع من تغيير لباس

(١) آثار الحجّة: ١ / ١٣٤.

(٢) گنجينه دانشمندان: ١ / ٢٣٣، تجليات إمام عصر: ٥٩.

الروحانية. حيث إن الشاه رضا بهلوي ألزم الجميع بارتداء لباس موحد عبارة عن بنطالٍ وسترة. ونوع خاص من القبعات الصغيرة التي كان هو نفسه يرتديها، ثم أتبع ذلك بإلزام الجميع - باستثناء الروحانيين - بارتداء قبعة من نوع (شابو).

غير أن الروحانيين كانوا يسعون للحصول على وثيقة تؤيد انتمائهم إلى سلك الروحانية، لذا فقد بادر السيد أبو الحسن الإصفهاني إلى إصدار وكالات للكثير من الروحانيين في الأمور الحسبية والشرعية لإثبات ذلك دون أن يتضايق من كثرة ذلك. وكان سماحة العالم المعاصر قد اعترض على السيد الإصفهاني معللاً اعتراضه بأن الإجازات ستفقد قيمتها واحترامها. فأجابه السيد الإصفهاني في رده على ذلك بالقول: «لقد وردنا أمرٌ مكتوب من صاحب الأمر عليه السلام»، ويبدو أنه وصله بواسطة الشيخ محمد الكوفي، وقد بحثوا عن هذا الكتاب في ذلك الوقت - بعد وفاته - غير أنهم لم يعثروا على أصله، إلا أن مضمونه كان «أن مسؤولية السيد هي القيام بذلك العمل»^(١).

والسيد أبو الحسن الإصفهاني هو من جملة العلماء الأعلام والمراجع العظام الذين استحوذوا على اهتمام الجميع خلال القرن الأخير.

وُلد سماحته سنة (١٢٨٤ هـ. ق) وتوفي في التاسع من شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٦٥ هـ. ق). ويعدُّ من المراجع الذين ثنيت لهم الوسادة لما شهدته من مرجعيته من اتساع في دائرتها، ولما تميّز به سماحته من شهرةٍ ورفعةٍ في مقامه المعنوي. وأستناداً إلى الأخبار المأثورة تحريراً أو شفاهاً فإن سماحته

(١) رعاية الإمام المهدي عليه السلام للمراجع والعلماء الأعلام: ١٥٧ - ١٥٨ نقلاً عن المذكرات المخطوطة لآية الله الحائري: ١٣١.

نال شرف توجه إمام العصر عليه السلام إليه ، ممّا متّعه بالعنايات والمدد المعنوي الخاصّ لبقية الله الأعظم عليه السلام (١).

حكاية أخرى للشيخ الكوفي:

٤٠٤ - وروى السيد الأبطحي حادثة أخرى لتشرّف الشيخ محمّد الكوفي بلقاء الإمام عجل الله فرجه ، قال : نقلت هذه الحكاية في كتاب «عروج الروح» ولأنها مناسبة في هذا المكان فإنني أوردّها ثانيةً. عندما كنت في حديقة الكوفة في عام (١٣٣٢ هـ. ش) الموافق (١٩٥٣) ميلادي كان هناك رجل اسمه الحاج الشيخ محمّد الكوفي حيث قالوا عنه كثيراً بأنه يصل إلى خدمة صاحب الزمان عليه السلام ويمثّل دائماً بين يديه ، وعندما التقينا به نقل إلينا الحكاية التالية فقال :

في ذلك الزمان الذي وقعت أحداث هذه الحكاية تشرّفت بأداء فريضة الحجّ ولم تكن هناك وسائل النقل الحديثة مثل السيارات أو الطائرات بين العراق والحجاز ولهذا فإننا ذهبنا إلى مكّة المكرمة راكبين على الجمال. وعند عودتنا تخلّفت عن الركب فأضعت الطريق ، وهكذا أخذني البعير على هواه حتى وصلت إلى مستنقع ضحل فدخل البعير فيه وهو يخوض المياه الآسنة ويغوص قليلاً قليلاً فيها حتى وصل الماء إلى عنقه وكاد يموت من الغرق فأصابني الهلع والفرع وناديت من كلّ قلبي وعقيدتي : يا أبا صالح أدركني. وكرّرت هذه الجملة عدّة مرّات وأنا أستجير بالحجّة ابن الحسن عليه السلام وإذا بفارس يتقدّم نحوي ويسير على الماء دون أن تغوص قوائم فرسه في

(١) رعاية الإمام المهديّ عليه السلام للمراجع والعلما الأعلام: ١٥٦.

المستنقع ثم أدنى فمه من أذن البعير وهمس بضع كلمات لم أسمع منها سوى كلمتي (حتى الباب) وإذا بالبعير يرتفع عن سطح المستنقع ويسير بكل يسرٍ وسهولةٍ وسرعةٍ نحو الكوفة. فالتفتُ إلى ذلك السيد الشهم الجليل وسألته من أنت يا أخي؟ فقال: أنا المهدي.

فقلت له: وأين يمكنني أن ألقاك ثانية؟

فقال روي له الفداء: متى تريد.

وبعد فترة قصيرة وجدت نفسي عند باب الكوفة وإذا بالبعير يسقط في مكانه فترجلت منه وهمست في أذنه (حتى الباب) عدة مرات فقام من كبوته وسار بي حتى باب المنزل ثم هوى ميتاً.

لقد كان الحاج الشيخ محمد الكوفي يسرد هذه الحكاية بشكلٍ يدخل الثقة في قلوب سامعيه وهو الرجل الورع النقي المؤمن.

ثم أضاف: إنني بعد هذه الحادثة تشرفت بلقاء المهدي المنتظر خمساً وعشرين مرة أخرى.

وعندما وصلت هذه القصص إلى أسماع آية الله المرحوم الحاج ملا آقا جان قال: إنها نوع من المكاشفة لأنه كان طاهر السريرة جداً، وأرجح أنه فعلاً وصل إلى خدمة بقية الله في أرضه ﷺ^(١).

(٨٣٥ و ٨٣٦)

الشيخ العراقي والسيد الإصفهاني

٤٠٥ - روى آية الله الشيخ محمد الرازي في كتابه «كرامات الصالحين» عن

(١) اللقاء مع صاحب الزمان ﷺ: ٨٠ - ٨١.

المرحوم آية الله الشيخ عبدالنبي العراقي وهو من كبار علماء حوزتي النجف الأشرف وقم المقدسة وله مؤلفات قيمة ومرتبة معنوية وعرفانية سامية، وكان يعتقد بسمو مقام آية الله السيد أبو الحسن الإصفهاني وأنه من العلماء الذين كانوا يحظون برعاية من الإمام المهدي عجل الله فرجه ومن الذين تشرفوا بلقياه عليه السلام، قال رضوان الله عليه :

عندما كنت في النجف الأشرف شغلني أربع عشرة مسألة علمية مهمة وغامضة صعب عليّ حلها، فسعيت لمعرفة جوابها من إمام العصر عجل الله فرجه، وفي غضون ذلك سمعت بأن مرتاضاً قد وصل إلى مقامات سامية بواسطة الرياضات الشرعية والمجاهدات قد جاء إلى النجف الأشرف وقد نقلوا عنه أموراً عجيبة، فذهبت لزيارته واختبرته فوجدته بصيراً عارفاً حقاً، فسألته: هل ثمة سبيل للقاء إمام العصر عجل الله فرجه بواسطة ما حصلت عليه من علوم وخبرة وتجارب؟

أجاب بالإيجاب، فسألته عن السبيل فقال: عليك بالذهاب إلى الصحراء بعد الوضوء والغسل وإخلاص النية واجنس مستقبلاً القبلة في مكان خالٍ بعيد عن الأنظار واتلو بكل وجودك آية الكرسي سبعين مرة، ثم اطلب حاجتك وكن واثقاً بأن من يأتيك إثر ذلك هو مطلوبك ومحبوبك فتمسك بأذياله واطلب منه حاجتك.

فذهبت بهذه النية إلى الصحراء القريبة من مسجد السهنة وفعدت كل ما قال وعندما انتهيت ظهر أمامي رجل ذو مهابة وجلالة يرتدي زيّاً عربياً وقال لي: هل ثمة حاجة أقضيها لك! قلت: أمّا منك فلا! فسألني: ولماذا، فبقيت في غفلة وقدت له: ليست حاجتي عندك!

ذهب الرجل فانتبهتُ لنفسي وأدركت غفلي عن طلبتي، فتبعته حتى دخل بيتاً في تلك الصحراء، وعندما وصلتته وجدت بابه مغلقةً، فطرقتها وفتحها لي شخصٌ آخر وسألني: ماذا تريد؟ قلت: أريد لقاء السيد الذي دخل البيت قبل قليل، فذهب إلى داخل المنزل وعاد بعد دقائق وقال: تفضل!

عندما دخلتُ المنزل - وكان صغيراً وفيه إيوانٌ وضع فيه سرير جلس عليه الإمام المعصوم الثاني عشر المهدي عليه السلام، سلمتُ عليه فردَّ سلامي، وقد أسرّني هيبته وجماله بالكامل حتى نسيتُ بالكامل أسئلتي الأصلية! فاضطرت إلى عرض أسئلة أخرى حصلت على أجوبتها وخرجت!

وعندما ابتعدت قليلاً عن المنزل تذكرت أسئلتي الأربعة عشر الأصلية التي سعيثُ للحصول على أجوبتها، فرجعت فوراً إلى المنزل وطرقت بابه ثانية فخرج لي الشخص نفسه فقلت له: أريد التشرف بلقاء الإمام للحصول على أجوبة أسئلتي، فقال لي: لقد ذهب السيد ولكن نائبه موجودٌ، فقلت: لو كان بالإمكان فإذنوالي أن أسأل نائبه، فقال: تفضل!

دخلتُ المنزل، فرأيت آية الله العظمى السيد أبو الحسن الإصفهاني عليه السلام جالساً على السرير نفسه الذي كان الإمام المهدي عجل الله فرجه جالساً عليه! عرضتُ عليه أسئلتي تباعاً فأجاب عنها جميعاً ثم ودعته وخرجت، وبعدما خرجتُ قلتُ في نفسي: عجيب هذا الأمر، لقد تركتُ آية الله الإصفهاني في النجف، فمتى جاء إلى هنا؟!!

عدتُ إلى النجف فوراً وذهبتُ إلى منزله مباشرةً - وكان الهواء حاراً بعيد الظهيرة - فاستأذنت لزيارته، فوجدته يصلي، ولما أتمَّ صلاته التفت إليّ وسأل عن أحوالي ثم قال: ألم تحصل على أجوبة أسئلتك؟! قلت: بلى... ولكن...

عرضت عليه أسئلتي مرّةً أخرى عليه فأجابني بالأجوبة نفسها، وأدركت حينئذٍ سموّ مقام هذا السيّد الجليل وعمق ارتباطه بصاحب الزمان عجل الله فرجه ^(١).

(٨٣٧)

العالم الزيدي اليمني

٤٠٦ - روى العلامة الشيخ محمّد الرازي عن العلامة المتتبع السيّد محمّد حسن الميرجهاني أنه قال: كان أحد علماء اليمن واسمه بحر العلوم يرأسل العديد من علمائنا في النجف طالباً منهم إثبات الوجود المقدّس لبقية الله في أرضه عليه السلام.

وكان السيّد بحر العلوم زيدياً غير مصدّق بوجود الحجّة عليه السلام فكتب له العلماء الأعلام رسائل عديدة وشرحوا له إثبات وجوده، ولكنه لم يقتنع حتى كتب رسالة إلى المرجع الأعلى للشيعّة آنذاك السيّد أبو الحسن الإصفهاني رضوان الله تعالى عليه يطلب منه إثبات ذلك.

وفي جوابه قال السيّد أبو الحسن الإصفهاني للسيّد بحر العلوم، إذا أردت إثبات ذلك والتأكد من الوجود المقدّس لصاحب العصر فعليك المجيء إلى النجف الأشرف لأثبت لك ذلك حضورياً. وبعد عشرة أشهر وصل بحر العلوم وابنه وعدد من أتباعه إلى النجف الأشرف وزاروا السيّد أبو الحسن وطلب منه أن يثبت له ذلك بعد أن حضر شخصياً إلى النجف مع ابنه. فقال له المرحوم السيّد أبو الحسن الإصفهاني:

(١) كرامات الصالحين: ١٦٦.

تعال غداً أنت وابنك إلى داري حتى أعطيك جواب سؤالك.
ثم جاء بحر العلوم وابنه وبعض أتباعه وبعد تناول العشاء والأحاديث الدينية وانصراف الضيوف وانتصاف الليل، قال السيد أبو الحسن إلى خادمه مشهدي حسين: هات المصباح معك، ووجه كلامه للسيد بحر العلوم وابنه وقال لهما: اتبعاني.

ثم أضاف السيد ميرجهاني: كنت أحد الذين بقوا بعد انصراف الضيوف فأردت أن أذهب مع السيد أبو الحسن لكنه قال لي: يجب أن تبقى هنا ويأتي معي فقط بحر العلوم وابنه.

ثم ذهب الثلاثة في تلك الليلة المظلمة ولم نعرف وجهة سيرهم ولا إلى أين ذهبوا.

ولكن وفي الصباح وعندما التقيت مع بحر العلوم وابنه وسألته عن أحداث الليلة الماضية قال: الحمد لله لقد تشرفنا ليلة أمس بخدمة ولي العصر عليه السلام وأصبحت من المعتقدين بوجوده المقدس. فسألته وكيف ذلك؟

فقال: لقد أراني السيد أبو الحسن الإصفهاني الحجة ابن الحسن عليه السلام.
فسألته: وكيف كان ذلك؟

فقال بحر العلوم: عندما تركنا الدار لم ندر إلى أين وجهتنا حتى وصلنا إلى وادي السلام وفي وسط الوادي دخلنا مكاناً قال إنه مقام صاحب الزمان عليه السلام.
وعندما وصل السيد أبو الحسن إلى باب المقام، أخذ المصباح من خادمه مشهدي حسين ودخل منفرداً إلى المقام ثم أشار إليّ أن أدخل وحدي معه، ثم توضأ وبدأ بالصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال شيئاً لم نفهمه^(١) ولكن شاهدت

(١) لعل السيد أبا الحسن الإصفهاني قرأ دعاء الاستغاثة بالإمام المهدي عجل الله فرجه أو فقرات من دعاء الندبة أو أمثالها.

فجأة أنواراً خاطفة وقد غمر المكان نور ساطع.

وهنا يكمل الحكاية ولده فيقول:

كنت في هذه اللحظات خارج المقام ولكنني بعد دقائق سمعت صيحة عظيمة من قبل والدي ثم أغمي عليه فتقدمت قليلاً فوجدت السيد أبو الحسن الإصفهاني يمسد كتفيه حتى استفاق من غيبوبته فقال مباشرة: لقد رأيت ولي العصر والزمان عليه السلام وأصبحت من الشيعة الاثني عشرية. ولم يفصح عن تفاصيل لقائه بأكثر من ذلك. وعاد بعد أيام إلى اليمن، وتشيع إثر ذلك أربعة آلاف من أتباعه...^(١)

لاحظنا في روايات الفصول السابقة - وخاصةً فصول القرن السابع والخامس والغيبة الصغرى - اهتماماً مشهوداً من الإمام المهدي عليه السلام بهداية المستعدين للهداية من زعماء ومشايخ الزيدية، وهذا نموذج قريب آخر لهذا الاهتمام، أثمر ليس هداية العالم المذكور إلى المذهب الحق وحده وحسب بل وهداية ابنه وذلك العدد الكبير من أتباعه في اليمن، وتجدر الإشارة هنا إلى أن اليمن منطلق الناصر اليماني الذي يخرج ممهداً للإمام المهدي عجل الله فرجه قبيل ظهوره كما عرفنا في الفصول الخاصة بعلامات الظهور من الكتابين الثاني والرابع.

ويُستفاد من هذه الرواية رؤية اثنين للإمام عليه السلام في هذه الحادثة هما السيد أبو الحسن الإصفهاني المرجع الكبير والعالم اليمني بحر العلوم، ولا ريب أن مثل هذا العالم لا يمكن أن يدعن لما رأى إذا لم تكن الدلالات التي شاهدها

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ١٨٠ - ١٨٢ من الترجمة العربية، و: ١٢٨ - ١٣١ من الأصل الفارسي.

كافية وصادقة في إثبات وجود الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه، ولا يخفى أن العالم المذكور لم يفصح على كامل ما رأى. ولعلّ حالة الإغماء التي عرضت له ناتجة من إخبار الإمام عليه السلام له بأمرٍ لا يعرفه غيره أو بحكم التأثير بالهيئة الإيمانية الخاصة بالإمام عليه السلام.

(٨٣٨)

السيد الزائر الإصفهاني

٤٠٧ - وروى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري عن العالم الجليل الميرزا هادي الخراساني أنه نقل في كتابه «دعوة الإسلام» مختصر حكاية سيد جليل من أهل إصفهان ظهرت له علامات صدقها، فشهد له بصدقها في ورقة كتبها (الميرزا هادي) بخطه وختمها بختمه، كما شهد له بصحتها السيد عبدالحسين الكلیدار، وملخصها هو طبق ما حكاها الميرزا الخراساني قال: عندما تشرف هذا السيد قبل سنين بزيارة كربلاء المقدسة، توصل مدة عند الضريح الحسيني المقدس على مشرفه السلام طالباً التشرف برؤية سيد الشهداء أو الإمام ولي العصر عليه السلام، حتى نفذ صبره، فشدّ نفسه بشال أخضر بالضريح المقدس في ليلة جمعة داعياً للحصول على مراده في تلك الليلة، وبقي يتضرع ويبكي طوال تلك الليلة حتى اقتربت من نهايتها وأخذ الزوار يأتون إلى الحرم وعندها أحس السيد باليأس من حصوله على مراده فجزع لذلك، فنهض ونزع عمامته وألقاها فوق الضريح المقدس وقال: هذه علامة السيادة هي أيضاً لكم لا أريدها بعدما خيبتكم أملي!

خرج السيد من محلّ الضريح غاضباً، فرأى في وسط الرواق سيّداً جليلاً مهاباً يقول له: تعال معي لزيارة أبي الفضل العباس، هذه الكلمات آنسته

المرارة التي كان يشعر بها واستجاب للأمر فوراً وانجذب لهذا السيد بقوة، خرجا من باب مستودع الأحذية المقابل لباب قاضي الحاجات من الجهة اليمنى للقبلة بالنسبة للخارج. وفي الطريق سأله الرجل: ما هي حاجتك؟ أجاب: أردت التشرف برؤية سيد الشهداء عليه السلام فقال: هذا غير ممكن، فقال السيد: أو أن أتشرف برؤية صاحب الأمر، فقال: هذا أمرٌ ممكن!

ثم عرض عليه بعض الأمور وحصل على الجواب بشأنها، وعندما وصلا إلى سوق «الداماد» قرب الحرم قال له: رأسك حاسرٌ؟! فأجابه السيد: لقد أقيتُ عمامتي على الضريح المقدس، وعندها رأى السيد دكان بزاز لبيع الأقمشة مفتوحاً فقال السيد الجليل لصاحبه: أعطِ هذا عدّة أذرع من قماش عمامة خضراء، ففعل، وشدها السيد على رأسه وذهب لزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، ودخلا من الباب الأمامية المقابلة للضريح المقدس، وقاما بأعمال الزيارة وصلاتها، ثم قال السيد الجليل: لنرجع إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام.

يقول السيد: ورجعنا إلى الحرم الحسيني ودخلنا من الباب نفسها التي خرجنا منها، وانشغلنا بتلاوة الزيارة الخاصة، ثم ارتفع صوت أذان الفجر، فجئنا إلى الجهة المقابلة لجهة الرأس الشريف، فقال لي: هنا يصلي السيد أبو الحسن فصلً معه، فدخلت إلى الصف الأول أو الصف الثاني - التردد من المؤلف - ووقفت للصلاة جماعةً فيه، ولكن ذلك السيد الجليل وقف أمام صفوف صلاة الجماعة قريباً من السيد أبي الحسن الإصفهاني، وكان السيد الإصفهاني يأتّم به في الصلاة!

أقيمت صلاة الجماعة وكنت أرى السيد الجليل يصلي أيضاً، فقلت في نفسي: كيف يأمرني بالاقتران بالسيد أبو الحسن وهو يصلي أمامه فرادى، كنت أفكر في ذلك أثناء الصلاة وعندما انتهت قلت: لأذهب لأعرف من هو

هذا السيد، فنظرت إلى المكان الذي كان يصلي فيه فلم أجده، ورُحِت أبحث هنا وهناك فلم أعثر عليه، ذهبت إلى مستودع الأحذية الذي وضعنا أحذيتنا فيه وسألت المسؤول عنه فقال: لقد خرج لتوه، فقلت: هل عرفته؟ قال: لا، كان رجلاً غريباً، ركضت باتجاه دكان البزاز الذي أعطاني العمامة لأسأله عنه فلم أجد في السوق أي دكان مفتوح، وكان الظلام لم ينحسر بعد، ذهبت إلى حرم أبي الفضل العباس عليه السلام ثم عدت من السوق نفسه لعلني أجد دكاناً مفتوحاً غفلت عنه، ولكن دون جدوى، فأيقنت أنني تشرفتُ بقاء روح عوالم الإمكان ولي العصر والزمان عليه السلام ولم أعرفه!

وختم الميرزا هادي الخراساني الحكاية بالقول: بعد أيام أنزل خدمة الحرم الحسيني عمامة السيد السوداء من فوق الضريح المقدس، وأخذت أنا قطعة من عمامته الخضراء وكنت أضعها مع شيء من التربة الحسينية المباركة دائماً تحت الحنك حتى فقدتها قبل أيام^(١).

(٨٣٩)

أحد المشايخ العرب من الثوار

٤٠٨ - وروى الفاضل العسكري رحمته الله أيضاً في كتابه المذكور قصة شيخ عربي ولقائه بالإمام عجل الله فرجه، وكان قد نقلها في حرم الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام ضمن حديثه عن فضائل أهل البيت عليهم السلام، وملخصها: أنه كان وجماعة من الثوار في مركب في النهر بين بغداد والبصرة، عندما هاجمتهم العساكر أثناء اشتداد المعارك في الحرب العالمية الأولى، وقد ألقى

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١٠٩ - ١١٠ نقلاً عن مستدرک البحار.

المسافرون أنفسهم في النهر للنجاة، فاستخار لمتابعتهم في ذلك فخرجت بالنهي، فالتزم بها وجدد الوضوء وصلّى ركعتين للاستغاثة، فظهر له رجلٌ بزّيّ عربيّ وأخذ بيده وسار به بين صفوف العساكر دون أن يتعرّضوا لهما، ثمّ سأله عن مقصده، فأجاب أنه يريد الذهاب للكوت حيث يقيم صهره السيّد عباس فأوصله لمقصده بصورة إعجازية.

ثمّ بقي فترة مختفياً عن عساكر الحكومة التي كانت تريد القبض عليه، وقد اشتدت به الفاقة بسبب ذلك، فأنجده الإمام عليه السلام للمرّة الثانية، حيث زاره في المنزل الذي كان محلّ اختفائه، وعندما خرجت إحدى النساء وأنكرت وجوده في المنزل قال الإمام لها: قولي له لا حاجة للاختفاء عني فأنا إمامه الذي أنقذه من العساكر، ثمّ أعطاه عشرين ليرة ليسدّد ديونه، وسهل أمر اشتغاله بالكسب في الحياكة^(١).

(٨٤٠)

الشيخ كاظم الدماوندي

٤٠٩ - وروى العالم الجليل الميرزا محمّد العسكري أيضاً قال: أخبرني العالم البرّ التقي والصدّيق الصفيّ الوفي جناب الشيخ محسن المشهور بأغا بزرگ الطهرانيّ أيده الله تعالى في شهر ذي الحجّة (١٣٥٣)، قال: أخبرني صديقنا الشيخ الثقة الأمين الشيخ كاظم نجل الحاجّ الزكي الميرزا باباي الدماوندي بعد عودته من زيارة العتبات المقدّسة على مشرفيها آلاف التحية والثناء والصلوات في سنة (١٣١١ هـ) برفقة الحاجّ باباي البقال وعدد من كسبة

(١) العبري الحسان: ٢ / ١١٠.

محلّتنا وأنا أعرفهم جميعاً وكلّهم أميون ولذلك أخذوا الشيخ كاظم معهم ليعلمهم الأعمال العبادية ويتنولهم الأدعية والزيارات.

ثم ذكر ماجرى له في هذا السفر وملخصه أنه تخلف عن القافلة في منطقة يكثر فيها قطاع طرقٍ لا يتورعون عن قتل الزوّار بعد أن غلبه النوم وأنهكه التعب إذ لم يكن لديه دابة يركبها، فأيقن من الهلاك على يد هؤلاء الجفّاة من قطاع الطرق، فعمد إلى التوبة والاستغفار والتشهد والتوسّل بالأئمة الأطهار صلوات الله عليهم بقلبٍ منكسرٍ وتضرّع، فظهر له فارس بزيّ عربيّ كَلّمه برأفةٍ ورحمة وسأله عن حاله فأخبره، فقال له: لا بأس عليك سألحقك برفاقك.

ثم نزل عن فرسه وأركب الشيخ كاظم عليه وأوصله إلى رفاقه وغاب عنه فجأةً^(١).

(٨٤١)

الشيخ حسين خادم مسجد السهلة

٤١٠ - وروى الفاضل الميرزا العسكري المذكور عن الشيخ آقابزرگ الطهراني المتقدم ذكره صاحب كتاب «الذريعة الموسوعي» عن العبد الصالح الثقة الشيخ حسين خادم مسجد السهلة وكان من خواص أصحاب المرحوم المغفور له العالم الجليل النبيل المولى الآخوند الشيخ حسين قلي الهمداني صاحب الكرامات الباهرة ومن أجلاء تلاميذ وأصحاب العلامة الأنصاري قدس الله تعالى روحهما، وكان الشيخ حسين المذكور متخلّقاً بأخلاق شيخه الهمداني متأدّباً بأدابه، قال - طبق ما نقله للشيخ آقابزرگ الطهراني الذي كتبه

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١١.

بخطه للفاضل العسكري المذكور بناءً على طلبه، بشأن سفره لزيارة الإمام الرضا عليه السلام برفقة شيخنا الأعظم الشيخ محمد طه أعلى الله مقامه -: عندما وصلنا إلى منزل ميامي وهو أطول المنازل في طريق خراسان ركبت الدابة التي كانت ملكاً لي، فلم نطو من الطريق إلا مسافة قليلة حتى أصيبت الدابة في رجلها التي تورمت وكانت حركتها قد بطأت قبل ذلك، فتخلفت عن القافلة حتى غابت عن نظري، نزلت عن الدابة وأخذت أقودها حتى عجزنا عن السير، فجلست في وسط الصحراء على بساطٍ معي فرشته، وكأني جالس في بيتي، فتوجهت إلى الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: إني زارك وقد تخلفت عن القافلة ولا قدرة لي ولا لدابتي على الحركة.

فجأة رأيت فارساً بزّي العجم ظننته أحد الزوّار من أفراد القافلة تخلف لأمرٍ ما، سلّمت عليه فردّ السلام ثمّ حدثني بالفارسية وكنت أجيدها، خاطبني باسمي وقال: يا شيخ حسين، لقد جلست هنا وكأنك في بيتك، ألا تعرف أيّ مكان هذا؟! شرحت له ما جرى عليّ، فقال لي: قم، أضع حملك على دابتك ونسير فعسى الله يُوصلنا إلى القافلة، أجبته: ألا ترى ما أصاب قدم الدابة؟! ولكنه أصرّ، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقمتُ ووضعْتُ متاعي على الدابة ودفعتها للتحرك فتحرّكت.

أثناء السير قال لي: يا شيخ حسين، إنّ حملي أخفّ من حملك، فلأضع حملي على دابتك وحملك على دابتي، فقلت له: أنت وما شئت، فبدّل مكان الأحمال، وسرنا على هذه الحالة مدّة، ثمّ قال لي: يا شيخ حسين، هل تستبدل دابتك بدابتي؟ فأجبته: يا أخي أنت أعجمي وأنا عربي، فهل تتصوّرني أحمق، لكي تسخر مني بهذا العرض، لا، إني أعرف أنّ قيمة دابتك أكثر من قيمة دابتي بعشرة أضعاف، بل وإني معرّض للهلاك في هذه الصحراء ولا

مناصر لي من ترك متاعي كله والسعي للنجاة بنفسي ، فكيف يمكن أن أفسر عرضك هذا بغير السخرية مني .

عندها قال : معاذ الله من الاستهزاء والسخرية ، فما أنت وهذا الكلام ، إنني أريد استبدال دابتي بدابتك ، أصرَّ على قوله رغم كثرة محاولاتي لصرفه عنه حتى اضطررتي للقبول وعندها قال لي : إذا اركب دابتي ، ففعلت ووجدتها خفيفة الحركة كأنها تطير ، فقال لي : إلحق أنت بقافلتيك ، وسألتحق أنا أيضاً إن شاء الله !

لم تمض إلا فترة وجيزة حتى لحقتُ بالقافلة وأنا غافل عن هذا الرجل ، وعندما وصلت المنزل نزلتُ من الدابة... ثم ذهبت إلى الشيخ محمد طه لتناول القهوة ، فدخلت عليه وسلمت ، فردَّ السلام وسألني : يا شيخ حسين ، لماذا لم تكن معنا اليوم . وكانت عاداتي أن أسير بالقرب من محمله ساعة أو أكثر كل يوم حيث كان ينقل لي بعض الحكايات . ؟ فأخبرته بما جرى عليّ ، فسألني : وأين هذا الرجل ؟ أجبته : سيصل لاحقاً ، فقال : بل إنه قد وصل قبلك ! هل تظن أن بالإمكان صدور مثل هذه الأمور وفي مثل هذه الأماكن عن غير الأئمة المعصومين عليه السلام ؟!

ثم أنشأ الشيخ قصيدة في مدح الإمام الرضا عليه السلام ضمنها ذكر هذه الحادثة... قال الشيخ آغا بزرك الطهراني : وقد قرأ لي الشيخ حسين بعض أبيات هذه القصيدة لكنني نسيتها ، وقال لي أيضاً : ولم أر ذلك الشخص بعدها أبداً ، وقد ركبت تلك الدابة حتى مدينة مشهد المقدسة وعدتُ بها إلى طهران حيث مرضت ، فبعت الدابة قيمةً باهظة وصرفت الثمن على تكاليف العلاج وتكاليف العودة^(١).

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١١ - ١١٢ نقلاً عن مستدرک البحار.

(٨٤٢ و ٨٤٣)

أحد ثقات طلبة العلوم الدينية ووالدته

٤١١ - روى العالم الفاضل الميرزا العسكري رحمته الله في كتابه المذكور عن العالم الثقة الميرزا هادي الخراساني عن أحد ثقات طلبة العلوم الدينية أنه قال: تشرفت سنة (١٣٠٤هـ) بزيارة العتبات المقدسة وكانت معي والدي، وعندما عبرت مدينة قصر شيرين باتجاه خانقين تخلفت عن القافلة وضللت طريقي وأخذت انتقل من تلٍّ لآخر حتى غلبني التعب ولم أعرف مقدار ما طويت من الطريق، ثقلت قدمي وعجزت عن المسير، فجلست على تلٍّ فرأيت عندها شخصاً بيده خنجر، فأرعبني حتى كادت روحي تفارق جسدي، فصرخت ثلاث مرّات: يا أبا صالح أدركني! وقلت في الرابعة: يا أبا الغوث أدركني!

وفجأةً وجدت نفسي على الجادة الأصلية، ولكن الجوع غلبني فناجيت الله: يا رب، إنك قد وعدت بإيصال الرزق إلى عبادك حيثما كانوا، ثم وبصورة مفاجئة رأيت رجلاً عربياً يحمل خبزاً، فقدمه لي وقال: اشترى هذا الخبز بعانة واحدة، فأعطيته هذه القطعة النقدية التي كان يتداولها أهل العراق وأخذت الخبز، ثم وصلت إلى القلعة المعروفة باسم القلعة الخضراء، وعندما رأيت مرةً ثانية رجلاً عربياً فقال لي: لماذا تخلفت وتأخرت إلى الآن، عجل المسير، وبمجرد قوله «عجل المسير» رأيت نفسي ببركة كلمته قد وصلت مدينة خانقين، والتقيت بوالدي وكانت متلهفة لوصولي وقد استغاثت بالله من أجل إنقاذي، فسألته: ومتى استغثت؟ قالت: في الساعة الفلانية وقد أمسكت بشديتي وتضرعت إلى الله، فرأيت نوراً ساطعاً، فعلمت أن الله سيرجعك لي

ببركة هذا النور^(١)، ويظهر أن الوالدة قد شاهدت نور الإمام المهدي عجل الله فرجه.

(٨٤٤)

السيد محمد تقي المشيري

٤١٢ - نقل آية الله الشيخ محمد الرازي صاحب كتاب آثار الحجّة وغيره من المؤلفات القيمة في كتابه «بستان الرازي» الذي صنفه في العقائد وأصول الدين ثلاثاً من قصص الذين تشرفوا بلقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه ممن عاصروهم، قال:

فمنهم السيد الجليل والعالم الزكي النقي الحاج السيد محمد تقي المشيري المشهدي صهر العالم الرباني والحجة السبحاني الحاج السيد علي العلامة السيستاني رضوان الله عليه أنه قال: ابتليت بوجع في رجلي واشتد عليّ حتى ضاق به صدري وما نفعني التداوي فرأيت أن شفائي بيد من شفى وعافى إسماعيل الهرقني وهو مولد المهدي الموعود روي له الفداء، فأخذت أسعى للوصول إلى درة محضره من طريق الجفر وأنه عليه السلام في أي وقت يأتي لزيارة جدّة أبي الحسن الرضا عليه السلام فكشف لي أنه يجيء في ظهر العاشوراء مع ثلاثة من حواريه من باب قبلة الحرم الشريف، فانتظرت ذلك اليوم وطال عليّ الأمد إلى أن جاء اليوم فبادرت صباح العاشوراء للغسل ولبست أطيب أثوابي وتشرفت بزيارة الروضة المنورة واشتغلت بزيارة العاشوراء والجامعة وغيرهما من الزيارات والأوراد والصلاة حتى قرن وقت الظهر.

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١١٥.

فأتيت بحذاء الباب وعمدت النظر إلى الباب الشريف فإذا بأربعة نفر من أحسن الناس جمالاً وأكملهم كمالاً وأضوئهم نوراً وأطيبهم ريحاً قد دخلوا، فوالله ما رأيت أجمل منهم، وتفترقوا في الحرم للزيارة فأخذت أثر أحدهم ظننت أنه الحجّة، فذهب إلى المسجد الواقع في طرف الرأس، فأسرعت في خلفه، فلما وصلت إليه رأيتني يصلي فجلست عنده لأشكو إليه الحاجة، فلما فرغ ما أمهني واشتغل بالأخرى، فحدثت في نفسي أنه إذا جلس للتشهد وأراد أن يسلم أسلم عليه قبل أن يقوم، فأتى أحدهم وصاح به، يا خضر تعال راح المهدي عجل الله فرجه! فوثب وأسرع في المشي ولحق بأصحابه وخرجوا من الحرم ودخلوا في دار السيادة وعلمت أنه غير المطلوب وأنه هو الخضر عليه السلام.

فخرجوا من الروضة المنورة ودخلوا في الجماعة وغابوا عني فأسرعت في المشي ورأيت أن وجع رجلي قد زال بإذن الله تعالى، فتأستفت عن حرمانني من فيوضاته القدسية وشكرت الله على شفاء رجلي بعنايته الربانية وشُرفت في المنام بعد ليالٍ بخدمته ونهاني عن استعمال الجفر، فأنتهيت^(١).

ونلاحظ أن الإمام عليه السلام لبني للسيد محمد تقي المشيري حاجته وشفاه بإذن الله سبحانه، وفي الوقت نفسه أثبت له أن التشرف بخدمته والاتصال به يكون عن طريق التحلي بالأخلاق الكريمة والإقبال على الأعمال الصالحة لا عن طريق أمثال هذه العلوم وإن كانت بعض نتائجها صحيحة، ولعل في نهيه عليه السلام للسيد عن استعمالها هو لكي لا تشغله عن صالحات الأعمال والعبادة.

وقد نقل هذه الحادثة مع تفصيلات أخرى السيد الأبطحي عن السيد المشيري كما سنرى في الفقرة اللاحقة وهي تشمل على رؤية شخص آخر للحجّة عليه السلام.

(١) بستان الرازي: ١٦٩ - ١٧٠.

(٨٤٥)

العارف المولى آقا جان الزنجاني

٤١٣ - وروى العالم العارف التقي السيد محمد تقي المشيري صاحب الكرامات والمنتخب في بعض العلوم الغربية وحساباتها لمؤلف كتاب اللقاء بإمام الزمان عليه السلام السيد حسن الأبطحي في سنة (١٩٥٣م) قال: شعرت يوماً أثناء دراستي لعلم الجفر والكتابة السرية بأن بقية الله أرواحنا له الفداء هو الآن موجود في الحرم الرضوي الشريف.

وعندئذ خرجت من الدار مسرعاً إلى الحرم الشريف، وعندما دخلت إلى الرواق لاحظت ثلاثة أشخاص جالسين وعلمت أن أحدهم هو المهدي المنتظر عليه السلام، فانتظرت حتى يكملوا زيارة الرضا عليه السلام لأتقدم بالسلام عليهم. وفي أثناء فترة الانتظار كنت أفكر وأقول لنفسي: أي من هؤلاء الثلاثة المحترمين هو الحجة المنتظر عليه السلام؟. وعندها جلب انتباهي أحدهم فتيقنت أنه هو صاحب الزمان روي وأرواح العالمين له الفداء. وبعدها مباشرة تحرك الشخصان الآخران إلى الجانب الآخر من الضريح الرضوي الشريف، فقامت لأنتهز الفرصة للسلام على الحجة عليه السلام الذي ألصق وجهه الشريف بالضريح، وإذا بي ألاحظ أحد الشخصين السابقين أتى مسرعاً وهمس في أذن صاحبه الجالس عند الضريح بلغة عربية فصيحة بأن صاحب الزمان عليه السلام قد ذهب، ثم أسرعاً سويةً في اللحاق بالحجة عليه السلام.

عند ذلك أدركت بأنني لم أتمكن من تمييز الحجة عليه السلام من بين الأشخاص الثلاثة وكنت على خطأ عندما تصوّرت أن الجالس عند الضريح هو الإمام المنتظر عليه السلام، لهذا أسرعت بدوري خلف الشخصين علني أصل إليهما ومع أنني كنت مسرعاً في المشي ولكنني لاحظت إنهما يسيران أمامي بشكلٍ

طبيعي وهما يبتعدان عني حتى اختفيا تماماً.

عند ذلك قلت للسيد المشيري: إنني أعرفك دائماً تستطيع تشخيص الأمور في جميع الأحيان فكيف أخطأت في تمييز الحجة عليه السلام؟

فقال السيد المشيري: ليست جميع الأشياء هي في متناول اليد وبإرادة الإنسان، وكان تصرف الإمام عليه السلام مقصوداً للإيقاع في الخطأ حتى يشعرني بأن الوصول إلى صاحب الزمان عليه السلام لا يأتي عن طريق علم الجفر أو الرمل وغيرها من تلك العلوم، بل عن طريق تزكية النفس وصدق السريرة حتى يصبح المؤمن لائقاً ومستعداً للقاء المهدي المنتظر عليه السلام.

وكان المرحوم السيد المشيري معروفاً بالمكاشفات إلى درجة عالية جداً حتى إننا عندما كنا نوقظه من النوم ونسأله عن الساعة وبدون أن ينظر إليها كان يخبرنا بالوقت تماماً وبدقة.

وفي إحدى المرات التي دُعي فيها المرحوم السيد المشيري مع مجموعة من أولياء الله إلى وليمة في أحد بساتين مشهد وكان المرحوم الحاج ملاً آقا جان زنجاني قائماً للصلاة، وإذا بالسيد المشيري يقفز من مكانه ويقتدي بالملأ في صلاته. وبعد انتهاء الصلاة سألته:

لماذا أسرعت بالاقتراء بالصلاة خلف الملأ آقا جان بتلك السرعة والعجلة فقال:

لقد شاهدت الملأ وهو يقتدي بالإمام المهدي المنتظر روعي له الفداء، فاقتديت بصلاة الملأ، وهذا يعني أنني اقتديت وصليت خلف الحجة ابن الحسن عليه السلام ^(١).

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٤١ - ٤٣، ملاقات با إمام زمان: ٥٨ - ٦٠.

(٨٤٦)

الوليّ الزاهد إمام علي القفقاзи

٤١٤ - جاء في كتاب الكمالات الروحية للسيد الأبطحي: كبار السن في مدينة الري يعرفون إسكافياً توفي سنة (١٣٦٥هـ) كان ذكراً كثيراً، وكان أولياء الله يقصدونه في دكانه ليستمدوا منه المعنويات.

اسم هذا الرجل المتأله (مشهدي إمام علي القفقاзи). وقد ذكر حجة الإسلام الشيخ محمد شريف الرازي - الذي كان علي معرفة به، وروى عدداً من كراماته - أن هذا الرجل كان علي درجة من العشق والمحبة للإمام بقیة الله رُوحی وأرواح العالمین لتراب مقدمه الفداء بحيث إن من يعاشره ساعة واحدة يشعر أنه قد تغير من الداخل، ويتلقى منه درساً في العشق والمحبة لا يجده في أية مدرسة. ولقد كان من مزاياه أن له ملكات نفسية وصفات روحية وإنسانية رائعة، فلقد أفلح في تزكية نفسه، وصار في منأى عن الصفات الحيوانية.

كان يجلس في دكانه على دكة خشبية يضع تحتها كل ما كان يحصل عليه من النقود في حرفته تلك، وإذا ما أراد منه أحد شيئاً من النقود فإنه كان يمدّ يده تحت دكته ويخرج له ما يحتاج ويعطيه. وطالما تعمد أصدقائه لأيام عديدة أن يراقبوا مقدار المال الذي يضعه هناك ومقدار ما ينفق منه، ولقد دهشوا إذ لاحظوا عشرات المرات أن النقود التي يخرجها من تحت الدكة - قياساً إلى النقود التي يضعها - تبلغ عشرات الأضعاف. فإذا ما وضع في اليوم مائة تومان مثلاً فإنه يخرج ألف تومان.

قال الشيخ الرازي: ترك دكانه يوماً لشأن له، فنظرت إلى ما تحت الدكة، فما كان ثمّة ولا ريال^(١) واحد.

(١) أصغر عملة إيرانية كانت متداولة يومذاك.

كان يفوز مرّات ومرّات بلقاء الإمام بقية الله عليه السلام، وكان الناس يتناقلون وقائع مفصلة للقاءاته، ولأنّ هذه النقول لم تكن بالدقة الكافية فإنّي لا أستطيع أن أورد وقائعها بالتفصيل. ولكن الذي لا ريب فيه أنه قد تشرف بلقاء الإمام كثيراً، وتلقّى فيوضات جمّة من هذا الوجود المقدّس.

في أحد الأيام قصد أستاذي المرحوم الحاج ملا آقا جان الزنجاني مدينة الري لزيارة مرقد السيّد عبدالعظيم الحسيني عليه السلام وهناك مرّ من أمام دكان هذا الرجل. وفي هذه الأثناء رأى الحاج ملا آقا جان رجلاً يشب من الدكان ويحتضنه ويقبله.

فقال له الحاج ملا آقا جان: مَنْ أنت؟!!

قال: مجنون بحبّ المولى بقية الله أرواحنا فداه، ومنك أشمّ شذا عطر

حبيبي.

قال له الحاج ملا آقا جان: صحيح، المجنون يأنس إلى رؤية المجنون! ومنذ تلك اللحظة أنس أحدهما بالآخر، وصارا بعدها يقضيان ساعات على انفراد، يجلسان ويتحدّثان عن معرفة الإمام ولي العصر أرواحنا فداه وعن محبّته وعشقه والشوق إليه، ويغدوان مصداقاً لعبارة: (يا أهل القلوب المفجوعة هلمّوا للبكاء). رحمة الله عليهما.

وقد قال المرحوم مشهدي إمام علي للإمام خلال أحد لقاءاته به عليه السلام: إن كان الظهور غير قريب فخذوني من هذه الدنيا، لا طاقة لي على الفراق أكثر من هذا. ولذا وُعد أن يغادر هذا الدار في شهر رمضان المقبل. وبعد سماعه هذه البشري كان يخبر أصدقاءه بخبر وفاته حين يلتقي بهم خلال الأشهر التي سبقت شهر رمضان الموعود.

وفي منتصف شهر رمضان المبارك (١٣٦٥هـ) كانت روحه الطاهرة تعرج

إلى العالم العلوي. ودفن في مقبرة (الفتيات الثلاث) بمدينة الري، رحمة الله عليه^(١).

ويبدو أن الرجل كان من الأبدال الصالحين الذين يقوم الإمام عليه السلام بمهام الهداية بواسطتهم.

(٨٤٧ - ٨٥٠)

جماعة من المرافقين للعارف الزنجاني

٥١٤ - روى السيد حسن الأبطحي في كتابه اللقاء بإمام الزمان عليه السلام قال: عندما تشرفنا بزيارة العتبات المقدسة في النجف الأشرف كان معنا المرحوم الحاج الملا آقاجان.

وفي أحد أيام السبت قال لنا المرحوم:

بعد صلاة الظهر والعصر وتناول الطعام سوف نتوجه إلى مدينة الكوفة لزيارة مراقد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وزكريا وكذلك مسجد الكوفة ومسجد صعصعة بن صوحان وسيكون مبيتنا في مسجد السهلة حيث سننال البركات الكثيرة بإذن الله وربما نصل بخدمة بقية الله عليه السلام.

ثم قال شيئاً بصوتٍ خفيض هامساً مع نفسه، فلم تستطع الجماعة سماع ذلك ما عداي حيث سمعته يقول: (إذا لم أصبح عصبياً) ثم أضاف الجملة التالية وهو يهز برأسه:

لماذا أصبح عصبياً؟ كلاً لن أصبح عصبياً؟ ثم قرأ الآية الشريفة ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾^(٢).

(١) الكمالات الروحية: ٧٣ - ٧٤.

(٢) يوسف: ٥٣.

وهكذا توجهنا ظهر ذلك اليوم بالسيارة إلى الكوفة وتشرفنا في الطريق بزيارة كميل بن زياد وميثم التمار ومسجد الحنّانة، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر دخلنا مسجد الكوفة ثم انشغلنا بأداء أعمال المسجد من الأدعية وصنوات التعتّد وغيرها. وفي هذه الأثناء خرج من إحدى الغرف شاب إسكافي جاء من مدينة كربلاء المقدّسة للرياضة الروحية والتعتّد والتحق بنا فسألته: ماذا تعمل هنا؟ فقال:

لقد جئت للرياضة الروحية والتعتّد ومن شروطها البقاء في مسجد الكوفة لمدة واحد وعشرين يوماً والصيام وعدم الحديث مع أي شخص كان. فقلت له: وهل انتهت تلك الرياضة؟

فقال: كلاً، لكنني قبل لحظات حينما كنت في غرفتي أقرأ سورة الحمد وإذا بصوت ينادي: إن ما تقرأ من أجله عند ذلك الشخص، وأشار إلى الحاج ملاً آقاجان. فتركت الغرفة مسرعاً لأراه.

فسألته: وما حاجتك؟

فأطرق قليلاً ولم ينطق، فعلمت أنه يطلب لقاء الحجّة ابن الحسن عليه السلام. ثم توجهنا ومعنا ذلك الشاب لأداء أعمال مسجد الكوفة ثم زيارة مسلم بن عقيل وكان هناك قبر بالقرب من ضريح مسلم بن عقيل، فقال الحاج ملاً آقاجان: اقرأوا الفاتحة والزيارة لهاني بن عروة. ثم توجهنا إلى قبر المختار وسألنا أيضاً أن نقرأ الفاتحة له، فسألته: وكيف كان المختار الشقي؟ فأجاب عليه الرحمة: لقد كان في قلبه لا يبغض أعداء فاطمة الزهراء عليها السلام فكان مكانه النار يوم القيامة، ولكن وبسبب أعماله القيّمة فإن سيّد الشهداء سوف يشفع له عند ربّ العالمين.

وفي ضريح هاني بن عروة قرأ الملاً آقاجان المرثية والتعزية الحسينية وكان تجاوبنا النفسي والروحي على أشده، فقال لنا: اشكروا هاني بن عروة

على ما أوصلكم إليه من الروح المعنوية والحقيقة الناصعة.
وبعد ذلك تحرر كنا في اتجاه مسجد السهلة، وكان الشاب ملازماً للحاج
آقاجان لا يفتأ يسأله متى سنحت له الفرصة عن الكمالات المعنوية والتشرب
بروح العرفان والحب الإلهي، إلى غير ذلك من القضايا الروحية.
وقبل وصولنا إلى مسجد السهلة كان هناك مسجد صعصعة ومسجد زيد،
فقمنا بأعمال المسجدين وخاصةً أنه كان مازال على غروب الشمس بضع
ساعات وقد شعرنا بالخشوع والتقرب العجيب إلى البارئ عزوجل حينما كان
الحاج الملا آقاجان يقرأ دعاء مسجد زيد بصوته المتهجد المرتعش الخائف
الوجل ولكنه عالي وهوري.

والآن وبعد مرور أكثر من اثنين وعشرين عاماً على تلك الحادثة ما زلت
أتذكر الموقف وصوت ذلك الرجل الكبير يطن في أسماعي وهو يقرأ الدعاء
التالي :

إلهي قد مدّ الخاطئ المذنب يديه إليك بحسن ظنه بك.
إلهي قد جلس المسيء بين يديك مُقِرّاً لك بسوء فعله وراجياً منك
الصفح عن زلله.
إلهي قد رفع الظالم إليك كفيه راجياً لما لديك فلا تخيئه في رحمتك
من فضلك.
إلهي قد جثا العائد إلى المعاصي بين يديك خائفاً من يوم تجثو فيه
الخلائق بين يديك.
إلهي جاءك العبد الخاطئ فزعاً مشفقاً ورفع إليك طرفه حذراً راجياً
وفاضت عبرته مستغفراً نادماً.

وهنا ارتفع صوته بالبكاء والنحيب، ثم قرأ :

وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك إذ عصيتك

وأنا بك جاحد ولا لعقوبتك متعرّض ولا لنظرك مستخفّ، ولكن سوّلت
لي نفسي وأعانني على ذلك شقوتي شرّك المرخى عليّ.
فمِنَ الآن مِنُ عذابك مَنْ يستنقذني؟ وبجبل مَنْ أعتصم إن قطعت
حبلك عني؟

ثمّ صاح بصوتٍ خِلْتُهُ فَقَدَ معه روحه قائلاً :

فيا سوء تاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا
وللمثقلين حطّوا، أفع المخبين أجوز؟ أم مع المثقلين أخطّ؟
وهنا أمسك محاسنه بيده وكان الدمع ينهمر مدراراً من مآقيه وقال :
ويُلي كلّما كبر سنّي كثرت ذنوبي، ويُلي كلّما طال عمري كثرت
معاصي. فكم أتوب وكم أعود؟! أما أن لي أن أستحي من ربي؟!
وهنا رفع يديه إلى السماء ودمعه يسيل على خديّه ولحيته وهو يقول :
اللّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اغفر لي وارحمني يا أرحم الراحمين
وخير الغافرين.

ثمّ مرغ خذّه في التراب وهو يندب ويبكي بحرقة ويقول :

إن كنتُ بئس العبد فأنتَ نعمَ الربّ.

ثمّ أدار خذّه الآخر على التراب وأخذ يبكي كالثكلى وهو يقول :

عَظُمَ الذنب من عبدك فليُحسن العفو من عندك يا كريم.

ثمّ وضع جبينه على التراب وقال بصوت عالٍ مائة مرّة كلمة «العفو». ثمّ
بكى وبكى حتى أُغمي عليه، وتمكّنا بصعوبة من إيقاظه.

ثمّ واصلنا سيرنا إلى مسجد السهلة فوصلناه عند الغروب، فأخذ الملائكة
جان يشير بيده هنا وهناك، حيث كان أحدهم شيخ جليل قد أمضى أربعين ليلة
أربعاء بين كربلاء ومسجد السهلة على أمل أن يلقي الحجّة ابن الحسن عليه السلام
وكانت تلك آخر ليلة له في المسجد. والثاني كان ذلك الشاب الذي التحق

بركب الملا الحاج آقاجان على أمل أن يلقي المهدي المنتظر في هذه الليلة، وكان الثالث رجلاً ورعاً طاهراً مؤمناً تمام الإيمان بأن سيلتقي الليلة صاحب الزمان عليه السلام.

وكان الحاج جواد السهلاوي قد اندمج في التعبّد والتهجد إلى درجة أن هذه الروحية والنفسية التعبّدية سرت في نفوس الحاضرين جميعاً. أما الحاج الملا آقاجان فكان يدعو ويتهجد بكلّ جوارحه وبحرقة الملتاع ممّا أضفى على الجميع حرارة الإيمان والشوق إلى الباري ولقاء الحجّة المنتظر عليه السلام.

وكنت شخصياً في سنّ الفتى الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة حيث جلست في ركن أنظر إلى هذه الجماعة والسيد يقول: هنا بيت صاحب الزمان عليه السلام. هنا قاعدة ومركز الحجّة عليه السلام. هنا مكان موعد عشاق بقية الله روعي له الفداء. ف شعرنا بالخشوع والخنوع والرهبّة وخاصةً أننا نزور هذه الأماكن المقدّسة لأول مرّة في حياتنا وبمعية ذلك الولي النقي الورع الأمين. وبعد صلاة المغرب والعشاء وأداء أعمال مسجد السهلة انتبه محبّو صاحب العصر بأننا يجب أن ننام هذه الليلة في هذا المسجد، فاجتمع الجميع في غرفة الحاج الشيخ جواد السهلاوي سادن المسجد الشريف والمقيم مع عائلته بالقرب من المسجد.

ثمّ دعا الشيخ السهلاوي الملا آقاجان للمبيت عنده هذه الليلة لينتفع الحاضرون من بركات أدعيته وحكمه، فقبل الدعوة شاكرًا. وكانت ليلة عجيبة! مجتمّع غريب شمل نخبة مؤمنة تؤدّي العبادات بلهفة وشوق، وكان الجميع يبكون لفراق مولاهم المهدي المنتظر عليه السلام. وتمت قراءة الزيارات جميعاً وأدعية التوسّل وكميل وزيارة آل ياسين واستمرت المراسم

حتى الصباح فأدينا صلاة الصبح عند مقام الحجّة ابن الحسن عليه السلام، لكن صاحبنا الذي أنهى الليلة الأربعين من ليالي الأربعاء ظهرت عليه بوادر الاضطراب والانزعاج، ذلك أنه ابتعد أكثر من شهرين عن داره وعائلته ووطنه من أجل لقاء المهدي عليه السلام وكان يخشى أن لا يوفق لذلك.

أما أنا فكنت مطمئناً ومتأكداً بأنه سيلاقيه لأنني كنت أقول في نفسي: لا يعقل أن هذه المتاعب والمشاق التي تحملها الرجل لا تلقي موقفاً مؤيداً من قبل بقية الله عليه السلام. ثم تقدمت منه وسألته: هل سبق أن التقيت بالحجّة عليه السلام؟ فأجاب: نعم، لاقيته عدّة مرّات، ولكنني في كل مرّة كنت لا أعرفه إلا بعد فراقه. أما هذه المرّة فإنني أرجو أن ألقيه وأنا أعرفه تماماً. ولهذا أصبحت ملازماً له أينما ذهب.

وفي صبيحة اليوم الثاني لاحظته وهو يتشاجر مع أحد الاخوة من أهل الستة لأنه يصلي وقد شبك يديه على صدره، فسألته: لماذا كل هذه العصبية والانفعال؟

فقال: أكاد أجنّ، لقد مضت أربعون ليلة وأنا أعاني من الانتظار والغربة ولم أتبرك بلقيا حبيبي صاحب الزمان عليه السلام. ثم أخذ يبكي ويضرب رأسه بجدار الغرفة، فأخذت بيده وذهبتنا إلى غرفة الشيخ جواد السهلاوي حيث كانت المجموعة هناك تتناول طعام الصباح.

وكان الحاجّ الملا آقاجان قد جلس مستنداً إلى الجدار ووجهه ناحية الباب كأنه ينتظر ورود شخص إلى الغرفة.

وفي هذه الأثناء دخل شيخ صغير الجسم قصير القامة شديد السمرة إلى الغرفة فقفز الملا آقاجان وبدون أن نتوقع منه هذا التصرف فنهره وقال له: اخرج يا رجل.

فقال ذلك الشيخ الهندي بلهجة فارسية ركيكة: إنني أحب صاحب الزمان عليه السلام وقد قضيت ليلة أمس بكاملها يقظاً حتى ألقاه، فكذبه المملأ آقاجان وطرده وهو يقول له: أنت كاذب اخرج من الغرفة.

وفي هذه الأثناء لاحظت سيداً بهي الطلعة طويل القامة واقف على باب الغرفة وهو يبتسم ويلاحظ الشجار بين ذلك الشيخ الهندي والمملأ آقاجان وقد ظننته صاحبه.

وبعد إخراج الشيخ الهندي وطرده من الغرفة ذهب ذلك السيد الجليل أيضاً. فقلت للمملأ آقاجان: الحمد لله أن صاحب ذلك الهندي شاهد المشاجرة ولم يتدخل لصالح صاحبه. فقال المملأ: وهل كان مع الشيخ صاحب؟

فقلت له: نعم لقد شاهدته واقفاً على الباب وهو ينظر إلى شجاركما مبتسماً ثم ذهب بذهاب الشيخ.

ثم أيتني عدد من الجالسين في الغرفة وقالوا إنهم شاهدوا السيد على الباب أيضاً.

أما ذلك السيد الذي قضى أربعين ليلة للقاء الحجّة عليه السلام في مسجد السهلة فقد أخذته نوبة من البكاء فسألته:

وهل رأيت ذلك السيد بالباب؟ فقال وعبراته تجري على خديه بغزارة: أجل رأيتته وأعتقد أنه هو المهدي المنتظر عليه السلام. فقال المملأ آقاجان: إنك تفكر بشكل جيد ذلك أنني كنت انتظر زيارة الحجّة عليه السلام لنا في هذا اليوم. فسألت الشخص الأول: وكيف عرفت أنه صاحب الزمان عليه السلام؟ فأجاب:

لقد جاء الإلهام بذلك في البداية، فحاولت القيام والسلام عليه ولكنني شعرت بثقل في رجلي وقد انعقد لساني عن الكلام. كما أيت ذلك الشاب الذي التحق بنا من مسجد الكوفة كلام السيد وقال: إنه صاحب الزمان عليه السلام. عند ذلك

هرعنا جميعاً للحاق به ، بحثنا هنا وهناك وفي جميع الغرف فلم نره ، ومسجد السهلة كما يعرفه الجميع مسجد يقع في صحراء خالية تماماً من البيوت والشوارع. لهذا فإن الشخص لا يمكنه أن يتعد في لحظة ونحن لا نراه. وعند ذلك انقسمنا إلى مجموعتين ، تقول إحداها : إن ذلك السيد المهيب الجليل هو من الأولياء الذين لهم قدرة طي الأرض ، والمجموعة الثانية قالت : إنه حتماً المهدي المنتظر عليه السلام.

أما الملا آقاجان وذاك السيد الذي قضى أربعين ليلة في مسجد السهلة منتظراً لقاء صاحب العصر والأوان فقد أيقنا بأنه فعلاً المهدي المنتظر خاصة وأنه كان على يقين بأنهما سيلاقيانه في ذلك اليوم.

على أية حال ، رجعنا إلى المسجد وقد أنفرط عقدنا وخيم الوجوم علينا لعدم تشرّفنا بلقاء حبيبنا ومولانا الحجّة ابن الحسن عليه السلام. وبقيت في صدورنا الحسرة من ذلك ، كما أننا لم نتمكن من معرفة سبب شجار الملا آقاجان مع ذلك الشيخ الهندي لأنه كان عصبي المزاج وقد علت وجهه غمامة من الهمة وعدم الارتياح.

وعندما رجعنا إلى النجف الأشرف ودخلنا الفندق واستراح الملا آقاجان تنهد بحرقة وقال : يقولون لي : لماذا أصبحت عصبياً عند دخول ذلك الشيخ ؟! وسوف أقول لكم السبب.

في الحقيقة كنت أنتظر قدوم صاحب الزمان في تلك اللحظة التي دخل فيها ذلك الشيخ الهندي الذي ما إن دخل حتى عم الظلام الغرفة فعرفت أنه جاسوس علينا وهو ليس من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ولا يحب صاحب الزمان ولا يصدق بوجوده أبداً ، ولهذا أصابني الجنون خاصة وأنني أنتظر قدوم الحجّة عليه السلام.

في تلك اللحظة ، فتصرفت معه بتلك العصبية وطرده كما لاحظتم ذلك ^(١).
يُستفاد من هذه الرواية تأكيد الإمام المهدي عجل الله فرجه على لزوم أن
يتحلّى أولياؤه الذين بلغوا مراتب عالية من التقوى والإخلاص أمثال الشيخ ملاً
آقاجان الزنجاني بدرجة عالية من ضبط النفس والسيطرة على انفعالاتهم ، وأن
لا يسمحوا لاطلاعهم على ما لا يطلع عليه غيرهم من حقائق الآخرين - نظير
الجاسوس الهندي الذي لم يكن يعرف بهويته سوى الشيخ التقي الزنجاني -
بأن يؤثر على سلوكياتهم وتعاملهم تجاه الآخرين ، فعليهم أن يتعاملوا بما
ينسجم مع ظواهر الأمور ، ولعلّ الشيخ الزنجاني تصوّر أنّ حضور هذا الخبيث
سيحرمهم من الفوز بقاء الإمام ولذلك غضب عليه وطلب منه مغادرة المكان
بسرعة. وينقل عن بعض الأولياء أنه كان يكثر من ذكر «يا ستار» لكي لا يتأثر
بما يطلع عليه من حقائق الناس في طريقة تعامله معهم.

(٨٥١ و ٨٥٢)

الشاب المتعبّد الزبيري ووالدته

٤١٦ - وروى الشهيد آية الله السيّد عبدالحسين دستغيب عن الشيخ الصالح
محمد حسن المولوي القندهاري قال : كان هناك شاب جميل المظهر عمره ١٦
عاماً واسمه «الزبيري» ، وكان يأتي إلى مدرسة «بائين با» ^(٢) في مشهد
المقدّسة (التي اندثرت الآن) طالباً الشيخ قنبر التوسلي وكان ذلك الشاب زاهداً
وعابداً وصائماً في أغلب الأحيان ما عدا عيدي الفطر والأضحى ، وكان شديد

(١) اللقاء مع صاحب الزمان : ٦٢ - ٦٩ مع بعض التعديلات للترجمة ، ومن الأصل الفارسي :

(٢) مدرسة دينية كانت تقع في الجهة السفلى من قدمي الإمام الرضا عليه السلام.

الرغبة بزيارة الحجة عجل الله فرجه وزيارة أصحاب الكهف، وكان يتحمل العناء في بلوغ هدفه، ومن جملة ما كان يتحمله أنه كان يصوم أربعين يوماً بليلاً ونهارها ولا يتناول طعاماً سوى قبضة من الحمص المطحون وفي وقت الإفطار فقط، وكان يستحسن طعامه لأنه كان يسمح له ببذل ما يأتيه من المال للفقراء وتفقد الأيتام ومساعدة المحتاجين.

التقيته بعد ٣ أو ٤ سنين في كربلاء، ومن لطف الله أنه عند بلوغه النجف الأشرف توجه إلى منزل والدي الميرزا علي أكبر القندهاري قرب مسجد الطوسي، فالتقيت بالزبيري وحدثني فقال:

أشكر الله لبلوغي هدفي، فقبل ذهابي للقاء أهل الكهف والجزيرة الخضراء سافرت مع والدتي من مشهد المقدسة قاصدين العراق، وبعد ٩ أيام من السير مشياً بلغنا «المنظرية» عند الحدود العراقية، فاعتقلونا هناك وبقينا في السجن مدة ١٧ يوماً، وقلنا لهم: إنا فقراء زهاد وكنا في مشهد وإنا ذاهبون إلى كربلاء. لكنهم لم يقبلوا ذلك منا. فتوسلنا بصاحب الزمان عجل الله فرجه وكنا نرى من حراس السجن أعمالاً سيئة من فحشاء ومنكر، وكان ذلك يبعث على تكدر قلوبنا، وكانوا يعطوننا الخبز والتمر في بعض الأحيان، وكنا مضطرين لأخذه منهم.

وفي أحد الأيام زدت في توسلي وبكائي فرأيت سياراً تأتي نحونا، وترجل منها سيد جليل نوراني، يتفجر النور منه، وقد لفت انتباهي إليه، فنظرت إلى الحراس فوجدتهم في حالة من الانبهاة والخوف.

فنادانا ذلك السيد وقال لنا: تعالا. فذهبت نحوه.

فقال: ماذا تفعلان؟

قلت: منذ ١٧ يوماً سُجنت مع والدتي هنا ونريد الذهاب إلى كربلاء.

فقال: اذهب و آت بوالدتك واجلسا في السيارة.
 فذهبت و أتيت بوالدتي و جلسنا في السيارة وكان فيها عطر طيب جداً،
 وكان الحراس ينظرون إلينا دون أن يتفوه أي منهم بأية كلمة.
 وبعد عشر دقائق من سير السيارة بلغنا مرقد الكاظمين عليهما السلام (١).
 أشرنا مراراً إلى أن النور والرائحة الزكية غير المألوفة هي من الكرامات
 التي يظهرها الإمام عليه السلام لهداية من يتشرف برويته إلى هويته عجل الله فرجه،
 ويظهر من الرواية رؤية والده الشاب الزبيري للإمام في هذه الحادثة ينفي
 احتمال التوهم، ويظهر أن انعدام القدرة في الحراس على القيام بأية ردة فعل
 هي من كرامات الإمام عليه السلام وتصرفه التكويني في سلبهم القدرة على فعل شيء،
 وفي ذلك دلالة أخرى على هويته أرواحنا فداه. وفي الرواية مصداق آخر على
 رعاية الإمام عليه السلام الخاصة لزوار جده سيد الشهداء عليه السلام خاصة المشاة منهم.

(٨٥٣)

آية الله الميرزا حسين الطهراني

٤١٧ - ذكر آية الله الفقيه المحقق والأصولي البارع الشيخ محمد حسين
 النائيني في آخر كتابه القيم «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» الرؤيا الصادقة التي
 رآها في الأيام الأخيرة لتأليفه هذا الكتاب والتي تضمنت التعرف على موقف
 إمام العصر عليه السلام بشأن الحركة الدستورية ونشر الكتاب المذكور. كما اشتملت
 على رؤية أحد زعماء هذه الحركة وهو آية الله المرحوم الميرزا حسين
 الطهراني للإمام المهدي عجل الله فرجه ونقل هذا الموقف عنه. ننقل هنا ما

(١) القصص العجيبه: ٤١٧ - ٤١٩ القصة رقم ١٤٢.

ورد بهذا الشأن والتعريف بهذين العلمين رضوان الله عليهما من كتاب «رعاية الإمام المهدي عليه السلام للمراجع والعلماء الأعلام» لآية الله الشيخ علي الجهرمي، يقول:

المرحوم الحاج ميرزا حسين نجل الحاج ميرزا خليل الطهراني المولود في سنة (١٢٣٠هـ.ق) والمتوفى بين الطلوعين يوم الجمعة العاشر من شوال سنة (١٣٢٦هـ.ق)، أحد كبار الفقهاء، ومن خريجي مدرسة صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري.

أصبح بعد وفاة المرحوم الميرزا الشيرازي من أهم مراجع التقليد، كما أنه كان أحد الروحانيين الثلاثة الذين نهضوا للمطالبة بالملكية الدستورية بدلاً عن الملكية المستتدة لرضا باشا. وهم: سماحته والمرحوم الأخوند الخراساني والمرحوم الشيخ عبدالله المازندراني.

كان سماحته عليه السلام من أهل المواظبة على العبادة والذكر حتى أنه رحل عن هذا العالم وهو في حال الصلاة في مسجد السهلة بالكوفة.

أما المرحوم الميرزا محمد حسين النائيني فقد وُلد في شهر ذي القعدة سنة (١٢٧٦هـ.ق) وتوفي في جمادى سنة (١٣٥٥هـ.ق).

محقق كبير ومرجع علم وأحد البارزين من علماء القرن الأخير، تتلمذ العديد من كبار العلماء ومراجع العصر على يديه، وكان الكثير من خواص المؤمنين من معاصريه يقلّدونه ويرجعون إليه.

نالت آراؤه ونظرياته العلمية الدقيقة في الفقه والأصول وفي ترسيم مباني الحكومة الإسلامية والسياسة الإسلامية إعجاب المحافل العلمية ولفتت انتباه المفكرين وأهل البحث والتحقيق.

سأهم هذا العالم الجليل في الحركة الدستورية التي قام بها علماء الشيعة بدورٍ فعال. له كتابٌ قيمٌ سماه «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» أوضح فيه الخطوط العامة للحكومة الإسلامية بشكلٍ دقيق. ويقول المرحوم الأخوند الخراساني رضوان الله عليه مقرضاً هذا الكتاب: إن الرسالة الشريفة «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» أجلٌ من المدح والتمجيد.

وفي هذا الكتاب أورد سماحته بعض ما رآه من المنامات التي تشير بوضوح إلى ما كان هو والمرحوم الميرزا حسين الطهراني يتمتعان به من العناية واللفظ الخفي من لَدُن الحجة ابن الحسن أرواحنا فداه، لا، بل يشير بوضوح إلى أن صدور الكتاب المزبور قد تم تحت إشرافه صلوات الله عليه.

يقول سماحته: رأيت في المنام قبل عدّة ليالٍ سماحة المرحوم آية الله الحاج ميرزا حسين الطهراني عليه السلام نجل المرحوم حاجي ميرزا خليل طاب رسمه. وبمجرد تنبهي إلى أنه كان قد فارق الحياة أمسكت بطرف ثوبه المبارك ورحت أسأله أسئلة حول الموت ونشأت البرزخ والآخرة، فامتنع عن الجواب. ثم سألته عن مسائل أخرى فأمكن من الإجابة عليها نقلاً عن صاحب الأمر عليه السلام، وبعد أن أنهى الجواب عليها سألته: ماذا قال صاحب الأمر عليه السلام حول جهودك في الحركة الدستورية؟ فكان خلاصة جوابه أن قال: قال الإمام عليه السلام: إن اسم الحركة الدستورية جديد، وإلا فالقضية قديمة. ثم ذكر مثلاً يتضمن التشبيه بالماء - لم يبق في ذا كرتي - ثم أضاف: يقول الإمام عليه السلام: إن الحركة الدستورية كان كإصدار الأمر لحاضنة أو جارية سوداء اللون يداها ملوثتان أيضاً بغسل يديها.

ويا له من مثالي مباركٍ دقيقٍ ومطابقٍ للواقع، وكم هو سهلٌ ممتنع حيث لم

يخطر على بال أحد، لذا فهو مضافاً إليه قرائن أخرى تعدُّ علائق على صدق الرؤيا. سواد الجارية إشارة إلى أصل غصبية الحكم، وتلوّث اليد إشارة إلى ذلك الغضب الزائد بالاستبداد، والحركة الدستورية أمر بإزالة هذا الغضب الزائد، لذا فقد شُبهت بغسل اليد الغاصبة.

يعود سماحته ويتابع في آخر الكتاب ذكر بقية هذه الرؤيا فيكتب قائلاً: من المناسب أن نختم الكتاب بذكر الرؤيا المارّ ذكرها سابقاً حول رؤية المرحوم آية الله الحاج ميرزا حسين الطهراني رحمته الله ممّا يرتبط بذات هذا الكتاب:

عند البدء في كتابة هذه الرسالة كان المقرّر أن يكون هناك فصلين آخرين علاوة على هذه الفصول الخمسة، وكنا قد خصصناها لإثبات نيابة الفقهاء العدول في عصر الغيبة في إجراء وإقامة ما يتعلّق بسياسة أمور الأمة والفروع المتعلقة باحتمالات ذلك وكيفيته، فكان الأصل أن مجموع فصول الرسالة سبعة. في الرؤية المذكورة وبعد التفصيل الذي ذكرناه من تشبيه الحركة الدستورية بغسل يد الجارية السوداء على لسان وليّ العصر عليه السلام أرواحنا فداه سألت سماحته: هل أقدم على طباعة الرسالة التي بين يدي أم لا؟

فأجاب: نعم اطبعها عدا موضعين فيها.

وبالقرائن اتضح لي أنّ المراد بالموضوعين هو ذينك الفصلين الذين تمّ التعرّض فيهما - وباستدلال علمي - إلى ما ذكرناه ممّا لا يتناسب عرضه على عمارة الناس. لذا أسقطت الفصلين وقصرتُ الرسالة على هذه الفصول الخمسة^(١).

(١) رعاية الإمام المهديّ للمراجع والعلماء الأعلام: ١٣٦ - ١٣٩، تنبيه الأمة وتنزيه الملة:

(٨٥٤ و ٨٥٥)

السيد توكلّي ووالده عزيز الله

٤١٨ - جاء في كتاب الكمالات الروحية نقلاً عن السيد توكلّي أنه قال :
كنت ضعيفاً في منطقة «ميناء تركمن» على عالم هذه المنطقة. وبعد تناول
الغداء استلقيت على الفراش للاستراحة، كانت عيني ما تزال مفتوحة لم أنه.. إذ
أحسست أن باب الغرفة قد فتح، ودخل الإمام بقيّة الله روعي فداه وسلّم عليّ.
رددت تحيته، وعزمت على النهوض. لكنه عليه السلام أشار بيده أن لا تقم.
وتصرّف بي، بحيث إني عجزت عن الحركة. اقترب مني عليه السلام وقال: اثنتان
قصمتا ظهري، الأولى: وضع المدارس والثقافة في هذا البلد. والثانية: سفور
النساء. ثم قال عليه السلام: قلب أمي الزهراء عليها السلام أشدّ انكساراً من انكسار ضلعها. ثم
بكي... وبكيت أنا مع بكائه. وما أن رفعت يدي أمسح الدموع حتى غاب
عني عليه السلام.

وذكر هذا الرجل - في سياق حديثه - أنهم في أوائل تسلط رضا شاه كانوا
يسوقون الناس سوقاً إلى الجندية الإجبارية، ويؤذونهم في الخدمة العسكرية
أذى كثيراً، بل إنهم ربما يرغمونهم على الخروج من الدين الإسلامي
المقدس^(١). في ذلك الوقت ما كان أبي قد تزوج، أو أنه كان حديث عهد
بالزواج ولم يرزق ذرية بعد. في حينها فكر في نفسه: أنه إذا أنجب أولاداً
فإنهم سيرسلونهم كرهاً إلى العسكرية. كان في حيرة من أمره، فهو إما أن
يتزوج (أو ينجب أولاداً)، وإما أن يظل أعزب لا يتزوج، لكي لا يجند أبناؤه
لخدمة النظام.

(١) لعل المقصود هو التجرد عن الالتزامات الدينية فيكون حاله كحال غير المسلم لا يميّزه
عنه غير الاسم.

ثم إنه نقل عن أبيه أنه قال: في وقتها كنت اخرج إلى برية قريبة من دارنا مدة أربعين ليلة، أتوسل بالإمام بقیة الله صاحب العصر والزمان عليه السلام طالباً منه أن يخرجني من حيرتي، وأن يرشدني: أنجب ذرية أم لا؟

في الليلة الأربعين - وكانت ليلة قد اشتد بردها - وسوس الشيطان في صدري أن لا أذهب فيها إلى البرية. لكنني - على أي حال - ذهبت ورحت أتوسل. وبعد دقائق من التوسل إذا بي أرى في تلك الظلمة الحالكة نوراً أبيض يقبل إليّ. دققت النظر فشاهدت رجلاً في قلب النور وهذا النور الذي رأيت كان يشع من الرجل.

ثم إنه دنا مني، وأنا ما أزال عاكفاً على توسلاتي وتضرعاتي، فناداني باسمي، قائلاً: عزيز الله، ما الذي جاء بك إلى هنا؟

قلت: أريد إمام زمانني.

قال: أنا إمام زمانك فماذا تريد؟

قلت: إذا كنت إمام زمانني فإنك تعلم ما أريد.

قال: صحيح، إنك تريد أن تعرف: أيجوز لك انجاب ذرية أم لا؟ وإنني لأقول لك: سيكون لك خمسة أولاد ذكور، فإذا تعهدت أن لا يتأثروا بثقافة النظام البهلوي بأن لا تبعث بهم إلى المدارس فأنا أتعهد لك أن لا يجندوا للعسكرية.

يقول السيد توكلي: وكما قال الإمام بقیة الله روعي له الفداء رزق الله والذي خمسة أولاد ذكور، فلم يُدخِل أياً منهم إلى المدرسة، وعُني هو بتعليمهم في الدار. والمعجزة في الموضوع أنه لم يؤخذ أي منهم إلى العسكرية^(١).

(١) الكمالات الروحية: ٢٤٦ - ٢٤٧.

ومعلوم أنّ الملك رضا البهلوي قام بعد تسليط بريطانيا له على حكم إيران بتنفيذ سياسة الحادية افسادية شبيهة بسياسة نظيره أتاتورك في تركيا، فقام بفرض سياسة كشف الحجاب عن النساء بالإجبار ومحاربة علماء الدين والحوزات الدينية ووضع مناهج إلحادية وإفسادية في المدارس الأمر الذي دفع بعدد من العلماء بتحريم ادخال الأطفال في المدارس الحكومية، كما قام بالكثير من السياسات المعادية للدين والهادفة لنشر الفساد، وقد تحدّث الإمام الخميني رضوان الله عليه عن جانب من هذه السياسات الإلحادية في كتابه القيم «كشف الأسرار».

(٨٥٦-٨٥٨)

السيدان حبيب الله الحسيني وحسن البقال

وآية الله البروجردي

٤١٩ - روى السيد جعفر ميرعظيمي في كتابه الوثائقي القيم «مسجد جمكران المقدس محلّ تجلّي صاحب الزمان» قال :

اتفق السيد حبيب الله الحسيني القمي (من قراء المجالس الحسينية في قم) والسيد حسن البقال (المقيم حالياً في طهران) على أن يذهبا في ليالي الجمعات خلال سنة كاملة إلى مسجد جمكران لكي ينالا من الإمام بقية الله روي فداه ما يأملان من حاجات. ولقد داما على هذا العمل سنة بأكملها، لكنهما لم يريا ما يبتغيان.

قال السيد حسن للسيد حبيب الله في أوّل ليلة جمعة بعد تمام السنة: تعال نذهب هذه الليلة إلى مسجد جمكران.

أجاب السيد حبيب الله : سنة كاملة ذهبت إلى المسجد وما حصلت على شيء ، لن أذهب إلى هناك بعد الآن !
أصر صاحبه عليه أن يذهب معه هذه الليلة على كل حال فربما ينالان بغيتهما.

ومهما يكن فإتتهما مضياً يمشيان تلقاء مسجد جمكران. وفي الطريق لمحا من بعيد سيّداً جليلاً على هيئة المزارعين يحمل على كتفه مِذْراًة، وهو يمضي في سبيله ، اطمأنّ منهما القلب أنّ هذا الرجل هو الإمام بقية الله رُوحِي فداه.
يقول السيد حبيب الله : ما أن وقع بصري عليه حتى تذكرت واقعة لقاء السيد الرشتي بالإمام عليه السلام المذكورة في كتاب مفاتيح الجنان.
قلت لصديقي حسن : اذهب ، واطلب من الإمام شيئاً.

تقدّم إليه حسن ، فسلم وقال : مولاي لي رجاء. أعطني بيدك المباركة دشتياً^(١).

أعطاه الإمام عليه السلام دشتياً ، ثم التفت إليّ ، وقال : حاجتك عند السيد البروجردي. عندما تروح إلى قم اذهب إلى السيد البروجردي وقل له : لماذا أنت غافل عن حالة فلان في مصر؟ وذكر عبارات أخرى سرّية ، أمرني أن أقولها لآية الله البروجردي^(٢) ، وبعدها مضى الإمام.

حدّق السيد حسن في القطعة النقدية فما وجد مضروباً عليه سوى خطأ ، بدون أن تكون عليها أية كتيبة.

(١) عملة نقدية معدنية كانت متداولة يومذاك.

(٢) وفي هذا المقطع إشارة إلى مصداق من مصاديق تسديد الإمام عليه السلام لعمل وكالاته من العلماء الأعلام. كما يفهم من موقف السيد البروجردي اللاحق أنه هو الآخر حظي بلقاء الإمام عجل الله فرجه أو بلقاء من أوصل إليه أمر الإمام بقضاء حاجة السيد الحسيني.

ثم واصلنا مسيرنا باتجاه مسجد جمكران وقصصنا على الناس هناك ما جرى لنا، فتناولوا قطعة النقد ووضعوها في إناء ماء وشربوا منه طلباً للاستشفاء، ومسحوا به رؤوسهم ووجوههم.

بعدئذٍ عدت من مسجد جمكران إلى قم (والكلام ما يزال للسيد حبيب الله) واتجهت إلى منزل آية الله البروجردي. بيد أنني لم أستطع لقاءه على انفراد إلا بعد أيام ثلاثة.

في اليوم الثالث أفلحت في الاجتماع به. قال لي - دونما أية مقدمات -: منذ ثلاثة أيام أنتظر كـ، فأين أنت؟! ذكرت له أن عوائق كانت تحول دون اللقاء به لقاءً شخصياً قبل هذا الوقت.

قال آية الله البروجردي: حاجتك أنك تريد السفر إلى كربلاء. ثم تناولني مبلغاً من المال. بعدها أبلغته ما تفضل به الإمام بقية الله روي فداه من كلام أوصله إلى السيد البروجردي. ثم إن السيد قال لصاحبي السيد حسن: لماذا أريئت القطعة النقدية لأناس هم من أصحاب المعاصي؟!

خلال هذا اللقاء قلت للسيد البروجردي أن يكتب لي توصية لاستحصال جواز سفر بغية الذهاب إلى كربلاء.

فقال لي: أنت لا تحتاج إلى جواز سفر اقرأ الدعاء الفلاني واعبر المركز الحدودي وأذهب إلى كربلاء.

في اليوم نفسه انطلقت باتجاه العراق، حتى إذا بلغت المركز الحدودي العراقي، لم يطلب أحد مني أن أبرز جواز سفر. ومع أن الجماعة الذين صحبتهم في هذه السفارة كانت بحوزتهم جوازات سفر إلا أنهم تأخروا عند الحدود أكثر مني^(١).

(١) الكمالات الروحية: ٢٦٨ - ٢٧٠، مسجد جمكران المقدس للسيد ميرعظيمي: ٧١ - ٧٣.

(٨٥٩)

السيد علي البهبهاني

٤٢٠ - روى آية الله الشيخ علي الجهرمي قال: كان المرحوم الحاج حسين نظام من سكنة مدينة قم، وقد اشتهر عنه من بين الخطباء الآخرين إخلاصه وتقواه، وقد التحق بالرفيق الأعلى قبل عامين.

نقل مرة في أحد مجالسه الخطابية - وكان المؤلف حاضراً في ذلك المجلس - حكاية تُشير إلى علو مقام البروجردي وسمو منزلته لدى إمام الزمان عليه السلام، وما دما قد جمعنا شتات هذا الموضوع في كتابنا هذا فمن الأنسب أن لا تفوتنا هذه القصة. ولكن ليكون نقلنا للقصة بدقة، نورد هنا نص ما كتبه المرحوم حسين نظام في بعض أوراقه الشخصية، حصلنا على نسخته التي قام باستنساخها نجله المحترم.

كتب سماحته رحمته تحت عنوان: الرد على العلماء ردُّ علي إمام الزمان عليه السلام يقول: أنا شخصياً كنت قد سمعت بأذني اثنين من كسبة السوق وهما يذكران السيد البروجردي بسوء ويكيلان له بذيء السباب والشتائم.

ولم تمض مدة على ذلك حتى جاءني الحاج السيد علي البهبهاني الذي كان يسكن قم في السابق قبل أن ينتقل إلى طهران وقال: أخي نظام، رأيت مناماً. قلت: خير، تفضل قل.

قال: رأيتُ في المنام كأنَّ صاحب الأمر عليه السلام قد ظهر من غيبته وقد اتخذ من منطقة «بستان الهندسية» منزلاً له - والمكان المذكور دائرة الماء حالياً - فذهبت إلى هناك وإذا بمخيم عامر قد ضربت أطنا به هناك، في وسطه خيمة كبيرة اتخذها صاحب الأمر عليه السلام مقرّاً له، فتوجهت صوبها، وما أن رأيت الإمام عليه السلام

حتى سلمت عليه، وإذا به يستل سيفاً ويدفعه إليّ قائلاً: اذهب واقتل فلان وفلان وعُد.

وما أن وصل السيد البهبهاني في حديثه إلى هذه الفقرة حتى بادرت به بالقول: سيدنا، هما فلان وفلان؟

وإذا به ينهض من مجلسه ويقبلني وهو يقول: نعم، نعم، ولكن ما أدراك أنت؟

فقلت: إنهما شتما السيد البروجردي وتجاسرا عليه.

فصار يردد: نعم، نعم، إنهما هما بالفعل^(١).

(٨٦٠)

المؤمن الأشكاني

٤٢١ - روى آية الله الشيخ مرتضى الحائري قال: من جملة الحكايات العجيبة التي وقعت سابقاً والتي تابعتها بنفسي قضية المدعو «الأشكاني» فقد سمعت أن هذا الرجل كان يلتقي الإمام عليه السلام، فقررت الذهاب لزيارته وبالفعل ذهبت عصر أحد الأيام برفقة الحاج الشيخ عبدالوهاب الروحي صديقي لخمسين عاماً، وشقيقي الحاج مهدي سلمهما الله تعالى من الآفات والبليات لزيارة ذلك الرجل، وكان منزله في الشارع المؤدي إلى محطة القطار [في مدينة قم المقدسة].

وما أن حللنا في داره حتى وجدنا أنفسنا أمام شيخ نوراني الوجه تلوح في محياه علائم الصدق والصلاح، وحين دخولنا رأينا جهاز المذياع الذي كان

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٦٩ - ١٧٠.

يملكه موضوعاً في غرفة الضيوف مما يشير إلى عدم اهتمامه بالمظاهر وعدم سعيه وراء الشهرة والسمعة والوجاهة. فسألناه عما يُنقل من موضوع التقائه صاحب الأمر عليه السلام.

فقال: أنا رجل من أهل مدينة «خوي»، كنتُ عسكرياً أخدم في الجيش، وقد أوفدت أيضاً للدراسة في المدرسة العسكرية في تركيا وخدمت فترة طويلة في الجيش وكنت أحضر المجالس الحسينية باستمرار، فصادف مرة أن ذكر الخطيب عملاً عبادياً إذا قام المسلم بأدائه وفق لرؤية صاحب عليه السلام، فحفظت ما قال وقيمت بأدائه ووقفت لرؤيته عليه السلام وعرضت عليه حاجاتي، ثم بادر فوراً إلى ذلك العمل العبادي دون حرج أو تردد.

بعدها سألته أنا: هل رأيت الإمام معاينة؟

فأجابني بما يشير إلى أنه قد رآه على سبيل المكاشفة إذ أنه قال: كنت جالساً على الأرض بالقرب من أحد الكراسي، ثم تغيرت الأوضاع فجأة ورأيتُه وسألته قضاء ما عندي من الحاجات، وكنتُ أراه أحياناً في المنام. ومن جملة ذلك أنني حينما قدمت إلى قم بنية مجاورة السيدة المعصومة كنتُ أتسلم شهرياً مبلغ خمسمائة تومان - راتباً تقاعدياً - فأردت أن أعرف تكليفي الشرعي وكنتُ متحيراً في أمر الرجوع إلى أحد المرجعين المشهورين تلك الأيام وهما: آية الله البروجردي والمرحوم آية الله السيد محمد حجت التبريزي، فقد كان بعض أهل العلم والخيرة يرجحون الأول، في حين رجح البعض الآخر منهم الرجوع إلى الثاني، فقيمتُ بأداء تلك الأعمال العبادية والتقيت صاحب الأمر عليه السلام في المنام، وكان البروجردي موجوداً أيضاً إلا أنه لم يكن يرى صاحب الأمر عليه السلام. فقال الإمام عليه السلام: ارجع إلى هذا مشيراً إلى البروجردي. فقيمتُ وسلمت للبروجردي بعض المال فأخذه مني ووضعهُ ربّما في جيبه الأيمن وابتسم قليلاً.

وبالفعل ذهبت بعد أيام إلى سماحة البروجردي واقتربت منه وكان بنفس الوضعية التي رأيتها عليها في المنام، وحينما سلمته ما بذمتني من حقوق أخذها ووضعها في جيبه الأيمن أيضاً تماماً، كما حدث في المنام وابتسم بنفس الطريقة.

وبعد أن أتم هذه الحكاية سألته مجدداً: آية خصوصية أخلاقية تتمتع بها أنت؟

فقال: أنا لم أترك الصلاة مطلقاً وفي مختلف الظروف، كما أنني لم أظلم أحداً قط^(١).

(٨٦١)

الشيخ أحمد الفقيهي

٤٢٢ - وفي كتاب «رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام» قال مؤلفه آية الله الشيخ علي الجهرمي:

من الحكايات الغريبة التي تحكي رعاية الإمام عليه السلام لمثل التقوى والورع آية الله البروجردي المكاشفة التي حصلت للمرحوم الشيخ أحمد الفقيهي حينما كان طريح الفراش، وقد نقلها بعد ذلك إلى بعض العلماء الأعلام أثناء زيارتهم له لعيادته والاطمئنان على صحته، فقال سماحته:

رأيت شخصاً بزياً عربياً مقبلاً نحوي، فتضايقت في داخلي قليلاً لأنني سأجبر على الحديث باللغة العربية التي لا أحسنها تماماً. على أية حال جاء، وجلس بالقرب مني وبعد السلام والتحية حملني رسالة لآية الله البروجردي، ولكي ننقل نص الحديث نعتمد على ما ورد في اللقاء الذي تم مع آية الله

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٦٥ - ١٦٧.

الصافي وتحدث فيه عن موضوع المهدي عليه السلام، اللقاء الذي نُشر قسمٌ منه تحت عنوان «لقاء مع آية الله الصافي الكلپايگاني» ولحسن الحظ فإنه قد عرج أثناء حديثه على ذكر ما ينفع في موضوع كتابنا هذا. فحينما سأله أحدهم: ما مدى الارتباط الموجود بين صاحب الأمر عليه السلام وبين المراجع والعلماء وما يقومون به من استلام الحقوق والإرشاد والوعظ لجماهير الأمة؟

قال سماحته: إجمالاً، وكما ذكرنا في كتابنا «جواب على عشرة أسئلة» فإن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يُمارس مهام إمامته وزعامته في عصر الغيبة الكبرى أيضاً، وهناك العديد من الأدلة والشواهد على أن الإمام عليه السلام يقوم بإنجاز بعض الأعمال ما اقتضت الضرورة والمصلحة في ذلك.

ثم يورد سماحته شاهداً من نهج البلاغة ويتابع قائلاً: إن الإمام يعتني بمراجع التقليد وقادة الشيعة والنواب العامين بصورٍ مختلفة من الأخذ بأيديهم أو تسديدهم أو رعايتهم، وليس الأمر كما يتوهم البعض من حرمان العلماء والنواب من إمداد الإمام عليه السلام ورعايته ما دام غائباً، وهناك الكثير من الحكايات والقصص التي تشير إلى خلاف هذا التصور كفتوى الشيخ المفيد في قضية المرأة المتوفاة وجنينها حيٌّ، وكتشرف العالم الفاضل المرحوم الشيخ أحمد الفقيهي القمي المعاصر الذي نقل إلى آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلپايگاني مُدَّ ظله أنه كُلفَ بنقل رسالة إلى حضرة آية الله العظمى البروجردي بهذا المعنى «أبلغ السيد حسين البروجردي أننا مطلعون على زحماته أو خدماته (والترديد من آية الله الصافي) في حفظ آثار الشريعة، ونسأل الله له التوفيق»^(١).

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٦٧ - ١٦٩ نقلاً عن مجلة راية شعبان لسنة ١٣٩٩ هـ.ق: ٥٥.

(٨٦٢)

الشيخ محمد النهاوندي

٤٢٣ - في كتاب القصص العجيبة لآية الله الشهيد دستغيب قال: نقل عن الشيخ محمد النهاوندي أنه رأى في عالم الرؤيا أنه تشرف بزيارة المشهد الرضوي المقدس، ولما دخل الحرم إلى جانب الرأس الشريف رأى الإمام الحجّة ابن الحسن عليه السلام فيخطر في ذهنه أنه من الأفضل أن يأخذ الإذن والإجازة (التي كان قد أخذها من مراجع التقليد في التصرف بسهم الإمام من الخمس) من الإمام مباشرة، فيتقدم نحوه ويقبل يده المباركة ويسأله: إلى أي حدّ تسمح لي التصرف في سهمك؟ فقال عجل الله فرجه: المبلغ الفلاني شهرياً.

وبعد عدة أعوام تشرف الشيخ محمد النهاوندي بزيارة مشهد المقدسة (وكان آنذاك آية الله البروجردي موجوداً هناك أيضاً) وفي أحد الأيام دخل الشيخ محمد إلى الحرم وتوجه إلى جانب الرأس فوجد آية الله البروجردي جالساً في نفس المكان الذي كان قد رأى في منامه الحجّة عجل الله فرجه جالساً فيه، فيخطر في ذهنه أنه كان قد أخذ من معظم المراجع إذناً بالتصرف في سهم الإمام ولا بأس أن يأخذ الإذن من البروجردي أيضاً، فيتقدم نحوه ويطلب منه الإذن في ذلك فيأذن له بنفس المبلغ شهرياً الذي رأى الحجّة عجل الله فرجه في المنام يأذن له به، فيتذكر منامه الذي كان قد رآه منذ عدة سنوات ويعلم أنه تحقق بكامله إلا أن البروجردي كان محل الحجّة عجل الله فرجه.

وعلق السيد الشهيد دستغيب على الرواية قائلاً:

يُعلم من هذه القصة أن على المسلمين الشيعة في زمان غيبة الإمام عجل الله فرجه أن يعرفوا منزلة الفقيه العادل وأن يعلموا أنه نائب إمامهم وأن يقدرّوه

وأن يرجعوا إليه في معرفة الواجبات الشرعية والأحكام الإلهية، وأن يدركوا أن حكمه حكم الإمام عجل الله فرجه.

وقد جاء في قصة الحاج علي البغدادي المذكورة في كتاب مفاتيح الجنان أن الحجة عجل الله فرجه قال للحاج علي عن مراجع النجف الأشرف آنذاك (الشيخ مرتضى الأنصاري والشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد حسن الشروقي): إنهم وكلائي وما أوصلته لهم من حقي فقد قبلته^(١).

وقد ولد آية الله العظمى السيد حسين البروجردي سنة (١٢٩٢ هـ.ق) وتوفي سنة (١٣٨٠ هـ.ق) وقبره معروف مزار في حرم السيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام، وهو من كبار مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة وزعيمها المطلق في عصره، وكان له دور مهم ومشهود في توسيع حوزتها والدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام ونشره. وقد بلغ مراتب سامية في العلم والتقني والزهد، وكان يكن احتراماً خاصاً للإمام الخميني رضوان الله عليه ويهتم بالتعرف على آرائه والعمل بها بشأن شؤون المرجعية الدينية وكان الإمام الخميني من المقربين إليه رضوان الله عليهما.

وكان عليه السلام يحظى برعاية وتسديد من الإمام المهدي عجل الله فرجه، وقد نُقلت في ذلك حكايات كثيرة، نقلنا بعض نماذجها فيما تقدم.

(٨٦٣)

الشاب الأمي محمد كاظم الساروقي

اشتهرت في أواسط القرن الرابع عشر الهجري قصة واقعية أثارت

(١) القصص العجيبة: ٢٣١ - ٢٣٢، رعاية الإمام المهدي عليه السلام للمراجع والعلماء الأعلام:

استغراب وإعجاب كل من سمع بها أو التقى صاحبها، إنها قصة شاب قروي أمي أصبح حافظاً للقرآن - وبصورة استثنائية لا نظير لها - خلال ليلة وضحاها، بل ودون ذلك، وقد كتبت عدة دراسات وثائقية بهذا الشأن، وثمة دلائل تشير إلى أن منشأ هذه الكرامة هي فوز هذا الشاب بلقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه كما صرح بذلك مؤلف كتاب الكمالات الروحية الذي التقى به وحدثه مفصلاً عن قصته. وسننقل روايته بعد أن ننقل ما كتبه آية الله السيد الشهيد عبدالحسين دستغيب الشيرازي بهذا الشأن.

٤٢٤ - نقل رضوان الله عليه في كتابه القصص العجيبه قال: قبل ١٥ عاماً سمعت من جمع من علماء قم والنجف الأشرف أن رجلاً في السبعين من عمره واسمه «كربلائي محمد كاظم كريمي الساروقي» كان أمياً فأصبح حافظاً للقرآن بشكلٍ عجيب وقصته كما يلي:

ذهب «الساروقي» عصر يوم الخميس لزيارة أحد أولاد أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله المدفون في منطقته، وعند دخوله رأى سيدين جليلين في المقام يطلبان منه أن يقرأ الآيات المنقوشة على أطراف المقام.

فيقول لهما: سادتي إني أمي ولا أستطيع قراءة القرآن.

فقالوا له: بل تستطيع ذلك.

بعد سماع هذا الكلام أصابته حالة إغماء وغاب عن وعيه وسقط في مكانه وبقي هكذا حتى عصر اليوم الثاني عندما حضر أهالي القرية لزيارة المقام فوجدوه مطروحاً، فعمدوا لإيقاظه، وعندما استيقظ ووقف نظر إلى الآيات المنقوشة حول المقام فوجد أنها آيات سورة الجمعة وقرأها، ثم علم فيما بعد أنه أصبح حافظاً للقرآن، وكان كلما طلب منه قراءة آية سورة من القرآن كان يقرأها عن ظهر الغيب وبشكلٍ صحيح.

وسمعت من حفيد الميرزا الشيرازي قوله : لقد امتحنته عدّة مرّات وكنت كلما سألته عن آية كان يجيبني فوراً من آية سورة هي ، وأعجب من ذلك أنه كان يستطيع قراءة آية سورة شاء عكس ترتيبها أي من نهايتها إلى أولها .
وقال أيضاً : كان كتاب تفسير الصافي في يدي ففتحته وقلت له : هذا قرآن فاقراً فيه .

أخذ الكتاب ونظر فيه وقال هذه الصفحة ليست كلها من القرآن ، ووضع يده على مقاطع الآيات القرآنية وقال هذا السطر من القرآن ونصف ذلك السطر من القرآن وهكذا وما تبقى ليس من القرآن .
فقلت له : كيف تقول ذلك وأنت أمي لا تعرف القراءة العربية ولا الفارسية .
قال : كلام الله نور ، فهذه الأقسام نورانية والأقسام الأخرى مظلمة (نسبة إلى نور القرآن) .

وقد التقيت بعدة علماء آخرين جميعهم قال : إنه امتحنه وأنهم استيقنوا من أن أمره خارق للعادة وأنه أبيض عليه بذلك من مبدء الفيض جلّ وعلا .
وفي مجلة نور العلم السنوية لعام ١٩٥٧ في الصفحة ٢٢٣ نشرت صورة «السارويقي» المذكور مع مقالة بعنوان «نموذج من الإشراقات الربانية» وذكرت في المقالة شهادات لكبار العلماء يؤكّدون فيها أن أمره خارق للعادة إلى أن تقول المقالة : من مجموع الشهادات هذه فإن موهبة حفظه للقرآن تثبت بدليلين :

ألف - كونه أمياً ، وهذا ما شهد به جميع أهالي القرية ، ولم يشهد أحد منهم خلاف ذلك ، حيث قام كاتب المقال باستجواب جميع أهل قريته الساكنين في مدينة طهران ، وكذلك فإن خبر أميته ذكر في جميع الصحف المتداولة دون أن يكذّبه أحد .

ب - بعض خصوصيات حفظه للقرآن الخارجة عن مستوى الدراسة والتحصيل وهي :

١ - كلما ذكرت أمامه كلمة عربية أو غير عربية يجيب فوراً أنها من القرآن أو ليست منه.

٢ - كلما سئل عن آية كلمة قرآنية يجيب فوراً من آية سورة هي ومن أي جزء من القرآن هي.

٣ - كلما ذكرت أمامه كلمة قرآنية موجودة في عدة أماكن من القرآن كان يعدد أماكن وجودها ويكمل ما بعدها بشكل فوري ودون أي تفكير أو تردد.

٤ - كلما ذكرت أمامه آية أو كلمة أو حركة خاطئة أو زيادة أو نقصان كان يلتفت مباشرةً ويخبر بذلك.

٥ - كلما ذكرت أمامه عدة كلمات من عدة سور كان يبين مكان آية كلمة دون أي خطأ.

٦ - كان يشير إلى مكان آية كلمة أو آية تطلب منه في أي قرآن يقدم إليه.

٧ - كلما عرضت عليه صفحة من الكتابة العربية أو غير العربية وقد جاء فيها ذكر لآية وكان خطها مطابقاً لخط باقي الكلمات كان يميز الآية من باقي كلمات الصفحة، وهذا الأمر صعب حتى على أهل العلم والفضيلة.

هذه الخصوصيات لا يمكن لأشد الناس ذاكرةً أن يجمعها لكتيب يتألف من عشرين صفحة، فكيف ذلك مع ٦٦٦٦ آية قرآنية؟

وبعد نقل المجلة لشهادات جمع من العلماء كتبت تقول: إن الموهبة القرآنية «اللكربلائي» تعدّ أمراً عجبياً بالنسبة للناس الذين أطروا فكرهم

اللامحدود بإطار الماديات المحدودة وأنكروا ما وراء الطبيعة، وكان ما حصل له سبباً في هداية العديد من الضالين، لكن هذا الأمر رغم أهميته لا يعدّ في

نظر أهل التوحيد سوى إشعاع صغير من أشعة الفيض الإلهي اللامتناهي، ومن أقل مظاهر قدرة الحق تبارك وتعالى وما ظهر مكرراً على أيدي الأنبياء والسفراء مما سجله التاريخ من الأمور الخارقة للعادة، بل ما يظهر في عصرنا الحاضر أيضاً من أصحاب الكرامات التي تظهر منهم بسبب ارتباطهم وتعلقهم بالله سبحانه مُبدئي كل شيء هي أمور أهم وتعاذل أضعاف ما حدث لحافظ القرآن هذا.

الحقيقة التي لا بد لي من ذكرها في ختام هذه المقالة هي أنه نتيجة لانتشار خبر حافظ القرآن هذا وإطلاع أهالي طهران على قصته، سمعت من عدة متدينين في السوق أنه قبل عدة سنوات كان هناك رجل أعمى يسمى بالحاج عبود وكان يتردد على مسجد «عزيز الله» بسوق طهران المركزية، وكان حافظاً للقرآن بنفس خصوصيات «الكربلائي الساروقي» وكان رغم عماه يدل على مكان وجود الآيات القرآنية، وكان يستخير للناس بالقرآن.

قالوا: إنه في أحد الأيام قدم له قاموس لغة فرنسي بحجم القرآن ليستخير به، فرماه فوراً وثار عصبية وقال: ليس بقرآن.

وفي مجلس كان يحضره حافظ القرآن أيد أستاذ الجامعة «ابن الدين» خصوصيات الحاج عبود.

وقال: الرجل المذكور التقية في منزل الشيخ مصباح في قم وبحضور آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري وامتحنته.

هذه الأمور هي من آثار قدرة الباري عز وجل يظهرها في بعض الأحيان من أجل إرشاد الناس وإتمام الحجّة الظاهرة عليهم: ﴿... ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾^(١).

وكتب العالم المحترم الشيخ صدر الدين المحلّاتي مقالة في العدد ١٨٤٧ من صحيفة «بارس» في شيراز عام ١٩٥٧ هذه القصة بعد تعليقه عليها وفيما يلي أنقل لكم مقتطفات منها :

هذا الرجل المسمّى «بالكربلائي محمّد كاظم كريمي الساروقي» عمره سبعون عاماً تقريباً وأبوه اسمه عبدالواحد، ويعمل راعياً، وكان أُمياً ومن العامة ولا يستطيع القراءة ولا الكتابة لكنه أصبح حافظاً للقرآن في حادثة عجيبة أنقلها لكم تباعاً، ومطلعاً على إعرابه وبنائه بشكل تام، هذا الشخص يعرف عدد آيات جميع سور القرآن، والعجيب أنه ما أن يقرأ آية تكرر ذكرها في القرآن حتى يخبر دون تفكير أو تردد عدد تكرارها في آية سورة وأما كنها في السورة، والأعجب من ذلك أنه إذا طلب منه البحث عن آية ما فإنه يجدها فوراً في أيّ قرآن وأية طبعة قدّمت إليه ويشير إليها.

هذا الرجل لعدم تظاهره وإظهاره لأمره لم يكن يطلع على أمره الكثيرون، وكان مجهولاً عنه ذلك، ومشغولاً بالرعي، لكن آية الله زاده المازندراني والد البروفسور «دانا الحائري» اطلع على أمره، وعندما علم أنه قدّم إلى قم للمعالجة من مرض قام بدعوته إلى طهران بحجة تقديمه لطبيبه ومساعدته.

وكان مجلس آية الله زاده المازندراني ينعقد أيام الجمعة حتى الظهر ويحضره جمع غفير من أصدقائه ومريديه من طبقات مختلفة، فأحضر «الساروقي» إلى مجلسه ويتحدّث عن الفنّ والموهبة الإلهية التي منّ بها الله على «الكربلائي الساروقي» فيختبره جمع منهم ويقدمون له قرائين بطبعات مختلفة بل وحتى قرائين خطية صغيرة وكبيرة وقرائين الجيب ويشرع «الكربلائي» بقراءة آيات مختلفة من سور مختلفة في قرائين مختلفة، ويسألونه عدّة أسئلة للاختبار كأن يسأله ﴿لعلكم تفلحون﴾ في آية سورة وفي آية آية ؟

وكان يجيبهم دون تفكير أو تردد أنها في آخر الآيات الفلانية وعدد تكرارها، وكان بعض الحاضرين يتعمد التغيير في اعراب وبناء الآيات فكان يصحح لهم، وأية آية يسأل عنها كان يستخرجها من أي قرآن يقدم إليه دون أي تردد.

في ذلك اليوم حتى الأشخاص الذين كانوا ينكرون الأمور الخارقة للعادة والطبيعة امتحنوه بعدة أساليب وعجبوا من أمره.

وقد امتحنته أنا بمختلف أنواع وأقسام الامتحانات والاختبارات فقرأت له الآيات خطأ وكان يعترض ويصحح، سألته عن تعداد الجمل المكررة في السورة فأجابني على الفور، أحضرت له عدة قرائن بطبعات مختلفة وسألته عن آيات في أواسط وأوائل وأواخر القرآن وكان يفتح عليها مباشرة ويدل عليها حتى كان لي عبرة، فأخذته إلى المصور وصوّرتة، وعرضته على عدة أشخاص ليختبروه وتحيروا مما وجدوا فيه. حيث إنه وإن وجد الكثيرون من حفاظ القرآن الكريم لكنهم ليسوا بهذا النحو دون تفكير وتأمل يخبرون بترتيب الآية وفي آية سورة وعدد تكرارها في السور، والعثور فوراً على آية آية أرادوا، وكل ذلك من رجل عامي أمي.

كيف حصل على هذه الموهبة ؟

عندما رأيت وضعه هذا ورأيت أنه غير ملتفت لأهمية الموهبة التي من الله بها عليه، ولعله لأنه أمي كان يعتقد أن كل من يقرأ القرآن مثله، لذا طلبت منه أن يروي لي قصته فقال لي: قبل عدة سنوات كنت في القرية التي أرعى فيها سمعت واعظاً يقول في موعظته أن الصلاة في ملك الشخص الذي لا يؤدي الزكاة باطلة، تأثرت من كلامه لأنني كنت أعلم أن صاحب القرية التي أرعى

فيها لا يدفع الزكاة، لذا قلت لوالدي لا يمكنني البقاء هنا لأنني أصلي وكلّ صلاتي باطلة ولا بد لي من مغادرة هذه القرية.

وأصرّ عليّ والدي بالبقاء وقال لي: من أين تعلم أنه لا يدفع الزكاة؟ لكنني كنت قاطعاً وعالماً بأنّ صاحب الملك لا يعتني بدفع الزكاة فلم اعتنِ بإصرار والدي، فغادرت القرية مكرهاً ومجبوراً ورضيت بالعمل في الطريق بين قم وأراك لتأمين معيشتي، وكنت أتقاضى يومياً «٣٠ شاهياً» بدل أجوري وأعيش بهذا المبلغ، قضيت ثلاثة أعوام على هذا الحال.

وفي أحد الأيام أرسل إليّ مالك القرية التي كنت فيها شخصاً وقال إنه أصبح يدفع الزكاة فعدت للعمل في أملاكه، وإذا كنت لا تريد العمل عنده في الرعي أعطاك أرضاً تزرعها لنفسك. فتحققت من دفعه للزكاة وعدتُ إلى ملكه، فأعطاني أرضاً وبذراً وحماً من القمح، فبذرتُ ثلث القمح وتركتُ ثلثاً لطعامي ووزعتُ الثلث الآخر على فقراء القرية وأرحامي.

بارك الله لي في زراعتي وأنتجت ١٠ أحمال من القمح وفعلت كما في السابق: قسم للزراعة وقسم لي والباقي وزعته على فقراء القرية.

وفي أحد الأيام كنت قد حصدت السابل وجمعتها لأذروها فخرجت من المنزل إلى المزرعة، ولكن كان الهواء ساكناً ولم أستطع ذرو القمح لاستخلافه فعدتُ بيدٍ خالية إلى المنزل وفي الطريق التقيت بأحد الفقراء الذي كان ينال سهماً من محصولي سنوياً وقال لي: ليس عندنا لهذه الليلة قمحٌ، وزوجتي وابني ليس عندهما خبز يا كلانه. فخرجت أن أقول له ما وقع لي اليوم وقلت له: على عيني، وعدتُ إلى محصولي، لكن دون جدوى فالهواء ساكن، فاضطرت أن أفصل حبوب القمح عن سنبليها بيدي وأذروها في الهواء، وبعد

مشقة استطعت تأمين مقدار من القمح أخذته إلى بيت ذلك الشخص وأعطيته إياه، وبما أنني كنت متعباً فقد جلست في الساحة المقابلة لمقام قبرين من أولاد أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله اسمهما باقر وجعفر.

فناداني أحد هذين السيدين أن: يا كربلائي محمد كاظم ماذا تفعل هنا؟

قلت: متعب وأطلب الراحة.

قال: تعال لنقرأ الفاتحة.

قبلت بذلك وسرت خلفهما إلى داخل المقام، فشرعا بقراءة بعض الأمور التي لم أفهماها وأنا واقف خلفهما وساكت.

فقال لي أحدهما: لِمَ لا تقرأ يا كربلائي؟

قلت: سيدي إنني أُمِّي ولا أستطيع قراءة شيء.

وبقيت استمع وهما يقرآن الفاتحة على القبر الأول، ثم توجهنا إلى القبر الثاني وأنا خلفهما، فشرعا بقراءة شيء لم أفهمه، وفي هذه الأثناء وقع نظري على سقف المقام فرأيت في أطراف المقام نقوشاً وكتابات لم يكن لها أثر من قبل فتحيرت، فتقدم إليّ أحد السيدين وقال لي: لِمَ لا تقرأ؟

قلت: سيدي إنني أُمِّي.

فوضع يده على كتفي وهزني بقوة وقال لي: اقرأ لِمَ لا تقرأ؟ وكرر هذه الجملة واقترب السيد الآخر مني وربت بيده برقعة على كتفي وقال لي: اقرأ فأنت تستطيع القراءة، وكررها فأصابني ضغط نفسي وسقطت على الأرض وغبت عن الوعي ولم أدر ماذا حصل. وعندما استيقظت لم أر أثراً للنقوش والكتابة في أطراف المقام، وقد عادت إلى ما كانت عليه لكن الآيات القرآنية جرت في قلبي كالسيل، فخرجت من المقام، ولما رأيت أن الغروب قد

أشرف وهممت بالصلاة رأيت الناس ينظرون إليّ بتعجب وقالوا: أين كنت؟ قلت: كنت في المقام لقراءة الفاتحة.

قالوا: افتقدوك ليومٍ كاملٍ وهم يبحثون عنك، فعلمت أنني كنت طول هذه المدة مغمى عليّ.

هذا ما رأيته وسمعتة شخصياً من هذا الرجل، والعديد غيري اطلعوا على حاله وهم كثيرون ومن جملتهم عدد من الكتاب والعلماء، وهذا الرجل يعيش الآن - دون أي ادعاء - كالناس العاديين يزاول الرعي ولعله ما زال في طهران. أما القراء الأعزاء فما هو تفسيرهم لهذه القصة؟ فهم أحرار. انتهى ما كتبه المحلّاتي.

وكتب آية الله الحائري اليزدي حول هذه القصة ويقول:

الكربلائي كاظم المعروف نال عناية غيبية، وقد عرضت عليه كتاب الدرر الطبعة الأولى ذو الخطّ الدقيق جداً والمتداخل فأشار فوراً إلى جملة منه كانت جزءاً من آية قرآنية وكانت من سورة النبأ وقال: هذا من القرآن وقرأها، في حين أنني لم ألتفت لها بسهولة، وقال: لا أعرف قراءة غير القرآن، وحروف القرآن تتلأأ نوراً أمام عيني^(١).

٤٢٥ - وقد روى السيد حسن الأبطحي في كتابه الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بإمام الزمان عليه السلام قصة لقائه بهذا الحافظ الفائز بلقاء إمام العصر عجل الله فرجه، وما حدثه عن قصته وفيها تصريح من قبل الكربلائي محمّد كاظم بأن حفظه الإعجازي للقرآن كان ببركة الإمام المهديّ أرواحنا فداء، وأن أحد السيدين اللذين رآهما في ذلك المزار كان الإمام بقية الله عليه السلام، وأن السيد

(١) القصص العجبية: ٨٣ - ٩١، القصة ٣٢.

البروجردى المرجع الإسلامي الكبير في عصره قد اطمأن إلى أن الإمام المهديّ عجل الله فرجه هو مصدر هذه المعجزة الإلهية.

يقول السيد الأبطحي: في سنة (١٣٣٢ هـ.ش) كنت حديث العهد بالحوزة العلمية في قم. ولهذا أقمت مدة خمسة عشر يوماً هناك في دار آية الله الشيخ محمد الرازي قبل ترتيب مسألة سكاني. وفي هذه المدة كان في دار الشيخ الرازي ضيف آخر اسمه: كربلائي محمد كاظم كريمي.

في وقتها كانت لي علاقة ما بحركة «فدائيان اسلام» وبقائدها المرحوم حجة الإسلام سيد مجتبي نواب صفوي - على الخصوص - .

وقد لاحظت أن المرحوم نواب صفوي والشيخ الرازي يعاملان كربلائي محمد كاظم بكثير من الاحترام، لا لأنه رجل عالم، ولا لأنه ذو نفوذ ومنزلة، ولا لأنه ثري له شأن، وإنما - وهذا هو الدافع الوحيد - لأنه حظي بأن يصبح موضع عناية من الإمام بقيّة الله روعي له الفداء، فوهبه الإمام عليه السلام ثروة معنوية عظيمة. وما ذاك إلا لأن هذا الرجل كان قد عمل بما يعلم من أحكام الإسلام.

وهذه الثروة التي فاز بها هي أنه أمسى - في لحظة واحدة - حافظاً القرآن كله عن ظهر قلب. وعلاوة على هذا، فإن حفظه لم يكن كسائر الحفظ، ذلك أنه عليه السلام قد أودع في حافظة هذا الرجل خواص كل آية وكل سورة، وما لها من المزايا. وخلال الخمسة عشر يوماً هذه التي عاشته فيها شهدت منه عدّة وقائع، أذكرها هنا للقراء ليعلموا أن هذا الحفظ للقرآن ما كان شيئاً عادياً. فلو أن شخصاً يمتاز بحافظة مرهفة لما استطاع في مائة سنة أن يبلغ ما بلغه كربلائي محمد كاظم.

وجدير بالذكر هنا أن هذا الرجل كان قليل الحفظ، ضعيف الاستعداد،

بسيط... بحيث إنني تعمّدت - وبإصرار كثير - خلال الأيام الخمسة عشر أن يحفظ اسمي مع لقبني ليكن في حافظته مع مخزونها من القرآن الكريم، ولكنه لم يستطع ذلك إلا في الأيام الأخيرة، وبعد جهدٍ جهيد.

أتمنى لو كنتم قد رأيتموه - بقلة حفظه وبساطته وضعف استعداده، وإذا لرأيتم كم هي معجزة عجيبة مسألة حفظه القرآن. على أنه لم يكن قد حفظ القرآن على النمط المألوف، فالحوادث التي سيأتي ذكرها - والتي حدثت بحضور العلماء والمراجع - تدلّ على أن هذا الحفظ لم يتحقق على نحوٍ عاديّ أبداً.

وأضرب مثلاً على ذلك ما فعله يوماً المرحوم حجة الإسلام سيد عبدالحسين الواحدي (أحد كبار حركة فدائيان إسلام) فإنه جهد خلال أيام أن يختار من بضع سور قرآنية كلمات متفرقة، جعلها في سياق واحد وكأنها آية متكاملة. وعندما قرأ ما جمعه أمام بعض العلماء لم يشك أحد في أنه كان يقرأ شيئاً من القرآن. ولكن كربلائي محمد كاظم كان الوحيد الذي اعترض عليه قائلاً: هذه الكلمة من السورة الفلانية، وتلك من السورة الفلانية الأخرى، حتى شخّص حوالي عشرين كلمة، ونسب كلّاً منها إلى مواضعها من سورها المحددة. وكان يتلو ما قبل كلّ كلمة وما بعدها من عبارات السورة.

وقال له أيضاً: وأضفت حرف (الواو) من عندك عدّة مرّات لتصل بين الكلمات من أجل أن تختبرني! حدث هذا بمحضر طائفة من العلماء الذين راقهم ما رأوه من كربلائي كاظم واستحسنوه، حتى أن أحد كبار العلماء نهض من مكانه وقبّل يده.

في أحد تلك الأيام أردت أن أعرفه لرجل، فقلت لهذا الرجل: إنه يحفظ

القرآن كله كما نحفظ نحن سورة الفاتحة. فالتفت إليّ كربلائي كاظم قائلاً:
أتعني أنك تحفظ سورة الفاتحة حفظاً جيداً؟!!

قلت: بلا شك، فأنا أقرأها في الفرائض كل يوم عشر مرات في الأقل.

فقال لي: إذا... ما هي الكلمة التي تتوسط سورة الفاتحة؟

أردت أن أحسب الكلمات لأتعرّف على وسط السورة، لكنه ابتدرني

قائلاً: كلاً، قل هكذا بدون أن تحسب.

قلت: لا أدري. فقال: الكلمة التي في وسط سورة الحمد هي كلمة

«نستعين». قبلها اثنتا عشر كلمة، وبعدها اثنتا عشرة. وهي واقعة بين هذه

الاثنتي عشرة وبين هذه الأخرى.

ومن خلال اختبارات عديدة عرفت أنه يعرف كلمات القرآن كلها على

هذه الشاكلة. ومتى ما سألته عن موقع الكلمة الفلانية في ترتيب كلمات القرآن

فإنه يجيب على الفور وبدون أدنى تأخير، كأن يقول: هذه الكلمة هي الكلمة

الآلف ومائة وإحدى وعشرين في ترتيب كلمات القرآن. وكذا كان شأنه في

معرفة تسلسل الآيات. وحتى إذا أردت معرفة عدد الحروف أو مرات تكرّر

لفظة ما في القرآن فإنه يجيبك بلا تردد.

قلت له يوماً: إن فلاناً عليه دين كثير، وقد طلب مني أن أدعوه بأداء

دينه... فإذا كان لديك شيء يفيد في هذا المعنى فقل لي: أوصله إليه.

قال: أنا لا أعرف شيئاً غير القرآن. فإذا رغبت فإني أعطيه من القرآن ما

يفيده في أداء قرضه بشرط أن لا تخبر أحداً غيره، وأن لا يخبر هو شخصاً

آخر، وإلا فإنه يفقد أثره. أجبته إلى ما اشترط، فقال: قل له يقرأ هذه الآية

الشريفة كذا عدد لمدة عشرة أيام، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً^(١).

أخبرت الرجل بما ذكره كربلائي كاظم، فعمل به. وفي اليوم العاشر استطاع سداد القرض الذي عليه - وقد كان مبلغاً كبيراً، لا يدري كيف يفى به. إحدى خصائصه التي حيرت الجميع - وربما كانت أكثر شيء امتحن به واختبر - هي أنك إذا وضعت في يده آية نسخة من المصحف الشريف - حتى لو كانت نسخة خطية عائدة إلى شخص بعينه - ثم طلبت منه أن يستخرج آية معينة فإنه وبدون أن يقلب أوراق المصحف يفتح المصحف لتجد الآية المقصودة في إحدى الصفحتين اللتين ظهرتتا عند فتح المصحف، فيشير أمامك إلى الآية ببنانه.

وأعجب من هذا أنه إذا أعطي كتاباً عربياً، مثل (المكاسب) أو (شرح اللمعة الدمشقية) - وفيهما آيات قليلة جداً ولم تكتب بحروف متميزة - ثم طلب إليه أن يميز الآيات الموجودة على الصفحات فإنه يدلك من فوره على تلكم الآيات، حتى لو كانت قصيرة، قائلاً: هذه العبارة من الآية الفلانية في السورة الفلانية.

في أحد الأيام كنت أقرأ في كتاب عربي، فأشار إلى كلمة في السطور، وقال: هذه الكلمة من القرآن. خلت في البدء أنه غير قادر على أن يحدد كون هذه الكلمة العربية من القرآن، أم أنها كلمة عربية من غير القرآن. وعلى سبيل المثال فإن كلمة «كفروا» قد تكون قرآنية أو لا تكون كذلك. ولكنني وجدت - وأدهشني هذا - أن الكتاب المشار إليه كان يتحدث عن هذه الكلمة

(١) الطلاق: ٢ و ٣.

من القرآن من الوجهة اللغوية.

عندئذٍ سألته: كيف تعلم هذا؟

فأجاب: حين أفتح كتاباً يحتوي على آيات قرآنية فإن الكلمات والآيات القرآنية تتلألاً أمام عيني نوراً، فأشير إليها بإصبعي مباشرةً.

كان يختم القرآن الكريم مرة في كل يوم وليلة. أي أنه كان يقرأ كل جزء من القرآن في خمس عشرة دقيقة.

وأغرب من هذا أنه كان بوسعه أن يقرأ آيات القرآن وسوره من الآخر إلى البدء بنفس هذه السرعة.

ولإدراك أهمية هذه المسألة جرب أن تقرأ سورة التوحيد من آخرها إلى بدئها... (أحد كفوائه يكن ولم يولد ولم يلد لم الصمد الله أحد الله هو قل)!

إن إيراد هذه الوقائع التي كنت شاهداً لها، كما شهدها مئات العلماء - ومنهم مراجع كبار كالمرحوم آية الله العظمى البروجردي، وآية الله العظمى السيد محسن الحكيم - لربما يرسم ملامح صورة ما عن حالة حافظ القرآن: كربلائي محمّد كاظم. ومع هذا كله، ف«ليس الخبر كالمعاينة»، «وما رآه كمن سمعاً»!

وعلى أي حال فلو كان قدر لك أن ترى هذا الرجل عن قرب لأيقنت أن حفظه القرآن الكريم لم يكن من الطور المألوف في حفظ الحفاظ. ولربما كنت قد استعنت به - كما استعان المرحوم آية الله العظمى البروجردي - لتصحيح بعض القراءات القرآنية المدونة بها المصاحف. وأدنى ما يستفيده المرء من معاينة هذا الرجل أن تتأكد لك - لدى معاينة هذه المعجزة العجيبة - عظمة فعل الله جلّ جلاله، وعظمة دينه الحق وقرآنه المجيد.

أجل إن لهذه الحالة ينبوعاً صدرت منه، فما هو هذا ينبوع؟

روى لي المرحوم كربلائي محمد كاظم أصل الواقعة التي جرت له ، فقال :
في أيام المحرم قديم إلى قرينتنا (ساروق) الواقعة في ضواحي مدينة (أراك)
واعظ للإرشاد ، كان يرتقي المنبر في الليل للموعظة والتبليغ . أيامها كنت شاباً
أجد في داخلي رغبة لتعلم المعارف والأحكام الإسلامية ، فكنت أقصد مجلسه
لأستمع إليه .

وفي إحدى الليالي تحدث عن مسألة الخمس والزكاة . وكان فيما قال : لو أن
أحدًا لا يدفع ما عليه من الخمس فإنَّ صلاته غير صحيحة ، ذلك لأنَّ خمس
المال غير المخمس إنما هو للسادة ولإمام الزمان عليه السلام . ومن الجائز أن تكون
ثيابك التي ترتديها ودارك التي تسكنها قد اشتريتها بأموال غير مخمسة . أي :
قد اشتريتها بأموال خمستها يخص السادة وإمام الزمان عليه السلام فتكون بهذا قد
تصرفت بها غاصباً لها . وظلَّ هذا الواعظ يتحدث تلك الليلة عن أمور من هذا
القبيل .

وكنت قبلها قد عزمت بيني وبين نفسي أن أعمل بكل ما أتعرّف عليه من
أحكام الدين وأتعلّمه . من حينها شرعت أتساءل عن واقع أموال مالك
الأراضي التي نعمل فيها في قرينتنا . وبعد تتبع يسير علمت أنه لا يدفع ما عليه
من الخمس والزكاة . في البداية ذكرته بهذه المسألة فلم يعرني أذنًا صاغية .
فكان أن قررت أن لا أظل في القرية ، ولا أعمل لحساب مالك الأراضي ، وأن
أولي وجهي إلى مكانٍ آخر . ولم يوافق أهلي وأقاربي وخاصةً أبي على هذا
القرار . ولكنني لم أذعن لأحد خشيةً من الله . وفي إحدى الليالي خرجت فارتأ من
القرية في الظلام .

وفي قرية مجاورة اشتغلت - تمشيةً لأموال المعيشة - عاملاً وخطاباً لمدة

ثلاث سنوات تقريباً. وحدث في أحد الأيام أن عرف مالك الأراضي المذكور مكان عملي الجديد، فأرسل إليّ من يخبرني بأنه قد تاب إلى الله، وأنه بدأ بدفع ما هو مستحق عليه من الخمس والزكاة. وأوصى لي: أنه يوّد لو أعود إلى القرية لأكون إلى جوار أبي. عندها رضيت أن أعود إلى القرية. وهناك أعطاني المالك قطعة أرض، رحّت أزرعها وأعمل فيها نصف نهار كل يوم. أمّا غلة الزرع فكانت أقسم نصفها بين فقراء القرية، وأعمد إلى إعانة كثير من المحتاجين والمعوزين، وأوّد لو أكون دائماً في عون ذوي الفاقة والمحرومين. كان يوماً صائفاً ذلك اليوم الذي خرجت فيه إلى المزرعة، لأفصل التبن عن حبّ القمح. كنت أنتظر هبوب ريح مواتية، لأقوم بالتذرية. انتظرت طويلاً ولكن ما ثمة نسمة هواء. لقد كان الجو ساكناً تماماً. عندها قفّلت راجعاً إلى القرية. وفي الطريق لقيني أحد فقراء القرية فقال لي: هذه السنة ما أعطيتني شيئاً من محصولك، أنسيتني؟! قلت: كلا، لا قدر الله أنا لا أنسى الفقراء. ولكنني لم أجمع المحصول حتى الآن. واطمئن إلى أن حقك محفوظ.

سُرّ الرجل ومضى تلقاء القرية. بيد أن قلبي لم يقرّ له قرار، فعدت من فوري إلى المزرعة، وجمعت - بعناءٍ كثير - مقداراً من القمح، وحملته لهذا الرجل الفقير كما حملت معي كمية من العلف لأغنامي. كان الوقت على مشارف العصر لما حملت القمح والعلف، وسرت نحو القرية.

وقبل أن أبلغ القرية وصلت إلى مزار أحد أبناء الأئمة. وهو المزار المعروف باسم الاثنين والسبعين شخصاً. وقد دفن فيه اثنان من أبناء الأئمة عليهم السلام هما: جعفر وصالح. وجانب من هذا المزار يقال له: «الأربعون فتاة».

جلست للاستراحة عند عتبة المزار، ووضعت القمح والعلف جانباً، ورحت

أنظر إلى المدى البعيد. في ذلك الوقت لفت نظري رجلان شابان يتقدمان صوبى أحدهما ذو قامة ممشوقة رائعة وله هيبة عجيبة وجلال. كانا يرتديان ثياباً عربية وقد اعتم كل منهما عمامة خضراء. ثم لَمَّا وصلنا إليّ - ولم أكن قد رأيتهما من قبل - ناداني الرجل الجميل المهيب باسمي، قائلاً: كربلائي كاظم، تعال نذهب لنقرأ الفاتحة لابن الإمام هذا. قلت له: يا سيّد، ذهبتُ إلى زيارته قبل قليل. وعليّ أن أعود الآن، لأوصل العلف إلى الدار.

قال: حسناً جداً، ضع هذا العلف إلى جوار الحائط، وتعال معنا نقرأ الفاتحة. طاوعته ومضيت خلفه. ذهبا إلى المزار، فقرأ الفاتحة للسيد الدفين الأول، ثم مضيا إلى جهة السيد الثاني، وتبعتهما فدخلت المزار. في ذلك الوقت وجدتهما يقرآن شيئاً لم أتبيّنه. فبقيت واقفاً بمحاذاة الضريح صامتاً. لكنني فوجئت إذ وقع نظري على كتيبة رأيتها في أطراف السقف. كانت ثمة كلمات من نور! التفت إليّ الرجل الجليل المهيب وقال: كربلائي كاظم، ما بالك لا تقرأ؟

قلت: يا سيّد، أنا لم أذهب إلى المَلّا^(١) لا أعرف القراءة والكتابة.

فقال: ولكن عليك أن تقرأ. ثم دنا مني، ووضع يده على صدري وضغط عليه بقوة وقال: اقرأ الآن. قلت: ماذا اقرأ فقال: اقرأ هكذا:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

(١) المَلّا: معلّم الصبيان في المكتب الذي كان يتعلّمون فيه سابقاً القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم.

(٢) الأعراف: ٥٤.

قرأت بقراءة هذا الرجل ، وقرأت بقراءته أيضاً آيات بعدها آخر. وكان ما يزال واضعاً يده على صدري ، حتى بلغت آخر الآية التاسعة والخمسين ، حيث تختتم بهذه العبارة : **﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾**.

عندها أردت أن أقول لهذا الرجل شيئاً ، فحوّلت وجهي إليه لكنني لم أجد أحداً ، ولم أر أثراً لهذا الرجل الذي كانت يده على صدري إلى آخر لحظة. أما الكتيبة التي كانت في السقف ، فقد توارت كذلك.

لحظتها داخلني هول عجيب ، لم أشعر بعده بما جرى. إذ وقعت على الأرض فاقد الوعي.

كان الوقت مقارباً لطلوع الفجر لما أفقت ، الفضاء ما يزال في ظلمته. لقد أنسيت تماماً ما كان حدث لي أمس. بقيت عدة دقائق كمن يستيقظ من النوم ولا يدري أين هو! تطلعت حولي ، وأنا أحس بتعب شديد في بدني. وحين فطنت إلى أنني كنت نائماً عند المزار أخذت أعنف نفسي وأوبخها: أما وراءك شغل وعمل؟! ماذا تصنع هنا؟!

ومهما يكن ، فقد نهضت وخرجت من المزار. ثم حملت العلف على كتفي وفي الطريق تنبّهت إلى أنني أعرف كلمات عربية كثيرة. وعلى حين غرة تذكرت ما حدث لي أمس ، وكيف كنت مع ذلك السيد الجليل المهيب ، فتملكني مرّة أخرى فزع ورعب. ولكنني مضيت هذه المرّة حتى انتهيت إلى البيت.

وفي البيت طفق أهلي يعنفونني قائلين : أين كنت من أمس إلى الآن؟! أين كنت في الليل؟! ولكنني لم أنطق بحرف ، ووضعت العلف أمام الأغنام. وحين طرّ الصباح حملت القمح إلى دار ذلك الرجل الفقير وسلمته إياه. ثم خففت

مباشرةً إلى إمام جماعة القرية الشيخ صابر الأراكي، وقصصت عليه ما جرى لي من أوله إلى آخره. فقال لي إمام الجماعة: اقرأ ما تعرف، فقرأت. فقال: هذه آيات قرآنية! وظلّ يختبر حفظي ساعات، فكنت أجيب عن كل ما أراد. بعدها بدأ خبري يذيع شيئاً فشيئاً بين أهل القرية، وأنا عاكف على عملي في الزراعة وتدبير شؤون المزرعة حتى كان يوم ذهبت فيه إلى قرية (شهاب) الواقعة قرب (ملاير) لإنجاز عمل لي هناك. وفي قرية شهاب أبلغ أهاليها بخبري السيد إسماعيل العلوي البروجردي الذي كان من علماء ملاير فجاء السيد إسماعيل لرؤيتي، واصطحبني - بعد إلحاح منه وإلحاف - إلى ملاير. وهناك حكى قضيتي بمحضر عدد من شخصيات ملاير، فكانوا يختبرونني في حفظ القرآن، وقد تملكهم العجب.

ثم كان رأي علماء ملاير أن يشيعوا خبري في إيران كلها، ليرى الناس كيف يمن الإمام صاحب الزمان عليه السلام على رجل أدى واجباته بإخلاص. عرفوني أول ما عرفوني على آية الله العظمى السيد البروجردي، فكان يمتحن حفظي مرّات ومرّات، حتى اطمأن إلى أن إمام العصر عليه السلام قد جاد عليّ حقاً بلطفه ومنتته.

وقابلت رجال الحوزة العلمية وكافة علماء قم الكبار، فأقرّوا بهذه الحقيقة. ثم أخذني عدّة من التجار (وقد نسيت أسماءهم) إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة بهدف لقاء علمائهما، وصحّبتني في سفري هذا عدّة أشخاص. وفي النجف وكربلاء التقيت بالعلماء والمراجع هناك. ولا يحضرني الآن من أسمائهم غير اسم آية الله العظمى السيد الميلاني الذي كان آنذاك في كربلاء، وغير اسم آية الله العظمى السيد الحكيم في النجف، فعاملوني بكثير من المودّة. وكلّهم قد أقرّوا بعجاز الإمام وليّ الأمر أرواحنا فداه. ولما عدت إلى

إيران اهتمت بي جماعة (فدائيان اسلام).

وها أنا ما أزال في قم أتحدث إليك. هذا هو مختصر قضيتي.

حكى لي كربلائي كاظم هذا كله فشكرت له ذلك. وكنت قد دَوَّنت قضيته إلى هذا الحد. وقد وقفت اليوم لأرويها للقراء الأعزاء.

وفي الختام، أرى من المفيد أن أثبت بعض الملاحظات:

الأولى: في يوم تاسوعاء عام (١٣٧٨ هـ) توفي كربلائي محمد كاظم كريمي الساروقي الفراهاني الأراكي حافظ القرآن الكريم عن عمر يناهز الثامنة والسبعين في مدينة قم. ووُيِّدَ جثمانه الثرى في مقبرة قم الجديدة ع.ق.

الثانية: كتب المرحوم آية الله العظمى السيد الميلاني بعد لقائه بالمرحوم

كربلائي محمد كاظم هذه الشهادة بخط يده، ونصّها:

بسمه جلّت أسماؤه

التقيت به (كربلائي محمد كاظم) في جلسات عديدة في النجف الأشرف وفي كربلاء بحضور جمع من أهل العلم وعدد من سائر الطبقات، وقد اختبرته بطرقٍ مختلفة وبأساليب متعددة. وحقاً، فإنّ اطلاعه على آيات القرآن المجيد وكلماته أمر على خلاف المألوف، وهو موهبة إلهية. ومن يعاشره وقتاً قصيراً ويطلع على أحواله في مراحل العادية وعلى مستوى حافظته في سائر الأمور (غير القرآن الكريم) يدرك تماماً ويلمس بوجدانه أنّ اقتداره في معرفة جميع خصوصيات القرآن المجيد كرامة استثنائية. ويمكن القول: لو تصوّرنا حافظة قوية - بأيّ مستوى من القوة نتصوّره - فإنّها لا تقف أمام هذه الأنواع من الامتحانات والاختبارات التي أجريت معه، من وجوه كثيرة. وهو سبحانه وتعالى يهب ما يشاء لمن يشاء، وله الحمد.

الأحقر محمد هادي الحسيني الميلاني.

الثالثة : لقد عُلّم المرحوم كربلائي محمد كاظم قراءة القرآن على نحوٍ صحيح. ومن أجل هذا كان كبار العلماء - مثل آية الله العظمى البروجردي - يسأله عن بعض اختلاف القراء.

وقد طلبت منه أن يقرأ لي الآية ١٢٩ من سورة الصافات... فقرأ الآية على طبق قراءة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، إذ قرأ: ﴿سلام على آل ياسين﴾. في حين تُقرأ خطأ في الغالب: سلام على آل ياسين.

الرابعة : عندما كان كربلائي محمد كاظم يروي للعلماء ما وقع له لم يكن يذكر لعامة الناس من هو ذلك السيد الذي لقيه عند المزار. وكان يكتفي بالقول: إنه التقى برجلين. وقد وقع في ظن طائفة من الناس أن الرجلين هما الاثنان من أبناء الأئمة المدفونين هناك.

بيد أن الأمر من خلال دلائل عديدة لم يكن كذلك. فالمؤكد الذي لا ريب فيه أن أحد الرجلين - وهو الذي تكلم مع كربلائي محمد كاظم، ووضع يده على صدره - كان الإمام بقية الله رُوحى وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء. ذلك أن الرجلين قد ذهبا لزيارة المزارين لقراءة الفاتحة. ولا معنى أن يزور صاحباً المزارين قبريهما، ويقرأ الفاتحة على رُوحيهما. يضاف إلى هذا أن معجزة على هذه الشاكلة وبهذه الخصوصيات لا تقع في لحظة واحدة إلا من ولي الله الأعظم صاحب الولاية التكوينية على العالم.

وأهم من ذلك كله أن المرحوم كربلائي محمد كاظم نفسه كان يصريح أحياناً أن ذلك الرجل المهيب كان الإمام ولي العصر عليه السلام (١).

(١) الكمالات الروحية: ٢٦ - ٤٠.

(٨٦٤)

آية الله الشيخ حسين النوري

٤٢٦ - في كتاب «مسجد جمكران المقدس» نقل السيد جعفر ميرعظيمي عما كتبه له آية الله الشيخ حسين النوري من مراجع التقليد في قم، قال :
 في أواخر سنة (١٣٦٢ هـ.ق) جئت إلى مدينة قم المقدسة للدراسة في حوزتها العلمية، وبعد أيام أصابني مرضٌ شديد، وكنتُ في ضائقة اقتصادية شديدة أيضاً، فلم أكن أملك ما أستطيع أن أدفعه للطبيب مقابل العلاج، فلم أذهب للطبيب، وتوجهت - بقصد الاستشفاء - إلى مسجد جمكران فوصلت إليه بمشقةٍ شديدة، وبعد القيام بالأعمال المندوبة الخاصة بالمسجد والتوسطل والاستشفاء بالإمام ولي العصر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء خرجتُ من المسجد، ولم يكن يومذاك حول المسجد شيءٌ من العمران باستثناء بضعة غرف في جوار بناية المسجد التي كانت صغيرة قبل أعمال التوسعة.
 جلستُ خارج المسجد للاستراحة بضع دقائق فأخذتني نومة، وعندما استيقظت لم أجد من آثار مرضي الشديد ذاك شيئاً أصلاً، فقد ذهب عني بالكامل! (١).

ويبدو أن الشيخ قد رأى في منامه الإمام عليه السلام فعافاه لكنه لم يفصح عن ذلك واكتفى بالإشارة.

(٨٦٥)

آية الله الشيخ مرتضى الحائري

٤٢٧ - روى آية الله الشيخ التقى الورع مرتضى الحائري - أحد أصدقاء

(١) مسجد جمكران المقدس : ٥٨.

الإمام الخميني رضوان الله عليه الذي كان يكن له مزيد الاحترام، وهو نجل آية الله العظمى مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة الشيخ عبدالكريم الحائري- في مذكراته المخطوطة الحادثة التالية قائلاً:

في زمان الشاه السابق (محمد رضا بهلوي) قدمت إحدى النساء اللاتي كن نائبات في مجلس الشورى الوطني لائحة إلى المجلس حول تشريع قانونٍ يخص النساء، وكانت فيها أكثر من مخالفة صريحة للإسلام.

وكان قد عُقد مجلس للفتاحة - على ما أظن - على روح المرحوم الحاج أحمد الروحاني نجل المرحوم حاج سيد صادق المعروف، وكما جرت العادة فقد انبرى عدد من القراء لقراءة القرآن عبر مكبرات الصوت، فحدث أن ذهبت إلى محل جلوس القارئ وتناولت اللاقطة منه وابتدأت بالحديث حول تلك اللائحة بشكل استدلالي مستند إلى الشريعة المطهرة وإلى المصالح والمفاسد الاجتماعية، وكان حديثاً محكماً وقوياً من حيث قوة الدليل فرددت بقوة على تلك اللائحة. وفجأةً لاحظنا أن موضوع اللائحة لم يتابع لفترة طويلة من الزمان.

وأذكر أنني رأيت ليلتها في المنام كأنني كنت في مكة وبالأخص في المسجد الحرام في مكان الطواف، وأذن لي بقاء صاحب الأمر عليه السلام الذي كان يقف قريباً من الحجر الأسود. ثم تقدم نحوي وكنت أنا الآخر أتقدم نحوه ولعله كان معه شخص أو اثنين أيضاً، ولم يكلمني كما أنني لم أكلمه، وما كان منه إلا أن ابتسم ابتسامة محببة وناولني يده المباركة أقبليها فقبلتها ولم يكن مرتدياً عمامة أو لباساً فاخراً، بل كان يبدو عليه سيماء أهل الصحراء ومن عانى من البرد والحر، غير هذا لا أذكر شيئاً من الرؤيا.

كذلك أذكر حول هذه الحادثة أن المرحوم الحاج ميرزا أسد الله التوسلي تغمده الله بواسع رحمته قال لي بعد ليلتين من الحادثة - على ما أظن - : يبدو أن خطابك ترك أثراً، لأنه كان خالصاً لوجه الله تعالى.

ولكنني إلى الآن لا أدري هل كان حديثي خالصاً لله أم أنه كان دفاعاً عن الحق! غير أنني أظنُّ وجداناً أن تصرفي لم يكن هادفاً كسب الوجاهة لدى الناس^(١).

ويظهر أن زيارة الإمام المهدي عجل الله فرجه لهذا الشيخ الزاهد والغيور على المقدسات الإسلامية في الليلة نفسها التي دفعته غيرته الإيمانية إلى فضح تلك اللائحة المخالفة للإسلام هي مكافأة منه عليه السلام على غيرته الإيمانية.

الشيخ الحائري يرى الإمام عليه السلام في المنام:

٤٢٨ - وروى أيضاً في مذكراته المخطوطة قائلاً: لم يكن يعجبني ما يقوم به بعض أهل العلم والتحقيق والتدقيق في هذه الأمور من زيارة حضرة فاطمة المعصومة عليها السلام من أعلى جانب الرأس الشريف. وذلك لعدة أسباب:

أولها: أن التطوع بالسلام حسب الاعتبار العرفي يجب أن يكون من أمام الشخص المحترم وليس من أعلى رأسه وفي مواجهة القبلة، بحيث أن الجسد الشريف يقع على الجانب الأيسر، حسب اطلاعي فإن ذلك لم يرد في أي نوع من أنواع السلام.

وثانيها: لخصوصية في ضريح السيدة المعصومة، حيث أن قبرها منحرف

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٥٠ - ١٥١ نقلاً عن مذكرات آية الله الحائري المخطوطة: ١٢٠.

قليلاً، حيث إنَّ وجهها الطاهر سيقع عند الوقوف في ذلك الموضع خلف رأس الضريح.

على آية حال، رأيت في المنام ذات ليلة أنَّ ثلاثة من رجال الصحراء، كان أحدهم صاحب الأمر عليه السلام كما أُلقي في روعي في ذلك العالم - كانوا يقفون خلف الرأس الشريف بمواجهة القبلة إلى جانب الرأس الشريف ويقرأون الزيارة أقصد أنَّ الأمر كان يبدو هكذا، وإلا فأنالهم أسمع ما كانوا يقولون. وبعد أن استيقظت راجعت رواية سعد التي تعدُّ دليلاً على استحباب زيارة السيدة المعصومة عليها السلام فقرأت فيها (عند الرأس مستقبلاً القبلة) أي إلى جانب الرأس بمواجهة القبلة وليس أعلى الرأس مع الأخذ بنظر الاعتبار عرفية السلام الذي ينبغي أن يكون الإنسان في حال أدائه مواجهاً للجسد الطاهر، وهو ما ينطبق تماماً على ذلك الموضع الذي كان يقف فيه صاحب الأمر عليه السلام ومرافقيه في الرواية^(١).

مساعدة الإمام عليه السلام لعائلة الشيخ الحائري:

٤٢٩ - وروى آية الله الحائري أيضاً في مذكراته قائلًا: تذكرت حكاية وقعت معي أنا، ولعل ذلك كان بعد عام واحد من وفاة الوالد عليه السلام وأعلى مقامه، حيث وصلنا إلى البيت مبلغ من المال خُصص منه على ما أعتقد مبلغ ستمائة تومان لي، وأربعمائة تومان لأخي الأصغر، وكنا حينها في أمس الحاجة إلى المال، والقضية غريبة من جهتين: الأولى: أننا لم نعرف مصدر المال حتى اليوم، والثانية: أنَّ أخي كان صغيراً، أو أنه في بداية شبابه وتحت تكفلي أنا،

(١) رعاية الإمام المهدي: ١٤٩ - ١٥٠، مذكرات آية الله الحائري المخطوطة: ٦٥.

ولم تكن العادة قد جرت حتى ذلك الوقت على تخصيص مبلغ ماله.
كما أظن أن قرائن - لا أذكرها الآن - أشعرتنا حينها بأن المال مرسل من
قبل صاحب الأمر عليه السلام (١).

زيارة الشيخ الحائري لمشهد على نفقة الإمام:

٤٣٠ - وروى الشيخ الحائري في مذكراته أيضاً قال: كنت متوَعكاً في
إحدى السنوات، وذات ليلة وعندما كنت نائماً في باح الدار رأيت أحداً في
عالم المنام يقول لي: اذهب إلى مشهد ونفقتك على الإمام عليه السلام، وقد ألقى في
روعي في ذلك العالم أن المقصود من الإمام عليه السلام صاحب الأمر وليس الإمام
الرضا عليه السلام، وكان الوقت صيفاً، فبادرت بالذهاب إلى مشهد وبقيت هناك
شهرين ونصف تقريباً حتى نفذ ما عندي من المال خلالها ولم يصادف ما
أشعرتني بالتكفل بالمصاريف سوى مرة وجدت ورقة نقدية فيها بالقرب من
بهو مسجد (جوهرشاد) حتى قررت العودة، فذهبت أولاً لبيع نسخة نفيسة من
كتاب وسائل الشيعة بخط مؤلف الكتاب، تمثل سدس الكتاب الكامل، وكانت
هذه النسخة ملكاً للمرحوم السيد الأستاذ محمد الحجّة والد زوجتي، وبُعيد
وفاته ورثت زوجتي هذا السدس، وكنت قد أخذتها معي إلى مشهد أساساً
لبيعها متحف الإمام الرضا عليه السلام.

على كل حال، بعثتها على ما أذكر بمبلغ ألف وخمسمائة تومان، فصار هذا
المال - المتعلق بزواجتي أساساً - معي وكنت مخولاً في الاستقراض منه،
فأخذت منه مقداراً وذهبت لشراء تذكرة العودة من محطة القطار.

(١) رعاية الإمام المهدي: ١٤٩ - ١٥٠، مذكرات آية الله الحائري المخطوطة: ٦٥.

وقريب موعد السفر ذهبت لوداع الإمام عليه السلام ثم عرجت على منزل المرحوم ابن عمي المحترم الحاج حسين علي الداكر لتسديد مبلغ كنت مديناً به إليه، وأثناء الطريق كنت أحدث نفسي على سبيل المزاح ولعلني كنت أتمتم بصوت فأقول: ما هذه الزيارة التي تعهد الإمام عليه السلام بدفع تكاليفها فيها أنذا وقد نفذ ما عندي حتى لجأت إلى الاستقراض من مال زوجتي!

وصادف مروري من أمام منزل المرحوم الحاج السيد محمد هادي الميلاني دون أن أقصد ذلك، فانقدح في ذهني زيارته دون وجود ارتباط بين ما كنت أحدث به نفسي وبين قرار الزيارة، حيث تذكرت أن السيد محمد حسن الجزائري هو النجل الأكبر للحاج السيد صدر الدين الجزائري، لما للسيد صدر الدين من محبة في نفسي وقد كان يفرض محبته على الآخرين بطريقة عجيبة، فهو متدين ملتزم وطاهر القلب صاف النفس صريح عطوف غمره الله برحمته الواسعة. وكان نجله - الذي ذكرنا - يصدق محبته هو الآخر على الآخرين بشكلٍ غريب.

مثلاً كنت إذا ذهبت لزيارتهم في طهران فإنه يخرج لمشايعتي إلى مسافة طويلة من زقاقهم، ومرة رافقني - على سبيل المشايعة - من منزل والده في سوق عباس آباد وحتى شارع اعدام، وقد كان هذا الشاب الذي يمتاز بخفة الروح والبشاشة تعرّض إلى حادث اصطدام مؤسف بالسيارة تركه طريح الفراش مدة، حتى إذا تحسنت حاله قليلاً ذهب إلى مشهد لقضاء فترة النقاهة هناك، فحلّ ضيفاً على منزل المرحوم الميلاني، فهو منزل خالته وأخته من الرضاع أيضاً.

وكنت آنذاك حدثت نفسي بالمرور على بيت السيد الميلاني قاصداً السؤال عن حال هذا السيد المحترم لعلّي أوفق لنقل خبرٍ طيب حول تحسن حالته إلى

والده المحترم في طهران. وبالفعل عرجت عليهم وجعلتها زيارة قصيرة لضيق الوقت حتى أنني رفضت الجلوس في مضيفهم وقد وقعت الزيارة موقعاً طيباً جداً من نفس السيد الجزائري والسيد محمد علي نجل السيد الميلاني ونسيب السيد الجزائري وابن خالته.

فقلت لهما: إني لست قادماً لأمر، جئت فقط للسؤال عن حالة السيد محمد حسن، لعلني أرفق لوالده خبراً طيباً عن تحسن حالته، غير أن هؤلاء السادة لم يسمحوا لي بالمغادرة سريعاً وأصروا على بقائي لحين رجوع السيد الميلاني، وكنت أعتذر أنا الآخر بأني لا أريد إزعاجه، ويكفي فقط إبلاغه تحياتي، ثم إن عليّ الذهاب الآن إلى محطة القطار. وبينما أنا اغادر البيت إلى الخارج إذا بالسيد الميلاني قد وصل عائداً إلى البيت - وأظن أننا تقابلنا في وسط باحة الدار - وسلمت عليه وصافحته واعتذرت أيضاً واستودعته الله لما كنت عليه في العجلة من أمري، حيث إني لم أكن قد أنهيت موضوع تسديد القرض لابن عمي. وأصرت (أبناء الخالة) على مرافقتي إلى محطة القطار فخرجنا معاً، ومررت في الأثناء على منزل ابن عمي ودفعت المبلغ، ثم توجهنا صوب محطة القطار سويةً.

وعندما وصلنا عبرت لهما عن بالغ شكري وتقديري وشعوري بالخجل نتيجة مزاحمتي إياهما ولأنني لأحب التشريفات بطبعي، ثم ودعتهما وصعدت القطار، وقريباً من ساعة حركة القطار، صعد السيد محمد علي إلى القطار ووضع مظروفاً في يدي وغادر دون أن ينتظر أي رد فعل مني، وبسرعة نزل من القطار الذي تحرك فور نزوله مما حرمني فرصة الرفض أو التعبير عن شكري على الأقل. وبعد تحرك القطار فتحت المظروف وإذا به يحتوي على مبلغ من المال مع ورقة، كتب فيها «إن هذا المبلغ ليس من قبلي أو ليس من

مالي - واعتذر عن قلة كميته إلا أنه من السهم المبارك للإمام - أو أنه من طرف الإمام عليه السلام - .»

وحتى ذلك الوقت لم يصادفني أن أحداً يعتذر عن كمية المال حينما يعطيني .

على أية حال ، فقد كان المبلغ كافياً لتسديد ما بذمتي من المال لزوجتي ، وإعادتي إلى البيت ، وأذكر أنه زاد من المبلغ نصف تومان دفعتها أجرة لعربة أوصلتني قريب المنزل . وقد لفت هذا (النصف تومان) نظري إلى صدق الرواية التي هتف فيها شخصٍ قائلاً : اذهب وتكاليف سفرك يدفعها الإمام . وقطعاً دون أن أكون رتبته في العلل والأسباب ^(١) .

وقد قدم آية الله الشيخ الجهرمي لما نقله من مذكرات بالقول :

عائلة المرحوم الشيخ عبدالكريم الحائري من العوائل المحترمة الجليلة القدر . يُستفاد من بعض الحكايات والروايات المنقولة أنها كانت ولا زالت محطاً لنظر رعاية الإمام عليه السلام ، وفيما يأتي نورد ذكراً لبعض تلك الحكايات نقلاً عن المجتهد الكبير الحاج الشيخ مرتضى الحائري نجل المرحوم الشيخ عبدالكريم الحائري رضوان الله عليه ^(٢) .

ثم نقل الروايات المتقدمة . والسيد الميلاني المذكور في الرواية الأخيرة هو من المراجع الأتقياء ، وكان له دورٌ مشهود في مناصرة الإمام الخميني رضوان الله عليهما وحفظ حياته عندما سعى الملك الإيراني المقبور لسجنه وإعدامه حيث تحرك السيد الميلاني لاستصدار بيان من مجموعة من كبار العلماء بشأن اجتهاد ومرجعية الإمام الخميني ، الأمر الذي حال بين الملك وبين تنفيذ قرار

(١) رعاية الإمام المهدي : ١٥٣ - ١٥٥ نقلاً عن مذكرات آية الله الحائري : ٥٢ .

(٢) المصدر السابق : ١٤٨ .

تصفية الإمام رضوان الله عليه. وستأتي في الفقرة اللاحقة حادثة ترتبط به رضوان الله عليه.

(٨٦٦)

آية الله السيد محمد هادي الميلاني

٤٣١ - جاء في كتاب الكمالات الروحية للسيد الأبطحي قال: كان المرحوم آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني وهو من علماء الشيعة ومراجعهم قد أقام في مدينة مشهد وقد قال لي أكثر من مرة: إنه اختار سُكنى مشهد لما كان يرى في الحوزة العلمية هنا من ضعف تحتاج معه إلى إحياء وإنهاض، وكذلك لحبه الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وكنت أعرف على نحو الإجمال أن لهذا العالم الجليل صلوات بالإمام بقية الله روي فداه. وقد سمعت من بعض أولياء الله أنه قد فاز مرات بلقاء الإمام ولي العصر عليه السلام.

وفي مشهد المقدسة توفي هذا الأستاذ الكبير والمرجع الجليل. وما أن سمعتُ نبأ وفاته حتى قصدت داره - وقد كان أبناؤه اقتداءً بوالدهم المعظم يكتنون لي مودة خاصة - فأدخلوني في الغرفة التي وضعت فيها الجنازة، حيث يُدخلون خاصتهم. جلست دقائق إلى جوار جثمانه الطاهر، وقرأت الفاتحة. في هذه الأثناء دخل الغرفة رجل قائلاً: كبار علماء مشهد قد اجتمعوا، ويقولون: فلتحملوا الجنازة.

ولكن كبير أبناء المرحوم آية الله الميلاني صاح بصوت عالٍ: لن أسمح بحمل جنازة والدي ما لم يحضر الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

قال عبارته هذه بحرارة واهتياج إلى حدٍّ أن داخلني أمل كبير بل لعليّ جزمت أن أحظى اليوم برؤية جمال الإمام وليّ العصر ﷺ. بعدئذٍ دخل الغرفة عدد من الرجال، كنت مطمئناً إلى أنهم من أبناء المرحوم آية الله الميلاني ومن أحفاده. وفي لحظة دخولهم ذاتها ملأ جو الغرفة عبير عطر عجيب، إذ ربما كان أحدهم - هكذا فكرت - قد طيب ثيابه بشيءٍ من الطيب.

ثم عاد الرجل الذي كان قد تحدّث أولاً عن حمل الجنازة، وقال: لماذا لا تحملون الجنازة؟! أمّا كبير أبناء المرحوم آية الله الميلاني فإنه لم يقل شيئاً هذه المرّة. ورفعوا الجنازة.

وعندما ذكرت هذه الحادثة لعالم كبيرٍ ذي بصيرةٍ وقلبٍ واعٍ كان حاضراً لدى التشييع فإنه قال كما قال كذلك كبير أولاد المرحوم: وما يدريك أن الإمام ﷺ لم يأت؟! وقالوا أيضاً أشياء أخرى لا تستوجب النقل. ولكنني قد أيقنت من كلامهما أن الإمام صاحب الزمان ﷺ قد حضر ولم تكن لي اللياقة لرؤيته رؤية مقرونة بمعرفة صلوات الله عليه^(١).

(٨٦٧)

الميرزا علي أصغر

٤٣٢ - في كتاب «مسجد جمكران» نقل السيد جعفر مير عظيمي عن خط آية الله الشيخ مرتضى الحائري رضوان الله عليه قال: في عصر يومٍ شتوي من شهر رمضان المبارك تشرفتُ أنا والسيد حسين القاضي بزيارة المسجد

(١) الكمالات الروحية: ١٧٢ - ١٧٣.

المذكور [مسجد جمكران]. شممت رائحة زكية لم أشمُّ مثلها طوال عمري - على ما أتذكر - وكانَ شخصاً كان في المسجد وغادره وبقيت رائحته الزكية. وعندما رجعتُ مررتُ على مسجد الإمام وصليتُ المغرب في أول وقتها ثم غادرتُه في طريقي إلى المنزل، فشممتُ الرائحة نفسها عند دكان قديم جنب سوق الأحذية لرجلي غريب، أخبرتُ الرجل بقصة هذه الرائحة الزكية الغريبة وخلق مكان صاحبها في مسجد جمكران وعند دكانه وقلت له: لا يخفى أنني لستُ أجنبيّاً فأخبرني بحقيقة الأمر!

قال الرجل: خيرٌ إن شاء الله. فسألته: هل جاء السيد [الإمام عجل الله فرجه] إلى هنا؟ أجاب: قد يأتي بعض أصحابه! اكتفى الرجل بما قال، ولم أراجعه، ولم يتفاعل مع هذه العلاقة الجديدة، وهو مشغولٌ بعمله وليس له ظاهر «المقدسين»، ثم رأيت بعض الأشخاص المجهولين الذين كنت أراهم في مسجد جمكران يترددون على دكانه، ولم أكن أتتبع شؤون الآخرين الصالحين منهم أو الطالحين.

أخبرتُ المرحوم السيد فكور - وكان من أهل المعنى - بهذا الأمر، فذهب وحقق بشأن أمر هذا الرجل، وكان يقول عنه: إنه دائم الذكر لله سبحانه ولكن في غاية الخفاء والابتعاد عن التظاهر، اسمه الميرزا علي أصغر^(١).

(٨٦٨)

البدل المكلف بقضاء حوائج المؤمنين في طهران

٤٣٣ - في كتاب «حياة آية الله العظمى الأراكي» روى الشيخ المصلحي نجل

(١) مسجد جمكران: ٩٠ - ٩١.

آية الله الأراكبي رضوان الله عليه عن العلامة الفهامة المولى الشيخ ملا محمد علي - الساكن في قرية بازنة - عن أستاذه المرحوم آية الله الشيخ محمد باقر الإصطهباناتي رضوان الله عليه ، كما رواها السيد محمد علي السبط عن آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الإصفهاني (الكمباني) ، وكذلك آية الله السيد موسى الزنجاني عن والده آية الله السيد أحمد الزنجاني ، باختلاف يسير أن آية الله الشيخ محمد الإصطهباناتي قال :

عندما كنت منشغلاً بالدراسة والتدريس في طهران أتاني أحد طلبة العلوم الدينية ، وطلب مني أن أدرسه كتاب «شفاء الصدور» - وهو كتاب في أصول الدين يستند إلى النصوص الشرعية - ورغم ضيق وقتي وافقت بسبب شدة إلحاحه لكنني قلت له : ليست لدي نسخة من هذا الكتاب ، وينبغي أن أقرأ فيه ليلاً لكي أدرسه في الصباح ، فأجابني : لتبق نسختي عندك ليلاً لكي تطالع فيها وأستفيد منها أنا في النهار .

عملنا على ذلك مدة ، ولكنني فقدت الكتاب صباح أحد الأيام ونسيت أين وضعته وبحثت عنه دون جدوى ، فقال لي : لافائدة من البحث ، ينبغي البحث عن وسيلة أخرى ! قال ذلك وذهب ، ثم عاد بعد يومين أو ثلاثة وتوجه فوراً إلى واحدة من ثلاث ملاحف كنت أضع فيها حوائجي وفتحها وأخرج الكتاب منها وسلمه لي ! فأثار بذلك عجبي وسألته : كيف علمت أن الكتاب هنا رغم أنني لم أعر عليه بعد طول البحث عنه؟! أجاب : إن لذلك قصة إن شئت أخبرتك عنها ، فطلبت منه أن يحدثني بها فقال :

لقد درستُ الفقه والأصول في العتبات المقدسة [في العراق] ونلتُ درجة الاجتهاد ثم عدتُ إلى وطني لأصبح مدة مرجعاً لأُمور الناس الشرعية فيها ،

حتى خطر في ذهني أن دراستي لأصول الدين ناقصة، فقررت السفر لإكمالها، لكن أرحامي وأهل بلدتي عارضوا هذه الفكرة وقالوا: لقد درست وأصبحت عالماً فلا حاجة بك لذلك، فأجبت: كلاً لم أصبح عالماً بعد، وينبغي أن أهاجر ثانية لدراسة علم أصول الدين في ثمانين سنين أخرى.

لم أستطع إقناع زوجتي بالأمر فاضطرت لطلاقها لكي أهاجر للدراسة وأنا فارغ البال، وبعثت كل ما أملك وهاجرت إلى طهران حيث بقيت فيها مدة لم أعثر فيها على من ارتاح إليه، وخلال ذلك ظهر في فمي جرح كان يؤذي كثيراً حتى اضطرت إلى شد فمي برباط، وذات يوم كنت أسير في جانب أحد الشوارع، فناداني شخص - لم أكن أعرفه من قبل - باسمي وقال لي مبادراً: لماذا ربطت على فمك؟ ولماذا لا تستعمل الدواء الفلاني لكي يبرأ جرحه؟!

عندما عدت إلى منزلي قلت في نفسي: لا ضير من تجربة هذا الدواء، وبالفعل أعددت الدواء واستعملته فشفيت فوراً، فعرفت أن الشفاء هو ببركة أنفاس ذلك الشخص وأنه ذو منزلة سامية، فتمنيت أن ألقاه ثانية، وهذا ما وفقني الله تعالى له فصادفته وعرفت أنه يقضي ليلته في منزلٍ خرب له خارج بوابة طهران ويعود للمدينة في النهار، ثم عرفت أنه من الأوتاد وأنه مكلف من مولانا إمام العصر أرواحنا فداه بالإقامة في طهران لكي يقضي حوائج شيعته!

وقد ذهبت إليه لمعرفة مكان الكتاب فدلتني عليه، وكان هو الذي أمرني أن أدرس عندك وأكد على ذلك، وعندما أخبرته بفقدان الكتاب قال لي: إن وقت أستاذك الميرزا محمد باقر ضيق ولا يستطيع إكمال أعماله.

يقول الميرزا محمد باقر: فرحت مما سمعت وطلبت منه أن يوصلني إلى

هذا الولي ، فأجاب أنه يجب أن يستأذن منه ، وعندما ذهب إليه ، لم يأذن ، وقال : إنه لو دعت الحاجة فسيأتي بنفسه إليّ .

ثم كان أن بعث الميرزا محمد باقر ثلاثة من المسائل الشرعية بواسطة تلميذه بشأن التسبيحات الأربعة في الصلاة ، وعمل أم داود ، وهل هو بالكيفية التي نقلها العلامة المجلسي في زاد المعاد ؟ ومسألة ثالثة نساها الراوي الشيخ محمد علي ، فجاء الجواب بشأن المسألة الأولى بأن الواجب في الصلاة هو تلاوة التسبيحات الأربعة مرة واحدة وليس ثلاث مرات ، وقال في جواب المسألة الثانية : كلاً ، ليس بتلك الكيفية وستعثر على النسخة الصحيحة .
يقول الميرزا محمد باقر : وبعد مدة اختفى هذا التلميذ العالم ولم يُعرف أين ذهب ^(١) .

(٨٦٩)

آية الله السيد حسن القمي

٤٣٤ - رويت في كتاب «رعاية الإمام المهدي عليه السلام للمراجع والعلماء الأعلام» ، حادثة اشتملت على كرامة للإمام المهدي عليه السلام بشأن آية الله العظمى العلامة المجاهد السيد حسن الطباطبائي القمي تكشف عن عمق ارتباطه بمولاه عجل الله فرجه ، قال آية الله الجهرمي في شرح هذه الحادثة مقدماً لذلك بالتعريف بصاحبها :

وُلد المرحوم الحاج حسن الطباطبائي القمي رضوان الله عليه سنة (١٢٨٢ هـ.ق) . وتوفي سنة (١٣٦٦ هـ.ق) ويعدُّ من كبار المراجع ومن أهل

(١) حياة آية الله العظمى الأراكي : ٥٤٣ ، عشاق الإمام المهدي : ٣ / ٥٢ - ٥٥ .

التقوى المتميزين في هذا القرن، ويتمتع بنفس قدسية عجيبة، وعلى ما ذكر فقد كان رضوان الله عليه مشمولاً برعاية حضرة ولي الأمر عليه السلام، وهذا الأمر بالذات كان بالنسبة له مدداً أساسياً ومسنداً عظيماً يسنده في مواجهة المصاعب والمشكلات في حياته.

سافر إلى طهران ليقدّم اعتراضاً شخصياً على الشاه رضا خان الخائن بعد أن يحاول اللقاء به، إلا أنه لم يوفق في تحقيق مطالبه، كما منع من العودة إلى مشهد المقدسة، وفي محاولة للضغط عليهم طلب تركه للعودة إلى مشهد أو تزويده بجواز سفر لكي يتوجه إلى العتبات المقدسة في العراق. فوافق رضا خان على طلبه فوراً وأمر بإصدار جوازات سفر له ولعائلته، وأثناء طي معاملته مراحلها الروتينية قام أحد المسؤولين بتقديم صك مصرفي مفتوح وطلب إليه كتابة أي مبلغ يراه ضرورياً لسفره، إلا أنه أجابه: أنا لا آخذ من أموال الحكومة.

فردّ عليه المسؤول: أخبرونا أنك لا تملك شيئاً، وقد كنت تحت الإقامة الجبرية لمدة يتعدّر معها اتصالك بأحدٍ لتهيئة ما تحتاج من المال، لذا بادرنا إلى تقديم هذا العرض ونحن حاضرون لما تأمر.

فأجاب سماحته: أنا أحد رعايا إمام الزمان عليه السلام، ولم أحرم حتى اليوم من فيض رحمته ولطفه عليه السلام ومساعدته لي بتوفير ما يلزمي لمعيشتي، وهو اليوم لن ينساني أيضاً. وحتى لو تطلب الأمر أن يرعى عبده وخدامه بالظاف خفية وطرق إعجازية فهو عليه السلام لن يقصر حتماً.

ولابد أن هذا الكلام قد قوبل بالسخرية والاستهزاء من قبل أولئك الأرجاس.

وتشاء رعاية الباري عز وجل أن يكون رئيس قسم الشرطة في مدينة الري

قد أصبح من مريدي هذا الرجل الصالح بعد أن كان مسؤولاً عن متابعته في فترة الإقامة الجبرية مما ترك في نفسه آثاراً طيبة وجعلته مستعداً لمساعدته. فبادر إلى زيارة بعض تجار السوق في طهران وأخبرهم عن استعداده لإيصال أي مبلغ متيسر لسماحة الحاج القمي بالاستفادة من موقعه الرسمي. وبعد أن جمع التجار ما يُقارب الألف تومان من الحقوق الشرعية ودفعوها إليه بادر إلى إخفاء المبلغ داخل جواربه وذهب لمقابلة سماحته، ولا يخفى على القارئ العزيز مدى القلق والخوف اللذين عانى منهما ذلك الضابط للقيام بتلك المجازفة التي قد تعرّض حياته ومستقبله للخطر، ويروي هو ما جرى بنفسه فيقول: كنت قلقاً وخائفاً بشدة، فلو أن أمري كشف ووجهت إليّ تهمة مساعدة السيد لكنت تعرّضت إلى عقوبات قانونية قاسية من قبل نظام الديكتاتور رضا خان.

على أية حال، فإن المبلغ المذكور وصل بالنتيجة إلى المرحوم آية الله القمي فقال: كنت مطمئناً أن إمام الزمان عليه السلام لن يتخلّى عن رعيته في ظروف كهذه^(١).

(٨٧٠)

الخطيب الزاهد صديق الذاكرين الطهراني

٤٣٥ - روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدرکه علی بحار الأنوار عن العالم الثقة الميرزا هادي الخراساني رحمته الله، قال: حدّثني الخطيب

(١) رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١٥٩ - ١٦١، نقلاً عن مجلة نور علم التي تصدرها جماعة المدرّسين في حوزة قم المقدّسة (الدورة الثانية): ١ / ٨٨.

المؤمن المتقي العابد الزاهد الشيخ صديق الذاكرين الطهراني الذي كان مجاوراً لحرم سيد الشهداء عليه السلام عدة سنين وكانت تربطني به علاقة إيمانية حميمة، وكان يقرأ بتوجه شطراً من قصة المصاب الحسيني للحاضرين انتهاء صلوات الجماعة التي كانت تُقام بإمامتي - أنا الحقيير - في الحرم الحسيني، وكان دائم التوسل بولي العصر عجل الله فرجه وأهم فقرات دعائه الدعاء بتعجيل ظهوره عليه السلام، قال:

قبل عشرين عاماً تقريباً توجهت لزيارة كربلاء وكان معي دابة لي وعليه متاع ثمين ومعني أيضاً مقدار من العملات النقدية الذهبية، وكانت عاداتي أن أقرأ مجالس التعزية الحسينية ليلاً في كل منزل من منازل الطريق تنزل فيه القافلة للاستراحة، وعندما تحركت القافلة سحراً من منزلنا في مدينة المسيب - آخر منازلنا قبل الوصول إلى كربلاء المقدسة - رافقني في وسط الطريق رجلٌ عربي، وأخذنا نقطع الطريق بالحديث فغفلت عن تقدمنا كثيراً عن القافلة، وبعد ساعة قال هذا الرجل: انظر إلى هؤلاء الفرسان القادمين إنهم قطاع طرق يريدون سلبنا، فلنسرع للابتعاد عنهم. قال ذلك وسرع حركة فرسه وتابعت فترة وجيزة، إلا أنني لم أستطع اللحاق به، فأدركني اللصوص وشهروا عليّ رماحهم وخناجرهم وأسقطوني أرضاً من الدابة ففقدت الوعي بعد إصابتي بجراحات عدة.

وبعد مدة عدتُ إلى الوعي لأسمع ارتفاع أصواتهم بالنزاع في تقسيم الأموال، وتحركت فانتبهوا إلى أنني لم أمت بعد، فصرخ أحدهم: إنه لا زال حياً فاذبحوه، فلم أشعر إلا وأحدهم قد وضع خنجره على منحري، فانقطعت بي الأسباب بالكامل ويثست منها فاستغثت بقلبي بإمام العصر عجل الله فرجه

بكل انقطاع إليه ، وعندها رأيتُ فجأةً نوراً يظهر في المكان ثم سمع صوتاً
رحيماً يقول لي : انهض الآن !

رغم كثرة جراحاتي وشدة ضعفي إلى درجة الإشراف على الموت وجدتُ
نفسي انهض طواعيةً وكان روحاً جديدةً قد سرت في أعضائي ، فرأيت الرجل
وهو يشير إلى جهةٍ ويقول لي : هذا هو قبرُ جدِّي فسر بهذا الاتجاه !! أمعنت
النظر فرأيت منائر وقبة الحرم الحسيني المقدس ظاهرة ، ولم أر لأولئك
اللصوص أثراً.

وجدتُ نفسي أسير بكل ارتياح حتى وصلت إلى بساتين كربلاء ، وقد بدأ
الظلام ينحسر ، فخشيت من أن تطلع الشمس قبل وصولي إلى داخل المدينة ،
فلا أدرك الصلاة في وقتها ، فقررت إقامة فريضة الصبح حيث أنا ، فجلستُ
وتيممتُ فأحسستُ بالضعف وشدة آلام الجراحات وصليت ركعتي الصبح
جالساً وبصعوبة ومشقة شديدة ، وفقدتُ الوعي إثر ذلك قبل أن أقوم.

ولم أفتح عيني إلا في منزل المرحوم الشيخ حسين نجل حجة الإسلام
المازندراني عليه السلام ، وعندها علمتُ أن جماعة من العرب من سكنة الكاظمية
وبغداد رأوني في ذلك المكان الذي صليت فيه فحملوني إلى منزل الشيخ
المازندراني الذي قال عندما رأى كثرة جراحاتي : لا تحزن ! فإن شهداء الطف
يصبحون بك ثلاثة وسبعين شهيداً !!

ولكن تلك الجراحات الكثيرة قد التأمّت وعوفيت منها ولله الحمد ببركة
الأنفاس القدسية لصاحب الزمان رُوحِي فداه^(١).

(١) العبقري الحسان : ٢ / ١٠٤ نقلاً عن مستدرك البحار للعلامة الميرزا العسكري.

(٨٧١)

السيد محمد العبايجي

٤٣٦ - وروى آية الله الشهيد دستغيب قال : كتب لي آية الله السيد أسد الله المدني في رسالة له ما نصّه : في يوم عيد (ديني) ذهبت عند الظهر لزيارة آية الله السيد محمود الشاهرودي ^(١) في منزله ، ومع أن الوقت كان متأخراً للقاء معه وقد دخل إلى بيته الخاص ، لكنّه تطفّف وعاد إلى قاعة الاستقبال ، وبمناسبة عودته قال : عندما تحرّكت مع المرحوم العبايجي من الكاظميين عليه السلام بقصد زيارة سامراء سيراً على الأقدام ، وبعد أن زرنا السيد محمد ^(٢) في قرية بلد ، ثم سرنا بعد ذلك مسافة فرسخ فأنهك العبايجي وسلبت منه القدرة على الحركة وسقط ، وقال لي : إن موتي حتمي ولا أستطيع الذهاب أو العودة ، ولا يمكن أن تفعل لي شيئاً ، وإذا بقيت هنا فسيكون ذلك من قبيل إلقاء النفس في التهلكة وهو حرام ، لذا فيجب عليك الذهاب ونجاة نفسك ، وبما أنك لا تستطيع القيام بأيّ عملٍ من أجلي فقد سقط الواجب عنك تجاهي .

على أيّ حال ، تركته هناك وأنا آسف عليه وعملت بواجبي ، فسرت وحدي إلى أن بلغت سامراء في اليوم التالي وتوجهت إلى محل إقامة المسافرين ففوجئت بخروج «العبايجي» منه فسلمت عليه وأطمأنت على حاله ثم سألته كيف بلغت المكان قبلي ؟

(١) هو من مراجع التقليد المعروفين في النجف الأشرف رجع إليه الكثيرون بعد وفاة السيد محسن الحكيم .

(٢) هو العبد الصالح العابد محمد بن علي الهادي عليه السلام توفي في حياة أبيه عليه السلام وله مزار معروف قرب سامراء وله كرامات كثيرة .

فقال: كما تركتني بالأمس كنت متهيئاً للموت، ولم أكن أتصور أية حيلة، فتمددت وأغمضت عيني انتظاراً للموت، وكنت عندما أسمع صوت النسيم كنت أفتح عيني لاستقبال حضور ملك الموت ورؤيته، فعندما لا أرى شيئاً أغلق عيني، إلى أن سمعت وقع أقدام ففتحتهما، فرأيت شخصاً بلباسٍ عربيٍّ عاديٍّ وبيده عنان حمار، وقد وقف قرب رأسي، فسألني عن حالي وعلّة نومي وسط الصحراء، فأجبته بأن الوجع دب في كل أنحاء جسمي ولا أستطيع الحراك وأنتظر الموت.

فقال لي: انهض لأبلغك مقصدك.

فقلت له: لا أستطيع النهوض.

فرفعني بيده، وأجلسني على الحمار، وكنت أحس أنه كلما وضع يده على موضع من جسدي فيرتاح ذلك الموضع ويذهب منه الوجع، وشيئاً فشيئاً مرّ بيده على جميع أعضاء جسدي فعوفيت حتى كأنني لم أكن تعباً، وكان يجزّ عنان الحمار، ورجوته ليركب معي لكنه رفض ذلك، وقال لي: اعتدت على السير مشياً.

وبينما نحن سائرون إذ التفت إلى أنه يأتزر بإزار أخضر فقلت في نفسي: ألا أخجل من أن أركب وسيّد من ذرية رسول الله ﷺ يسير على قدميه ممسكاً بعنان الحمار، فجمعت يديّ ورجليّ وترجّلت عن الحمار وقلت له: أرجوك أن تركب الحمار. وما أن قلت ذلك حتى وجدت نفسي في الخان وحيداً وليس معي أحداً^(١).

وفي الرواية إشارة إلى رعاية الإمام المهديّ عجل الله فرجه لزوّار المراقد

(١) القصص العجيبة: ٣٩١ - ٣٩٣ القصة رقم ١٣٣.

المباركة لأبناء الأئمة عليهم السلام والأولياء الصالحين ، وكذلك فيها إشارة إلى استحباب زيارة سائر الأئمة عليهم السلام مشياً على الأقدام.

(٨٧٢)

آية الله الشهيد السيد أسد الله المدني

٤٣٧ - قال مترجم كتاب القصص العجيبة في هامش هذه الرواية : آية الله المدني من كبار علماء الدين العاملين ، وساهم بشكل فعال في الكفاح ضدّ الشاه في إيران ، كما ساهم بعد إسقاطه في رفع المستوى الديني والثوري لدى الشعب الإيراني المسلم ، وكان ممن تشرفوا بلقاء صاحب الزمان عجل الله فرجه ، وقد استشهد على يد المنافقين وهو في محراب صلاة الجمعة^(١).

(٨٧٣)

آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي

٤٣٨ - روى السيد الشهيد آية الله دستغيب قال : سيد جليل من أهل العلم والصدق والتقوى والسداد قال :
توجهت يوماً من سامراء لزيارة السيد محمد سيراً على الأقدام ، وتهدت عن الطريق حتى أصابني عطش وجوع شديدان وكان الهواء حاراً جداً ، وكنت كذلك حتى يئست من الحياة ، فسقطت على الرمال الملتهبة مغشياً عليّ ، وبعد فترة عدتُ إلى وعيي ففتحت عيني لأجد نفسي في أحضان رجل عربي ، وقد قدم لي الماء ، فشربت منه متلهفماً وكان حلو المذاق وعذب المشرب وبارداً لم

(١) القصص العجيبة : ٣٩١ الهامش.

أجد مثله طوال حياتي ، حتى ارتويت منه كما لم أرتو من قبله أبداً ، ثم قدم الرجل لي مائدة فيها قرصان من الخبز فتناولتهما .
ثم قال لي : اغتسل أيها السيد بهذا النهر الجاري .
فقلت له : لا يوجد هنا نهر يا أخي ، وإلا لما أشرفت على الهلاك عطشاً قبل أن تغيشني .

فقال : هذا ماء جارٍ وزلال عذب . وما أن صدرت منه هذه الكلمات حتى رأيت أمامي نهراً جارياً بماءٍ صافٍ ، فتعجبت من قرب النهر وإشرافي على الهلاك عطشاً قربه .

وسألني السيد : أين تقصد ؟

قلت : الحرم المطهر للسيد محمد .

فقال : ها هو حرم السيد محمد .

فنظرت فوجدته قريباً مني ، رغم أنني لم أكن قد طويت مسافة طويلة ، وكنت قد تهت في القادسية وبينها وبين مقام السيد محمد مسافة طويلة .
على آية حال ، من الفوائد التي حصلت عليها من التحدث والحوار مع ذلك العربي تأكده الشديد على تلاوة القرآن الكريم ، وإنكاره الشديد على من يقول بتحريف القرآن ، بل وحتى لعنه لمن زور أحاديث التحريف .
كما وأكد على بز الوالدين في حياتهما وبعد وفاتهما ، وأكد على زيارة البقاع المتبركة للأئمة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأولادهم وتعظيمهم ، والتأكيد على احترام الذرية العلوية ، وأكد على صلاة الليل وقال لي : يا سيد ، الأسف لمن يعتبر نفسه من أهل العلم ومن أتباعنا ثم لا يداوم على هذا العمل ، ثم أوصاني بأمر آخرى .

ولمّا خطر ببالي التفكير في شخص هذا العربي من يكون؟ وكيف رأيت منه هذه الأمور الغريبة والنصائح المفيدة؟ اختفى عن أنظاري^(١).

ويظهر أنّ صاحب هذه الحادثة هو آية الله العظمى العالم العابد الزاهد السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رضوان الله عليه أحد مراجع التقليد المعروفين في مدينة قم المقدّسة، والذي بذل جهوداً مضمّنية في تأسيس إحدى أكبر المكتبات الإسلامية الكبرى التي حفظ فيها جزءاً مهماً من التراث الإسلامي، وقد أثنى الإمام الخميني رضوان الله عليه على جهوده في هذا المجال.

فقد نقلت هذه الحادثة عنه رضوان الله عليه في كتاب «المنتقم الحقيقي»^(٢)، وكذلك كتاب «شهاب شريعت» الذي ألف عن حياة السيد المرعشي وبعد وفاته وضمن الحديث عن لقائه بإمام الزمان عليه السلام والرواية منقولة أيضاً في كتاب الكمالات الروحية مع المزيد من التفصيل كما سنلاحظ لاحقاً.

والوصايا المهدوية الواردة في هذه الرواية الموثقة من الأركان المهمة لعمل المؤمنين المستقرّين إلى الله تبارك وتعالى، ويتضح من الرواية أن الإمام عليه السلام يفيض من عطائه المحمّدي بما يناسب استعداد المتشرّف بلقائه^(٣).

٤٣٩ - ونقل السيد عادل العلوي في كتابه عن حياة آية الله المرعشي النجفي المطبوع تحت عنوان «قبسات من حياة سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي» عمّا كتبه السيد المرعشي رضوان الله عليه

(١) القصص العجبية: ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٩٣ نقلاً عن كتاب المنتقم الحقيقي: ١٧٥.

(٣) شهاب شريعت بالفارسية تأليف علي رفيعي: ٢٩٣.

بقلمه دون أن يذكر فيها اسمه ، نقلها هنا ثم نقل توضيحات السيد العلوي بشأنها :

الحكاية الأولى :

أيام تحصيلي للعلوم الدينية وفقه أهل البيت ﷺ في النجف الأشرف اشتقت كثيراً لرؤية جمال مولانا بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف ، وتعاهدت مع نفسي أنني أذهب ماشياً في كل ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة وذلك لمدة أربعين مرة ، قاصداً زيارة مولانا صاحب الأمر ﷺ لأفوز بذلك الفوز العظيم .

أدمت هذا العمل إلى (٣٦) أو (٣٥) ليلة الأربعاء ، ومن الصدفة أنني تأخرت في هذه الليلة في خروجي من النجف الأشرف ، وكان الهواء سحائباً ممطراً ، وكان بقرب مسجد السهلة خندقٌ ، وحين وصولي إليه في الليلة المدلهم مع وحشة وخوف قطاع الطريق ، وكانوا كثيرين آنذاك ، سمعت صوت قدم من خلفي مما زاد في وحشتي ورعبي ، فنظرت إلى الخلف فرأيت سيّداً عربياً بزّي أهل البادية ، اقترب منّي وبلسانٍ فصيح قال : يا سيّد سلام عليكم ، فشعرت بزوال الوحشة كلاً من نفسي وأطمأنت وسكنت النفس ، والعجيب كيف التفت إلى أنني سيّد في مثل تلك الليلة المظلمة ؟ وغفلت عن هذا أنه كيف يمكن التمييز في سواد الليل ؟

على كلّ تحدّثنا وسرنا ، فسألني أين تقصد ؟ قلت : مسجد السهلة ، فقال : بأيّ قصد ؟ قلت : بقصد التشرف بزيارة وليّ العصر ﷺ .

بعد أقدام وصلنا إلى مسجد زيد بن صوحان ، وهو مسجد صغير يقرب عن مسجد السهلة ، فقال السيّد العربي : حبّذا أن ندخل هذا المسجد ونصلي فيه

ونؤدّي تحية المسجد، فدخلنا وصلّى وبعد دعاء قرأه السيّد وكأنه كانت تقرأ معه الجدران والأحجار، فشعرت وأحسست بثورة عجيبة في نفسي أعجز عن وصفها.

ثم بعد الدعاء قال السيّد العربي: يا سيّد أنت جوعان، حبذا لو تعشيت، فأخرج مائدة من تحت عباءته، وكان فيها ثلاثة أقراص من الخبز واثنان أو ثلاثة خيارات خضراء طرية وكأنها تواءم قطفت من البستان وكانت آنذاك أربعينية الشتاء ذلك البرد القارص، ولم أنتقل إلى هذا المعنى أنه من أين أتى بهذا الخيار الطري في هذا الفصل الشتوي؟ فتعشينا كما أمر السيّد، ثم قال: قم لنذهب إلى مسجد السهلة، فدخلنا المسجد وكان السيّد العربي يأتي بالأعمال الواردة في المقامات، وأنا أتابعه، وصلّى المغرب والعشاء وكأنني من دون اختيار اقتديت به، ولم ألتفت أنه من هو هذا السيّد؟ وبعد الفراغ من الأعمال قال السيّد العربي: يا سيّد، هل تذهب مثل الآخرين بعد الأعمال إلى مسجد الكوفة أو تبقى في مسجد السهلة فقلت: أبيت في المسجد، فجلسنا في وسط المسجد في مقام الإمام الصادق عليه السلام.

قلت للسيّد: هل تشتهي الشاي أو القهوة أو الدخانيات حتى أعدّه لكم؟ فأجاب بكلمة جامعة: هذه الأمور من فضول المعاش، ونحن نتجنب عن فضول المعاش. أثرت هذه الكلمة في أعماق وجودي، كنت متى ما أشرب الشاي وأتذكر ذلك الموقف وتلك الكلمة ترتعد فرائصي.

وعلى كلّ حال، طال المجلس بنا ما يقارب الساعتين، وفي هذه البرهة جرت وذكّرت مطالب أشير إلى بعضها:

١ - جرى حديث حول الاستخارة فقال السيّد العربي: يا سيّد، كيف عمّلك

للاستخارة بالسبحة فقلت : ثلاث مرّات صلوات وثلاث مرّات «استخير الله برحمته خيرةً في عافية» ثم أخذ قبضة من السبحة وأعدّها، فإن بقي زوجٌ فغير جيّدة، وإن بقي فردٌ فجيّدة، فقال السيّد : لهذه الاستخارة تتمّة لم تصل إليكم، وهي عندما يبقى الفرد لا يحكم فوراً أنها جيّدة بل يتوقف، ويؤخذ مرّة أخرى على ترك العمل فإن بقي زوج فيكشف أن الاستخارة الأولى كانت جيّدة، وإن بقي فرد فيكشف أن الاستخارة الأولى وسط. وفي نفسي قلت : حسب القواعد العلمية عليّ أن أطالبه بالدليل، فأجاب : وصلنا من مكان رفيع، فوجدت بمجرد هذا القول التسليم والانقياد في نفسي، ومع هذا لم أتوجه أنه من هو هذا السيّد؟

٢- ومن مطالب تلك الجلسة تأكيد السيّد العربي على تلاوة هذه السور بعد الفرائض الخمس. فبعد صلاة الصبح سورة يس. وبعد الظهر سورة عمّ. وبعد العصر نوح. وبعد المغرب الواقعة. وبعد العشاء الملك.

٣- ومن المطالب تأكيده على ركعتين بين المغرب والعشاء، في الأولى تقرأ أيّ سورة شئت بعد الحمد، وفي الثانية تقرأ الواقعة، وقال تكفي هذه عن قراءة سورة الواقعة بعد صلاة المغرب كما مرّ.

٤- ومن المطالب تأكيده على هذا الدعاء بعد الفرائض الخمس :

اللهم سرّحني من الهموم والغموم ووحشة الصدر ووسوسة الشيطان
برحمتك يا أرحم الراحمين.

٥- ومن المطالب التأكيد على قراءة هذا الدعاء بعد ذكر الركوع في الفرائض الخمس سيّما الركعة الأخيرة :

اللهم صلّ على محمد وآل محمد وترحم على عجزنا، وأغننا بحقّهم.

٦- لقد مجدّ شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي وقال : كلّها مطابقة للواقع إلا عدّة

مسائل.

٧- التأكيد على تلاوة القرآن وهدية ثوابها للشيعه الذين ليس لهم وارث،
أو لهم ولكن لم يذكروا أمواتهم.

٨- في الصلاة يوضع تحت الحنك كما عند علماء العرب فإنه يدار تحت
الحنك ويوضع رأسه في العمامة، وقال: هكذا ورد في الشرع.

٩- التأكيد على زيارة سيد الشهداء عليه السلام.

١٠- دعا في حقي فقال: جعلك الله من خدمة الشرع.

١١- قلت له: لا أدري هل عاقبة أمري بخير وهل أنا مبيض الوجه عند
صاحب الشرع المقدس؟ فقال: عاقبتك على خير وسعيك مشكور وأنت
مبيض الوجه.

قلت: لا أدري هل أبواي وأساتذتي وذوي الحقوق راضون عني؟ فقال:
كلهم راضون عنك ويدعون لك.

فاستدعيته أن يدعو لي أن أوفق للتأليف والتصنيف، فدعالي.

وهناك مطالب أخرى لا مجال لتفصيلها.

فأردت الخروج من المسجد لحاجة، فأتيت الحوض وهو في وسط
الطريق، قبل أن أخرج من المسجد تبادر إلى ذهني أي ليلة هذه؟ ومن هذا
السيد العربي صاحب الفضائل؟ ربما هو مقصودي، فما أن خطر هذا على بالي
إلا ورجعت مضطرباً فلم أجد أثراً لذلك السيد ولم يكن شخص في المسجد،
فعلمت أنني وجدت من أتحتس عنه، ولكن أصابتنى الغفلة، فبكيت ناحباً
كالمجنون، رحت أطوف أطراف المسجد حتى الصباح كالعاشق الولهان الذي
ابتلى بالهجران بعد الوصال، وكلما تذكرت تلك الليلة ذهلت عن نفسي، وهذا
إجمال من تفصيل.

الحكاية الثانية :

في زيارتي للعسكريين عليهم السلام وفي طريقي إلى حرم السيد محمد ضللت الطريق ، وعلى أثر العطش الشديد والجوع وهبوب الرياح في قلب الأسد يئست من حياتي فغشي عليّ وسقطت على الأرض صريعاً مغمىً ، وإذا بي أفتح عيني فأجد رأسي في حوض شخص جليل القدر ، فأسقاني ماءً عذباً ، لم أذق مثله طيلة عمري لحلاوته وعودته ، فبعد الارتواء فتح المائدة وإذا فيها اثنتان أو ثلاثة أقراص من الخبز ، فأكلت ، ثم قال ذلك الشخص العربي : يا سيد اغتسل في هذا النهر ، فقلت : يا أخي لم يكن هنا نهر ، وكدت أن أموت عطشاً وأنت الذي نجيتني ، فقال العربي : هذا ماء عذب ومعين ، وما أن قال هذا إلا ورأيت نهراً بكلّ صفاء وعودبة ، فتعجبت وقلت في نفسي : نهر بهذا القرب مني وأنا وصلت إلى الموت من العطش ؟!

على كلّ ، قال العربي : يا سيد أين تقصد ؟ قلت : الحرم المطهر للسيد محمد عليه السلام ، فقال العربي : هذا حرم السيد محمد ، فوجدت نفسي في ظلّ بقعة السيد محمد والحال أنني تهت عن الطريق في الجادسية (القادسية) ومسافة بعيدة بينها وبين السيد محمد عليه السلام.

على كلّ حال ، من الفوائد التي ذكرها ذلك العربي خلال البرهة التي كنت بخدمته التأكيد على تلاوة القرآن الشريف ، والإنكار الشديد على من يقول بتحريف القرآن. حتى دعا على من جعل أحاديث التحريف.

ومن الفوائد تأكيد على وضع عقيق ، حك عليه الأسماء المقدسة للمعصومين (الأربعة عشر معصوم عليهم السلام) تحت لسان الميت.

وتأكيد على برّ الوالدين حياً وميتاً ، وتأكيده على زيارة البقاع المشرفة

للأئمة عليهم السلام وأولادهم وتعظيمها، والتأكيد على احترام الذرية العلوية، وقال: ياسيد، اعرف قدر انتسابك إلى أهل البيت عليهم السلام واشكر هذه النعمة التي توجب السعادة والافتخار كثيراً.

وأكد أيضاً على تلاوة القرآن وعلى صلاة الليل وقال: ياسيد، أسفأ على أهل العلم أنهم يعتقدون انتسابهم إلينا ولا يديمون هذا العمل. وأكد على تسبيح السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وعلى زيارة سيد الشهداء من بعيد وقريب، وزيارة أولاد الأئمة والصالحين والعلماء، والتأكيد على حفظ خطبة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في المسجد النبوي وكذلك حفظ الخطبة الشقشقية لأمر المؤمنين عليه السلام وخطبة العلياء المخدرة زينب الكبرى في مجلس يزيد، إلى غير ذلك من الوصايا والفوائد، وما أن خطر على ذهني من هذا العربي إلا وقد غاب عن بصري.

الحكاية الثالثة :

عند إقامتي في سرّ من رأى (سامراء) بت ليالٍ في السرداب المقدّس من ليالي الشتاء، وفي آخر الليل سمعت صوت أقدام مع أنّ باب السرداب كان مغلقاً، فاضطربت، إذ ربما كان من المخالفين من أعداء أهل البيت عليهم السلام يقصد قتلي، وقد ذابت الشمعة التي كانت معي. وإذا بصوت جميل يقول: سلام عليكم ياسيد - وذكر اسمي - فأجبتُه وقلت: من أنتم؟ قال: نفر من بني أعمامك، فقلت: لقد كان الباب مغلقاً فمن أين أتيتم؟ فقال: الله على كل شيء قدير، فقلت: من أي بلد؟ فقال: من الحجاز.

ثم قال السيد الحجازي: لماذا تشرفتم في هذا الوقت؟ فقلت: لحوائج، فقال: إنها تقضى. ثم أكد على صلاة الجماعة والمطالعة في الفقه والحديث

والتفسير والتأكيد على صلة الرحم ورعاية حقوق الأساتذة والمعلمين والتأكيد على مطالعة وحفظ نهج البلاغة، وحفظ أدعية الصحيفة السجادية، فسألته أن يدعو لي، فرفع يده ودعاني قائلاً: إلهي بحق النبي وآله وفق هذا السيد لخدمة الشرع وأذقه حلاوة مناجاتك، واجعل حبه في قلوب الناس، واحفظه من شر وكيد الشياطين سيما الحسد.

في أثناء الحديث والكلام قال السيد الحجازي: معي تربة سيد الشهداء عليه السلام وهي أصيلة من دون خليط، فأكرمني ببعض المثاقيل منها. ولا زال معي بعضها، كما أعطاني خاتم عقيق لأزال معي، وشوهدت آثار عظيمة له، ثم غاب السيد الحجازي بعد ذلك.

وعلق السيد العلوي على ما تقدم قائلاً:

هذا ولا يخفى على ذوي النهى أن هذه الحكايات الثلاثة قد كتبها سيدنا الأستاذ عليه السلام باللغة الفارسية في رسالتين، أرسلها إلى المؤلف القدير الأستاذ حسين عمادزاده لتطبع في كتابه القيم «المنتقم الحقيقي» الذي يتحدث فيه عن صاحب الأمر عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف، المنتقم الحقيقي لغاصبي حقوق آل محمد عليهم السلام.

نقلها سيدنا الأستاذ بقوله: سيد جليل من أهل العلم، يقطع بصدقه وسداده وتقواه، من أهل بيت الرسالة وآل المرتضى عليه السلام، ينقل أنه لما كنت في النجف الأشرف لتحصيل العلوم الدينية وفقه أهل البيت عليهم السلام... إلى آخر ما ذكرت لك من القصة الأولى. وإنما أسندت القصص الثلاثة إليه مباشرة ليقيني أنه هو صاحب التشرف، إذ قبل رحلته إلى جوار ربه بأشهر أخبرني أحد فضلاء إصفهان أن السيد الأستاذ هو صاحب التشرف، ولمزيد من التأكيد أتيت وهو على سجادة الصلاة في الصحن الشريف فسألته: سيدي هل أنتم

صاحب التشرف في الحكايات الثلاثة المذكورة في كتاب «منتقم حقيقي»؟ فقال عليه السلام: لا تنقل ذلك للشباب لعدم تحملهم، فقلت: سيدي إنما أنقله للخواص من إخواني وتلاميذتي، فسكت حينئذٍ وشعرت برضاه.

كما سمعت أنه قال لبعض الخواص: لا تنقل الحكايات عني إلا بعد مماتي. وإنما أسندها إلى سيد جليل لأن الكتاب طبع سنة (١٣٣٢هـ.ش) والآن عام (١٣٦٩هـ.ش) الموافق (١٤١١هـ.ق) فالحكايات كتبت قبل (٣٧ سنة) أي كان عمر سيدنا الأستاذ آنذاك (٥٩ سنة) وهذا يعني في بداية زعامته ومرجعيته وأوج حساده وأعدائه الذين ابتلاهم الله بحجاب المعاصرة، فكان من الصعب على سيدنا الأستاذ أن ينقل القصص عن نفسه حذراً من الأعداء والحساد.

وهناك قرائن في نفس الحكايات تدلّ بكلّ وضوح أنه هو صاحب التشرف، كما جاء في وصيته أن توضع تربة حسينية على صدره احتفظ بها في كفه وكان يعتزّ بها، كما يوضع عقيق فيه الأسماء المقدسة الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، وآخر فيه أسماء الأربعة عشر معصوم عليهم السلام. وقد أهدى له تربة خاصة وخاتم من صاحب الزمان عليه السلام كما ذكرنا سابقاً.

كما جاء في وصيته الأولى: وأوصيه بتهديب النفس والمجاهدات الشرعية فإنني نلت به ما نلت، ورزقني ربي الكريم ما لم تره أعين أبناء العصر ولا طرقت أسماعهم ولا سمعت آذانهم، فالحمد له تعالى على هذه الموهبة العظيمة والفضل الجسيم، وقد أودعت بعض هذه الأسرار في كتاب مخصوص سمّيته بـ«سلوة الحزين»...^(١).

٤٤٠ - وفي كتاب الكمالات الروحية روى السيد الأبطحي عمّن وصفه

(١) قبسات من حياة سيدنا الأستاذ للسيد عادل العلوي: ١٠٩ - ١١٦.

«أحد كبار العلماء من مراجع التقليد يأبى ذكر اسمه في هذا الكتاب» وهي ترتبط بالسيد المرعشي النجفي رضوان الله عليه، وهي الحكاية الثانية من الحكايات المتقدمة، وقد اشتملت رواية السيد الأبطحي على مزيد من التفاصيل خاصة فيما يرتبط بوصايا الإمام عليه السلام قال:

يقول سيد من أهل العلم (وفي اعتقادي - من خلال دلائل معينة - أن هذا المرجع المحترم هو نفسه صاحب هذه الواقعة): من مدينة سامراء ذهبت مشياً على الأقدام لزيارة مرقد سيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام... الكائنة قبته ومزاره على بُعد ثمانية فراسخ من سامراء. وفي أثناء سيري ضللت الطريق وآذاني الحر والظما، حتى وقعت على الأرض فاقد الوعي، ولم أعد أعي مما حولي شيئاً. ثم لما فتحت عيني بعدئذٍ فجأة وجدت رأسي مستريحاً على ركبة رجل وهو يسقيني الماء. فشربت ماء لم أشرب مثله حتى الآن في حلاوته ولدته.

ثم إنه بسط سفره فيها خبز، فناولني عدة أرغفة، وقال لي: يا سيد اغسل بدنك في هذا النهر لتبرّد.

قلت له: لا ماء هنا حتى أتى قد أغمى عليّ من العطش، ووقعت على الأرض. ليس هنا من ماء.

قال: الآن انظر، هذا نهر ماؤه طيب لذيذ يجري إلى جوارك. نظرت إلى الجهة التي أشار إليها فرأيت إلى جنبي - على مسافة مترين أو ثلاثة - نهراً يجري رقراقاً، أدهشني وجوده. فقلت في نفسي: نهر بهذه اللطافة إلى جنبي، وكدت أموت من العطش؟!!

سألني هذا الرجل: يا سيد إلى أين وجهتك؟

قلت: أريد زيارة سيد محمد عليه السلام.

فقال : هذا حرم سيد محمد.

وتطلعت إلى الموضع الذي أشار إليه ، فشاهدت قبة سيد محمد ظاهرة ، في حين كان الحرم الطاهر يبعد عدة فراسخ.

ومهما يكن ، فقد مشينا معاً باتجاه حرم سيد محمد عليه السلام. وفي أثناء الطريق فطنت إلى أن هذا الرجل هو الإمام بقية الله روهي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء. فحفظت ما علمني إياه الإمام عليه السلام في مسيرنا هذا من أمور. هذه الأمور هي :

الأول : أكد الإمام عليه السلام كثيراً قوله : يا سيد ، اقرأ القرآن ما استطعت. ولعن الله القائلين بتحريف القرآن الواضعين الأحاديث في التحريف.

الثاني : اجعلوا تحت لسان الميت عقيقة كتبت عليها أسماء الأئمة عليهم السلام.

الثالث : أحسن إلى أمك وأبيك. وإذا كانا ميتين فصلهما بالخيرات والمبرات.

الرابع : اقصد العتبات المقدسة للأئمة الطاهرين عليهم السلام للزيارة ما استطعت. وزر كذلك قبور أبناء الأئمة وقبور الصلحاء.

الخامس : عليك باحترام السادة والذرية العلوية ما وسعك الاحترام. وعليك أنت أيضاً أن تعرف قدر انتسابك إلى أهل بيت الرسالة. وأشكر الله تعالى كثيراً على هذه النعمة التي أنعم بها عليك ، فإن هذا النسب مبعث السعادة والعزة لك في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

السادس : لا تدع صلاة الليل ، وخذها باهتمام كبير. وقال عليه السلام : يا حسرة على أهل العلم الذين يرون أنفسهم مرتبطين بنا ثم لا يواظبون على صلاة الليل.

السابع : لا تترك تسبيح الزهراء عليها السلام ، ولا زيارة سيد الشهداء عليه السلام من القرب أو من البعد.

الثامن : لا تدع قراءة خطبة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي خطبتها في مسجد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ولا الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام ولا خطبة زينب عليها السلام التي خطبتها في مجلس يزيد.

عند هذا الحد كنا قد بلغنا في مسيرنا قريباً من الحرم. وفجأةً افتقدت الإمام عليه السلام إذ غاب عن بصري ووجدت نفسي بمفردي.

كنت قد سمعت هذه الواقعة من العالم الجليل المذكور، في أوان شببتي، وقد التزمت ببعض التعليمات الثمانية الآتية الذكر - اعتقاداً بصدورها من شفاتي الإمام بقية الله عليه السلام - فجنيت منها فوائد جمّة، خاصة ما هو غير معروف منها بين عامة الناس، أو ما لا يولونه الاهتمام اللائق، مثل زيارة مراقد أبناء الأئمة واحترام السادة^(١).

(٨٧٤)

الشيخ مرتضى البهبهاني

٤٤١ - روى العالم الفاضل الميرزا محمد العسكري في مستدرکه علي البحار قال : أخبرنا السيد الفاضل الثقة السيد كاظم الشوشتری وهو من أحفاد العلامة السيد عبدالصمد الشوشتری أعلى الله مقامه قال : أخبرنا الشيخ مرتضى البهبهاني قال : ظهر وباء الطاعون في مدينة كربلاء المقدسة في إحدى السنين، ففرضت الحكومة الحجر لمدة ثلاثة شهور منعت فيها من كان فيها من الخروج منها، فلم نستطع العودة إلى النجف الأشرف خلالها، حتى انقضت تلك المدة، فقلت لأصدقائي : لنستثمر الفرصة ونعود إلى النجف بسرعة فلعلّه

(١) الكمالات الروحية : ٧٦ - ٧٨.

يفرض الحظر مرةً أخرى ، فلم يوافقوا ، فأستأجرت دابةً وخرجتُ وحدي في طريق العودة إلى النجف ، تحركت من كربلاء في الساعة العاشرة صباحاً باتجاه طويريج لأسلم الدابة فيها ، فلم أسر إلا قليلاً حتى امتلأت السماء بالغيوم وأخذت الأمطار بالهطول وبغزارة فوضعتُ عباءتي على رأسي ، ولكن هطول الأمطار اشتد فعجزت الدابة عن السير ، فظهر لي فجأةً رجلٌ عربي وأخذ زمام الدابة ، ثم قال لي : ترجل ، فظننتُ أنه من قطاع الطرق ، فقلتُ : لن أترجل ! فقال لي : ترجل فهذه بلدة طويريج !

رفعت العباءة عن رأسي ونظرتُ جيداً فرأيت البلدة فعلاً ، فترجلتُ عن الدابة وفكرت في الأمر فأيقنت أن الرجل لم يكن سوى إمام الزمان عجل الله فرجه ، إذ أنني وصلت بلدة طويريج في أقل من ربع ساعة في حين أن المسافة بينها وبين كربلاء أربعة فراسخ بفرسخ المكارى^(١).

(٨٧٥)

السيد كاظم الشوشتري

٤٤٢ - وروى الفاضل العسكري أيضاً عن السيد كاظم الشوشتري المذكور قال : في سنة (١٣٥٧هـ) كنت وأنا في النجف الأشرف بزيارة مقام المهدي عليه السلام كل يوم ، وفي أحد الأيام التقيت السيد هاشم الشوشتري في الطريق فذهبنا سوياً إلى المقام ، وفي طريق العودة نقل لي أنه في أحد الأيام رأى في الطريق في المحلّ الفلاني منه - وأشار إليه - سيداً معتمداً بعمامة سوداء ولباسه سوداء

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢١ - ١٢٢ نقلاً عن مستدرك البحار.

وكان يسير في الطريق ، فلما وصل إلي سلم عليّ ومرّ. وفي مساء ذلك اليوم رأيت في عالم الرؤيا السيّد نفسه واقفاً مع جماعة في المكان نفسه ، فلما مضى السيّد ، سألت عنه فقالوا لي : هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام (١).

(٨٧٦)

الشيخ محمد تقي الحائري

٤٤٣ - وروى الفاضل العسكري أيضاً عن الشيخ الجليل الثقة النبيل الشيخ محمد تقي الحائري قال : زرت مسجد السهلة في ليلة الأربعاء ونزلت في الطابق العلوي في الغرفة الملاصقة لقبة مقام المهدي عليه السلام ونمت بقصد القيام في السحر لإقامة نافلة الليل والتهجد ، وعندما نهضت قبيل الفجر قمت للوضوء فسمعت صوتاً مرتفعاً بالدعاء تستجيب له الأرض والهواء والجدران وكأنها تسبح معه في دوي ملاء فضاء المسجد بصورة تختلف عن الدوي الحاصل من امتلاء المسجد بالداعين ، وقد كنت قد سمعت دوي أصواتهم مراراً ولكن الصوت هذه المرّة يختلف تماماً ، فهالني ما سمعتُ وطفقت أبحث عن مصدر الصوت ، فرأيتُ شخصاً خلف مقام المهدي عليه السلام في الجهة الشرقية من المسجد كان يدعو ، فجلستُ أستمع لدعائه وأنا مستندٌ على القبة ، فلم أحفظ من دعائه إلا عبارة «طوارق الليل والنهار» وهو موجودة في بعض الأدعية.

لكنني لاحظت أنه يدعو للشيعنة بلفظ «شيعتي» ، وعندما سمعتُ هذه الكلمة سعيثُ للنهوض والتوجه إليه فلم أستطع ، فقد استولى عليّ ضعف

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٢.

وعجز عن الحركة استمر مدة، ولما ذهب عني سارعت للقيام فلم أشاهد أحداً في ذلك المقام الشريف^(١).

وثمة رواية أكثر تفصيلاً لهذه الحادثة تأتي في الفقرة اللاحقة:

٤٤٤ - روى مؤلف كتاب «المعجزات والكرامات» عن الشيخ الجليل المرحوم العلامة محمد تقي المازندراني الحائري الذي أشاد به مؤلف الكتاب المذكور كثيراً وهو من كبار العلماء المعاصرين قال: كلما كنت أذهب في سنوات الشبيبة إلى النجف الأشرف للزيارة... كنت أقصد مسجد السهلة أبيت فيه، إذ كنت أجد في هذا المسجد من الروحية العالية ومن الشفافية ما لا أجد في سواه من المساجد. وقد ألفتُ أن أتخذ لي حجرة هناك للمبيت في الطابق العلوي محاذية للمقام المقدس للإمام بقية الله روجي فداه.

في إحدى السفرات مضيت من النجف الأشرف إلى مسجد السهلة فوجدت الغرفة المعهودة مشغولة من قبل بعض الزائرين، فأتخذت غرفة أخرى خالية تقع في شرق المسجد لأبيت فيها. وحين كنت في هذه الغرفة أتاني رجل وقال: ألا تريد ضيفاً؟ قلت: تفضل. وبعد أن دخل قال: معنا امرأة أيضاً. قلت: وإذا فلا بد أن أترك لكم هذه الغرفة.

قال: نعطيك بدلها غرفة خالية.

قلت: لإمانع.

اصطحبني هذا الرجل إلى الغرفة التي ذكرها فإذا هي الغرفة التي تعودت على المبيت فيها من الطابق العلوي من غرف المسجد. كان هذا الرجل ومن معه يشغلون هذه الغرفة، لكنها لم تكن تناسبهم لأن فيهم من لا تقوى قدماه

(١) العبقرى الحسان: ٢ / ١٢٢.

على صعود السلم، ومن أجل هذا فضلوا تلك التي كنت فيها.
على أي حال تحولت إلى الغرفة، ثم لما حلّ الليل وحان وقت نومي خلّدت
إلى النوم. وحين بلغ الليل منتصفه استيقظت، ونظرت إلى الساعة كان الوقت
وقت التهجد والقيام لصلاة الليل.

في هذه الأثناء سمعت في فضاء المسجد صوتاً يمجج بمناجاة مذهلة توقظ
الروح، كانت جدران المسجد تتجاوب لها وتهتز.
أصغيت جيداً لأعرف من أين تصدر هذه المناجاة الجليلة الرائعة، فأدركت
أنها كانت تنبعث من مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام. وتركت مكاني قاصداً
المقام، فرأيت هناك رجلاً مهيباً ساجداً لدى الجدار شرقي مقام إمام الزمان عليه السلام
في وسط باحة المسجد وهو يناجي الله جلّ جلاله.

وارتعدت فرائصي بغتة لرؤياه، وقعدت على الأرض أستمع إلى ما كان
يقول في مناجاته. لكنني لم أتبين من مناجاته إلا بضع كلمات. كان يقول
أحياناً: «شيعتي»!

وإذ كنت كذلك أدركت من بعض الدلائل والأمارات بل أيقنت تماماً أن هذا
الرجل المهيب هو الإمام بقية الله رُوحِي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء،
فاضطربت ووقعت على الأرض في إغماء. ثمّ لما فتحت عيني كانت الشمس
على وشك الشروق. فقممت وتوضأت وصلّيت فريضة الصبح.

وبعد سماعي تلكم المناجاة بقيت مدة أجد في داخلي حالة من البهجة ومن
الانشراح تستعصي على الوصف^(١).

(١) الكمالات الروحية: ١٦٧ - ١٦٩.

(٨٧٧-٨٩٧)

السيد رضا الهندي وعشرون بهائياً

٤٤٥ - في كتاب «عشاق الإمام المهدي» روى العالم الفاضل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي عن آية الله السيد محمد باقر الأبطحي الإصفهاني عن السيد الجليل السيد الهندي وهو من الطلبة الأفاضل في إصفهان عن والده العالم الفقيه الحاج السيد رضا الهندي وهو من العلماء الكبار والخطباء الأجلاء في إصفهان، قال:

في أيام شبابي وفي الأيام التي كنت أقيم في غرفة في المدرسة العلمية الدينية دعاني جمع من المعارف للخطابة المنبرية في إحدى المحلات، لكنهم حذروني من التعرض للبهائية لأن في جوار المنزل الذي دعوت للخطابة فيه منازل عدة عوائل من أتباع البهائية - خذلهم الله - وأوصوني بصورة مشددة بملاحظة هذا الأمر، لكن حماس الشباب صدني عن الإصغاء لهذه الوصايا المشفقة ودفعني إلى التعرض لتحمل تبعات كشف أباطيل البهائية وخواء أسسها العقائدية، وهذا ما فعلته في مجالس الليالي العشر التي تحدثت فيها في المجلس الحسيني الذي أقيم في المنزل المذكور، وفي ختامها أقيم حفل ضيافة وإطعام، وبعد الانتهاء قفلت راجعاً إلى المدرسة. فاعترضني في الطريق جماعة كان من الواضح أنهم يطلبوني، استقبلوني بحفاوة بالغة وبالكثير من عبارات الشناء والتقدير لمجالسي المشار إليها، فقبل أحدهم يدي وتبرك ثانياً بعباءتي ثم سألوني عن مقصدي فأخبرتهم، فآلمسوا متي أن لا أذهب الليلة إلى المدرسة وأن أحل ضيفاً عليهم!

قبلت وسرت معهم، لأجد نفسي - بعد مقدار من السير - أمام باب كبيرة

مُحكمة لدار واسعة، ففتحوا الباب ودخلنا المنزل ثم أغلقوا الباب من وسطها وأعلىها وأسفلها، وأدخلوني غرفةً وجدتُ أشخاصاً آخرين فيها، وقد بدأ الغضب على وجوههم، سلمتُ عليهم فلم يجب منهم أحد، فقلت في نفسي: لعل لديهم مشكلة، ولكن عندما جلست قال لي أحدهم - بلهجة غاضبة تنطوي على التهديد -: ما هذه الأراجيف التي تطلقها على المنبر يا سيد؟! ألفتُ إلى الآخرين مستغرباً فأيتدوا جميعاً قوله، وأخرجوا السكاكين والخناجر وقالوا: هذه هي الليلة الأخيرة من عمرك!

قلت لهم: الليل طويل، فلم العجلة وأنا نفر واحد في قبضتكم وأنتم مسلحون قادرون على قتلي متى شئتم، فاسمعوا قولي أولاً. فكروا قليلاً في قولي، ثم تشاوروا وسمحوا لي بعدها بالكلام فقلت لهم: إن لي والدين طاعنين في السن في قرية «هرند» وقد تحملاً الأذى بهدف إرسالني إلى المدينة لكي أدرس وأبلغ مرتبة ما، فإذا سمعوا بقتلي ضعفاً، فلا تقتلوني لأجلهما!

ولكن هذا القول لم يؤثر فيهم وتعالَت أصواتهم مطالبة بقتلي، فاستمهلتهم ثانيةً بمثل المرة الأولى فسمحوا لي بالكلام شريطة أن يكون آخر كلامي، فقلت لهم: إنكم بقتلي ستصنعون مني أحد الموقرين من أبناء الأئمة يبنون لي مرقداً وضريحاً ومزاراً يأتون لزيارته باستمرار ويترحمون عليّ ويلعنون قاتلي، فاعرضوا عن قتلي لكي لا تصيبكم هذه الوصمة!

ولم يؤثر هذا القول أيضاً فيهم، وكرروا أقوالهم بالإسراع في قتلي، فقلت لهم: ما دمتهم عازمين على قتلي فامهلوني قليلاً لكي أتوضأ وأجدد التوبة وأصلي ركعتين قبل أن ألقى حتفي، فهذه ستة معروفة. رفضوا ذلك أولاً، ثم وافقوا بعد إلحاحي لكنهم - وخشية من أن يكون في الأمر خدعة بهدف الاستنجاد بالجيران لإنقاذي - أحاطوا بي وخناجرهم مشهرة على رأسي وأنا

أذهب إلى ساحة البيت للوضوء، وبعد الوضوء أخذتُ بالصلاة بحضور قلب وخشوع وكان عزمي أن أقول في السجدة الأخيرة سبع مرّات: المستغاثُ بك يا صاحب الزمان، ولكن في أثناء الصلاة طُرقت باب المنزل، وتردّد الجماعة في فتحها، فانفتحت فجأةً وقبل أن يفتحها أحدٌ، ودخل فارس ووقف إلى جانبي، حتى إذا أتممت صلاتي أخذ بيدي وأخرجني من المنزل دون أن يتحرّك أيّ من تلك الجماعة - وكانوا عشرين شخصاً - وكأنهم تحوّلوا إلى تماثيل منصوبة على الجدران بعد أن كانوا إلى قبل لحظات مصرّين على قتلي!

خرجنا من المنزل - وكان قد انقضى من الليل شطره - وأوصلني إلى المدرسة وكان بابها مغلقاً فانفتح تلقائياً عند وصولنا، فدخلنا المدرسة، وقلت لذلك السيد الجليل: تفضل بالدخول إلى غرفتي الصغيرة لأكون في خدمتكم، فأبى وقال: يجب أن أذهب، ولعله قال: يوجد من ينبغي أن أغيثه من أمثالك (والترديد من الراوي). فدخلت الغرفة، وأخذت أبحث عن الكبريت لأوقد المصباح، فأنتبهت لما جرى وتساءلت: أين كنت؟ وما الذي جرى؟ وكيف وصلت؟ فخرجت خلف ذلك السيد الجليل فلم أجده أثراً!

في الصباح سمعت خادماً المدرسة يعاتب الطلبة على ترك الباب مفتوحاً وعودتهم للمدرسة في وقت متأخر فأنكروا - جميعاً قوله، ثم جاؤوا لي وسألوني: من الذي فتح لك الباب الليلة الماضية، فقلت: وجدتها مفتوحة. وكتمتُ الأمر، وفي الصباح نفسه، جاء أولئك نفر العشرون إلى غرفتي في المدرسة وقالوا لي: نقسم عليك بذلك الذي أنقذك الليلة الماضية من الموت وأنقذنا من الضلالة أن تكتم سرّنا. ثم أسلموا عندي ونطقوا بالشهادتين!

وقد التزمت بالكتمان مدة طويلة ولم أخبر أحداً بالأمر حتى زارني في منزلي أشخاص من طهران وطلبوا أن أحكي لهم ما جرى في تلك الليلة،

فعرفت أنهم كانوا من البهائية، وقد أخبرهم أولئك النفر العشرون بالواقعة فاهتدوا بها للإسلام. وبعد ذلك كان خطباء إصفهان ينقلونها على المنابر لكي يوجهوا قلوب الناس إلى الوجود النوراني والمبارك لإمام العصر عليه السلام (١).

(٨٩٨-٩٠٤)

الشيخ محمد طه نجف والسيدان حسين وجعفر

بحر العلوم والمرتاض الهندي وآخرون

٤٤٦ - نقل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي في كتابه المذكور عن حجة الإسلام والمسلمين السيد صادق الشيرازي أنه كتب له بناءً على طلبه، قال:

نقل لي أحد المؤمنين عن السيد جعفر بحر العلوم المضمون التالي:

إنه كان يوماً في بيت السيد حسين بحر العلوم نجل آية الله السيد علي بحر العلوم صاحب الكتاب «برهان الفقه» وكان سماحته في ديوانه يستقبل الوفود والمراجعين، وكان من بين المراجعين الذين وفدوا عليه مرتاض مسلم من الهند، وبعد أن استقر به المجلس وعرف نفسه لسماحته قال: بإمكانني أن أخبركم عن كل ما تسألون بالقلم والقرطاس.

وبالفعل كان يجيب بصواب على الأسئلة العادية التي طرحت عليه من الحاضرين. وذلك وفق حسابات رياضية كان يحتررها على الورق.

حينذاك أقبل سماحته عليه، وقال: هناك سؤال أظنك لا تقدر من الجواب عليه.

قال المرتاض: وما هو؟ قال سماحته: أنه صعب وخارج عن وسعك.

(١) عشاق الإمام المهدي: ١ / ٢٥٦ - ٢٦٠.

قال المرتاض : وليكن صعباً فإنني أحاول الإجابة عنه ، فما هو ؟
قال سماحته : الآن وقد أصررت فأخبرنا عن المكان الذي يتواجد فيه الآن
سيدنا ومولانا ومن بوجوده استقرت الأرض ورزق الخلق الحجّة ابن الحسن
العسكري عليه السلام.

قال المرتاض : نعم ، وبدأ يبحث عن الجواب من خلال حساباته الرياضية
المعقدة لكنّه ولأوّل مرّة أبطأ في الجواب ممّا دعا سماحته أن يقول له : ألم
أقل لك أنك لما تقدر على إجابة هذا السؤال ؟

فأجاب : اصبروا قليلاً لعلّي أهتدي إلى الجواب. ثمّ بعد مرّة قال : ليس الأمر
كما تظنّ ، ولكن أفكر في أنه من هو الشيخ طه نجف ؟
أجاب سماحته : أنّ الشيخ محمّد طه نجف أحد مراجع التقليد المعروفين
عندنا في النجف الأشرف.

قال المرتاض : الذي تسألون عنه وهو الآن في بيت الشيخ وعنده ، وهنا
أسرع سماحته بصحبة السيّد جعفر ونفر آخرين متجهين نحو بيت المرجع
آية الله الشيخ محمّد طه نجف ، وفي الطريق انتهوا إلى مفترق طرق ثلاثة
ينتهي أحدها إلى بيت الشيخ ، حيث التقوا هناك بإنسان في الزي العراقي
يرتدي العباءة والعقال والكوفية ، وعليه الوقار والسكينة ، وتطفح من جوانبه
هيبة وعزّ ، فاجتازوه نحو بيت الشيخ ، وما أن دخلوه إلا ورأوا ديوان الشيخ
مصفراً من الناس ، حتّى من الذي يستقبل المراجعين ويقدم لهم الماء والقهوة ،
لكنّ الذي فاجأهم بالمرّة هو جلوس الشيخ في ناحية من حجره جلسة الحزن
تغمره انين وزفير ، تتساقط قطرات الدموع على كريمته ، وهو يتمتم قائلاً :
صار في يدي ، فلم انتبه له ، ولما انتبهت كان خرج من يدي.

فتعجب الواردون كثيراً، وتساءلوا بعد التحية والسلام عما يبكي الشيخ؟ وكان الشيخ قد فقد كريمته أو آخر أيامه، لذلك لم يلتفت لقدومهم إلا بعد التحية والسلام، فقام ورحب بهم وجلس إليهم يحدثهم بالحادث الذي تركه حزينا، يكفكف ودموعه ولوعته قائلاً: إنكم تعلمون برجوع الناس إليّ في مسائلهم واستفتاءاتهم وخصوماتهم، وأنا أجيبهم وأفتي لهم وأفصل بينهم، وأخذ الأموال وأعطيتها وأنصب القيم والمتولّي ونحو ذلك. كل ذلك بتحرّ واجتهاد ليوافق الشرع الشريف، غير أنه منذ سنوات أخذت تقريني فكرة: هل أني مصيب في كل ما أفتيت وما قضيت وأزاول وأعمل، وهل أني مرضي عند الله ورسوله والأئمة الطاهرين عليهم السلام؟

وقبل ثلاث سنوات استشفعت إلى الله بمولاي أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وطلبت منه بالحاح أن أجد في نفسي صواب أو خطأ هذه الأعمال ولو خطأ عن قصور لا تقصير.

فلما اشتد إصراري وتوسّلي رأيت ذات ليلة في المنام مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرني: أن ما أريده سيتم عند ولده المهدي صاحب العصر والزمان عليه السلام، فبقيت أرقب الأيام والليالي، أنتظر قدوم الحبيب في كل آنٍ ولحظة، ولم أحسب أن سأحصل عليه ولا أعرفه، وفي هذا اليوم بالذات وقبل مجيئكم بقليل خلا الديوان من المراجعين وكان خادمنا قد ذهب ليهيئ بعض لوازم البيت.

فدخل رجل كانت تدل لهجته على أنه من العشائر العراقية، فسألني بعد السلام عن مسألة فأجبت عليها، فأشكل عليه إشكالاً علمياً، وحاولت الإجابة عن الإشكال، غير أنه قاطعني - وهو عالم بمغزى جوابي كله - بإشكال ثانٍ، وبدأت أجيب عن الإشكال الثاني فقاطعني للمرة الثانية بإشكالٍ علمي ثالث، وهكذا كلما بدأت في الجواب بادرني بإشكالٍ علمي آخر، حتى خالجتني

أفكار متناقضة حول الرجل وفضله، وأنه كيف يمكن التوفيق بين معرفة هذه المباحث الدقيقة وبين ظاهر رجل عشائري، بعيد كل البعد عن هذه المباحث العلمية. لكن غفلة عميقة خيمت على ذهني، وأنستني ما كنت بانتظاره وترقبه من التشرف بلقاء الحبيب.

واستمرت غفلتي عن حاجتي، ولم أنتبه حتى مع ضرب الرجل يده على كتفي وقوله لي: أنت مرضيٌّ عندنا، وزاد استغرابي من أن رجلاً يدلّ صوته على أنه من أهل البادية كيف يقول هذه الكلمة لمرجع تقليد؟!!

وفجأةً بعد مغادرته الديوان انكشفت غفلتي وعاودتني فطنتي، وتذكرت أملي وأمنيّتي طالما كنت أفكر فيها، وأرجو التصرف على حالي وموقفي عند ربي ونبيي وأئمتي عليهم السلام وقد أخبر في الرجل عن ذلك بقوله «أنت مرضيٌّ عندنا» ولم أنتبه أنه الحبيب الذي جندت نفسي لنصرته وصرفت عمري لخدمته حتى دخل عني، فيا أسفي على نفسي، فقد صار عندي وفي يدي فلم أنتبه له. لأتزوّد منه ومن نوره وبركاته، ولما انتبهت كان قد خرج عن وسعي، أليس حقيقاً لمثلي أن يثن ويبيكي؟!!

فقال السيد بحر العلوم للشيخ: شيخنا لهذا جئناك، واحتملوا أن يكون الرجل المهيب الوقر الذي رأوه قريباً من بيت الشيخ هو سيدنا ومولانا صاحب العصر صلوات الله عليه وعجل الله تعالى فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه والمرضيين عنده بمحمدٍ وآله الطاهرين^(١).

الشيخ محمد طه نجف يسمع نداءً:

٤٤٧ - ونقل آية الله المحدث الشيخ عباس القمي عن آية الله السيد حسن

(١) عشاق الإمام المهدي: ١ / ٢٠٩ - ٢١٣.

الصدر رضوان الله عليهما في كتابه «تكملة أمل الآمل» قال :

حدثني [الشيخ محمد طه نجف] عليه السلام قال : لما فرغت من معالجة رجلي في بغداد اجتمع عليّ جماعة من أهلها وطلبوا مني الإقامة عندهم ببغداد لإصلاح أمور دينهم ، فأجبتهم ، فلما جنّ عليّ الليل سمعتُ نداءً : يا محمد طه اخترناك للبلاء ومسكنك النجف !

فلما أصبحتُ اعتذرت منهم وتوجهت إلى النجف ، فأول ما ابتليت به أن مات ولدي الشيخ مهدي - ولم يكن له ولد غيره وكان فاضلاً - ثم ذهبت عيني . فقلت له : والثالثة لم تذكرها ؟ ! فقال : وما هي ؟ قلت له : الرياسة التي أنت مبتلى بها اليوم ! فقال : نعم ، ونعم ما قلت فأسال الله الإعانة وحسن العاقبة . وهذا يدلُّ على أنه كان من المقرّبين ^(١) .

والشيخ محمد طه نجف كان عالماً فاضلاً عاملاً ورعاً تقياً نقياً محققاً مدققاً من أهل النظر في الفقه والحديث والأصول والرجال ، كان من حجج الإسلام ومراجع الشيعة في التقليد ، أكبَّ على التحصيل طول عمره ، صنّف في الفقه والأصول والرجال ، كان من تلامذة الشيخ محسن خنفر ، عميق الفكر دقيق النظر ، انتهت إليه رياسة العرب (المرجعية الدينية) في النجف الأشرف بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي سنة (١٣٠٨ هـ) كان حسن المحاضرة ، حلو الكلام يعلوه نور التقوى والعلم ، عالم ربّاني من بيت علم وورع وزهد ، ويروي عن الحاج المولى عليّ بن خليل الرازي توفي يوم الإثنين ١٤ شوال سنة (١٣٢٣ هـ) ودفن مع أبيه وجدّه في الحجرة - في الصحن الشريف - المتصلة بقبر شيخنا الأنصاري ^(٢) .

(١) الفوائد الرضوية : ٥٤٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٩٠٥ و ٩٠٦)

آية الله الورع المجاهد السيد هادي الصدر والملا زمان المازندراني

٤٤٨ - قال آية الله السيد حسن الصدر رضوان الله عليه في كتابه «تكملة أمل الآمل» وعند ذكره لحادثة دفن والده السيد الجليل والعالم الرباني الزاهد المتعبّد آية الله هادي الصدر عليه السلام:

ولمّا أنزل في سرداب بقعته ليوضع في لحدّه كان الحاجّ ملا زمان المازندراني واقفاً على باب السرداب إلى جنبي، فقال لي: الله أكبر! وأخذته الرعدة، فقلت له: ما دهالك؟! فقال: هذا الحجّة صاحب الزمان عليه الصلاة والسلام قد حضر إليه [يعني إلى السيد هادي الصدر] وهو الآن في السرداب، فإني أعرف رائحته المباركة!

قال [الملا زمان]: وما كنت أعرف عظم قدر هذا السيد الجليل [يعني السيد هادي عليه السلام] إلى هذه الدرجة!

وهذا الحاجّ ملا زمان من العلماء الربانيين المرتاضين المجاهدين، الصائم القائم الذي بلغ به الحال أنه يقف في إفطاره أيام رياضته بالمدينة الطيبة قدر لوزة واحدة، وله كرامات ومكاشفات جليّة ذكرها العلامة النوري عليه السلام صاحبه في بعض مؤلفاته المختصّة بالحجّة المهديّ صاحب الزمان عليه السلام (١).

وقد ولد السيد هادي المذكور في النجف الأشرف سنة (١٢٣٥هـ) وتوفي سنة (١٣١٦هـ)، كان أشبه الناس بالسيد جمال الدين عليّ بن طاووس بالورع

(١) تكملة أمل الآمل: ٤٢٨.

عن الحكم والفتوى ، وفي الزهد والمراقبة لمولاه والمجاهدة ومحاسبة النفس ، وكان من أعلم الناس بعلم تهذيب الأخلاق وكم له من الرياضات الشرعية . وكان عالماً بالحديث والتفسير عالي الأنظار في الأصولين مصنفاً فيهما كثير الاستحضر في الفقه حسن المسلك فيه واتفق أنه ترك التدريس والخروج إلى صلاة الجماعة ، وصار لا يخرج من الدار إلا في آخر الليل ، يخرج لزيارة الإمامين الكاظمين عليه السلام ، وصار لا يدخل على أحد ولا يراود أحداً واشتغل بنفسه وانغمر بفكره ، واستمر على ذلك أكثر من سنتين ، ثم عاد إلى التدريس والصلاة والقيام بحوائج الناس على ما كان عليه ، غير أنه لا يدخل دار كل أحد . واتفق له في خلال تلك المدة حكايات ومكاشفات وعنايات تجري مجرى الكرامات ذكرها صاحب دار السلام ^(١) .

(٩٠٧)

المشهدى محمد جهانگیر

٤٤٩ - روى العلامة الشهيد آية الله السيد دستغيب عن السيد الجليل حسن البرقي أنه كتب له ما نصه :

هناك شخص يسمى «المشهدى محمد جهانگیر» يعمل متنقلاً في بيع السجاد وما شابه ، وكان عادةً يذهب إلى كاشان وإني أعرفه منذ سنوات ولكن لم يصدف أن سافرنا سوياً أو جلسنا سوياً ، لكنني أعرفه جيداً أنه رجل صادق ومشهور بالاستقامة في العمل رغم قلة رأسماله ، وقد ذهبت قبل أيام إلى منزله فوجدته يعيش حياةً متوسطة ، لكنه إذا أراد فإن التجار على استعداد لإعطائه

(١) تكملة أمل الآمل : ٤٢٦ - ٤٢٧ .

بضاعة يزيد ثمنها على مبلغ مائة ألف تومان، لكنه كان لا يأخذ بضاعة من أحد إلا بمقدار رأسماله.

قبل مدة سافرت إلى كاشان وصادف جلوسي إلى جانبه، وخلال بحثي دار بيننا حول معجزات أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله من الأئمة الأطهار عليهم السلام قال لي: يا سيد برقي إذا لم ينكسر القلب لا يحصل الإنسان على حاجته، وبدأ بسرد حاله بشكلٍ موجز وقال: سأسرد لك ذلك مفصلاً في وقتٍ آخر، وذلك يحتاج إلى كتاب، لكنني أجمل لك ذلك:

كان وضعي ممتازاً وكنت أربح في اليوم ما يقارب المائة تومان أو ما يزيد من بيع السجاد متنقلاً، لكن الإنسان عندما يصبح ثرياً يذنب، وقد يتلوّث بالذنب، إلى أن بدأ نجم طالعي بالأفول فخسرت رأسمالي وأصبحت مديناً بمبلغ يزيد على مائة ألف تومان، ولم يكن معي في المقابل أيّ تومان. فلم أخرج من المنزل عدة أشهر، وكنت عندما أمل وأتعب من الإقامة في البيت أخرج بلباس مستعار وأغير شكلي وأسير في الأزقة باحتياطٍ بالغ.

وفي إحدى الليالي علم أحد دائني بخروجي من المنزل فأخبر الشرطة واختبأ مع أحد أفراد الشرطة في الظلام، ولما خرجت اعتقلني الشرطي، وفي مركز الشرطة قلت لهم: اسجنوني إن أردتم، لكن المال المقروض لن يأتي بيوم واحد وليس معي عشرة ريالات، لكنني أعدكم إن مكنتني الله عز وجل أن أوذي الدين الذي عليّ.

ودائن آخر (ذكر لي اسمه) أتى إلى باب بيتي فطرقه طرقاً شديداً، فذهبت زوجتي وهي تحمل ابني الصغير وعمره عامان لفتح الباب، فركل الباب ركلةً شديدة أصابت زوجتي في بطنها، ومات ابني بعد عدة ساعات من أثر الضربة،

وبقيت زوجتي مريضة من تلك الضربة وحتى الآن رغم مرور عشرين عاماً على الحادثة.

وباعت زوجتي كل أغراض المنزل، حتى أنها كانت تباع الصحون وفناجين الشاي لتأتي بالخبز لنا كلة، إلى أن صممت على الخروج من إيران والذهاب إلى العتبات المقدسة^(١) لعلّي أؤمن لنفسي عملاً وأحفظ نفسي وعيالي من شرّ دائني، ولأتوسل بالأئمة الأطهار.

فخرجت من البلاد عن طريق حدود مدينة خرّمشهر، ولم يكن معي سوى خرج صغير فيه بعض الحاجيات، ولم يكن معي حتى الطعام اللازم، ولما دخلت أرض العراق لم أكن أعرف الطريق، فسرت بين بساتين النخل لا أعرف إلى أين سأصل، وأين سينتهي بي الطريق، ولم يكن هناك من أسأله عن الطريق، ولم يكن معي طعام آكله، وكنت تعباً من الجوع والسير، ولم آكل من التمر الساقط من النخل على الأرض ظناً مني أنه حرام^(٢)، إلى أن حلّ الظلام، فجلست بين النخل ووضعت خرجي على الأرض وشرعت دون إرادة مني بالبكاء بصوت عالٍ، وفجأةً ظهر أمامي سيّد نوراني يضع على رأسه قطعة قماش (كوفية) دون (عقال)، فقال لي باللغة الفارسية: لِمَ أنت مضطرب؟ لا تغتم سأوصلك الآن.

قلت له: سيدي لا أعرف الطريق؟

قال: سأرشدك أنا، فأحمل متاعك وتعال معي.

فسرت معه عدّة خطوات لا تتجاوز العشر خطوات، فرأيت الطريق المعبد.

(١) أي مرقد الأئمة عليهم السلام في العراق.

(٢) هذا الظنّ يشير إلى تواضع المعلومات الفقهية لهذا الرجل النائب يومذاك.

فقال لي : قف هنا وستأتي الآن سياراة لتقلّك.

وما أن بدأ ضوء السياراة من بعيد حتى ذهب ذلك السيد، وعندما وصلت السياراة إلى جانبي توقفت لوحدها وأقلّنتني، حتى بلغنا أحد الأماكن فنقلني السائق إلى سياراة أخرى، ولم يطلب مني أجوراً، ثم سلّمني كلّ منهم إلى غيره إلى أن بلغت كربلاء، ولم يطالبني أيّ منهم بأجور، وكأنهم مكلفون من قبل أحد.

وفي كربلاء لم أجد عمالاً فساء وضعي، وأتيت إلى الحرم المطهر لسيد الشهداء عليه السلام وقلت له : سيدي ها قد أتيتك فأصلح لي أمري، وبكيت عنده كثيراً. ثم خرجت من الحرم وكان حينها يوم الأربعاء^(١)، فرأيت نفس الشخص الذي كنت رأيت بين النخيل، فسلمت عليه، فأجاب وتكرّم عليّ بأعطائي مبلغ عشرة دنانير وقال لي : خذ العشرة دنانير هذه. فقلت له : قليلة هي سيدي.

قال : كالأ ليست بقليلة، إذا تبين أنها قليلة فسأعود لأعطيك غيرها.

فقلت له : أين عنوانك يا سيدي ؟

قال : إني أتواجد هنا.

وكان ذلك المبلغ عجبياً وتنبعث منه رائحة عطر عجيب، فكنت كلما اشتري به شيئاً أربح عدّة أضعاف، وكنت كلما حصلت على مبلغ يتجاوز ألوف التوامين كنت أذهب إلى إيران لأقسّمه بين دائني وأعود مجدداً، وكان كلّ ربحي من العشرة دنانير تلك.

(١) يقصد يوم زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهادده وهي من أهمّ مواسم زيارته عليه السلام.

وبعد عام من ذلك وفي يوم ٢٨ صفر صادفت نفس السيد في الحرم المطهر
لأمير المؤمنين ﷺ فطلبت منه إعطائي مبلغاً آخر كمساعدة، فأعطاني خمسة
دنانير أخرى، لكنني منذ ذلك اليوم لم أعد أراه.

وفي أحد الأيام كنت ماراً في النجف الأشرف فناداني أحد تجار السوق
وقال لي: هل تأتي للعمل في دكاني؟

قلت: نعم.

قال: وهل عندك من يكفلك؟

قلت: نعم اثنان.

قال: من هما؟

قلت: الله عز وجل وأمير المؤمنين ﷺ.

فقبل ذلك، وكان يضع تحت تصرفي ألف دينار في بعض الأحيان لأذهب
بها إلى بغداد لشراء البضائع وأعود، وكنا شريكين في أرباح هذه التجارة، إلى
أن أدت جميع قروضي، لكنني اضطررت للعودة إلى قم لأن عيالي فيها.
ودعوت الله في حرم سيد الشهداء ﷺ أن أوذي قرضي كله وأن يرزقني
الكفاف ولم أطلب منه أكثر من ذلك، لأنني شاهدت الآثار السيئة للإثراء^(١).

وعلق السيد دستغيب على الرواية بالقول:

وكان «المشهدى محمد» المذكور يقيم في بيته مجلس عزاء، يُرى منه
إخلاصه، وقد شاركت في مجلسه شخصياً، وكان يقول إنه يرى السيدة فاطمة
الزهراء بضعة الرسول ﷺ في اليقظة^(٢).

وتقدم مراراً في روايات الفصول السابقة أن الذي يغيب المنقطعين في مثل

(١ و ٢) القصص العجبية: ٢٨٩ - ٢٩٣ القصة رقم ١٠٩.

هذه الحالات هو الإمام عليه السلام، وقد يكون من العوامل المؤثرة في رعاية الإمام عجل الله فرجه لهذا العبد التائب هو ما ظهر من صدق توبته كما يشير لذلك عدّة أمور، الأمر الأول انقطاعه عن الأسباب الطبيعية وتوجهه للتوسل بالأئمة الأطهار عليهم السلام وتحمله في سبيل ذلك مشاق التوجه مشياً لزيارة المراقد المقدسة في العراق، والأمر الثاني هو امتناعه عن تناول التمر المتساقط على الأرض لمجرد ظنه بحرمة أكله رغم شدة حاجته إليه، ثم اهتمامه بأداء قروض دائنيه رغم ابتعاده مكانياً عنهم وصعوبة عثورهم عليه، وكذلك اقتضاره على طلب الكفاف رغم أنه كان من التجار الكبار خشيةً من تأثير الشراء على توبته والتزامه الديني كما حدث في سابق أمره.

وقد عرفنا أن النور غير المألوف الظاهر مع الإمام الكرامات التي يظهرها عليه السلام لتعريف الملتقي له بهويته وإضافةً لذلك فقد اشتملت الرواية على دلالات أخرى على هويته، منها السرعة الإعجازية التي أوصل الإمام عليه السلام هذا العبد التائب إلى الطريق المعبد، ومنها إخباره بأنه ستأتي سيارته توصله، ومنها الدنانير التي أعطاها الإمام عليه السلام له والتي ظهرت منها رائحة زكية غير مألوفة وكثرة بركاتها، وغير ذلك.

(٩٠٨)

القروي الجريء الذي نبّه إمام مسجد «سردزك»

إلى لزوم حضور القلب في الصلاة

٤٥٠ - وفي كتاب القصص العجيبة للشهيد دستغيب قال: ونقل الحاج مؤمن

عن السيد هاشم إمام جماعة مسجد «سردزك» إنه في أحد الأيام وبعد إتمامه

لصلاة الجماعة ارتقى المنبر وتحدث عن مسألة وجوب الحضور القلبي في الصلاة وأهميته ذلك ، وقال :

في أحد الأيام أراد والدي المرحوم السيد علي أكبر اليزدي إقامة صلاة الجماعة ، وكنت أنا مع الجماعة ، وفجأة دخل المسجد رجل في هيئة أهل القرى وعبر صفوف الجماعة إلى أن وصل إلى الصف الأول فصلى خلف والدي ، فانزعج المؤمنون لتقدم شخص قروي إلى المكان المتعارف لأهل الفضل ، لكنه لم يعتن بأحاسيسهم ، وفي الركعة الثانية وعند القنوت بدل نيته وقصد الصلاة فرادى وأتم صلاته ، وبعد انتهائه جلس وفرش سفرته التي كانت معه وشرع بتناول الخبز ، وعند انتهاء الصلاة هجم عليه المصلون من كل الجهات معترضين عليه ، لكنه لم يتكلم بأية كلمة ، فالتفت والدي وسألهم : ما الخبر ؟

قالوا : هذا الرجل القروي الجاهل للمسائل تقدم إلى الصف الأول وصلى خلفك مقتدياً بك ، ثم غير نيته إلى الفرادى في وسط الصلاة ، ثم جلس ليأكل . فقال والدي لذلك الشخص : لماذا فعلت ذلك ؟

قال : هل تريد أن أقول السبب بصوت منخفض بيني وبينك أم أسمع الجميع ؟

قال والدي : بل قل لسمع الجميع .

فقال : دخلت هذا المسجد على أمل أن أستفيد من فيض صلاة الجماعة معكم ، فاقتديت بك ، وفي أواسط الحمد رأيت أنك خرجت من الصلاة وذهبت بخيالك متصوراً أنك أصبحت شيخاً عجوزاً وأنت عاجز عن المجيء إلى المسجد وأنت تحتاج إلى حمار لتأتي محمولاً ، ثم ذهبت إلى ساحة باعة

الحمير واخترت حماراً، وفي الركعة الثانية كنت في خيال تأمين طعام الحمار وتعيين محله.

فلم أعد أتحمّل ذلك ورأيت أنه من غير المناسب الاستمرار أكثر بالصلاة خلفك، فأتممت صلاتي مفرداً.

قال هذا وجمع سفرته وغادر المسجد، فضرب والدي على رأسه وناح وقال: هذا رجل جليل القدر، ائتوني به فإنني بحاجة له.

وخرج الناس طلباً له لكنه اختفى ولم يره أحد حتى هذه الساعة^(١).

من الراجح أنّ الرجل الصالح المذكور في هذه القصة هو أحد جنود الإمام المهديّ عجل الله فرجه من الأبدال الذين يقوم بواسطتهم بمهام الإمامة وهداية الناس إلى الإسلام النقي. والعبر المستخلصة من هذه القصة عدّة.

منها: لزوم اهتمام أئمة الجماعة خاصة بحضور القلب في الصلاة فهم أمناء على صلاة من يقتدي بهم أيضاً.

ومنها: التنبيه إلى رفض الإسلام للتمايز الطبقي الذي يتمظهر أحياناً بتخصيص الصفوف الأولى لذوي الوجاهة والفضل، فأحدى خصائص صلاة الجماعة أنها المحلّ الذي تنصهر فيه هذه الاعتبارات في بوتقة الخضوع لله تبارك وتعالى.

ومنها: التنبيه إلى عدم صحّة احتقار أحدٍ من عباد الله مهما كان ظاهره، وكلّ هذه العبر وغيرها نبتة إليها الرجل في موقفه الغريب المذكور، فهو على أيّ حال من الذين حظوا بروية الإمام المهديّ عجل الله فرجه وخدمته.

وقد تكون في غيبته المفاجئة إشارة إلى احتمال أن يكون هو المهديّ الموعود نفسه!

(١) القصص العجبية: ٩٩ - ١٠٠ من الترجمة العربية القصة رقم ٣٦.

(٩٠٩ - ٩١١)

الحاج مؤمن وخاله عبدالنبي وزوجته

٤٥١ - روى العلامة الرتباني الشهيد دستغيب قال: صاحب مقام اليقين «عباس علي» المعروف بالحاج مؤمن كانت له مكاشفات وكرامات كثيرة، وقد أنعم الله عليّ بأن صحبتته في السفر والحضر مدة ثلاثين عاماً تقريباً، وقد توفي قبل عامين والتحق بالرحمة الأبدية، كانت له قصص متعددة من جملتها: وجدت الأجهزة الأمنية للنظام الجائر في بيت ابن خاله عبدالنبي أسلحة، فاعتقلوه وسجنوه، ثم حكم عليه بالأعدام، ففجع بذلك أبوه وأخذ اليأس من إنقاذه.

فقال له الحاج مؤمن: لا تيأس فكلّ الأمور تسير تحت إرادة وليّ العصر عجل الله فرجه الإمام الثاني عشر، وهذه الليلة ليلة الجمعة فلنتوسل إليه، والله قادر على نجاتك بركة وليّ العصر عجل الله فرجه.

فقام الحاج مؤمن ووالدا ذلك الشاب بإحياء تلك الليلة والانشغال فيها بأداء صلاة التوسل بالإمام عليه السلام وزيارته ثم قراءة الآية الشريفة ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾^(١)، وفي آخر الليل شمّ الثلاثة رائحة مسك عجيبة ثم شاهدوا الجمال النوراني للإمام الحجّة عجل الله فرجه فقال لهم: استجيب دعاؤكم، وعفي عن ولدك وسيعود غداً إلى المنزل.

قال الحاج مؤمن: الأب والأم لم يتحملاً ما رأيا من جماله فذهشا منه فسقطا مغشياً عليهما حتى الصباح، وفي الصباح ذهبوا إلى مكان وجود ولدهما وقد كان مقرراً إعدامه في نفس اليوم، فقيل لهم: تأخر إعدامه وتقرر إعادة النظر

(١) النمل: ٦٢.

في أمره، وفي نهاية الأمر قبل ظهر ذلك اليوم أُطلق سراحه وعاد إلى المنزل سالمًا.

وعلق السيد الشهيد دستغيب على الرواية:

وللمرحوم الحاج مؤمن قصص كثيرة في استجابة الدعاء في الأمراض المستعصية والمصائب الشديدة. والقصة التي ذكرتها نموذجاً من قصصه تلك، فرحمة الله عليه^(١).

وقد علمنا أن انتشار الرائحة الزكية غير المألوفة والنور الساطع غير الطبيعي هي من الكرامات التي يظهرها الإمام المهدي عليه السلام ليستدل المشاهد على هويته وأرواحنا فداه ويُضاف إليهما هنا كرامة إنقاذ ولدهما، ويُستفاد من هذه الرواية رؤية ثلاثة أشخاص للإمام عليه السلام في هذه الحادثة هم: الحاج مؤمن إضافة إلى والدَي الشاب.

(٩١٢ و٩١٣)

الميرزا باقر والشيخ الوقور

٤٥٢ - ونقل رضوان الله عليه في كتابه القصص العجبية قال: ونقل الحاج مؤمن عليه الرحمة أيضاً فقال: في مطلع شبابي كان عندي شوق شديد لزيارة الحجّة عجل الله فرجه ولقائه وسلبني ذلك استقراري، إلى أن أخذت على نفسي عهداً وحرّمت على نفسي الأكل والشرب حتى أراه وألقاه (طبعاً عهدي هذا كان بسبب جهلي وشدة شوقي له)، فمرّ عليّ يومان وليلتان لم أتناول فيهما شيئاً، وفي الليلة الثالثة شربت قليلاً من الماء على سبيل الاضطرار،

(١) القصص العجبية: ٩٢ - ٩٣ القصة رقم ٣٣.

وأخذتني حالة من الغشي، فرأيت الحجّة عجل الله فرجه وأنا في تلك الحالة، اعترض عليّ وقال: لماذا تفعل هكذا وتُهلك نفسك؟! سأرسل لك طعاماً فتناوله.

وعندما استيقظت وجدت أن ثلث الليل قد مضى والمسجد الذي كنت فيه خالياً وليس فيه أحد، وسمعت طرقاتاً على باب المسجد، فتحت الباب فرأيت شخصاً يرتدي عباءة على رأسه بحيث لا يُعرف من خلالها، فأخرج من تحت عباءته إناءً مملوءاً بالطعام وأعطاني إياه وقال لي مرّتين: كله أنت ولا تعطه لأحد، واترك الإناء عند الفراغ منه تحت المنبر. قال ذلك وذهب.

دخلت المسجد فرأيت في الإناء رزاً مطبوخاً مع دجاج مشوي فتناولت الطعام ونلت منه لذة لا توصف.

وفي الغد قبل الغروب جاءني الميرزا محمّد باقر الذي كان من الأخيار والأبرار في ذلك الوقت وطالبني بالإناء، ثم ناولني كيساً فيه مقدار من المال وقال: أمرك بالسفر (أي الحجّة عجل الله فرجه) فخذ هذا المال وسافر به إلى مشهد المقدّسة برفقة السيّد هاشم (إمام المسجد) وستلتقي في الطريق بشخصٍ كبير وتنال منه الفائدة.

فانطلقت برفقة السيّد هاشم من طهران، وعندما خرجنا من طهران أشار رجل عجوز نير الضمير إلينا فتوقفت السيارة وبعد أخذ الإجازة من السيّد هاشم (فقد كان حجز السيارة لنا فقط) استقلّ الرجل العجوز السيارة وجلس إلى جانبي.

وفي الطريق علّمني الكثير من الأعمال والتوسّلات والأذكار، وأخبرني بما يجري لي حتى آخر عمري ودلّني على ما فيه خيرٍ منها، وقد حصل معي كلّ ما أخبرني به، ونهاني عن تناول طعام المطاعم والمقاهي وقال لي: لقمة

الشبهة مضرّة للقلب، وكان معه سُفرة كلما حلّ وقت الطعام أخرج منها خبزاً طازجاً وأعطاني، وفي بعض الأحيان زيبياً أخضر.

وعندما وصلنا إلى قرية مسماة بموضع «قدم گاه»^(١) قال لي:

قرب أجلي ولن أصل إلى مشهد المقدسة، وكفني معي ويوجد معي ١٢ توماناً، فهتئ لي قبراً بذلك المبلغ وليتولّ السيد هاشم أمر تجهيزي.

قال الحاج مؤمن: أحسست بالوحشة واضطربت.

فقال لي: اهدأ ولا تُحدّث أحداً بذلك قبل أن أموت وارض بما أراد الله.

وعندما وصلنا إلى «جبل طرق» (كان يقع في طريق الزوّار سابقاً) توقفت السيارة وترجل ركابها وانشغلوا بالسلام على الإمام الرضا عليه السلام وذهب مساعد السائق طالباً قبة المقام، هناك رأيت الشيخ الوقور ذهب إلى زاوية واستقبل بوجهه القبر المطهر للإمام الرضا عليه السلام وسلّم عليه وبكى كثيراً وقال: لم أكن أهلاً للاقتراب من قبرك أكثر من هذا. ثمّ توجه إلى القبلة وتمدّد وغطى نفسه بعباءته حتى رأسه.

بعد هنيهة توجهت إليه ورفعت العباءة عنه فوجدته قد فاضت روحه، فَنَحْتُ وبكيتُ عليه وسمع الركاب ذلك فاجتمعوا فذكرت لهم بعضاً ممّا رأيته منه فانقلب الجميع باكين وحملنا جنازته بنفس السيارة ودفناه في الصحن المقدس^(٢).

(١) مزار «قدم گاه» أي (موضع القدم) مزار معروف بالقرب من مدينة مشهد الإيرانية بني تكريماً وتخليداً لكرامة بقاء أثر قدم الإمام الرضا عليه السلام عندما وقف للصلاة في هذه المنطقة وفي طريقه لطوس، ونبع الماء عند محلّ هذا القدم بصورة إعجازية وبقي أثر قدمه المبارك في كرامة مشابهة لكرامة نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام عند البيت الحرام.

(٢) القصص العجيبة: ٩٤ - ٩٦ القصة رقم ٣٤.

ولا يخفى أن الرجل الذي جاء بالطعام للحاج مؤمن في المسجد والميرزا محمد باقر والشيخ الوقور الذي علم الحاج مؤمن ما يحتاجه من الأعمال الصالحات ونهاه عن أكل طعام الشبهة هم من جنود الإمام عليه السلام المتصلين به والمنفذين لأوامره وأرواحنا فداه في هداية العباد. فالمستفاد من هذه الحادثة رؤية الميرزا محمد باقر والشيخ الوقور على الأقل للإمام عجل الله فرجه كما يفهم من طبيعة أوامرهما للحاج مؤمن.

معجزة عدم تحرك رقعة الاستغاثة:

٤٥٣ - قال آية الله الشهيد دستغيب في كتاب القصص العجيبة:

قبل ثلاثين عاماً تقريباً كانت لي حاجة روحية مهمة، ولنيلها توصلت بذيل عناية الحجة ابن الحسن العسكري عجل الله فرجه وكتبت رقعة استغاثة به (حسبما ورد في آخر كتاب النجم الثاقب) ثم سلمتها للحاج المؤمن (الذي مر ذكره عدة مرات في هذا الكتاب) لعلمي بأنه من المحترمين لدى الحجة عجل الله فرجه، وطلبت منه أن يرميها في نهر ويتوصل عند رميها بالحسين بن روح النائب الخاص والثالث للحجة عجل الله فرجه، وأن يكون ذلك يوم الجمعة.

فقال لي الحاج مؤمن بأنه شاهد حادثة عجيبة آنذاك وهي: عندما زرت وتوصلت بالحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وناديت نائبه رميت الورقة في النهر فوجدتها لا تسير مع الماء، فأخذتها ورميتها ثانية ولم تتحرك من مكانها، فجلست مدة أراقبها فاستيقنت أن قضاء حاجتك تلك ليس في صلاحك، فأخذت الورقة من الماء وعدت.

(المؤلف): وبعد عدة سنوات استيقنت من أن قضاء تلك الحاجة آنذاك لم

يكن مناسباً وقد قضيت في الوقت المناسب والله الحمد^(١).

(٩١٤)

آية الله السيد محمد باقر الأبطحي

٤٥٤- روى حجة الإسلام القاضي الزاهدي الكلپايگاني في كتابه «عشاق الإمام المهدي عليه السلام» عن آية الله السيد محمد باقر الإصفهاني قال : رأيت ليلة في عالم الرؤيا وكأن الأرض الواقعة بين مدينة قم ومسجد جمكران كلها مزروعة خضراء وفيها أشجار مورقة خضر تشرق عليها الشمس والأنهار جارية حولها، وبينها شجرة كثيرة الأغصان شديدة الخضرة تشد إليها الأبصار، وينطلق من عندها صوت يحيي القلوب، خطر في ذهني أنه صوت نبي الله داود عليه السلام. وكان في وسطها مكان خاص جلس فيه سيدٌ، وقع في ذهني أنه الإمام بقية الله الأعظم إمام الزمان عليه السلام.

اقتربت منه وجرى حديثٌ (أعتذر من الإفصاح عنه لأن فيه إشارة إلى عهد معين) ثم سألته عليه السلام : ما الذي ينبغي لي فعله لكي أحظى بقربك ؟ فأجابني بالفارسية (بما ترجمته) : إجعل عملك عمل إمام الزمان ، فوقع في قلبي أن المقصود هو : أنه كل عمل يخطر في ذهنك فلاحظ هل أنه لو عرض على الإمام عليه السلام لفعله ، فقم به أنت أيضاً.

أجبتة بالعربية : وهو الأمل ، أي أن هذا هو مناي . ثم سألته : ما الذي علي أن أفعله لكي أحظى بالتوفيق للقيام بذلك ؟ فأجاب بالعربية : الإخلاص في العمل . وعندها استيقظت من النوم ، وكان المصباح مطفئاً ، فأحضرت قلماً ودفترًا

(١) القصص العجبية : ١٧٩ - ١٨٠.

وكتبت عبارات السؤالين والجوابين ، وفي الغد تدبرت فيها ، فتوصلت أن في الجواب الأول حقيقة التشيع ، وفي الجواب الثاني طريق الفلاح وهو التوحيد الذاتي والعملي . وكانت هاتان العبارتان هما وصيته عليه السلام ^(١) .

(٩١٥ و ٩١٦)

الورع الشيخ محمد الأنصاري وولده

٤٥٥ - روى السيد الشهيد آية الله دستغيب قال : الورع التقي الشيخ محمد الأنصاري القاطن في منطقة جبل داراب قال لي : في نفس سفري ذاك [يعني سفره إلى المرقد المقدسة في العراق في سنة ١٣٧٠ هـ] تشرفتُ بزيارة سامراء مرقد الهادي والعسكري عليهما السلام وعندما هممت التشرف بالنزول إلى السرداب المقدس كان قد حلّ الغروب ولم أكن قد صليت الصلاة الواجبة فرأيت المسجد المتصل بباب السرداب وقد أقيمت فيه صلاة العشاء جماعة ولم أكن أعلم أن المصلين من المخالفين ، فدخلت وولدي المسجد وشرعت بالصلاة والسجود على التربة الطاهرة للحسين عليه السلام ، ولما انتهت صلاة الجماعة مروا أمامي وكانوا يُحدقون بي بغضب ويسمعوني كلمات مشينة ، فعلمت أنني أخطأت ولم أتقهم ، وبعد أن خرجوا جميعاً أطفأوا كل الأضواء وأغلقوا الباب عليّ وولدي ، فاستغثت وصرخت : إني غريب وأنا زائر ، لكنهم لم يعبأوا بي ، فأصابتنني وولدي حالة من الاضطراب العجيب والوحشة وكنت أتصور أنهم سيقتلوننا ، فأجهشنا بالبكاء والتضرع وتوجهنا وتوسلنا إلى الله بالحجة ابن الحسن عجل الله فرجه طالبين منه تعالى أن ينجينا .

(١) عشاق الإمام المهدي بالفارسية: ١ / ١١٦ .

فإذا بولدي الذي كان يتضرع قرب الحائط يقول لي: أبتاه تعال وجدت طريقاً فقد ارتفع قسم من الحائط قرب الباب. فنظرت فوجدت عمود الحائط قد ارتفع عن الأرض مسافة تكفي للخروج من تحتها بسهولة، فخرجت وولدي من تحتها، ولما خرجنا عاد العمود إلى حالته السابقة وسد الطريق، فشكرت الله.

وفي اليوم التالي أتيت إلى نفس المكان، فلم أجد أي أثر وعلامة لتحرك العمود حتى أنه لم يكن في الحائط ثقب بمقدار إبرة^(١).
وواضح أن الشيخ الأنصاري وولده قد شاهدا كرامة صريحة من الإمام المهدي عجل الله فرجه.

(٩١٧)

المؤمن الذي اغتسل غسل الزيارة

٤٥٦ - وروى مؤلف كتاب الكمالات الروحية عن أحد المؤمنين أنه كان يغتسل غسل زيارة الإمام ولي العصر عليه السلام كلما دخل الحمام للاستحمام، يفعل ذلك استناداً إلى استحباب الغسل لزيارة الإمام الحي أيضاً. يقول هذا الرجل:
أنا في ترقب دائم للفوز بزيارة الإمام في أي مكان، فما لي إذاً لا أغتسل غسل زيارة الإمام ما دمت قادراً عليه، فأكون على استعداد دائم للقاءه عليه السلام؟!
سنوات وهو يهتئ نفسه من خلال هذا العمل للقاء إمام الزمان عليه السلام. حتى كان يوم - كما يذكر هو - تهيأ له فيه ماء مباح كل الإباحة لا احتمال لشيء من الغصب فيه، فاغتسل بنية الغسل عن كل ما يحتمل أن يكون في ذمته من

(١) القصص العجبية: ٢٢١ القصة رقم ٢٢١.

أغسال الجنابة السابقة، أو الأغسال التي ربما كان قد اغتسلها فيما مضى بماء غير مباح. ونوى في هذا الغسل بالضميمة غسل زيارة الإمام بقية الله روعي فداه. ثم أتم غسله وخرج من الماء، لكنه ما كاد يرتدي ثيابه ويتعطر بشيء من الطيب حتى ملأ عينيه جمال الإمام صاحب الأمر عليه السلام.
 عند هذه النقطة من رواية الواقعة بكى هذا الرجل بكاءً صرفه عن متابعة رواية ما جرى بعدئذٍ له. ولعله كان لا يريد أن يفشي سر ما نال من فيوضات. بيد أن في كثرة ما بكى حين كان يروي وفي شدة ما اعتري حالته من تغير ما يكفي للدلالة على وفرة ما استمد من الإمام عليه السلام خلال تلك الواقعة وكثرة ما انتفع ^(١).

(٩١٨)

الحاج محمد علي الفشندي

٤٥٧ - روى السيد الأبطحي في الكمالات الروحية قال: التقيت في يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة عام (١٤٠٤ هـ) وأنا خارج من الحرم الطاهر للسيدة زينب عليها السلام في الشام بحجة الإسلام القاضي الزاهدي الكلپايگاني فروى لي الواقعة الآتية التي تحمل جوانب تربوية للسالكين في طريق الكمالات الروحية، فقال: في طهران سمعت الحاج محمد علي الفشندي وهو من صلحاء طهران يقول:

منذ باكورة شبابي كان دأبي اجتناب المعاصي بقدر الإمكان، وأن أواظب على الذهاب إلى الحج حتى أفوز بقليا مولاي الإمام بقية الله روعي فداه، ومن

(١) الكمالات الروحية: ١٤٧ - ١٤٨.

أجل هذا قصدت مكة المكرمة أعواماً عديدة يحدوني أمل اللقاء.
في إحدى هذه الأعوام وقد أخذت على عاتقي رعاية شؤون جمع من
الحجاج انطلقت في السابع من شهر ذي الحجة إلى صحراء عرفات ومعني ما
نحتاج إليه من لوازم وأمتعة لأتمكن قبل ذهاب الحجيج إلى عرفات أن أتخير
لصحبي موضعاً حسناً.

كان الوقت مقارباً لعصر اليوم السابع لما أقيت رحلي، واتخذت مكاناً لنا
في خيمة من الخيام التي كانت معدة لنزول الحجيج (وقد تبين لي في أثناء
ذلك أن أحداً لم يصل قبلي إلى عرفات). عندها أتاني أحد أفراد الشرطة
المكلفين بحراسة الخيام، وقال لي: لماذا جئت الليلة بكل هذه الأمتعة؟! ألا
تعلم أن من الممكن أن ينفذ إليك لصوص في هذه البرية ويسرقوا ما معك؟!
على أي حال... فإذا قد جئت فإن عليك أن تظل يقظان حتى الصباح لتحافظ
على أموالك بنفسك.

قلت: لا مانع أظل يقظان، وأحافظ على أموالني بنفسني.
تلك الليلة قضيتها بالعبادة ومناجاة الله حتى مطلع الفجر. لكن الذي حدث
في منتصف تلك الليلة أنني رأيت سيّداً جليلاً قد تعمم بشال أخضر وهو يدخل
الخيمة، فناداني باسمي قائلاً: حاج محمد علي سلام عليكم.
رددت تحيته، ونهضت من مكاني، فدخل هو في داخل الخيمة، وبعد
لحظات لحق به عدد من الشبان الذين قد طرّ شاربهم ونبتت لحاهم حديثاً،
وكانهم خدم له. في البداية أحسست بشيء من الخوف. ولكنني وجدت محبة
هذا السيد في قلبي بعد أن تحدثت معه ببعض العبارات. وقف الشبان خارج
الخيمة ودخل السيد وحده.

التفت السيد إليّ وقال : حاج محمد علي ، هنيئاً لك ، هنيئاً لك !
قلت : ولمّ ؟

قال : لأنك بت ليلة في صحراء عرفات ، حيث بات جدي الحسين عليه السلام.

قلت : ما الذي ينبغي أن أصنع هذه الليلة ؟

قال : تصلي ركعتين . تقرأ فيهما بعد الحمد سورة قل هو الله أحد إحدى

عشرة مرّة.

بعدئذٍ قمت وأديت هذه الصلاة معه . وعقب الصلاة دعا السيد بدعاء لم أكن

قد سمعت مثله في معانيه . كان السيد على روحية عالية والدموع تجري من

عينيه . وحاولت من جانبي أن أحفظ نص الدعاء لكن السيد قال لي : هذا الدعاء

خاص بالإمام المعصوم ، ولسوف تنساه ^(١).

ثم إنني قلت له : أعرض عليك اعتقادي في التوحيد لترى هل هو حسن .

قال : قل .

عندها شرعت أذكر الاستدلال على وجود الله تعالى بآيات الأنفس وآيات

الآفاق ، وقلت : بهذه الأدلة أو من بوجود الله .

فقال لي : هذا القدر من معرفة الله يكفيك .

ثم عرضت عليه اعتقادي بمسألة الولاية ، فقال : اعتقاد حسن .

بعدها سألته : في رأيك أين يكون إمام الزمان عليه السلام الآن ؟

قال : إمام الزمان في الخيمة الآن .

سألته : يقولون إن الإمام ولي العصر عليه السلام يحضر عرفات ، ففي أي موضع من

عرفات يحضر ؟

(١) في هذه العبارة دلالة إضافية على هويته عليه السلام.

قال : في حوالي جبل الرحمة.

قلت : هل يراه من يذهب إلى هناك ؟

قال : نعم ، يراه ولا يعرفه.

قلت : هل يأتي الإمام ولي العصر عليه السلام ليلة غد ليلة عرفة إلى خيام الحجيج

ويتفضل عليهم بعنايته ؟

فقال : يأتي إلى خيמתكم ، لأنكم ستتوسلون ليلة غد بعمي أبي الفضل.

وعند هذه النقطة من الحوار قال لي : حاج محمد علي ، أمعك شاي ؟ (في

تلك اللحظة تذكرت فجأة أنني كنت قد أحضرت كل شيء ما عدا الشاي).

قلت له : كلاً لم أحضر شايًا ، وكم كان حسناً أن ذكرتني ، غداً أذهب و آتي

بالشاي للحجاج.

فقال لي : الآن معي شاي.

ثم إنه خرج من الخيمة ، وما لبث أن عاد وناولني مقداراً كأنه شاي في

الظاهر ، ولما أعددت الشاي وشربت منه وجدته معطراً حلواً إلى حد أن بدأ لي

أنه ليس من شاي الدنيا.

بعدها سألني : أمعك طعام آكله ؟

قلت : أجل ، يوجد خبز وجبن.

فقال : أنا لا آكل الجبن.

قلت : يوجد لبن.

قال : هاته.

أتيته بشيء من الخبز واللبن ، فتناول منه ثم قال لي : حاج محمد علي ،

أعطيك مائة ريال لتعتمر عمرة عن أبي.

قلت : على عيني ، ما اسم أبيك ؟

قال : اسم أبي سيد حسن .

سأله : وما اسمك ؟

فقال : سيد مهدي . (وتناولت منه النقود) .

عندها نهض هذا السيد ليذهب ، فقامت إليه احتضنه معانقاً ، ولما أردت تقبيل طلعتته رأيت خالاً أسود رائع الجمال على خده الأيمن ، وضعت شفتي على الخال وقبلت وجنته .

وبعد لحظات من انصرافه رحلت أنظر هنا وهناك في صحراء عرفات فلم أر من أحد ، عندها تفتنت إلى أنه الإمام بقية الله أرواحنا فداه ، خاصة وأنه :

يعرف اسمي !

يتكلم الفارسية !

اسمه «مهدي» !

ابن الإمام «الحسن» العسكري !

عندئذ ، قعدت أبكي وأنوح حتى ظن الشرطة أن لصوصاً قد أغاروا على أمتعتي وأنا نائم ، فجاؤوا إليّ ، قلت لهم : هذا ليل وأنا مشغول بالمناجاة والبكاء .

في اليوم التالي وصل حجيج الحملة إلى عرفات ، فقصت ما جرى على العالم المرشد في الحملة الذي أخبر الحجاج بالخبر ، فضجوا بالبكاء ! وفي ليلة عرفة صلينا صلاة المغرب وصلاة العشاء في أول الوقت . ثم بدأ المرشد من تلقاء نفسه ، يقرأ مجلس عزاء أبي الفضل عليه السلام ولم أكن قد أخبرته بوعده الإمام عليه السلام إذ قال : إني سأحضر ليلة غد في خيمتكم لأنكم ستتوسلون بعمي أبي الفضل عليه السلام .

كان المجلس حاراً مؤثراً جعل الحاضرين في حالة طيبة من الروحية ومن

الإقبال. بيد أنني إذ كنت فيهم كنت أترقب بين لحظة وأخرى الحضور المقدس للإمام بقية الله روهي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء. وأوشك مجلس العزاء أن يبلغ نهايته وما من خبر، فضاقت صدري، وقمت من المجلس إلى خارج الخيمة. وهناك فاجأني أن أرى الإمام ولي العصر روهي فداه واقفاً يستمع إلى قراءة العزاء ويبكي. أردت أن أصبح مخبراً صحبي أن الإمام هنا، فأشار عليه السلام بيده أن: لا تقل شيئاً! وتصرف في لساني حتى سلبت القدرة على النطق. كان الإمام بقية الله روهي فداه واقفاً خارج الخيمة في جانب، وأنا في جانب آخر، وكل منا يبكي على أبي الفضل عليه السلام، ولم أكن أقوى أن أخطو خطوة واحدة نحو الإمام ولي العصر عليه السلام. ولما اكتمل مجلس العزاء انصرف الإمام ^(١).

(٩١٩)

أحد الأبدال الملازم لخدمة الإمام

٤٥٨- وفي كتاب القصص العجيبه قال الشهيد دستغيب: سمعت عدة مرات أن أحد أخيار الزمان المدعو الحاج محمد علي الفشندي الطهراني قد وفق للتشرف بخدمه بقية الله عجل الله فرجه ولقائه، وأن له معه عدة قصص، فأحببت أن أراه وأسمعها منه. وفي شهر ربيع الثاني عام (١٣٩٥ هـ. ق) وقفت للقاءه بمعية سيد العلماء العاملين آقامعين الشيرازي في طهران، وكانت آثار الخير والصلاح والصدق وحب أهل بيت النبي عليه السلام بادية عليه، فكلفت آقا معين بكتابة ما يقوله الحاج محمد علي، وأنقله لكم ها هنا بالنص:

(١) الكمالات الروحية: ١٤٠ - ١٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل ٣٠ عاماً عزمنا للسفر إلى كربلاء لزيارة الأربعين ، وكان آنذاك يؤخذ من كل شخص بدل جواز سفره مبلغ ٤٠٠ تومان ، وبعد أخذ جواز السفر قالت لي زوجتي : أريد الذهاب معكم . فانزعجت من ذلك لأنها لم تطلب قبل ذلك . فتحررتنا دون تأمين جواز سفر لها ، وكان عددنا ١٥ شخصاً ٤ رجال و ١١ امرأة ، وعلوية واحدة كانت من أقارب اثنين من المسافرين ، وكان عمرها ١٠٥ أعوام ، وكنا نحترتها بصعوبة .

عبرنا الحدود الإيرانية والعراقية بسهولة رغم عدم وجود جواز سفر لزوجتي ، وبلغنا كربلاء قبل الأربعين . ثم وبعد الأربعين ذهبنا إلى النجف الأشرف ، وبعد ١٧ ربيع الأول قصدنا الكاظميين وسامراء ، وكان قريباً تلك العلوية في ضيق من أخذ العلوية معها ، فقالا : سنتركها في النجف حتى نعود .

فقلت لهما : أنا أتكفل العناية بها وأتحمل مشقة ذلك .

وتحررتنا إلى الكاظميين ﷺ ، ثم لما أردنا السفر منها إلى سامراء ، كانت قاعة القطار تغص بالمسافرين وكلهم ينتظر وصول القطار من كركوك والموصل ليذهب إلى بغداد ثم يعود منها لإركاب المسافرين والتحرك ، وبسبب الزحام وكثرة المسافرين كان تأمين تذاكر السفر والحجز أمراً صعباً جداً .

ودون توقع أتى نحونا سيد عربي يتأزر شالاً أخضر وقال لي : السلام عليك يا حاج محمد علي ، أنتم ١٥ مسافراً ؟

قلت : نعم .

فقال : ابقوا هنا وخذوا هذه ١٥ تذكرة ، وسأذهب إلى بغداد لأعود مع القطار

بعد نصف ساعة لأحجز لكم غرفة خاصة بكم، ولا تتحرك من مكانك.

أتى القطار من كركوك واستقله السيد وذهب.

وبعد نصف ساعة عاد القطار فهجم عليه الجميع، وأراد زملائي الذهاب إليه

فمنعتهم وانزعجوا من ذلك.

وبعد أن ركب الجميع أتى ذلك السيد وأقلنا القطار في غرفة خاصة بنا إلى

أن بلغنا سامراء.

فقال السيد: سأذهب بكم إلى السيد عباس الخادم.

وذهبنا إلى منزله، واقتربت من السيد عباس وقلت له: نحن ١٥ شخصاً،

ونريد غرفتين، وسنبقى هنا ستة أيام، فكم تريد لأدفع لك؟

فقال: سيد دفع أجره إقامتكم لستة أيام مع جميع مصاريف الطعام وقارني

الزيارة مرتين يومياً، وسأخذكم إلى السرداب والحرم.

فقلت له: أين هو هذا السيد؟

قال: هبط الآن من سلم المبنى.

فذهبت خلفه للبحث عنه فلم أجده، فقلت له: بدمتنا ثمن ١٥ تذكرة سفر

قطار.

فقال السيد عباس: لا أعلم فقد دفع كل مصاريفكم هنا أيضاً.

وبعد ستة أيام عدنا إلى كربلاء، وذهبت إلى الميرزا مهدي الشيرازي

وقصصت عليه ما جرى وسألته حول ما للسيد بدمتنا.

فقال: هل كان معكم أحد من السادة.

فقلت: نعم معنا علوية.

فقال: لقد كان صاحب الزمان عجل الله فرجه وقد استضافكم.

وعلق آية الله السيد دستغيب على الرواية بالقول:

ويحتمل أن يكون من رجال الغيب أو من الأبدال الملازمين لخدمته عجل الله فرجه.

والغرض من نقل هذه القصة هو توضيح أهمية الإحسان للسلالة الجلييلة للسادة، وخاصة العلويات، فإنه علاوة على ما له من ثواب أخروي وشفاعة فإن له آثاراً دنيوية وبركات ظاهرة أيضاً كما رأينا في هذه القصة^(١).

(٩٢٠)

الشيخ العجوز

٤٥٩ - وروى الشهيد دستغيب رضوان الله عليه عن الحاج محمد علي الفشندي الطهراني المذكور قصة أخرى بشأن لقاء ثانٍ بصاحب الزمان عجل الله فرجه وفقه الله له بعد قرابة العشرة أعوام، قال الحاج عليه السلام:

قبل ٢٠ عاماً تقريباً وفي ليلة الجمعة ذهبت مع السيد باقر الخياط وجمع آخرين إلى مسجد جمكران، وفي آخر الليل ناه الجميع وبقيت لوحدي أصلي صلاة الليل، وكان هناك شيخ عجوز جلس يقرأ الدعاء تحت شمعة أضاءها في السطح، وفجأة سطع نور في المكان فقلت في نفسي قد طلع القمر، فجلت بنظري في السماء فلم أجد القمر، وشاهدت على بعد ٥٠٠ متر مني سيّداً جليلاً جالساً تحت شجرة والنور الذي أضاء المكان ينبعث منه.

فقلت للشيخ العجوز: هل ترى سيّداً قرب تلك الشجرة؟

فقال لي: الظلام دامس ولا يرى شيء، يبدو أنك نعس، فاذهب ونم.

فعلمت أنه لا يراه، فقلت لذلك السيّد: أريد الذهاب إلى كربلاء وليس معي

(١) القصص العجيبة: ٣٨٢ - ٣٨٥ القصة رقم ١٣١.

مال ولا جواز سفر، فلو تؤمن لي حتى صباح الخميس القادم جواز سفر ومالاً
فإنني أعلم أنك صاحب الزمان أو أحد السادة.

عند ذلك اختفى السيد واظلم الجو.

وفي الصباح سردت ذلك على زملائي فسخر مني بعضهم.

وفي الصباح الباكر من يوم الأربعاء كانت لي حاجة في ساحة الإمام الحسين
عليه السلام وكان منزلي بالقرب منها في معبر شميران، فوقفت إلى جانب الحائط
والسمااء تمطر، فاقترب مني شيخ عجوز لا أعرفه وقال لي: يا حاج محمد علي
هل ترغب بالذهاب إلى كربلاء؟

فقلت: نعم، لي رغبة شديدة في ذلك ولكن ليس معي لا مال ولا جواز

سفر.

فقال: إذا فائتني بعشر صور وصورتين لقيد النفوس.

فقلت: أريد الذهاب مع عيالي.

فقال: لا مانع من ذلك.

فذهبت إلى البيت فوراً وكانت الصور المطلوبة موجودة فأتيته بها.

فقال: تعال غداً صباحاً إلى هنا.

وفي صباح الغد ذهبت إلى نفس المكان، فأتى الشيخ العجوز وسلمني جواز
السفر وفيه سمة دخول العراق، ومعه خمسة آلاف تومان، وذهب ولم أره بعد
ذلك.

فذهبت إلى منزل السيد باقر وكان في بيته مجلس ديني، فسألني بعض

الزملاء بسخرية: هل استلمت جواز سفرك؟

فقلت له: نعم. وعرضت لهم جواز السفر مع المبلغ.

فنظروا إلى تاريخ إصدار جواز السفر فوجدوه الأربعاء! فأجهشوا بالبكاء

وقالوا: حُرِّمنا هذه السعادة! ^(١).

ولا يخفى أن الشيخ العجوز الثاني هو أحد جنود الإمام عليه السلام. وقد نقل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي في كتاب عشاق الإمام المهدي روايات أخرى بشأن لقاء الحاج الفشندي بصاحب الأمر عجل الله فرجه.

(٩٢١)

آية الله الشيخ محمد علي سيبويه

٤٦٠ - روى الشيخ الفاضل أحمد القاضي الزاهدي في كتابه «عشاق الإمام المهدي» عن آية الله الشيخ أحمد سيبويه عن عمته العلامة الجليل آية الله المرحوم الشيخ محمد علي سيبويه - وكان من كبار علماء كربلاء المقدسة يؤم الجماعة في صحن حرم أبي الفضل عليه السلام قال:

عزمتُ على المبيت أربعين ليلة الجمعة في حرم الإمام الحسين عليه السلام [وإحيائها بالعبادة]، لأنَّ من المعروف أن من سُبِّل الفوز بلقاء الإمام ولي العصر عليه السلام زيارة الحرم الحسيني أربعين ليلة الجمعة. وفي ليلة الجمعة الأربعين عندما كنتُ قائماً أصلي انتبعت فجأةً إلى شخص نوراني واقفٌ أمامي وهو يتلو سورتي الحمد والتوحيد بصوتٍ لم أسمع له نظيراً طوال حياتي، فشدني إليه بقوة، وقلتُ في نفسي: لَأَتَمَّ صَلَاتِي بِسُرْعَةٍ وَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ، لَكُنْتُنِي عِنْدَمَا رَفَعْتَ رَأْسِي مِنَ السَّجْدَةِ الْأَخِيرَةِ لَمْ أَشَاهِدْ أَحَدًا، فَتَيَقَّنْتُ أَنَّنِي فَزْتُ بِرُؤْيَاةِ إِمَامِ الْعَصْرِ أَرْوَاحَنَا فِدَاهُ ^(٢).

(١) القصص العجبية: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٢) عشاق الإمام المهدي: ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٩٢٢)

العلامة السيد ميرجهاني

٤٦١ - في كتابه الموسوعي «خزينة العلماء = گنجينه دانشمندان» روى العالم الفاضل المتتبع الشيخ محمد الرازي عن العلامة الجليل السيد الميرجهاني، قال:

في عهد زعامة آية الله العظمى السيد الإصفهاني كان عليه السلام يعطيني بين الحين والآخر مبالغ كبيرة من الأموال لكي أوزعها بين طلبة العلوم الدينية في سامراء وخدمة حرم العسكريين عليهما السلام، وبسبب ذلك كان خدمة الحرم يبالغون في احترامي خاصة سادن الحرم، فطلبت منه مرة أن يسمح لي بالبقاء ليلاً في الحرم المقدس، فوافق على ذلك، فأحييتُ عشر ليالٍ بالعبادة والتضرع في جوار مرقدهما عليهما السلام.

وفي فجر الليلة العاشرة وكان يومها يوم الجمعة توجهت بشوقٍ شديد إلى السرداب المقدس فور فتح أبواب الحرم، وعندما نزلت درجات سلمه وجدته منيراً بصورة غريبة رغم أن التيار الكهربائي لم يكن قد وصل إليه يومذاك، ثم رأيتُ سيداً يتعبد فيه، مررتُ من أمامه، وتلوتُ زيارة الإمام ولي العصر عجل الله فرجه الشريف ثم وقفت للصلاة أمام هذا السيد، وبعد إنهاؤها شرعتُ بتلاوة دعاء الندبة، وعندما وصلت إلى عبارة «وعرجت بروحه إلى سمائك» قال هذا السيد: لم تصدر هذه العبارة عنا، والعبارة الصحيحة هي: «وعرجت به إلى سمائك» ثم لماذا لم تراع الواجب إذ تقدمت على إمام زمانك في الصلاة؟! (١).

(١) گنجينه دانشمندان: ٢ / ٤١٥، عشاق الإمام المهدي: ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠.

لكنني غفلت عن هاتين الآيتين ، وتابعت الدعاء حتى أنهيته ثم سجدت ، وخلال السجود انتبهت للأمر وفكرت في هاتين الآيتين ، فهالني الأمر ورفعت رأسي للتمسك بأذياله عليه السلام فشاهدت السرداب مظلماً ولا أحد فيه ، فعرفت عظمة النعمة التي بلغتها وضيعتها بكل سهولة !!

(٩٢٣)

آية الله السيد مهدي الشيرازي

٤٦٢- ونقل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي في كتابه «عشاق الإمام المهدي» قال : يُنقل عن المرحوم آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي رضوان الله عليه أنه قال : عندما كنتُ في سامراء كنتُ أحيي الليالي في سرداب صاحب العصر ، وكنتُ أغلق الباب من الداخل لكي لا يزاحمني أحد ، ثم أشرع في تلاوة القرآن والدعاء والتوسل ، وكان لديّ إقبال جيّد يومذاك ، أحياناً كنتُ أوقد شمعة لأستعين بنورها على القراءة وأحياناً أُخرى أتلو ما أحفظه من الأدعية.

وفي صباح يوم الجمعة كنتُ منشغلاً بتلاوة دعاء الندبة ، فوصلت إلى مقطع منه أوقدت شمعة لكي أقرأه من الكتاب ولا أخطأ ، وقرأت حتى وصلتُ إلى عبارة «وعرجت بروحه إلى سمائك» فقرأتها على هذا النحو رغم أن لها قراءة أُخرى هي «وعرجت به» وكلاهما مذكورتان في كتاب مفاتيح الجنان ، وعندما انتبهت فجأةً إلى وجود شخصٍ جالس إلى يميني فقال لي : الصحيح : وعرجت به إلى سمائك !

تذكرتُ أنني أغلقت باب السرداب من الداخل ولم يكن فيه أحدٌ عند دخولي ، فمن أين دخل هذا الرجل ؟ التفت إليه ثانية فلم أشاهد أحداً.

وبعد هذه الحادثة كان آية الله السيد مهدي الشيرازي يقرأ عبارة «وعرجت به...» لا غير عند تلاوة دعاء الندبة^(١).

(٩٢٤)

آية الله السيد علي المجتهد

٤٦٣ - روى الشيخ الفاضل أحمد القاضي الزاهدي عن الشيخ محمد الرازي المذكور عن السيد محمد تقى مشير المشهدي قال: كنتُ مدة في خدمة آية الله السيد علي المجتهد السيستاني عليه السلام، وكان ذا هيبة بالغة ولم يكن أحد يتجرأ على الغيبة أو التحدث بكلام لغوي في مجلسه، وذات يوم أحضرتُ القليان لأقدمه له فوجدتُ عنده سيّداً جليلاً لم أره من قبل، وكان السيد علي المجتهد يجلس بين يديه جلسة العبد الذليل والخادم المخلص المؤدّب على الرغم ممّا عُرف به هيبته وصولةً، فاستغربت المشهد وأرجعتُ القليان إلى المطبخ وقد استولت عليّ الحيرة والتساؤلات بشأن هوية هذا السيد وبشأن عظمة مقامه بحيث يجلس السيد السيستاني بين يديه بمثل هذه الصورة!

وبعد ساعة - كانا يتحدّثان خلالها بصوتٍ خافتٍ - قام هذا السيد الجليل فقام السيد علي لقيامه وشايعه إلى باب الدار مثلما يشايع الخادم والعبد سيّده، ثم عاد إلى غرفته، فأحضرتُ له القليان وقدمته له وسألته: يا سيدي، من هو هذا السيد الذي لم أره من قبل ولم أرك تحترم وتتواضع لشخص مثلما فعلت معه؟ فأجاب: سيد محمد تقى، أخبرك علي أن لا تُخبر أحداً بما رأيت ما دمتُ أنا حياً، فعاهدته علي ذلك فقال: إنه سيدي الإمام المهديّ الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه^(٢).

(١) عشاق الإمام المهديّ: ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) عشاق الإمام المهديّ: ٢ / ١٨٥ - ١٨٦.

(٩٢٥ و ٩٢٦)

آية الله السيد محمد باقر المجتهد والمرأة الصالحة

٤٦٤ - وفي الكتاب المذكور نفسه نقل الشيخ الزاهدي أن المرحوم آية الله السيد محمد باقر المجتهد السيستاني التزم في مدينة مشهد بتلاوة زيارة عاشوراء أربعين جمعة بهدف الفوز بقاء إمام الزمان عليه السلام، على أن يتلوها كل أسبوع في مسجد من مساجد المدينة وفي الأسبوع اللاحق في مسجد آخر وهكذا، يقول آية الله السيد محمد باقر المجتهد السيستاني :

في إحدى الجمع الأواخر رأيتُ شعاعاً نورياً يشع من منزل بالقرب من المسجد الذي كنتُ أتلو فيه زيارة عاشوراء ذلك الأسبوع، فأستولت عليّ حالة عجيبة، فتابعت الشعاع النوري حتى وصلت إلى دار صغيرة وفقيرة كان النور يشع منها، طرقت بابها، ولما فتحوها دخلت فشهدت الإمام ولي العصر عليه السلام في إحدى غرفها وكانت فيها جنازة مسجاة غطت بقماش أبيض !

سلمت عليه ودموعي تنهمل، فقال لي : لماذا تسعني خلفي وتحمّل المشاق في سبيل ذلك؟! كُنْ مثل هذه [وأشار إلى الجنازة] فأسعني أنا إليك.

وكانت الجنازة لامرأة صالحة لم تخرج من بيتها سبع سنين حفاظاً على حجابها في عهد نزع الحجاب في ظل حكومة رضا بهلوي، إذ كانوا يمنعون النساء من ارتداء الحجاب في الشوارع^(١).

ويُستفاد من قول الإمام عليه السلام أنه كان يرعى هذه المرأة الصالحة في حياتها أيضاً.

(١) عشاق الإمام المهدي: ٣ / ١٥٨ - ١٥٩.

(٩٢٧)

السيد إسماعيل الشرفي

٤٦٥ - وفي الكتاب نفسه روى الشيخ الزاهدي عن حجة الإسلام العالم الفاضل السيد مرتضى المجهدي عن المرحوم حجة الإسلام السيد إسماعيل الشرفي - وهو من الأتقياء - وقد تشرف عدّة مرّات بلقاء الإمام بقية الله الأعظم أرواحنا فداه، قال:

تشرفت بزيارة العتبات المقدّسة في العراق، وكنت يوماً مشغولاً بالزيارة في حرم سيد الشهداء عليه السلام فدعوت الله عند جهة رأسه الشريف - وهو من أماكن استجابة الدعاء - أن يوفّقني لرؤية مولاي الإمام المهدي أرواحنا فداه، وينور بصري بمشاهدة طلعتة البهية.

وإثر ذلك ظهر عليه السلام ووجدت نفسي تنجذب إليه بقوة - رغم أنني لم أعرفه حينئذٍ - فسلمتُ عليه وسألته: مَنْ أنت؟ فأجاب: أنا أشدّ العالمين مظلومية. فلم التفت وقلت في نفسي: لعلّه أحد علماء النجف الكبار لم يقبل عليه الناس فاعتبر نفسه أشدّ الناس مظلومية! ولكنني عندما نظرت إليه ثانية لم أرَ أحداً، ففهمتُ أنني فقدت سريعاً نعمة رؤية الإمام المهدي أرواحنا فداه لأنه هو أشدّ الناس مظلومية في هذا العصر^(١).

(٩٢٨)

الشيخ حسين السامرائي

٤٦٦ - وروى الشيخ الزاهدي عن آية الله الشيخ أحمد سيبويه عن الشيخ

(١) عشاق الإمام المهدي: ٣ / ١٥٩ - ١٦٠.

حسين السامرائي - وكان من الخطباء الأتقياء في العراق - قال :
 عندما كنتُ في سامراء ذهبت عصر يوم الجمعة إلى السرداب المقدس ولم
 يكن فيه أحد، فوجدتُ في نفسي إقبالاً فتوجهت إلى صاحب الأمر صلوات الله
 عليه وعندها سمعتُ من خلفي هاتفاً يقول لي بالفارسية: قولوا لشيعتنا
 ومحبيتنا أن يقسموا على الله بحق عمّتي زينب عليها السلام أن يعجل فرجي ^(١).

(٩٢٩)

علي أكبر الطهراني

٤٦٧ - روى مؤلفا كتابي «أنوار المشعشين»، و«مسجد جمكران»، عن
 السيد عبدالرحيم خادم المسجد وكان قد كُفَّ بصره، قال :
 قبيل عام (١٣٢٣ هـ) كان قد تفشى وباء طمّ الناس. في أحد تلك الأيام
 وجدت في داخل المسجد رجلاً غريباً وهو في حالة طيبة من الضراعة
 والإقبال، وسألته عن اسمه وعمّا جاء به إلى هذا المكان.
 قال: اسمي علي أكبر من طهران، أعمل كاسباً، كان أكثر بياعي لزبائني
 نسيئةً لا نقداً. أمّا وقد حلّ بالناس هذا الوباء فقد مات كثير منهم، وضاعت
 لذلك أموالي وبقيتُ صفر اليدين. وقصدتُ الآن مسجد جمكران، عسى أن
 يمن عليّ الإمام الحجّة ابن الحسن عليه السلام بنظرة لطف منه وإحسان.
 مكث هذا الرجل في المسجد ثلاثة أشهر صابراً على الجوع والعبادة. وحين
 انقضت هذه الأشهر الثلاثة قال لي: تحسّن حالي نوعاً ما، وأريد الذهاب إلى
 كربلاء. وفعلاً مضى إلى كربلاء مشياً على الأقدام. وبعد ستة أشهر عاد... وقال:

(١) عشاق الإمام المهدي: ١ / ٢٥١.

استبان لي أن عليّ أن أنال بُغيتي في مسجد جمكران. وسلخ هذه المرة ثلاثة أشهر أخرى في العبادة والتوسل بأهل البيت عليهم السلام.

وفي السادس من شهر رمضان (١٣٢٣هـ) قرّر قراره أن يذهب إلى قم، ومنها إلى طهران، إذ أخبرني أنه قد فاز بما جاء من أجله. عندها طلبت منه أن يبيت تلك الليلة في داري ويغادر إلى طهران في الصباح.

استجاب لما طلبت. وفي تلك الليلة سهرنا في الدار، فرجوته خلالها أن يقص عليّ حكايته، قال: أحكيها لك أنت وحدك، لأنك قد أحسنت إليّ، ولأنك خادم مسجد جمكران.

خلال مدة إقامتي في مسجد جمكران اتفقت مع أحد سكنة قرية جمكران أن يوّتيني كل يوم رغيفاً من الخبز، على أن أدفع له ثمن الخبز كلّ مرة واحدة فيما بعد. وذهبت يوماً إلى قرية جمكران - كالعادة - لأخذ رغيفي، لكن هذا الرجل قال لي: لن أحوّل لك خبزاً بعد الآن، فقد تراكم عليك الدين.

وبقيت مدة وما معي شيء آكله. حتى أنني اضطررت يوماً أن آكل من العشب النبات على حافة ساقية الماء. كانت حالتي الصحية تتردى يوماً بعد يوم. وفي إحدى الليالي أحسستُ - وأنا في غرفةٍ من عُرف المسجد - أن لا طاقة لي على الحركة. ولما انتصف الليل لاح لي من خلال النافذة نور ساطع عجيب آتٍ من جهة (جَبَل الأخوين). ومن فرط سعة هذا النور وشموله أنه كان يضيء ذلكم الجبل على عظمته وارتفاعه. كان النور يتضاعف شدةً وإضاءةً حتى فطنتُ إلى أن رجلاً يقف في تلك اللحظة وراء باب الغرفة وأن هذا النور ينبعث منه.

حملتُ نفسي على أي حال وفتحتُ الباب. وهناك لقيتُ سيّداً ذا عظمة وجلال مدهش. دخل الغرفة وسلّم عليّ. رددت السلام عليه، وقد أخذتني

هيبتة حتى بُهِتْ ولم أقوَ على النطق بحرف. وألقي في روعي أنه هو الإمام بقية الله روعي فداه.

قال لي صلوات الله عليه : لأنك توسلت بالسيدة فاطمة الزهراء فقد استشفعت لك جدتي الصديقة الكبرى (فاطمة) عليها السلام لدى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي حوّل إليّ أن أهبك ما أردت. ثم قال : انهض بأسرع ما يمكن وعُدْ إلى موطنك ، فإن زوجتك وأطفالك بانتظارك ، إنهم في ضائقة ، وقد أُصْلِحَ وضعك هناك .

قلت له : سيدي إن خادم المسجد كيف البصر ، أفيمكن أن تمنحه الشفاء ؟ فقال : كلاً . صلاحه أن يظلّ أعمى .

ثم قال لي : تعال معي إلى المسجد نصلي .

قلت : طوع أمرك روعي لك الفداء .

ثم مضيت مع الإمام عليه السلام باتجاه المسجد . حتى إذا وصلنا قريباً من البئر الكائنة عند باب المسجد (كانت لدى باب المسجد بئر قد حُفِرَت ، ليُلْقَى الناس فيها ما يكتبون من رسائلهم وعرائضهم للإمام عليه السلام) ظهر رجل من داخل البئر ، فكلّمه الإمام بكلمات لم أتبينها .

ثم بدا شخص من داخل المسجد حاملاً بيده إناء فيه ماء . ناوله للإمام فتوضأ به ، وأعطاني ما فضل منه قائلاً : توضأ أنت أيضاً بهذا الماء . وأطعته فتوضأت بالماء . ثم دخلت المسجد مع الإمام .

وفي الأثناء قلت للإمام بقية الله روعي فداه : متى يكون ظهوركم ؟ قال - وقد لحظت تغيراً على سيماه - : أنت لم تصل إلى مستوى أن تسأل هذا السؤال .

قلت : أريد أن أكون من أنصارك يا مولاي .

قال : إنك لكذلك ، ولكنك لم تبلغ لأن تسأل عن مثل هذه الأمور .

وعقب هذين السؤالين فطنت إلى أن الإمام عليه السلام ليس في المسجد، لقد غاب عن نظري. لكنني كنت أسمع صوته يقول لي: عائلتك تنتظرك، عجل بالذهاب. يقول هذا الرجل إن زوجته سيّدة هاشمية^(١).

(٩٣٠)

زوجة السيّد رضا الدزفولي

٤٦٨ - روى العالم المتتبع الشيخ النهاوندي في كتابه العبقري الحسان عن العالم الجليل والفقير البارع الميرزا السيّد علي أكبر الخوئي عن العالم الثقة السيّد رضا الدزفولي وهو من أوثق أئمة الجماعة في النجف الأشرف يومذاك، أنه توجه مع عائلته في إحدى الزيارات المخصوصة لسيّد الشهداء عليه السلام مع قافلة من الزوّار من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدّسة، وكانت زوجته والأطفال في محمل منفصل، فالتفت قرب «خان النخيلة» إلى عدم وجود محمل عياله فطفق يبحث هو والمكاري عنهم فرجعا باتجاه النجف فلم يعثرا على أثر، فقال المكاري: إنهم ولا شك في مقدّمة القافلة فلا مبرر للقلق، وينبغي أن نعود إلى القافلة.

فلما عادا إلى مقدّمة القافلة لم يعثرا على المحمل أيضاً فاستولى القلق والاضطراب على السيّد رضا لكن المكاري كان يطمأنه، حتى وصل إلى كربلاء فسارع إلى المنزل فوجد عياله قد وصلوا قبل القافلة بأكثر من ساعة ونصف، فسألهم عما جرى فقالت زوجته:

(١) مسجد جمكران للسيّد ميرعظيمي: ١٢٥، أنوار المشعشين: ٢٠٢، الكمالات الروحية:

في وسط الطريق إلى خان النخيلة أردت إطعام الأطفال من الطعام المتبقي في القدر النحاسي، فرفعت غطاءه ولكن حركة الدابة أدت إلى سقوطه على القدر فأحدث صوتاً أدى إلى هيجان الدابة وانحرافها عن المسير وسيرها بسرعة كانت تزداد مع استمرار الصوت الناتج من تماس الغطاء بالقدر، فخفت من هيجان الدابة والابتعاد عن القافلة، وأخذنا بالصراخ والاستغاثة بأفراد القافلة ولكننا لم نستطع إيصال صوتنا إليهم والدابة تسير بسرعة جعلتني أخشى من سقوط المحمل وهلاكنا، فأخذنا نستغيثُ أنا والأطفال بولي العصر عجل الله فرجه ونصيح: يا صاحب الزمان أدركنا!

وفجأة ظهر شخص نوراني تجلله هيبة كاملة وجلالة مهيبة وكان بزي عربي المنطقة وقال لي: لا تخافي لا تخافي. وعند هذه الكلمة هدأت الدابة بل وقفت ولم تتحرك أصلاً، ثم اقترب الرجل وقال: تريدون الذهاب إلى كربلاء؟ قلت: نعم، فأخذ بزمام الدابة وسار بنا من غير الطريق المعروف، وخلال السير سألته: من أنت، فأجاب: أنا الموكل بإغاثة المستغيثين المنقطعين في هذه الصحاري.

ثم سار بنا حتى أوصلنا المدينة منذ ساعة ونصف^(١).

(٩٣١)

العالم العدل الشيخ إسماعيل الجابلي

٤٦٩ - قال آية الله الشيخ مرتضى الحائري نجل آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم اليزدي الحائري في مذكراته المخطوطة بأن آية الله الحاج الشيخ

(١) العبقرى الحسان: ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣.

إسماعيل الجابلي - وهو من عدول العلماء وثقة بالكامل كما وصفه في نهاية الرواية، وكان من تلامذة الطبقة الأولى من تلامذة والده الشيخ الحائري - قد نقل له الحادثة التالية مرتين، وهي: أنه في حدود سنة (١٣٤٢ هـ.ق) سافر مع والده لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، قال:

وصلنا بعد أقل من عشرة أيام من بلدة جابلق إلى طهران ومنها إلى مشهد استغرق مسيرنا شهراً. وعندما وصلنا إلى مدينة شاهرود توقفنا مدة يومين للاستراحة والتنظيف. في اليوم الأول غسلت ثياب والدي وذهب هو للحمام، وفي اليوم الثاني غسلت ثيابي وذهبت للحمام، فلم تكن لدي فرصة للاستراحة، فعندما رجعت من الحمام كان الوقت أول الليل والقافلة مستعدة للحركة فاضطرت للسير معها رغم شدة تعبي، وبعد قليل من السير عازمت على النوم ساعة في جانب الطريق ليزول التعب عني ثم ألحق بالقافلة. فنزلت من الدابة ونمت بسرعة ولم أستيقظ إلا بفعل تصبب العرق مني إثر طلوع الشمس فعلمت أنني نمت ليلة بكاملها وليس ساعة واحدة!

شعرت بالتعب وقد زال عن بدني ولكن سيطر على روحي القلق والاضطراب، فظهر أمامي وأنا في تلك الحال شخصان، قال لي أحدهما مبادراً: الطريق من هذه الجهة، وأشار بيده إلى أحد الجهات، فسرت بهذا الاتجاه، وبعد بضعة دقائق رأيت غديراً فيه ماء وحوله أشجار والهواء في مسيري طيب للغاية. ورأيت مقهى عند الغدير فدخلته وشربت قدحاً من الشاي فجاء صاحب المقهى بقدح آخر فاعتذرت عن شربه لأنني لم يكن معي سوى شاهيان^(١) في حين كان ثمن قدحي الشاي يومذاك ثلاثة شاهيات. فقال

(١) عملة كانت متداولة في تلك الأيام.

لي : إن رعايتك واجبة علينا ويكفي منك الشاهيان!... وتابعت السير بالاتجاه الذي هداني إليه ذلك الشخص لأجد نفسي بعد فترة وجيزة في المنزل اللاحق وشاهدت القافلة قد وصلت للتو!

كان أبي قد نزل عن الدابة واستند إلى جدار المنزل ولم يكن المنزل قد أُعد لدخول القافلة بعد، فتعجبت من الأمر وسألت نفسي: كيف وصلت إلى هنا - رغم أنني نمت الليل كله - في وقت وصول القافلة التي سارت الليل كله؟! حدثت أبي بما جرى لي، فقال: يا ولدي إن السيد الذي دلك على الطريق وأوصلك إلى هنا خلال بضع دقائق هو مولانا الحجة ابن الحسن العسكري أرواحنا فداه، فليس في هذا الطريق أي غدير ولا مقهى!^(١)

(٩٣٢ و ٩٣٣)

السيد حسين ضيائي وصاحبه

٤٧٠ - وروى آية الله الحائري في مذكراته المخطوطة عن الحاج السيد حسين خان ضيائي بيگدلي الذي وصفه بأنه يعرفه مدة خمسين سنة كانت تربطه خلالها به علاقة حميمة ولم يعرف له كذبة واحدة طوالها، وقد أتم دراسة الفقه والأصول ثم دخل كلية الإلهيات ثم كلية القانون، قال:

عندما سافرت لفريضة الحج وذهبنا للمشعر فرشنا بساطاً في زاوية من صحرائه المزدهمة والخالية من العلامات وكان معنا عدد من النسوة جلس معهن أكبر خان وذهبت أنا وشخص آخر اسمه هو أيضاً أكبر خان لكي نجلب

(١) المذكرات المخطوطة لآية الله الحائري: ٥٧، عشاق الإمام المهدي: ٣ / ١١٧ - ١١٩.

الماء لإعداد الشاي وأخذنا وعاءً لذلك وتحرر كنا باتجاه عرفات حيث كان يوجد في طريقها حنفية ماء في مكانٍ بعيدٍ نسبيًا، فقد سرنا حدود السبعة كيلومترات حتى وصلنا للماء وملاأنا الوعاء منه، ولكن في طريق العودة كانت المصاييح الكبيرة التي جعلناها علامة نهدي قد أطفئت، فتهنا وسرنا حتى تعبنا دون أن نصل إلى المكان الذي تركنا فيه النسوة، كنا نهتف باسم أكبر خان لعله يسمع صوتنا ويجيبنا فنهتدي إلى المكان، ولكن دون جدوى.

سيطر علينا التعب والاضطراب والقلق فلم يكن معنا سوى وعاء الماء ونحن نرتدي الإحرامات، لكننا رأينا في وسط (الطريق) ثلاثة أشخاص على أفراس يرتدون الزي القمي القديم وأحدهم ذو طلعة نورانية للغاية وهو يرتدي جبة ويشد محزمه بشال أخضر وعلى رأسه كلاه من النوع المعروف بالنمدي، وهو الذي قال لنا: تريدون القميين؟ قلنا: نعم، فأشار إلى تل قريب وظاهر وقال لنا: اصعدوا هذا التل ونادوهم فهم في الجانب الآخر منه!

صعدنا التل وناديننا: أكبر خان، فأجابنا، وعدنا إلى مكان النسوة، ثم فكرنا في الأمر: ما معنى ركوبهم الأفراس والجميع يستخدمون السيارات، ولم يكن ثمّة فرس في هذه الصحراء؟!

وثانياً: إذا كانوا حجاجاً فلماذا فلم يكونوا يرتدون لباس الإحرام؟! وإذا لم يكونوا حجاجاً فلماذا جاؤوا للمشعر في هذه الليلة؟!

وثالثاً: كيف عرفوا أننا من أهل قم ونحن لم نهتف إلا باسم أكبر خان؟! ورابعاً: لم نكن نحن فقط من أهل قم، فقد كانت هناك قوافل عدّة من حجاج قم، فكيف عرف الجماعة التي نريد العودة إليها بالذات؟! (١).

(١) مذكرات الحائري المخطوطة: ٩٣، عشاق الإمام المهدي: ٣ / ١٢٢ - ١٢٤.

(٩٣٤ و ٩٣٥)

الشيخ مهدي الكتبي والزائر الكازروني

٤٧١- روى العلامة الشهيد آية الله السيد دستغيب قال: بتاريخ السبت آخر شهر جمادى الثاني عام (١٣٩٤ هـ. ق) سافر الملا علي حسن الكازروني (الذي نقلنا عنه القصة ٥٤) من الكويت إلى شيراز، وكان مريضاً، فراجع مستشفى «نمازي» وكان معه نسخة من القرآن الكريم ونسخة من كتاب مفاتيح الجنان، وقال: أحضرت هذين الكتابين من أجلك ولهايتين الهديتين رواية هي:

أما كتاب مفاتيح الجنان، فكما تعلمون كنت قد فقدت والدي في طفولتي، ولم يهتم أحد بشأن تعليمي وكنت أمياً، إلى أن ذهبت في إحدى السنين لأداء زيارة يوم عرفة في كربلاء، وفي يوم عرفة نهضت لأذهب للزيارة فلم أستطع بلوغ حرم الإمام الحسين عليه السلام بسبب الزحام وكثرة الزائرين وانسداد الطرقات بهم، فبحثت عن من يعرف القراءة ليقرأ لي الزيارة الواردة في هذا اليوم العظيم فلم أجد أحداً. فخاطبت سيد الشهداء الحسين عليه السلام بحرقة وتوسل:

سيدي أتيت إلى هنا قاصداً زيارتك، وأنا أمي، ولم أجد من يقرأ لي الزيارة.

وفجأة أمسك سيد جليل بيدي وقال لي: تعال معي. فسرت معه وسط زحام الناس، وانفتح الطريق أمامنا، فدخلنا الحرم بعد قراءة إذن الدخول، وقرأت معه زيارة وارث، وبعد الزيارة قال لي: من الآن فصاعداً يمكنك قراءة زيارة وارث وزيارة أمين الله فلا تترك قراءتهما وكتاب مفاتيح الجنان كله صحيح، فخذ نسخة منه من مكتبة الشيخ مهدي عند باب المقام.

فذكرت آنذاك اللطف الإلهي وترحم سيد الشهداء عليه السلام إذ أرسل لي ذلك

السيد ووقفت للزيارة معه رغم كل الزحام، فسجدت لله شكراً، ولما رفعت رأسي لم أجد ذلك السيد، فبحثت عنه في جميع الجهات فلم أجده، وسألت حافظ الأحذية عنه فقال: لم أعرفه.

فخرجت من المقام فرأيت الشيخ مهدي صاحب المكتبة وقبل أن أطلب منه أعطاني كتاب مفاتيح الجنان وقال لي: وضعت لك علامة عند زيارة وارث وزيارة أمين الله، فأردت أن أدفع له قيمته فقال لي: قيمته مدفوعة، ثم أوصاني أن لا أحدث أحداً بذلك.

وعندما بلغت البيت خطر بيالي أني لو سألت الشيخ مهدي عمن دفع ثمن الكتاب، فخرجت من البيت بقصده لسؤاله، لكنني نسيت ذلك وانشغلت بأمرٍ آخر، ومرة أخرى خرجت من البيت لهذا الغرض لكنني نسيت أيضاً، وهكذا كان حتى غادرت كربلاء ولم أعرف من هو.

وذهبت للزيارة عدة مرات خلال ثلاث سنوات لكنني لم أوفق لسؤاله حتى مات الشيخ مهدي رحمة الله عليه.

وأما القرآن الكريم، فقد توصلت بسيد الشهداء عليه السلام طالباً منه تكرار ترحمه عليّ بقراءة القرآن أيضاً، وفي إحدى الليالي رأيت في منامي فأعطاني خمس حبات تمر الواحدة تلو الأخرى فأكلتها وكان طعمها ورائحتها لا يوصفان ثم قال لي: يمكنك قراءة القرآن كله.

فأرسل لي شخص هذا القرآن هدية من مصر فصرت اقرأ فيه بشكل مستمر وأتي كتاب حديث عربي يمكنني قراءته^(١).

يُستفاد من الرواية أن الشيخ مهدي صاحب المكتبة هو أيضاً ممن تشرف

(١) القصص العجبية: ٣٢٤ - ٣٢٦ القصة رقم ١١٦.

برؤية الإمام عليه السلام خاصة مع تأكيد على الكازروني بأن لا يخبر أحداً بما جرى، وكذلك عن قيمة الكتاب المدفوعة، وذلك حفظاً للشيخ مهدي من الاشتهار رضوان الله عليه، كما أن الغيبة المفاجئة أيضاً من الدلالات الكاشفة عن هوية الإمام عليه السلام، وقد عرفنا أن للإمام المهدي عجل الله فرجه اهتماماً خاصاً بزوار جدّه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. وفي الرواية تأكيد مهم من الإمام على كتاب مفاتيح الجنان والمواظبة على تلاوة الأدعية إلى جانب القرآن الكريم.

(٩٣٦-٩٣٩)

آية الله السيّد حسين القاضي وجماعة من العلماء

٤٧٢ - نقل السيّد حسن الأبطحي قال: كان المرحوم آية الله الحاج السيّد حسين القاضي التبريزي الذي سكن مدينة قم معروفاً من قبل العلماء الأعلام والسادة الكرام بأنه من أهل الكرامات الكثيرة، وقد وصلت إلى خدمته مرات عديدة وعُرف بأنه كثيراً ما التقى الإمام الحجّة عليه السلام، ولكنني لم أحصل على قضية واحدة حول هذا اللقاء بحيث تكون أسنادها صحيحة كما أنني لم أسمع من لسانه شيئاً بهذا الخصوص.

ولكن وبحمد الله وصلنا أخيراً ضيف من مدينة قم أعرفه جيداً وهو من أهل العلم والتقوى ويمكن الاعتماد عليه في الأحاديث والروايات وهو السيّد الحاج جواد رحيمي الذي كان صديقاً مقرباً للمرحوم السيّد آية الله القاضي وحافظاً لأسراره، وفي ليلة العشرين من شهر ذي القعدة سنة (١٤٠٣هـ) نقل لي الحكايات الثلاث التالية، قال:

نقل المرحوم السيّد حسين القاضي بأنه كان مدعوّاً مع مجموعة من العلماء

الأعلام إلى حضرة ومقام الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حيث كان روعي له الفداء يتفقنا واحداً واحداً فقال لي :

يا سيد القاضي : ماذا تريد حتى ألبّي حاجتك ؟ فقلت له : أرغب في أن أكون أقرب شخص إليك في هذه المجموعة ، فوسع الحجّة ابن الحسن عليه السلام مكاناً بجانبه ودعاني إلى الجلوس معه.

عقاب الإمام عليه السلام للسيد القاضي:

٤٧٣ - ونقل السيد رحيمي عن آية الله القاضي أيضاً أنه قال : في أحد مجالسنا في خدمة الإمام الحجّة عليه السلام أعطاني أحد الاخوة الأفاضل قصيدة في مدح صاحب الزمان عليه السلام لأقرأها له. وكانت القصيدة مليئة بالعواطف الجياشة والإحساسات العميقة في حب وعشق المهدي المنتظر عجل الله فرجه القريب ، ولكنني وأثناء قراءتي لتلك القصيدة نسبتُ معانيها الكبيرة والعظيمة إلى نفسي بهدف إظهار مشاعري تجاه بقية الله عليه السلام ، وبعد لحظة انتبهت وإذا الحجّة عليه السلام غائب عن المكان فعلمت أنه روعي له الفداء قد استاء من عملي هذا.

الحجّة عليه السلام في مجلس للعزاء الحسيني:

٤٧٤ - أما الحكاية الثالثة عن آية الله السيد القاضي فهي ، قال : كنت ليلة العشرين من شهر جمادى الثاني وهي ليلة ميلاد الحجّة عليه السلام في عام (١٣٤٨ هـ) في مسجد جمكران حيث شاهد الناس وأنا واحد منهم أنواراً تتلألأ في كبد السماء في مسجد جمكران.

وفي الليلة نفسها نقل أحد الموثقين والقريبين للسيد القاضي قال : إن أحد أولياء الله نقلني من مسجد مسكر آباد من طهران إلى مسجد جمكران في هذه

الليلة عن طريق بركة طي الأرض ، حيث تم عقد المجلس الحسيني في أحد زوايا المسجد.

ولاحظت منذ الوهلة الأولى عند دخولي إلى مراسم التعزية الحسينية بأن بقية الله أرواحنا له الفداء جالس حيث يشارك في هذا المجلس. ثم قرأ الخطيب بعض القصائد من المرثية الحسينية من كتاب (روضة آل طه) لمؤلفه المرحوم آية الله الحاج السيد علي رضوي وكان صاحب الزمان عليه السلام يستمع إلى تلك الأبيات وهو يبكي. وبعد انتهاء المراسم بسط المهدي المنتظر عليه السلام يديه بالدعاء ثم غادر المكان، ثم سأل الحاضرون أقرب شخص كان يجلس بجوار الحجّة عليه السلام أن يتقدم بالدعاء للحاضرين ولكنه أصرّ بأن المهدي عليه السلام تقدم بالدعاء ولا حاجة لتكراره، ولكن وبعد إصرار الجماعة بدأ الدعاء بتعجيل الفرج ثم ختم المجلس^(١).

(٩٤٠)

السيد عبدالكريم المحمودي

٤٧٥ - وفي كتاب اللقاء بإمام الزمان عليه السلام للسيد الأبطحي قال: نقل هذه الحكاية حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ مهدي معزي عن المرحوم الشيخ الحاج مرتضى زاهد وهو من العلماء الأطهار في طهران حيث قال: كان المرحوم عبدالكريم المحمودي يتشرف بلقاء الحجّة عليه السلام في ليالي الجمعة من كل أسبوع.

وقال: مرّة كنت ليلة الجمعة في صحن حضرة عبدالعظيم حيث وصلت

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٥٨ - ٦٠، من الترجمة العربية، ومن الأصل الفارسي: ٧٩ - ٨٢.

لخدمة المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء، فقال لي: سيّد عبدالكريم، تعال نذهب سوياً لزيارة جدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

فقلت: أنا في خدمتك يا سيدي ومولاي.

ولم نتقدم سوى خطوات معدودة وإذا بنا في الصحن الشريف للإمام الرضا عليه السلام فتشرّفنا بالزيارة معاً ثم رجعنا إلى طهران بالطريقة نفسها.

ومرة أخرى قال لي الحجّة المنتظر عليه السلام: تعال نذهب لزيارة قبر الحاج السيّد عليّ مفسر (يقع قبره في صحن السيّد عبدالله) ^(١). فقلت له: أنا في خدمة مولاي

وسيدي، وبعد لحظات وجدت نفسي عند قبر المرحوم وبجانب الضريح

وقفتُ روجه وسلّمت على الحجّة عليه السلام ثم قال لي السيّد عليّ مفسر (روحه): يا

سيّد كريم، أرجو إبلاغ تحياتي إلى الحاج الشيخ مرتضى زاهد وقل له: لماذا لا

تراعي حق الزمالة والوَد الذي بيننا ولا تأتي لزيارتنا وكأنك قد نسيتنا؟

فقال له صاحب الزمان روعي له الفداء:

إنّ جناب الشيخ مرتضى زاهد في محنة من أمره وهو معذور عن القدوم،

وقد أتيت عوضاً عنه ^(٢).

(٩٤١)

سيّد من أهل العلم

٤٧٦ - وفي كتاب الكمالات الروحية قال: قال سيّد من أهل العلم: عزمتم

(١) أحد أبناء الأئمة عليهم السلام له مزارٌ معروف بالقرب من حرم السيّد عبدالعظيم الحسيني في مدينة «الري» جنوبي طهران.

(٢) اللقاء مع صاحب الزمان: ٧٨ - ٧٩، ومن الأصل الفارسي: ١١٠ - ١١١. وثمة روايات عدّة بشأن هذا السيّد تجدها في كتاب عشاق الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

بيني وبين نفسي أن لا أؤذي أحداً في مدة معيّنة، وأن أسعى سعياً لإدخال السرور على قلوب ما لا يقل عن خمسة أشخاص كل يوم. واضطت على هذا في مرحلة واحدة متصلة دامت أربعين يوماً.

ومنذ أول هذه الأيام إلى أربعينها كنت أجد في داخلي كل يوم خفةً ونشاطاً لا عهد لي بهما. حتى إذا حلّ اليوم الأربعون سمعت بإذن قلبي هاتفاً يناديني قائلاً: سررت مائتي إنسان في هذه الأربعين ولم تجرح قلب أحد، فخفت عنك أثقال الذنوب وغفرك لك. ولتكن مهيتاً جزاء عملك القيم المهم للقاء الإمام ولي العصر عليه السلام، لأنّ الإمام هو أيضاً لا يؤذيك، بل إنه عليه السلام يحب أن يدخل السرور على قلبك.

ثمّ إنني سألت هذا السيد: وماذا حدث بعد هذا؟ أحظيت بقاء الإمام عليه السلام؟ لكنه لم يقل شيئاً، وعاودت سؤاله والإلحاح عليه، فاكتفى بأن قال: أيجوز أن يعدوا وعداً حسناً مكافأةً على عمل مقبول ثم لا يفوا بما وعدوا؟! لكنه لم يزد على هذا القول، ولم يذكر مفصّل تشرفه بقاء الإمام عليه السلام رغم ما كان مني من التماسٍ ورجاء^(١).

(٩٤٢ - ٩٦١)

الحاجّ إسماعيل نمازي وأفراد قافلته

٤٧٧ - اشتهرت بين أهل مشهد قصة تشرف الحاجّ إسماعيل نمازي المشهدي برواية الإمام المهديّ عجل الله فرجه في موسم الحجّ، وقد رواها بنفسه لمؤلف كتاب اللقاء بإمام الزمان عليه السلام قال: كنت في إحدى سنوات الحجّ

(١) الكمالات الروحية: ١٤٥ - ١٤٦.

رئيساً لقافلة تبدأ رحلتها في مدينة مشهد وتمرّ من النجف الأشرف لزيارة العتبات المقدّسة. وكان طريق الحجّ البرّي المارّ من النجف صحراوياً فلا يوجد ماء أو غذاء، والطريق غير معبّد ولا إسفلت فيه، وحتى وأنّ معالم الطريق لا تظهر إلا لذوي الخبرة من الناس.

وخلال عدّة ليالي وأيام لم نر سوى الكشبان الرملية والصحراء المترامية الأطراف. وقد تزوّدنا بالماء والبنزين الكافي، كما تزوّد الركّاب بالغذاء اللازم، وكان أحد السائقين قليل التقوى والدين، فسار بنا في هذه الطرق الوعرة حتى غروب الشمس فقلنا له: لا بأس أن نستريح هنا ونبيت ليلتنا حتى مطلع النهار. ولكنه لم يهتم بأقوالنا وواصل سيره حتى داهمنا الظلام الدامس في البيداء المرعبة. وبعد فترة توقف عن السياقة وقال: لقد ضللت الطريق. فتوقفنا ونزلنا في المكان حتى الصباح، وعندما استيقظنا من النوم وجدنا الكشبان الرملية وقد غطت أجسامنا ومقدمة السيّارة وضاع الطريق علينا! وحتى آثار عجلات السيّارة اندرست في تلك البيداء. فقلت للسائق وللركّاب: اركبوا السيّارة. وأمرته أن يسير عشرة فراسخ إلى الشرق وعشرة إلى الغرب ومثلها إلى الجنوب وعشرة رابعة إلى الشمال حتى نجد الطريق، ومشينا على هذه الشاكلة طوال النهار حتى قلّ الماء والبنزين والغذاء ولكننا لم نصل إلى الطريق.

وهكذا قضينا الليلة الثانية في الصحراء، فكنا قلقين لا ندري ماذا نعمل؟! وفي النهار التالي واصلنا السير على الطريقة نفسها حتى داهمنا الليل مرّة ثالثة ونفذ البنزين تماماً فتوقفت السيّارة.

كما بدأنا بتقسيم الماء بصورة مقنّنة على الركّاب، فأصاب المسافرين الهلع وعمدنا إلى البكاء والنحيب والتوسّل إلى البارئ عزّوجلّ أن ينقذنا من هذه

المصيبة، وأخيراً فقدنا الأمل بالنجاة فتمددنا على الرمال ننتظر الأجل المحتوم، ثم خطرت في بالي فكرة فقفزت من مكاني وقلت لأصحابي: تعالوا نقدم نذراً للواحد القهار وهو أنه إذا أنقذنا من هذه الورطة فإننا ننفق جميع ما لدينا - عند رجوعنا إلى ديارنا في مشهد - في سبيل الله. فوافق الجميع على ذلك. ثم فوضنا أمرنا إلى البارئ عز وجل.

وفي الصباح وعندما اقتربت الساعة من التاسعة صباحاً شعرت بلفحات الهواء الحار وكان عاصفة رملية في طريقها إلينا، فأصابني الذعر والقلق الشديد، فقامت من مكاني وابتعدت قليلاً عن الرفاق وقبعت خلف تلة قريبة من المكان وأنا أبكي بحرقة وأندب وأستغيث وقد أخذتني موجة من البكاء الشديد وأنا أتوسل بكل جوارحي قائلاً:

يا صاحب الزمان أدركني. يا أبا صالح أدركني. يا مهدي أدركني. وكانت قطرات الدمع تنهمر من مقلي على محاسني وأنا في حالة يرثى لها. وإذا بي أسمع خطوات رجل خلفي فالتفت إلى ورائي فوجدت أعرابياً وخلفه قافلة من الجمال وهي تسير الهويماً قاطعةً الصحراء القاحلة.

فوقفت منادياً: أيها الأعرابي، بالله عليك أنقذنا، أين نحن؟ لقد ضللنا طريقنا. فأناخ الأعرابي جماله وتقدم إليّ ونطق باسمي قائلاً:

تعال لأريك الطريق ولا تكن قلقاً خائفاً. ثم أشار بيده وهو يقول: اذهبوا في هذه الطريق حتى تصلوا إلى جبلين، وهناك واصلوا السير بينهما حتى ينتهي الوادي فانحرفوا نحو اليسار، ثم واصلوا السير باستقامة حتى الغروب، وعندها ستصلون إلى الطريق العام.

فقلت له: لكننا قد نضل الطريق مرة أخرى فماذا نفعل؟
ثم أخرجت القرآن الذي كان في جيبتي وقلت له: أحلفك بكتاب الله أن

ترشدنا إلى الطريق وتسير معنا حتى النهاية.
وكلماً أراد الاعتذار أصررت عليه حتى قال : طيب سوف آتي معكم. فركبنا
السيارة وأشار إلى السائق الثاني وقال له : أنت خذ قيادة السيارة. فجلسنا نحن
الثلاثة في المقدمة وقد طغت علينا موجة من السرور، ثم قال الأعرابي : تحرك
يا رجل وشغل السيارة.

فسارت بنا العربة حوالي الساعتين وحتى منتصف النهار قال الأعرابي :
توقفوا هنا للصلاة.

والغريب في الأمر، أننا جميعاً لم ننتبه بأن السيارة كانت قد خلت من
البنزين والوقود تماماً عندما توقفنا في نهاية المطاف!! وكان على مقربة من
المكان عين ماء فتوضأنا جميعاً ثم ابتعد الأعرابي عنا قليلاً ليصلي وقال لي :
كن إماماً للجماعة وصل فيهم. وبعد الصلاة ركبنا السيارة وقال السيد الجليل
الأعرابي : أسرعوا بالركوب فإن أماننا مسافة طويلة.

وسارت بنا العربة كما وصف سابقاً بين الجبلين ثم انحرفت إلى اليسار حتى
وصلنا إلى الطريق العام.

وكان أثناء الطريق يتكلم الفارسية ويسأل عن علماء مشهد فرداً فرداً وكأنه
يعرفهم. حتى أنه كان يقول : إن فلاناً ملتزم وجيه وله مستقبل باهر!!

وفي هذه الأثناء تذكرت النذر فقلت لذلك الأعرابي الشهم الشريف :
يا سيدي، لقد نذرنا إذا أنقذنا البارئ عز وجل أن ننفق جميع أموالنا في
سبيل الله. فقال : إن الإلتزام بهذا النذر ليس واجباً شرعياً.

وأخيراً وصلنا إلى الطريق العام فنزلنا من السيارة فرحين مسرورين ثم
التفت إلى الركاب وقلت لهم :

أرجوكم أن تجمعوا جميع ما عندكم من النقود لنعطئها لهذا الأعرابي

الشريف الذي ترك جماله في الصحراء وقام بإرشادنا وأنقذنا من موتٍ محتوم. عندها شعر جميع الركاب بالموقف وأصابتهم قشعريرة الغفلة وكأنهم أفاقوا من النوم وقالوا: من يكون هذا الرجل؟! وكيف يمكنه الرجوع إلى جماله بعد كل هذه المسافة الطويلة؟!!

ثم قال الآخر: لمن سلم جماله في تلك الصحراء المترامية الأطراف؟! وقال ثالث: أذكر أنّ البنزين كان قد نفذ منا، فكيف سارت العربة كل هذه الساعات العشرة؟!!

ثم انتبه الجميع بأن ذلك الأعرابي لم يكن بيننا وقد اختفى تماماً، فهرولنا من هنا وهناك ولكن بدون نتيجة، وهنا علمنا جميعاً بأننا كنا في خدمة صاحب الزمان ليوم كامل ولكننا لم نعرفه!^(١).

وقد عدّدتنا من هؤلاء عشرين حاجاً اتضحت لهم جميعاً الكرامة المهدوية وشاهدوا الإمام عجل الله فرجه، على أنّ عدد ركاب مثل هذه الحافلات يزيد عن ذلك عادةً.

(٩٦٢)

الشابّ النصراني

٤٧٨ - في كتاب الكمالات الروحية نقلاً عن أحد علماء شيراز قال: في أوائل شهر تير من عام (١٣٤٥ هـ. ش) جاءني أحد الأصدقاء الذين يشاركون في جلسة ليالي الثلاثاء - واسمه ذو المنن - فقال لي: ثمّة شاب قد أثر فيه المبشرون المسيحيون، ويوشك أن يغدو مسيحياً، وهو الآن في نظرهم من

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٢٩ - ٣٣، ملاقات با إمام زمان: ٤٤ - ٤٧.

الدارجين في أول الطريق. وهذا الشاب يودّ لو يتعرّف على الإسلام، ومن الضروري أن تلتقي به وتحدّث معه.

استجبت إلى طلب هذا الصديق، وحددنا أحد الأيّام موعداً يأتي فيه إلى دارنا عند الساعة العاشرة صباحاً، لأتحدّث إليه عن الإسلام.

وفي العاشرة من صبيحة اليوم المقرّر طرق باب الدار فتحت الباب فدخل شاب ممشوق الجسم جميل الهمدَام. وفي اللحظة التي وقع فيها نظري عليه توجهت بقلبي إلى إمام الزمان عليه السلام قائلاً: لا يكن من رضاك يا سيدي أن يحترق شاب بهذه الخلقة وهذه الهيئة في النار، واجعل في كلامي معه أثراً يصرفه عن الدخول في النصرانية.

(وقد علمت بعدها أنه وكل أسرته - بما فيهم أبوه وأمه - كانوا في ذلك الوقت نصاري، لكنّ صاحبي «ذو المنن» لم يقل لي هذا).

أوصلته إلى غرفة الاستقبال ولاحظت عليه أنه كان شديد النفرة من الزي الذي ارتديه - وهو الزي العلماني - فلم يكن يودّ النظر إليّ. لكنني عملت ما في وسعي بحسن الخلق والبشر أن أجعله يُقبِل عليّ كي أحمله على الاستماع إلى كلامي.

في أحد الأيّام - وقد التقينا للحديث - قال لي: رأيت البارحة رؤيا عجيبة، في عالم الرؤيا رأيت رجلاً مهيباً متنقباً بنقاب وبيده عصا قد دخل دارنا. وكنت أنت معه، لكنك كنت بلا نظارات. ذلكم الرجل كان على قدر من النورانية بحيث امتلأ البيت كلّهُ نوراً، وقد لمحت شيئاً من ملامح وجهه. على أيّ حال، دخل الرجل المهيب دارنا. وكان أخي - وهو مسيحي يعمل ضابطاً في الجيش - نائماً في الغرفة. فأشار هذا الرجل إليه بعصاه كأنما يريد أن يضربه. فقلت له: لقد نام الآن، فلا توقظه!

عندها غاب هذا الرجل عن نظري بغتة ، وصحوت من النوم . قلت لهذا الشاب : إن هذا الرجل هو الإمام ولي العصر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء قد جاء لهدايتك . وأما رؤيتك إيتاي معه فمعناها أن عليك أن تعلم أن ما أتحدث به إليك فإنه مما يقتره الإمام ويؤيده ، ولهذا فإني سأذكر لك الآن - لو سمحت - آداب الدخول في الإسلام .

فقال : أريد أن أتزيد من البحث في هذا الموضوع بأن تتحدث لي في لقاءات أخرى حول قضايا الإسلام ، فإن إشكالات ما تزال لدي .

وافقت على هذا ، والتقينا بعدئذ بضعة لقاءات تحدثت فيها عن أحقية الدين الإسلامي المقدس . حتى إذا حضر الجلسة في أحد الأيام وأردت مواصلة ما كنا انتهينا إليه من قبل التفت إليّ - وعلى وجهه سيماء الجذ - وقال : لا حاجة لمتابعة البحث ، أرجو أن تعلمني آداب التشرف بدخول الإسلام لكي أسلم !

قلت : ما الخبر ؟! أحدث شيء ؟!

قال : نعم ، رأيت البارحة رؤيا عجيبة .

قلت : جعلها الله خيراً ، أرجو أن تقصها عليّ .

قال : البارحة رأيت في المنام الرجل النوراني نفسه الذي جاءني قبل ليالٍ وقلت عنه أنه الإمام ولي العصر عليه السلام . في هذه المرة كان متنقلاً أيضاً ، لكن جانباً من طلعتة المباركة يميزه البصر . وكنت أنت معه بنظاراتك . دخل الإمام إلى داخل دارنا . أما أنا فقد أردت أن أسبقه في الدخول إلى الغرفة لئلا يعلم أخي المسيحي بدخول الإمام ، لكنني شعرت كأن أحداً قد قبض على ساعدي وأرجعني إلى الورااء .

عندها نظر إليّ الرجل النوراني وقال : توضأ . فخطر لي أن أقول لك : إنني لا أعرف كيف أتوضأ ، بيد أن الرجل - وقد علم ما في سري - دنا إلى حوض الماء

وأخذ يتوضأ وأنا أنظر إليه. فوجدتني مدفوعاً أن أمضي إلى الحوض أتوضأ كما رأيته يتوضأ.

ثم إنه قال لي: صل.

قلت: ما يزال ثمة ثلاثة أيام. قلت ذلك لأنني ظننت أن مراده الصلاة في الكنيسة حيث أذهب للصلاة أيام الآحاد. لكنه قال لي مرة ثانية: لا أعني تلك الصلاة، أقول لك: صل. ولم أدرك في المنام ما حدث، لكنني وجدت نفسي واقفاً في الغرفة وأنا مستقبل القبلة أصلي كما تصلون أنتم، مع أنني لا أحسن كلمة واحدة من العربية.

ولما أتممت الصلاة انصرف الرجل النوراني وقبل كتفي فقبلته أنت من بعده، وخرجت فجأة من الحلم. وها أنذا أطلب منك أن تدخلني في الإسلام.

وفي العشرين من شهر يور عام (١٣٤٥ هـ.ش) تشرف الشاب بالدخول في الدين الإسلامي المقدس، وتواعدنا للقاء في غد ذلك اليوم عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً، لأعلمه من آداب الإسلام وأحكامه.

وانتظرت في الموعد فلم يأت. وفي الساعة الحادية عشرة خرجت لإنجاز عمل ضروري فرأيته مقبلاً، واتفقنا على أن يكون اللقاء في الغد.

وفي الموعد جاءني وقال لي: الرجل الذي أتى دارنا من قبلك علمني الصلاة!

أما أنا فلم أنتبه إلى ما قال كالذاهل عنه.

وعاد في اليوم الآخر أيضاً وقال: جاءني نفس الرجل الذي بعثته من قبل وعلمني الأذان، وخرج من دارنا قبل أن يصل أخي. ترى ما عساه يحدث لو جاء أخي ووجده في الدار؟!!

سألته: كنت ترى ذلك في الرؤيا؟!!

فقال : كلاً ، أولستَ قد بعثت إليَّ يوم أمس وما قبله من علمني الصلاة والأذان ؟!

عندها استغرقني التفكير في الموضوع ، ذلك لأنني لم أرسل إليه أحداً إطلاقاً . ثم إنني لا أعرف عنوان دار الشاب . قلت له : أعد عليَّ ذكر ما جرى مرّة أخرى . فقلت : قبل يوم أمس دق جرس الباب في الساعة الثانية بعد الظهر ، فظننت أن أطفالاً في الشارع هم الذين فعلوا ذلك للإيذاء والإزعاج ، ومضيت إلى الباب فلم أر أحداً . قلت في نفسي : لا بد أنهم الأطفال ، فلأبق خلف الباب أنتظر أن يُعاوَد دق الجرس فأخرج وأرى من ذا الذي يزاحمنا في هذا الوقت . وإذا كنت أنظر من فتحة الباب رأيت رجلاً بزّي العلماء قد جاء ووقف عند الباب وقال : أهذا منزل فلان الفلاني (وذكر اسمي ولقبني).

قلت له : نعم (وقد ذكر اسمي «ابراهيم») بالتحديد لكي لا يختلط الأمر بيني وبين أخي الذي يقيم معنا أيضاً في الدار^(١).

قال : أنت إبراهيم ؟

قلت : نعم .

فقال : جئتُ من قبل فلان (وذكر اسمك) أعلمك الصلاة .

قلت : تفضل لا مانع .

وشرع يعلمني الصلاة وأحكامها ، منذ الساعة الثانية بعد الظهر حتى الرابعة . كما أنه علمني - وقد كان في يدي جرح - كيف أتوضأ مع وجود الجرح ، والغريب في الأمر أنه ما يكاد يعلمني شيئاً حتى أكون قد حفظته على الفور .

(١) المتعارف في إيران أن يُنادى الشخص بلقبه العائلي وليس اسمه المفرد ، ولذلك ذكر اسمه ليميّز بينه وبين أخيه لأنهما يشتركان في الاسم العائلي .

وفي اليوم التالي جاء أيضاً في الوقت نفسه ، وعلمني الأذان وسواه من الأحكام. فاعتذرت إليه لهذا الجهد الذي يبذله معي ، فقال : إنه واجبي . ثم إنه مضى . وبعد مضيته بدقائق وصل أخي . ولو كان وصوله في وقت وجود ذلك العالم لاستاء أخي ، لأنه لا يعلم أنني قد أسلمت وأنتي في صدد تعلم أحكام الإسلام .

حكى لي الشاب هذا فرحت أفكر أن ذلك الرجل يعرف الاسم الشخصي للشاب وعنوان داره في حين أنا لا أعرف اسمه ولا عنوانه ! ومسألة دخوله في الإسلام كانت مسألة سرية ! ثم كيف كان ذلك الرجل يدخل دار الشاب في وقت غياب أخيه فيعلمه كل هذه القضايا بهذا الوقت القصير ؟ ! عندها انخرطت أبكي كثيراً ، إذ بات واضحاً لي أن ذلكم الرجل هو الإمام ولي العصر عليه السلام . ثم إنني طلبت من الشاب أن يصحبني إلى دار آية الله المحلاتي أروي له الواقعة لأتبين وجهة نظره . ولما سمع مني الرواية طفق يسأل الشاب أسئلة عن ذلكم الرجل وعن شمائله . فقال الشاب : كان في حدود الأربعين من العمر . وذكر من شمائل الرجل ما أوردته الأحاديث من صفات الإمام ولي العصر عليه السلام مع أن هذا الشاب لم يكن قد اطلع على هذه الأحاديث .

بكي المرحوم آية الله المحلاتي كثيراً . لقد كان هو أيضاً يرى أن الرجل هو إمام الزمان عليه السلام ^(١) .

ويظهر أن هذا الشاب اعتنق النصرانية وهو صغير السن تبعاً لعائلته وكان يحمل صورة مشوهة عن الإسلام وعلمائه لعله أخذها من عائلته ، إلا أنه لم يكن مقتنعاً بالكامل بها وإن أدت إلى إثارة جملة من الإشكالات في ذهنه ،

(١) الكمالات الروحية : ٥٢ - ٥٧ .

لكنه كان مستعداً للهداية طالباً لها ولذلك فاز برعاية الإمام عجل الله فرجه. ولا يخفى أنه فاز ببقاء الإمام في المنام أولاً ثم في اليقظة، وتصديق آية الله المحلاتي لكون الذي التقاه هو الإمام عجل الله فرجه وليس أحد الأبدال أو الصالحين من الملازمين له عجل الله فرجه يستند إلى الدلالات المصرحة بذلك التي اشتملت عليها الحادثة. خاصة فيما يرتبط بالشماثل والصفات التي ذكرها الشاب للرجل الذي التقاه والتي تنطبق على ما ورد في الروايات من صفات المهدي أرواحنا فداه رغم أن الشاب لم يطلع من قبل على تلك الروايات وذلك علامة صدقه. وفي الرواية تأكيد لما صرحت به الأحاديث الشريفة من أن الإمام عليه السلام لا يهرم بمرور الأيام والدهور كما أشرنا لذلك مراراً.

(٩٦٣)

السيد محمد باقر الموسوي

٤٧٩ - نقل الشيخ الفاضل أحمد القاضي الزاهدي في كتاب «عشاق الإمام المهدي» عن حجة الإسلام العالم الجليل السيد محمد باقر الموسوي الذي قال عنه: إنني أعرفه منذ سنين متحلياً بالتقوى والفضائل، إنه كتب له قائلاً:
في زمان مرجعية آية الله العظمى السيد البروجردي وبين عامي (١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ.ش) حدود سنة (١٣٨٠ هـ.ق) في السنة التي صادف فيها عيد النوروز اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك قررت ومعني شيخ من أهل العلم أن نذهب لزيارة كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام [من مدينة مشهد]، وكان والد صاحبي يعمل مزارعاً في أطراف بلدة «فريمان» فتوجهنا إليه أولاً لكي نزوره أولاً ولكي يأخذ منه صاحبي شيئاً من المال لنفقة الطريق - فلم يكن معنا شيء - ولكن والده لم يستطع أن يعطيه أكثر من خمسة تومانات لأن

عائده من الزراعة كان قليلاً.

ورغم ذلك بدأنا سفرنا مشياً تارةً وتارةً أخرى بواسطة حافلات النقل حتى وصلنا طهران وكان ذلك في اليوم الأول من عيد النوروز، فذهبنا لزيارة السيد عبدالعظيم الحسيني، ومنها ذهبنا إلى قم حيث انصرفنا عن التوجه إلى كربلاء، فقد ضاقت بنا الأمور إلى درجة أننا لم نكن نجد ما نأكله لأكثر من ٣٦ ساعة أحياناً، وكان الأمر عليّ أشدّ لأنني كنت أدخن السجائر وبقيت أيتاماً لا أملك ما أشتريها به. فذهبنا إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام للزيارة وتوسلنا بإمام الزمان عليه السلام لكي يخلصنا من هذه الضائقة.

ومرّت أيام على تلك الحال، فطلبت من صاحبي أن يأخذ نسختي من كتاب مفاتيح الجنان وقلم حبر لي ويضعها رهينة عند أحد أصحاب المكتبات ويقترض منه مالاً حتى يأتي الفرج، فأخذهما وذهب وجلستُ أنا مقابل الأيوان الذهبي في الحرم بالقرب من الباب المؤدية للمدرسة الفيضية وقد استولى عليّ الحزن، وفجأةً رأيتُ سيّداً جليلاً بعمامة سوداء وشال أخضر، يجلس إلى جانبي، ويخرج منديلاً من جيبه فيه برتقال فأخذ يأكله، فأذاني ذلك لأنني رأيتُ من غير المناسب أن يأكل سيّد عالم بهذه الجلالة في مكان عام يتردد عليه الناس، هذا أولاً، وثانياً لأنه لم يدعني لمشاركته في طعامه!

بعد أن أنهى أكل ما أخرجه التفت إليّ وبادرني بالقول: هل أنت غريب؟ أجبتُه بأذني: نعم، فقال: هل تقبلُ مني إذا أعطيتك مالاً من حقك (أي من سهم حق السادة)؟ أجبت بعصبية: نعم إذا كان من حقي وإلا فلا، فقال: أعطيك بشرط أن لا تدخن السجائر فإنني لا أجيزها. فأجبت بأذني: إذاً لا حاجة لعطائك، فلو كان ما تعطيه من حقي فأنا حرٌّ في التصرف فيه! فتبسّم وقال: إذا كنت مضطراً فدخن قليلاً. أجبتُ: سمعاً وطاعةً!! فأخرج من جيبه عشرة

تومات وأعطائها لي وقال: إذا أردت البقاء في قم للدراسة فإني أعرف السيد البروجردي وسأوصيه بك. لكنني أجبتة: كلاً، فإني أريد العودة إلى مشهد، وكتر عرضه ثانية فأعدت جوابي، وعندها قام السيد وتوجه إلى مسجد أعظم [الملاصق لحرم السيدة المعصومة]، فانتبهت لما جرى وسائلت نفسي: من هذا السيد؟ وأين ذهب؟ تابعته بعيني حتى دخل المسجد فقامت خلفه فوراً ودخلت المسجد لكنني لم أر أحداً فيه رغم أن المسجد كان خالياً لا أحد فيه! فلم أعرف إن كان ارتفع إلى السماء أو دخل في الأرض!!

فرحني بهذه العطية المالية صدني عن متابعة التفكير بالأمر، فعدت إلى مكاني السابق فرأيت صاحبي قد عاد أيضاً بعد أن وضع الكتاب والقلم رهينة وجاءني بـ (١٦) ريالاً [حدود تومان ونصف]، فاشترينا مقداراً من الخبز والحلوى وذهبنا إلى مدرسة دار الشفاء [المجاورة للمدرسة الفيضية] وأخذنا نتناول الطعام، ثم أوقدتُ سجارة فتذكرت كلام السيد، فنقلت لصاحبي الحادثة فقال: إن هذا السيد هو إمام الزمان أرواحنا فداه!

لقد استيقظت الآن وسيطر عليّ الأسى والأسف، وها أنا أكتب هذه الكلمات والألم والحزن يعتصرني. وعلى أي حال، فالقرائن الدالة على أن هذا السيد هو الإمام أو شخص مأمور من قبله، كثيرة منها:

١ - عندما أخذ السيد يأكل البرتقال آذاني ذلك لأنني تصورت من غير المناسب أن يأكل سيد عالمٌ وقور مثله في مكان عام، ثم انتبهتُ إلى أنه لا يراه أحد غيري!

٢ - لقد كان عالماً بوضعي وبأني أدخن ونهاني عن ذلك رغم أنني لم أعرفه من قبل ولم أكن قد دخنتُ لعدة أيام فلا أثر في لرائحة استعمال السجائر.

٣ - قوله «إني أعرف السيد حسين البروجردي وسأوصيه بك» فقد ذكر

اسمه مجرداً وهذا لم يكن مألوفاً في زمن مرجعية السيد البروجردي ، فكان لا يذكر إلا بألقابه المعروفة.

٤ - غيبته المفاجئة في مسجد أعظم بمجرد ذهابي خلفه رغم خلق المسجد! أجل ، لقد رأيتُ بعيني «(روحي)» تغيب أمامي! رزقنا الله رؤيته^(١).

الإمام الحجّة عليه السلام يبشّر السيد الموسوي:

٤٨٠ - كما نقل الشيخ القاضي الزاهدي عن السيد محمّد باقر الموسوي المذكور قوله - فيما كتب له -:

في أوائل سنة (١٣٤٤ هـ.ش) (حدود سنة ١٣٨٦ هـ.ق) كانت مكانة علماء الدين قد ضعفت ، ويومذاك رأيت في عالم الرؤيا وكأني واقف في المدرسة الفيضية عند حوضها ، وكنتُ أراها في الظاهر المدرسة الفيضية لكن أرضها أرض مسجد السهلة. فخرج شخصٌ من مكتبة المدرسة وأعطاني الكثير من الحلويات - وكنتُ أرتدي لباساً عربياً ويدي قرآن - ، ألهمت أنني في مسجد السهلة وعليّ أن أبحث عن مولاي إمام زماني عليه السلام وأزوره ، فذهبت إلى محلّ الوضوء فوجدتُ رجلاً وامرأةً ترتدي عباءة بيضاء وهما يزوران السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام. ثم وقعت عيني على سيد جليل في الطبقة العليا من المدرسة وسمعتُ من يقول لي : هذا السيد هو إمام العصر أرواحنا فداه.

عندها أحسست بحالة عالية من النشاط والحيوية ، وكأني قادر على الطيران ، فأوصلت نفسي إلى مكان الإمام ومددت يدي إليه فمد إليّ يده وصافحني ، ولكن رغم ذلك شعرت بحالة من الخوف ، فأقسمت على الإمام

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٣٣٠ - ٣٣٣.

وطلبت بتضريح وإحاح أن يقضي لي حاجاتي ومنها إزالة الحالة الإرهابية التي كانت سائدة يومذاك، وعرضت عليه ما يلقاه العلماء وطلبة العلوم الدينية من ظلم وإرهاب، وطلبت منه أن يظهر، فأجابني قائلاً: إن ماء الحوض قد توسخ، فدعهم يصفونه! ثم قال: العاقبة ستكون بانتصارنا نحن وأنتم.

انتبهت من النوم وقد ملأني الأمل، وقد ظهرت النتيجة لاحقاً بالنسبة لهذه الحاجة، كما تحققت لي حاجة شخصية كنت قد طلبت قضاءها منه عليه السلام أيضاً.

الفترة التي يشير إليها السيد الموسوي هي التي تلت نفي الإمام الخميني رضوان الله عليه من إيران وما أعقب ذلك من تصعيد النظام الملكي لسياساته القمعية والإرهابية ضد العلماء والمؤمنين. وعبارة الإمام المهدي عجل الله فرجه تشير إلى أن في ذلك فتنة الهدف منها غربلة الكيان الإسلامي في إيران ليذهب الزبد ويبقى ما ينفع الناس مثلما يُصقى الماء من الأوساخ. وقوله «العاقبة ستكون بانتصارنا نحن وأنتم» يشير إلى انتصار الثورة الإسلامية في إيران وإعزاز العلماء والمؤمنين بعودة آية الله الخميني إلى إيران وإقامته للدولة الإسلامية فيها، وفي هذه العبارة إشارة إلى رعايته عجل الله فرجه لهذه الثورة، وأنها موالية له^(١).

(٩٦٤ و ٩٦٥)

صديقاً الشهيد السيد حسن الشيرازي

٤٨١ - نقل آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمته الله في مقدمة كتابه القيم «كلمة الإمام المهدي عليه السلام» بشأن باعته لتأليف هذا الكتاب ما ملخصه: أنه

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٣٣١ - ٣٣٢.

عندما كان سجيناً في العراق يعرضه جلاوزة حزب البعث الملحد لأشكال العذاب توصل يوماً بالإمام بقية الله المهدي عجل الله فرجه لكي ينقذه من السجن، وعاهده على تأليف كتاب يجمع فيه أقوال الإمام وتوقعاته وأدعيته وزياراته إذا خرج من السجن، وانقضت عدة شهور على ذلك ثم خرج من السجن وتخلص من التعذيب ببركة دعاء الإمام عليه السلام.

وبعد أيام من خروجه جاءه أحد أصدقائه ليخبره بأن شاهد في عالم الرؤيا شخصاً جليلاً ونورانياً وأمره أن يأتي للسيد حسن الشيرازي ويقول له إن موعد الوفاء بعهدده لصاحب الأمر عليه السلام بشأن تأليف الكتاب قد حان! ولم يكن هذا الصديق على علم بالأمر أصلاً لأن السيد حسن عليه السلام لم يخبر أحداً بذلك. وإثر ذلك عزم السيد الشهيد الشيرازي على البدء بتأليف كتابه المذكور فأخذ بجمع المصادر اللازمة.

وبعد مدة جاءه شخص آخر لا يعرف الشخص الأول وأخبره بمثل خبر الأول وقال له إنه شاهد الإمام المهدي عجل الله فرجه في عالم الرؤيا وأمره أن ينقل له طلبه بالوفاء بعهدده، فرسخ عزم السيد الشهيد على إنجاز هذا العمل وبدأ بتدوين الكتاب، وبعد انتهاء القسم الأهم منه رأى في عالم الرؤيا شخصاً جليلاً وقوراً عليه هيبة الأنبياء وجلال الصديقين ووقار الخاشعين، فتصور أنه الإمام المهدي عجل الله فرجه لكنه عرف أنه مبعوث من قبله عليه السلام جاء إليه ليشكره على الوفاء بعهدده وتأليف هذا الكتاب، ثم صرح آية الله السيد الشيرازي بأنه لم ير مثل هذه الرؤيا فيما يرتبط بأي من مصنفاته الأخرى رضوان الله عليه.

وقد استشهد هذا العالم المجاهد على أيدي جلاوزة العفالق بتاريخ ١٦ جمادى الثاني (١٤٠٠ هـ.ق) وهو ابن ٤٧ سنة في بيروت وهو في طريق

ذهابه لحضور مجلس للفتاحة على روح آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر الذي قتله النظام العراقي في تلك السنة رضوان الله عليهما.

(٩٦٦)

الشيخ حسن المشهدي

٤٨٢ - في كتاب الكمالات الروحية ورد أن أحد علماء طهران روى لأحد كبار المراجع الحادثة التالية قال :

طرق باب دارنا يوماً رجل قد خطه الشيب قائلاً لي - واسم هذا الرجل الشيخ حسن - : أريد أن أدرس العلوم والمعارف التي تدرّس في الحوزة العلمية. وينبغي أن تدرّسني في كتاب «جامع المقدمات»^(١).

أما أنا فقد كان لي من كثرة الأعمال ما يشغلني عن تدريس هذا الرجل. ثم إن التدريس في كتاب المبتدئين هذا لا يناسب شأنني. ومع هذا كله وجدتني أجيبه إلى ما أراد وابتدأنا درسنا فعلاً.

بمرور الأيام ألفت الشيخ حسن هذا وانبسطت إليه، حتى غدا من الخواص فكان يقضي أكثر أوقاته معي في الدار.

وحدث مرّة أن كان لي شغل قد تعوق انجازه في إحدى دوائر الدولة أيام الحكم الملكي في إيران، فاقترح عليّ أحدهم أن أعطيه مبلغاً من المال في مقابل تعهده بإنجاز هذا الشغل. وكنت على وشك أن أوافق على هذا الاقتراح عندما قال لي الشيخ حسن : ليس في وسع هذا الشخص أن يحقق لك ما أردت.

(١) جامع المقدمات: كتاب يشتمل في الواقع على عدّة رسائل وكتب في العلوم المختلفة التي يحتاجها طالب العلوم الدينية في بداية الدراسة. ومن المتعارف أن يبتدئ به طلبة العلوم الدينية من غير العرب عند دخولهم الحوزات العلمية الدينية.

أن هذا الشغل ممّا لا يمكن أن يتحقق أصلاً. في حينها لم أدرك ما قصد الشيخ حسن. وقد بات واضحاً فيما بعد - على كثرة المساعي التي بذلتها في هذا الصدد - أن الشغل لم ينجز.

في أحد الأيام كنت ألقى درساً عليه، ولم أكن قد حضرت الدرس قبل التدريس. فقال لي: لم تقرأ الدرس البارحة إذ أنك حديث عهدٍ بزواجٍ جديد، وقد أرادت زوجتك الجديدة أن لا تنصرف عنها إلى المطالعة حتى تتفرغ لها أكثر، فقامت بإخفاء الكتاب في المكان الفلاني. ولما أردت أن تطالع الدرس البارحة بحثت عن الكتاب فلم تجده!

يقول هذا العالم الطهراني: ولما قصدت المكان الذي ذكره الشيخ حسن وجدت الكتاب. ثم سألت زوجتي الجديدة فأقرت أنها قد جعلته نفس الموضوع الذي دلني عليه صاحبي الشيخ. وسألت الشيخ: كيف عرفت ذلك؟

فقال: لي قضية لا أبوح بها لأحد، لكنني لو ترك بها وحدثك، لأنك أستاذي: كنت أعيش في إحدى القرى التابعة لبلدة مشهد، وأبي كان عالم القرية. وقبل عشرين عاماً توفي أبي، فاجتمع رأي أهل القرية أن يجعلوا عمامة أبي على رأسي وأن أخلفه فيهم. وما زالوا يصرون عليّ حتى صيروني عالمهم. أيامها كنت شاباً تجنح نفسي إلى هواها وأنانيتها، ولم تطوع لي أن أقول: لا أعلم، إذا سئلت عمّا لا أعلم. وهكذا سلخت مدة عشرين عاماً بلا علم ولا معرفة بين هؤلاء الناس، أحكي لهم في العقائد من عندي، وأفتيهم من تلقاء نفسي في مسائل الحلال والحرام وطباق ما يلائم ذوقني. ولعليّ قد حكيت لهم - ولعشرات المرّات - قضايا غير صحيحة ولا واقعية. وعلاوةً على هذا كنت أقبض سهم الإمام عليه السلام من أموال الخمس، وأتصرف به - بلا إذن شرعي -.

وما زلت على هذه السيرة حتى كان يوم كنت أنظر فيه إلى وجهي في المرأة، فعلق بصري بشيء كان في صورتني جعلني أضطرب من الداخل. أن شيئاً قد خطّ شعر لحيتي، فابيضّ شيء منه. عندها أدركت أن نذر الشيخوخة قد لاحت في وجهي. وشعرت بالنفس اللوامة تخزني وتعنفني، وبالضمير يُحاكمني: ترى إلى متى وأنت تقود هؤلاء الناس بالحيلة والخداع وبلا معرفة ولا علم؟!!

عندها ما كان مني إلا قعدت على الأرض، وقد تسلط عليّ بكاءً مرّاً ونحيباً، حتى إذا حان وقت المساء مضيت إلى المسجد فصعدت المنبر، واعترفت للناس بحقيقة أمري. قلت لهم: إنني كنت أفتيكم في كثير من المسائل بدون علم، وأنّ جُلّ ما عملتموه من أعمال دينية أعمال باطلة، ولهذا فإنني أعتذر إليكم وأطلب العفو منكم.

وظنّ أهل القرية هؤلاء أنني أقول هذا الكلام لأكسر غلواء النفس. ولكنهم إذ رأوني جاداً في كلامي جداً لا مجال معه للتواضع ابتدروني سراعاً، وأخذوا ينهالون عليّ ضرباً ولكماً حتى أخرجوني من القرية.

وعافنتني زوجتي كما هجرني أبنائي، لأنني أمسيت مصدر عارٍ لهم، فاستنكفوا من الانتساب إليّ. عندها يتمت وجهي نحو طهران، أقطع المسافة وحدي مشياً على الأقدام.

هائماً كنت مُصْحِراً في البرية العريضة بلا أنيس. وقد يمرّ بي اليوم واليومان لا أذوق ماء ولا غذاء - وما معي نقود - حتى وافيت في نهاية الأمر إلى مشارف طهران. كنت قد ضقت ذرعاً لما اشتمل عليّ من الغم ولما أكابده من عسر وبؤس. عندها جأرت إلى الله تعالى أستجير.

قلت: ربّي، إنا أن تأخذني من هذه الدنيا، وإنا أن تفرّج عني. إنّما فعلت

هذا في سبيلك فخذ بيدي، واجعلني من أنصارك، واعف عن جرمي وجنايتي!
 وإذ أنا كذلك وإذا بي أرى سيّداً ذا هيبة يمشي إلى جانبي في البرية،
 فأدهشني مرآه في البداية: ترى كيف ظهر إلى جوارِي فجأة؟! ولا أكتف أن
 شيئاً من الخوف منه قد خامرني في ذلك الوقت، بيد أنني اطمأنت إليه لما
 ناداني باسمي في غاية الرقة والمؤانسة، قائلاً لي: لا تحزن، إن الله يعفو عنك.
 وقال كلمات أخرى في هذا المعنى جعلتني كمن انطلق دفعةً واحدة من عقال
 كان يكتبه ووقر في قلبي أن هذا الرجل قد جاء يعينني.

ثم إن هذا السيد قال لي: تذهب صباح غد إلى مدرسة الميرزا محمود
 الوزير في طهران، وتقول لمتولّي شؤون المدرسة: الغرفة الفلانية التي فرغت
 اليوم ينبغي أن تحوّلها إليّ أسكن فيها. وسوف يحوّل إليك الغرفة للسكنى.
 واذهب بعدها إلى العالم الفلاني (الذي هو أنت يا أستاذي) وقل له يدرسك،
 فلا يقدر أن لا يفعل. وخذ هذه النقود، وعليك بالدرس. وكلّما ضاق صدرك
 اذكرني آتيك وأتكلم معك.

وفعلت ما أوصاني، فجئت إليك، فأذنت لي في الحال أن أستفيد من
 درسك، إذ جعلت لي درساً خاصاً. وما كنتُ ذكرته لك - خلال ارتباطي بك -
 من المغيّبات، فإنّما هو الذي علمنيه لأخبرك به.

قال العالم الطهراني: عندئذٍ قلت للشيخ حسن: أيمن أن تستأذن لي

لألقاه؟

فقال على البساطة: نعم، فأنا أراه في أكثر الأوقات، ولا بدّ أنه سيأذن لك!
 في ذلك اليوم ذهب الشيخ حسن لكنّه لم يعد. وتصرّمت أيام، ولم يحضر
 الدرس. وبعد أيامٍ جاءني وقال: تكلمت مع المولى في صدد الاستئذان للقاءه
 لكنّه أوصاني أن أقول لك: متى ما كسرت نفسك كما فعل الشيخ حسن

وتجاوزتها مثله سالكاً في طريق الدين فإننا نحن نأتي لرؤيتك. وأقول لك معتذراً: إن الإمام ولي العصر عليه السلام قال لي أن لا أحضر درساك بعد الآن. قال العالم الطهراني: بعدئذٍ ودعني الشيخ حسن وانصرف. وكان ذلك آخر عهدي به^(١).

لا يخفى أن موقف هذا الشيخ التائب الشجاع في تعريف من أضل من الناس بحقيقة أمره وتحمله الصعاب الناشئة عن ذلك من أجل أن يصححوا أعمالهم الدينية، قد أهله لأن يحظى بإغاثة إمام العصر عجل الله فرجه في نهاية تحمله مشاق السفر البعيد مشياً على الأقدام بين مشهد وطهران (والفاصلة تقارب الألف كيلومتر). ويستفاد من الرواية أن هذا الشيخ التائب قد أصبح من المرتبطين بالإمام عليه السلام، وأن رعاية الإمام له استمرت بتسهيل أمره لكي يطوي طريق الصلاح والتقرب من الله تبارك وتعالى.

(٩٦٧)

مريض أمين الحلاق

٤٨٣ - قال مؤلف كتاب «المعجزات والكرامات» روى عدة صلحاء ثقات من أهل العلم أن رجلاً اسمه «أمين الحلاق» كان يقطن في مدينة الكاظمية ببغداد. وكانت له خبرة لا بأس بها في معالجة بعض الجراحات المستعصية إلى حد أن يطمئن إليه.

وحكى أمين الحلاق هذا فقال: جاءني يوماً زائر من الزوّار يشكو من غدد في يده ورجله ولسانه كانت آلامها مبرحة تؤذيه، فطلب مني أن أجري له عملية لاستئصال الغدد.

(١) الكمالات الروحية: ٩٦ - ١٠٠.

وبعد الفحص استبان لي أنني غير قادر على معالجته، لكن قلبي كان يعتصر أسىً له وشفقةً عليه. فأغلقت دكاني وأخذته إلى بغداد أعرضه على طبيب مسيحي تصلني به معرفة. وبعد المعاينة الدقيقة قال الطبيب: مرضه خطير قاتل لا علاج له بدون عملية جراحية، احتمال نجاحها قليل، وربما يموت الرجل في العملية. وإذا حدث أن نجحت العملية فإنه سيظل طوال حياته يعاني من خرس اللسان وعرج الرجل.

توسل المريض بالطبيب ملتئماً منه أن يجد له علاجاً أسهل، فكان جواب الطبيب: لا سبيل غير الذهاب إلى المستشفى لإجراء العملية. كلام الطبيب قطع علينا طريق الأمل، وذهبنا لاستشارة أطباء آخرين. فما زادوا في تشخيصهم على ما قال الطبيب الأول: لا مفر من العملية الجراحية بكل مخاطرها المحتملة.

قفلنا - أنا والمريض - راجعين إلى الكاظمية، وقد تفاقمت آلامه واشتدت أكثر من ذي قبل. ذلك أن شيئاً جديداً قد أضيف إلى معاناته، هو اليأس من العلاج، فاستبدت به حالة من القلق والاضطراب كانت تتصاعد حدتها بمرور اللحظات.

عملت جهدي لأسري عنه وأسليه. ثم ودعته ومضيت إلى دكاني. وقضيت ليلتي آسياً محزوناً عليه.

وفي الصباح مضيت كالعادة إلى الدكان، وما هي إلا هنيهة حتى فاجأني هذا المريض. هو ذا أمامي تطفح على محياه المسرة والنشاط، وهو يلهج بالشكر لله تعالى ولا يفتأ يحمده سبحانه ويصلي على النبي محمد وآله.

وسألته عن أمره، فقال: انظر، لم يبق أي أثر للغدد والقروح!

قلت له: أنت نفسك مريض أمس؟!!

أجاب : هو أنا مريض الأمس . البارحة حين ودّعتك فكّرت مع نفسي : مادام لا سبيل أمامي غير الموت فلاذهب إلى الحمام ، ثم أروح إلى زيارة الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأنا على طهر .

وذهبت إلى الحمام واغتسلت غسل الزيارة ومضيت إلى الحرم الطاهر للإمام الكاظم عليه السلام ، وهناك أتاني رجل عربي هو يقيناً الإمام بقية الله صاحب الزمان عليه السلام وجلس إلى جواري ، ثم مسح بيده المباركة على بدني من رأسي إلى قدمي . ولفت انتباهي أن يده الشريفة ما أن تمرّ على موضع من بدني إلا هدأ ألمه وسكن وجعه في الحال ، حتى ذهب المرض كله من رأسي ووجهي ولساني ويدي ورجلي وكل بدني .

معجزة ، ورأيتها في تلك اللحظة ، أمسكت بثوبه وتعلقت به ، أخذت أكلّمه بضراعة وأنا أصيح : أنت الذي شفيتني ، أنت الذي شفيتني . وسمع الناس في الحرم صياحي وتجمّعوا حولي يسألونني : ما بالك تتوسّل وتصيح؟! عندها قال لهم الإمام بقية الله روعي فداه يستر عنهم حقيقة الأمر : شفاه الإمام ، لكنّه أمسك بثوبي وأخذ يبكي!

ولا أدري كيف فلت الإمام عليه السلام ثوبه من يدي واختفى؟!!

قال أمين الحلاق : بعدما رأيت هذا الرجل معافى وبعد سماعي هذه الواقعة اصطحبته إلى بغداد مجدداً ليراه الأطباء الذين فحصوه . قلت لهم : جئت لأريكم معجزة عجيبة ، اختفت الغدد والقروح تماماً ، وشفى الرجل ... مع أنه لم يفارقكم أكثر من يوم وليلة . وهناك دُهِش الأطباء من هذه الحادثة لطفاً من أطفاف الإمام صاحب الأمر عليه السلام كانت ، وآمنوا بها مدعنين ^(١) .

(١) الكمالات الروحية : ٢١٣ - ٢١٥ نقلاً عن كتاب «المعجزات والكرامات» : ٦٨ .

(٩٦٨)

الكاتب المعروف

٤٨٤ - وروى مؤلف الكمالات الروحية عن أحد الكتاب المعروفين قال :
كنت قد سمعت من أحد أولياء الله : أن من يبكي صباحاً ومساءً على مصائب
سيد الشهداء عليه السلام ويدوم على هذا مدة لا تقل عن سنة فإنه يفوز بزيارة الإمام
بقية الله روي فداه.

دمت على هذا العمل حولاً كاملاً، اقتداءً بالإمام عجل الله تعالى فرجه الذي
ورد عنه في زيارة الناحية المقدسة : «لأبكين عليك صباحاً ومساءً». وأملاً في
عظيم مثوبة البكاء على الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام... ورجاءاً للفوز بزيارة
إمام الزمان عليه السلام.

وخلال هذه المدة لاحظت في روي انعطافاً عجيباً، إذ حدثت في باطني
رقّة قلب هي من علائم الإنسانية في الإنسان.
وفي أحد الأيام كما في كل يوم كنت أقرأ في كتاب «المقتل» عن مصائب
الإمام سيد الشهداء صلوات الله عليه. كانت قراءتي هذه في أولها، وتهيّأت
عندها للبكاء. لكنني فوجئت بصوتٍ قد سبقني إلى البكاء، شعرت أنه ينبعث
من حولي، وأخذ يعلو ويعلو. في البداية خلت أن جماعة من الناس في مكانٍ
قريبٍ سيكون على أمرٍ ما. ودُهِشت بعدها لما علمت أن المسألة لم تكن ما
خلت، فما إلى قربي من أحد يبلغني صوته بهذا العلو. ومهما يكن فقد كنت
أواصل القراءة الرثائية في المقتل، حتى بدأت الدموع تترقرق بين أجفاني،
وأخذت بعدئذٍ تتساقط من طرف العين. وما زلت أذكر أنني كنت في حينها
أقرأ عن مصيبة الرضيع عليه السلام. وكنت أبكي على فاجعة رضيع الحسين عليه السلام الذي

ذبحوه ظامناً في القماط. أما البكاء الذي كنت أسمعه ينبعث من حولي فراح يقوى ويعلو فوق صوت بكائي، فأحسست أنني كنت أقرأ في مجلس كثير حضاره، مرتفع فيه البكاء.

لم أكن أدري أكان الباب يبكي، والحائط يبكي؟ أم أن ملائكة السماء قد تقاطروا ويهبطون في هذه الغرفة، وكان الذي أسمعه هو صوت دويهم وزجلهم؟ أهم مؤمنو الجن يشاطرونني البكاء والأحزان؟ وعلى أي حال، فقد ارتحت إلى أنني لم أكن اليوم وحدي الذي أبكي. واستمرت هذه الحالة زماناً، ثم بدأ صوت البكاء والنواح يخف شيئاً فشيئاً. بعدها تعطر المجلس وتنور بتجليات إمامنا بقية الله صلوات الله عليه، وجاد عليّ بفيوضات عظيمة أمتنع عن ذكرها. وهنا طلبت منه بإصرار أن يحكي لي طرفاً من تفصيلات هذا التشرف، لكنّه أبى^(١).

وفي هذه الرواية تعريف بوسيلة أخرى من وسائل الفوز بلقاء الإمام المهديّ عجل الله فرجه هي المداومة على استذكار مصائب سيد الشهداء عليه السلام، ولا ريب أنّ وصف المعرف بهذه الوسيلة بأنه «أحد أولياء الله» يشير إلى أنّ هذه الوسيلة مأخوذة من الإمام عليه السلام، فلا يتصور أن يبتدع أولياء الله شيئاً من عند أنفسهم.

(٩٦٩)

السيد محمد باقر الدامغاني

٤٨٥ - روى آية الله العالم الزاهد الشيخ مجتبي القزويني رضوان الله عليه

(١) الكمالات الروحية: ١٤٨ - ١٤٩.

وهو من أعلام علماء مدينة مشهد المقدسة في القرن الأخير ومن أبرز تلامذة آية الله الشيخ مهدي الإصفهاني وله دراسات قرآنية وحديثية قيمة منها كتاب بالفارسية في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه اشتمل على الكثير من الفوائد المستنبطة من النصوص الشريفة فيما يرتبط بالإجابة على الأسئلة المثارة تجاه القضية المهدوية، روى عنه :

كان السيد محمد باقر من أهالي دامغان وقد سكن مدينة مشهد وأصبح من العلماء الروحانيين بعد أن درس على يد المرحوم آية الله الحاج ميرزا مهدي الإصفهاني الغروي.

وكان من المقربين إلى المرحوم الإصفهاني وقد ابتلي بمرض السل العضال مما جعله ضعيفاً ونحيفاً جداً.

وفي أحد الأيام رأيت السيد محمد باقر الدامغاني نشيطاً سريع الحركة باشاً هاشماً ولا يظهر عليه ذلك الضعف والخور، فعجبت من الأمر وسألته: كيف أصبحت هكذا يا سيد الدامغاني؟ فقال:

في أحد الأيام وعند الصباح لاحظت دماءً كثيرةً قد خرجت من فمي وأصابني الخور والهزال، فينست من حالي بعد مراجعة العديد من الأطباء فقررت الذهاب إلى العلامة آية الله الغروي عله يتضرع إلى الله في شفائي.

وعندما وصلت إلى خدمته وشرحت له حالي بدأ عليه الانزعاج وجلس القرفصاء وقال بصوتٍ حازم: ألسنت سيداً علوياً يا رجل؟ لماذا لا تطلب الشفاء من أجدادك؟ لماذا لا تمثل بين يدي صاحب الأمر والزمان وتطلب حاجتك منه؟ ألا تعلم بأن أجدادك الأئمة الميامين هم أسماء الله الحسنى؟ ألم تقرأ في دعاء كميل! يا من اسمه دواء وذكره شفاء؟ فإذا كنت مسلماً شيعياً وسيداً علوياً

عليك الذهاب اليوم إلى بقية الله أرواحنا له الفداء ، فتطلب شفاءك منه .
وهكذا أخذ يتحدث إليّ بهذه الصورة حتى أخذتني نوبةً من البكاء
وخرجتُ من عنده راكضاً أريد مقابلة المهدي المنتظر ﷺ . وبدون أن أشعر
بشيء وقد غلبتني العبرات فقطعت الحارات والأسواق ووجدت نفسي في
الصحن الرضوي الشريف . لكنني شاهدت الصحن بشكلٍ آخر ! فقد كان خالياً
من الناس إلا من أشخاص معدودين بينهم سيد تبدو عليه سيماء الهيبة والعزة
والكرامة فعلمت بأنه هو حجة الله في أرضه فقلت في نفسي :
قبل أن يذهب الجميع عليّ أن أناديه وأطلب منه شفائي . وما أن فكرت
بهذه الصورة في قلبي حتى لاحظت السيد وقد أدار رأسه الشريف إلى ناحيتي
ورمقني بنظرة من جانب عينه .

فتصيب جسمي عرقاً غزيراً وأخذتني رعشة مفاجئة ثم نظرت وإذا
بالصحن الشريف على حالته الطبيعية مليءً بالزائرين وهم في حركة مستديمة .
ثم وقفت عدة لحظات مبهوراً لا أدري ماذا أصابني ، ولكنني شعرت فجأةً
وكأنني كأقوى ما أكون ، وقد دبّ النشاط في جميع أعضاء جسمي .
وعندما وصل المرحوم الشيخ مجتبي ﷺ إلى هذه النقطة أصابته العبارة
وتدفق الدمع من مقلتيه بغزارة وهو يقول : نعم ، هكذا أصبحت حالة السيد
محمد باقر الدامغاني وهو في أتم صحّةٍ وعافيةٍ حتى وافاه الأجل المحتوم ﷺ^(١) .

(٩٧٠ و ٩٧١)

السيد أحمد عسكري والعامل

٤٨٦ - روى آية الله الشيخ لطف الله الصافي صاحب السفر القيم «منتخب

(١) اللقاء مع صاحب الزمان : ٢٣ - ٢٤ .

الأثر في الإمام الثاني عشر»، ومؤلف عدّة دراسات قيّمة بشأن القضية المهدوية باللغتين العربية والفارسية، وقد عمل لعدّة سنوات - بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران - كأحد الفقهاء الذين عيّنهم الإمام الخميني رضوان الله عليه في مجلس صيانة الدستور، روى الحادثة التالية بشأن بناء مسجد الإمام المجتبي المعروف في مدينة قم المقدّسة قائلاً:

من الحكايات العجيبة والصادقة التي حدثت في زماننا هذا هي حكاية بناء مسجد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام الواقع في الطريق بين طهران ومدينة قم المقدّسة الذي يبعد عدّة كيلومترات من مدخل مدينة قم حيث شيّده الحاج يد الله رجبیان أحد أخصّيار مدينة قم.

وفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب المرجب لعام (١٣٩٨ هـ) سمعت حكاية هذا المسجد من لسان السيّد أحمد عسكري كرمانشاهي وبحضور الحاج رجبیان وفي منزله. حيث نقل العسكري فقال: قبل سبعة عشر عاماً وأثناء تعقيبات صلاة العصر طرق باب دارنا ثلاثة شبّان يعملون في إصلاح السيارات وكانوا يحضرون جلسات واجتماعات التوجيه الديني وتعليم القرآن التي كنت أقيمها في داري لمرضاة الله تعالى.

وعندما دخلوا الدار سألونا راجين أن أصحابهم إلى مسجد جمكران في قم لإقامة صلاة الحجّة عليه السلام والزيارة، ونظراً لإصرارهم اضطررت إلى إجابة طلبهم، فركبنا السيّارة واتجهنا صوب مدينة قم. وقبل الوصول إلى مدخل المدينة وعند موقع مسجد الحسن المجتبي الحالي توقفت السيّارة وكلّما حاولوا إصلاحها لم يوفقوا إلى ذلك. ثم أخذت قدح ماء من السيّارة وذهبت بعيداً عنهم لأقضي حاجتي.

وفي هذه الأثناء - وبعد ابتعادي عن الجماعة - لاحظت وجود شاب وسيم يرتدي ملابس بيضاء ناصعة ويضع على رأسه عمامة خضراء وييده رمح يرتفع إلى أكثر من مترين وهو يخطط الأرض برمحه، فتقدمت منه وقلت له :
يا ولدي العزيز : إن العصر عصر الطائرات والدبابت والقنابل وأنت تحمل رمحاً! أليس الأفضل لك أن ترجع إلى مدرستك وتقرأ دروسك؟! ثم ذهبت لقضاء حاجتي. وإذا به ينادي عليّ : يا سيد عسكري لا تجلس هناك فإنني خططت المكان وهذا الموقع الذي تجلس فيه هو مسجد للصلاة.
وكطفل صغير يأمره أبوه، قلت له : سمعاً وطاعةً، وقمت من مكاني وابتعدت قليلاً ثم جلست لقضاء الحاجة.

وفي هذه الأثناء خطرت على بالي الأسئلة التالية لأسأله :

١ - هل هذا المسجد الذي تروم تشييده للجن أم للإنس وهو يبعد فرسخين من قم؟

٢ - إذا لم يشيد المسجد لحد الآن فلماذا طلبت مني أن أغتير مكاني؟

٣ - هل سيصلي في هذا المسجد الذي تشيده جن أم ملائكة الرحمن؟

وفي هذه الأثناء وحينما كنت أريد أن أطرح هذه الأسئلة على السيد تقدم إليّ وضممني إلى صدره وهو يتسم ويقول : اسأل ما تريد!

فقلت له : ماذا تعمل في هذا الوقت بدل الجلوس في قاعات الدرس؟ فقال : إنني أخطط لتشييد مسجد هنا. ثم أضاف : في هذا المكان وقع أحد أعزاء فاطمة الزهراء عليها السلام ثم استشهد فيه وهنا سيكون محراب المسجد، ثم أخذ يشير بيده إلى هنا وهناك ويقول : هذا مكان الوضوء، وهذا مكان التواليت، وهكذا... ثم أخذ يبكي ويؤشر إلى مكان ما وهو يقول : وهنا ستكون حسينية، فلم أتمالك نفسي من البكاء أيضاً، وقلت له :

يا بن رسول الله، إنني أوافق على الشروط التالية:

١- أن أكون حياً حتى تشييد المسجد. فقال: إن شاء الله.

٢- أن يشيّد هنا فعلاً مسجداً كبيراً. فقال: بارك الله فيك.

٣- إذا تمّ تشييد المسجد سأجلب ولو كتاباً واحداً لمكتبة المسجد، ثم قلت مازحاً: لماذا لا تترك هذه الأفكار من رأسك يا بن رسول الله وتذهب إلى مدرستك.

فتبسم وضمّني للمرة الثانية إلى صدره! فقلت له:

نسيت أن أسألك: من الذي سيشيّد المسجد؟

فقال: يد الله فوق أيديهم. ثم أضاف: وحينما يتمّ تشييده أرجو أن توصل سلامي إليه.

فرجعت إلى السيارة وأنا أسمع هدير محرّكها وقد بدأ بالعمل. ثمّ سألوني: مع من كنت تتحدّث؟!!

قلت: مع ذلك الشاب السيّد الذي يحمل رمحاً كبيراً، ألم تلاحظوا ذلك؟

فقالوا: أيّ سيّد تتحدّث عنه؟ نحن لم نر شيئاً.

وعند ذلك أدّرت وجهي صوب مكان السيّد الجليل الوسيم فلم أر شيئاً لا

السيّد ولا رمحه ولا حتى التلّة التي قضيت حاجتي خلفها!!!

عند ذلك أحسست وشعرت برجفة في جميع أوصالي، وعندها جلست في

السيارة وأنا شارّد الذهن لا أفهم ماذا حصل!!!

وأخيراً جئنا إلى مسجد جمكران وصلينا وأكلنا ثم استرحنا قليلاً، وبعدها

قمت لأصلي الجماعة وكان على يميني كهلاً أشيب وعلى يساري شابٌ في

ريعان شبابه، وبعد الصلاة أخذت أبكي وأتوسل إلى صاحب الزمان وأطلب

حاجتي منه.

وفي هذه الأثناء جاء رجل لم أتبين ملامحه لأنني كنت في حالة السجود فوقف بجانبني وقال : سلام عليكم يا سيد عسكري. فارتجفت مرة أخرى وأنا في حالة السجود حيث كان صوت هذا الرجل شبيه بصوت الشاب الوسيم الذي تحدثت عن تشييد المسجد في طريق قم ! ثم قلت في نفسي دعني أقطع صلاتي لأسأله ، لكنني استغفرت ربي وواصلت صلاتي حتى نهايتها ثم انتبهت وإذا بالشاب قد غادر المكان فسألت الرجل الكهل بجانبني : ألا تدري أين ذهب ذلك الشاب الذي سلم عليّ وأنا في حالة الصلاة ؟ فقال : لم أر شاباً ، ولا أدري عمّن تتحدث ! ثم سألت الشاب الذي بجانبني عنه فكان جوابه بالنفي ! فأصابني الرجفة مرة ثانية واهتزّ كياني بأجمعه ، وهنا أدركت أن ذلك الشاب في الحالتين كان صاحب الزمان عليه السلام.

ثم أغمي عليّ فرشوا الماء على وجهي ، ولما استيقظت طلبت الرجوع فوراً إلى طهران وعند وصولنا ذهب مباشرةً إلى أحد علماء طهران وشرحت له الحكاية بحذافيرها ، فأكد لي بأنه فعلاً المهدي المنتظر عليه السلام وقال : على أية حال ، انتظر حتى يتم تشييد المسجد الذي تحدثتما عنه.

وبعد فترة توفي والد أحد أصدقائي فاجتمعنا بمجموعة من المعارف والأصدقاء وأخذنا جثمانه إلى مدينة قم لدفنه هناك ، وعندما وصلنا إلى مشارف المدينة وفي نفس المكان الذي ظهر لي ذلك الشاب لاحظت عملاً في المكان وبناءً يُشيد وقد ارتفع إلى متر تقريباً ، فتوقفت حالاً وسألت وأنا في السيارة بصوت عالٍ : من يشيد هذا البناء ؟ وما هو ؟ فقال العمال : إنه مسجد يسمى مسجد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ويشيده أولاد الحاج حسين السوهاني. ثم تابعنا سيرنا إلى مدينة قم وقلت لرفاقي - خلال فترة الغداء - : سوف ألحق بكم في الحرم الشريف. ثم أخذت سيارة أجرة وذهبت مباشرة إلى

محلات أولاد الحاج حسين السوهاني وسألت ولده: هل أنتم تشيدون المسجد الفلاني؟ قال: كلاً. قلت: ومن يشيده؟ قال: إنه الحاج يد الله رجبين. ولما لفظ كلمة «يد الله» ازدادت ضربات قلبي سرعةً وأخذ العرق يتصبب من جميع أعضاء جسدي، فتعجب صاحب المحل وجلب كرسيًا وأجلسني عليه وقال: ماذا حصل لك أيها الرجل؟ فقلت: وأنا أدمدم مع نفسي -: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ الجملة التي ذكرها إمام العصر والزمان عندما سألته: من يشيد المسجد؟!

ثم رجعت فوراً إلى العالم الذي رويت له الحكاية وشرحت له ما سمعته في ذلك اليوم. فقال: أسرع وابحث عنه. ثم اشتريت أربعمئة كتاب مفيد ثم توجهت إلى قم، وبحثت عنه حتى وجدته، وكان صاحب مصنع للغزل والنسيج الصوفي، ولم يكن الحاج يد الله في مكتبه، فسألت رجلاً كان في ذلك المكتب عنه فقال: إنه في البيت، فقلت له: أرجوك أن تتصل به تلفونياً لأنني قادم من طهران وبحاجة إليه.

فاتصل بالحاج فسلمت عليه وقلت له: لقد جلبت لك أربعمئة كتاب لتكون في مكتبة المسجد الذي تشيده. فقال متعجباً: من أنت؟ وكيف عرفت أن في المسجد مكتبة، فقلت: إنني أضعها وقفاً في المسجد، فقال: لكن لماذا؟ فقلت له: لا يمكن شرح ذلك بالهاتف فقال: تعال ليلة الجمعة القادمة ومعك الكتب وهذا عنواني، وأعطاني عنوان بيته.

ثم رجعت إلى طهران وهيأت الكتب، وفي ليلة الجمعة سافرت إلى قم مرة ثانية وحسب العنوان وصلت إلى دار الحاج يد الله رجبين وعندما جلسنا سوياً قال: لا آخذ الكتب حتى تحكي القصة. فسررت عليه الحكاية كاملة، ثم رجعت إلى المسجد وصليت ركعتين وتذكرت لقائي بصاحب الزمان، فبكيت

وتضرعت إلى البارئ عز وجل أن يحسن عاقبتني.
 هذا وتحدث الحاج يد الله رجبين عن حكاية المسجد بالنسبة إليه وقال:
 أثناء بناء المسجد جاء أحد العمال وأعطاني خمسين تومانا وقال: لقد جاء سيد
 جليل القدر وقدم هذا المبلغ قائلاً: هذه مساعدة لبناء المسجد. فغضبت من ذلك
 وقلت له: كيف تأخذ هذا المبلغ وأنت تعلم بأنني أقوم بتشييد المسجد على
 حسابي الخاص قربة إلى الله؟ ولكن قل لي كيف كان؟ وكيف وصل إلى
 المكان؟ فقال العامل: عندما أعطاني المبلغ تبعته لأرى بأية وسيلة جاء إلى
 المنطقة ولكنني بعد خطوات معدودة لم أجده، وقد اختفى تماماً عن ناظري.
 ويضيف الحاج رجبين فيقول: ببركة ذلك المبلغ الزهيد لا أدري كيف تم
 تشييد المسجد بكل سرعة وسهولة والحمد لله^(١).

ويظهر من الرواية أن العامل الذي استلم مبلغ الخمسين تومانا المباركة من
 الإمام عليه السلام هو أيضاً قد تشرف برؤية الإمام عليه السلام بدلالة بركة هذا المبلغ القليل،
 وكذلك الغيبة المفاجئة للرجل الذي سلمه المبلغ المذكور، وإذا لم يكن الرجل
 هو الإمام عجل الله فرجه فمما لا شك فيه أنه موكل من قبله خاصة بملاحظة
 التأثير الغريب لهذا المبلغ الزهيد في إكمال المسجد المذكور، وهو الآن من
 المساجد المهمة والمعروفة في مدينة قم المقدسة.

(٩٧٢)

العبد الصالح

٤٨٧ - في كتاب «عشاق الإمام المهدي عليه السلام»، قال حجة الإسلام والمسلمين
 الشيخ أحمد القاضي الزاهدي:

(١) الإجابة على عشرة أسئلة (باسخ ده پرسش) بالفارسية للشيخ آية الله الصافي: ٣١، اللقاء
 مع صاحب الزمان عليه السلام: ١٧ - ٢٢.

حضرت ليلة الأربعاء ٩ / ١٢ (١٣٧٤ هـ. ش) ٩ شوال المكرم (١٤١٥ هـ. ق) اجتماعاً خاصاً بهيئة أمناء مسجد جمكران، وسمعت قضية مهمة للغاية من أحد الأعززة حظي بتأييد ولطف إمام العصر أرواحنا فداه ولا يرضى بذكر اسمه، وقد أكد بشدة على كتمانها، وترتبط القضية التي نقلها بتعمير هذا المسجد المقدس وهي تثبت أنه محل مبارك يحظى برعاية بقية الله الأعظم أرواحنا فداه إلى الآن ومثلما أنه بُني أساساً بأمره عليه السلام، فقد تم توسيعه وإعادة بنائه بالشكل الحالي بأمره أيضاً.

والقضية التي سمعتها وكتبتها من لسان هذا العبد الصالح والمحبت العاشق الحقيقي لإمام العصر عليه السلام هي، قال:

في سنة (١٣٤٨ أو ١٣٤٩ هـ. ش) (حدود سنة ١٣٩٠ هـ. ق) وفي ليلة النصف من شعبان زرت مسجد جمكران بمعية أحد الأصدقاء وقد عزمنا على البقاء في المسجد إلى الصباح، وكان خادم المسجد يومذاك سيد اسمه السيد لسانی، له غرفة يقيم فيها جنب المسجد داخل الإيوان، وكان عدد الزوار في تلك الليلة قليل، فطلب السيد لسانی منهم بعد عدة ساعات من الليل أن يغادروا المسجد لكي يغلق أبوابه، فذهبوا وبقيتُ أنا ورفيقي، فسألنا عن ذلك فقلنا: سنقضي الليلة في المسجد، فقال: ولكني سأقفل باب المسجد، قلنا: لا بأس، قال: لا توقضوني في منتصف الليل وتزاحموني! فرضينا بذلك.

ذهب السيد لسانی، فقمنا للصلاة وكان الهواء بارداً جداً، تعب صاحبي بعد منتصف الليل وأخبرني بعدم قدرته على مواصلة التعمير، فقلت له: اذهب للاستراحة، فقال: أين؟! قلت: في غرفة السيد لسانی الخادم، ادخلها بهدوء ونم فيها فهي دافئة، وسأرضيه في الصباح. فذهب صاحبي ونام في تلك الغرفة. بقيتُ وحدي وأقبلت على المناجاة والتعبد والتوسل وغرقت في التوجه

إلى حضرة إمام الزمان أرواحنا فداه حتى لم أشعر ببرودة الهواء، وبعد انقضاء ثلاث ساعات على منتصف الليل، سمعت صوتاً من داخل الإيوان، فذهبت لأعرف إن كان السيد الخادم أو صاحبي أو شخص آخر قد دخل المسجد، فرأيت داخل الإيوان، ثلاثة سادة أجلاء تتفجر منهم الأنوار، دخلوا المسجد، ثم دخلوا المحاريب الثلاثة التي كانت في المسجد - كما يعرف من زار المسجد قبل إعادة بنائه - ، وتوجهوا لإقامة الصلاة فيها، فوقفت خلف السيد الذي وقف عند المحراب الوسطي.

انتبهت إلى ثلاثة تغييرات حصلت عند دخولهم، الأول انتشار الأنوار في المسجد بحالة لا يمكن وصفها، الثاني انتشار رائحة زكية في أجواء المسجد، والثالث انتشار الدف فيه فلم يبق للبرد أثراً!!

طالت صلاتهم حدود الساعة، وبعد انتهائها أقبل السيد الذي كان عند المحراب الوسطي عليّ ووضع يده وهو يبتسم عليّ كتفي وقال لي: حالك جيد؟ أجبت: الحمد لله، فقال: موفق إن شاء الله، ثم قال: بادر بسرعة لإعمار المسجد وابن رواقاً واجعله جليلاً.

خطر في قلبي أن لا أملك ما لأفلا أقدر على القيام بذلك، فعرف بما في قلبي وبادر للقول: عليك أن تتحرك وأطافنا ستشمك، نحن نعينك. عرفت أنه قرأ ما في سري وأجاب عليّ سؤالي القلبي، ثم خطر في قلبي. وكيف أتحرك في هذا السبيل؟ فقال: اذهب إلى السيد أحمددي فسينفتح أمام الطريق ورعايتنا معك. ولم أكن أعرف يومها السيد أحمددي الذي ذكره!

ثم أعطاني بطاقة خضراء كتب علي جانب منها أسماء الله تعالى، وعلى الجانب الآخر خريطة لم أفهم ما هي يومئذٍ ثم عرفت فيما بعد أنها الخريطة التي رسمها المهندسون فيما بعد!

ثم خرج السادة من المسجد فخرجت خلفهم فلم أشاهد أحداً، وتغير المشهد وتملكتني حالة عجيبة، واستيقظ خادم المسجد وصاحبي بعد فترة وجيزة، وعندما دخل صاحبي المسجد قال: كم هي زكية هذه الراححة التي تعطر فضاء المسجد؟! أجبته: نعم، ولم أفصح عن شيء له يومذاك.

طلع الفجر، فأقمنا فريضته، وكنت أفكر - بعدها - في هوية السيد أحمدي، وعندما أردت الخروج عبر باب المسجد رأيت صديقاً اسمه السيد نقيبى - ولم أكن قد رأيتَه منذ عشرة أعوام - كان يضع ملحفة على رأسه فلم أعرفه، لكنه عرفني، وسلم عليّ وعانقني وقبلني وقال: لقد كنت في ذكرك الآن! سألته عن ذلك فقال: عندما كنت أتوضأ خطر في ذهني أن أبحث عنك وأخبر بالحالة غير المناسبة للمسجد وأطلب منك العمل في سبيل إعمارهِ!

عندما سمعت قوله جرى على لساني - وبدون اختيار مني - : لقد قالوا لي الليلة مثل هذا: يجب إعمار المسجد، لكنهم أمروني أن التقي السيد أحمدي في حين أنني لا أعرفه. فقال: تريد السيد أحمدي؟ قلت: نعم، قال: إنه رئيس الدائرة التي أعمل فيها! وذكر الرجل اسم الدائرة وقد نسيتَه لكنني أتذكر أنها كانت بالقرب من مديرية الأوقاف. ثم قال الرجل: إن السيد أحمدي رجلٌ صالح للغاية، وهو عاشق لإمام الزمان أرواحنا فداه! ثم أعطاني عنوانه وقال: تعال غداً إلى الطابق الثامن من مبنى الدائرة.

وفي الغد ذهبت إليه فالتقيت السيد نقيبى فور وصولي وقال لي: لقد طال انتظارنا لقدومك، لقد أخبرت السيد أحمدي بالأمر وهو ينتظر لقاءك. فصعدنا إلى الطابق الثامن، فقام السيد أحمدي من كرسيه وتقدم إليّ مستقبلاً وعانقني وقال: هل ذكر إمام الزمان عليه السلام اسمي حقاً؟! وهل سمعت اسمي أنت في تلك الرؤيا؟ (وهنا ذكرت الواقعة بشكل رؤيا). أجبته: نعم، وقد أمرني الإمام أن

أرجع إليكم. رفع السيد أحمدى سماعة الهاتف واتصل بالسيد نصير عصار وهو نجل آية الله عصار رئيس منظمة الأوقاف في إيران يومذاك وقال له: إن الحاج الشيخ الذي شاهد تلك الرؤيا التي ذكرتها لكم موجود هنا، فطلب أن أذهب إليه بمعية شخص آخر، فذهبنا إلى مبنى منظمة الأوقاف وعندما دخلنا غرفته وجدناه بانتظارنا، فقام وعانقني وسألني: أخبرني عن تلك الرؤيا، فأخبرته بأصل الواقعة فتأثر كثيراً ثم قال لي: عرفوا لنا أشخاصاً تثقون بهم ليكونوا هيئة أمناء المسجد ونصدر لهم قراراً من المنظمة بهذه المسؤولية، وابدأوا ببناء المسجد فلن نبخل عليكم بأي دعم ومساعدة. ثم أعطاني رقم هاتفه وقال: لا حاجة للمجيء إلى هنا، اتصلوا بي عبر هذا الرقم كلما دعت الحاجة.

ثم قدمنا له أسماء هيئة الأمناء، وبعد ثلاثة أيام وصلتنا من المنظمة قرارات رسمية بتعيينهم وجئنا إلى المسجد يوم الخميس وبدأ العمل - والله الحمد - وقد جرت الأعمال بصورة جيدة إلى اليوم.

كراماته عليه السلام عند وضع الحجر الأساس:

سعى رئيس الأوقاف في قم لاستغلال الموقف [للدعاية للنظام الملكي أو الحصول على مآرب شخصية] فأعد مراسم خاصة لوضع الحجر الأساس للبناء الجديد، بدون علم هيئة أمناء المسجد، واختار لذلك ذكرى يوم ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في السابع عشر من ربيع الأول، ودعا لهذه المراسم حاكم قم وحتى بعض مسؤولي منظمة الأمن الملكي [السافاك]، ولم ننتبه للأمر إلا والسيارات الحكومية لهؤلاء أخذت بالوصول إلى المحل تباعاً، وحضر هذه المراسم حدود (١٥٠) شخصاً من طهران إضافةً إلى عدد من طلبة العلوم الدينية من قم.

كان المخطط أن يضع حجر الأساس حاكم قم [ممثلاً للحكومة] فدخلت فوراً إلى المسجد وصليت ثم سجدت، وتوسلت بالإمام المهدي عجل الله فرجه لتدارك الأمر، ولما رفعت رأسي من السجود جاء سيّدٌ وقال: لا بأس عليك، إن الذي ينبغي أن يضع الحجر الأساس واقف إلى جانب الحاكم!

خرجت من المسجد وكانت الساعة العاشرة والنصف صباحاً، وكان رئيس الأوقاف في قم والآخرين مجتمعون وقد أخذت الكاميرات بتصوير المراسم، فتقدم الشخص الذي كان ينبغي أن يضع الحجر الأساس باتجاه الجمع ووقف إلى جانب الحاكم الذي تنحنى ووسّع له مكاناً إلى جواره، ثم جاؤوا بالمعول - بمراسم خاصة - وقدموا للحاكم ليحفر الأرض لوضع الحجر الأساس، لكنه بمجرد أن استلمه أخذ يرتعش وبدون اختيار منه، سلم المعول للشخص الذي وقف إلى جواره وقال: أنتم أهل لوضع الحجر الأساس، فأخذ الرجل المعول وتلا خطبة مؤثرة، ثم قال: ببركة اسم صاحب الحضرة السامية قطب القدرة ولي العصر والزمان الحجّة ابن الحسن أرواحنا فداء، فارتفعت الأصوات بالصلاة على محمد وآله، ووضع الحجر الأساس، وكان في ذلك مصداق لمساعدة ودعم الإمام عجل الله فرجه. والجدير بالذكر هنا أن هذه الحادثة وقعت في السنة الأولى التي أعلنت فيها الحكومة يوم ذكرى ولادة النبي الأكرم عليه السلام عطلة رسمية.

(٩٧٣)

ناقل أمر الإمام عليه السلام

بشأن مكان حفر بئر مسجد جمكران

وتابع العبد الصالح روايته بالقول:

٤٨٨ - بعد ثلاثة شهور عزمنا على حفر بئر عميقة [لتأمين الماء اللازم

للمسجد]، فأستاجر أحد الأصدقاء مهندساً متخصصاً للقيام بهذه المهمة، وكان من الزرادشت (المجوس)، فطلب على ذلك أجراً سوى سبعمائة تومان، استلم مائتين منها في البداية على أن يستلم البقية بعد انتهاء العمل وأن يتكفل هو بتوفير المعدات اللازمة لبدء العمل. فحدّد المكان الذي اعتبره مناسباً لحفر البئر، وتقرّر أن يبدأ الحفر يوم السبت.

وفي ليلة الجمعة صلّيت في المسجد وبعد إتمام الصلاة وضع شخصٌ يده على كتفي وقال: تعال إلى خارج المسجد، وعندما خرجت رأيت سيّداً ينتظرني، وبعد السلام قال: يقول الإمام: إن تحت المكان الذي ينوون حفر البئر فيه صخرة كبيرة تعيق عملهم، ليحفروا البئر هناك (وأشار إلى المكان الحالي للبئر).

وضعت بضعة أحجار في المكان الذي حدّده، وعندما جاؤوا للحفر أمرتهم بالحفر في المكان الجديد الذي حدّده الإمام ﷺ، فاعترضوا وقالوا: إن أجهزتنا حدّدت هذا المكان [الذي اختاروه أولاً] بأنه أنسب، وينبغي أن نحفر هنا! أجبتهم: كلاً ينبغي أن تحفروا في المكان الذي حدّده لكم. فرضخوا بعد أن اشترطوا أن أتعهّد بتحمّل التكاليف إذا لم يجدوا فيه ماءً، وقبلت التعهّد بذلك. فحفروا المكان وتعجبوا من سهولة ويسر الحفر وإيجابية النتيجة التي حصلوا عليها، فأخبروا المهندس الزرادشتي بذلك، فجاء إليّ وسألني عن دليل انتخابي لهذا المكان، فقلت: إن لهذا المسجد صاحباً وهو الذي حدّد هذا المكان للبئر! لقد تأثر المهندس كثيراً بهذه الحادثة وتغيّر حاله ورفض أخذ الأجر على حفر البئر وأعاد المائتي تومان التي استلمها مقدّمة، ودخل المسجد وصلّى فيه، ونحن نستفيد من هذه البئر منذ خمسة وعشرين عاماً دون مشكلة^(١).

(١) عشاق الإمام المهدي: ٣ / ٢٩ - ٣٦.

(٩٧٤)

السيد علي الهاشمي

٤٨٩ - وفي كتاب «حياة آية الله العظمى الأراكى» نقل آية الله الشيخ المصلحي نجل الشيخ الأراكى عن والده عليه السلام قال: كان السيد علي الهاشمي البجنوردي من تلامذتي النابهين وكنْتُ أرتاح له، ولكن مرّت مدّة طويلة لم أَره ولم أطلع على أخباره، حتى شاهدته يوماً عند مرقد المرحوم الأستاذ الشيخ عبدالكريم الحائري عليه السلام فسألته عن أحواله وعن سبب غيابه، فقال: قبل مدّة أصيبت إحدى عينيّ بألم شديد، فراجعتُ طبيباً متخصصاً فقال بعد أن فحصني: ثمة غدّة في رأسك أثّرت على بصرك ويجب إجراء عملية لاستئصالها. آذاني هذا الخبر كثيراً، فشكوت إلى أحد أصدقائي فاقترح عليّ أن ألتزم بذكر اليونسية [تسبيح نبيّ الله يونس عليه السلام في بطن الحوت المروي في القرآن: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين] والمواظبة عليه ضمن شروط معينة فهو ذكرٌ ذو آثار مهمة مجرّبة، فالتزمت بالتعبّد لله بهذا الذكر كل يوم.

وذات يوم رأيت في عالم الرؤيا وكأنّ ركباً يسير في السماء باتجاه مكة المكرمة، يتقدمه إمام العصر أرواحنا فداه وهو على فرس، فلما صار بمحاذاتي قلت: إنه سيلتفت الآن إليّ، ولكنه عليه السلام مرّ ولم يلتفت إليّ، فيشت وأخذت أتصرّع متوسلاً وأناديه وأنا أبكي، فرجع إليّ واقترب مني ووضع اصبعه المبارك على عيني!

استيقظت من النوم وشعرتُ بزوال المرض من عيني فراجعت الطبيب المتخصص ففحصني وقال: لم يبق للغدّة التي في رأسك أثر^(١).

(١) عشاق الإمام المهدي: ٣ / ٥٨.

(٩٧٥)

آية الله السيد محمد الهاشمي

٤٩٠ - روى حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد باقر الملبوبي صاحب كتاب الوقائع والحوادث عن آية الله المرحوم السيد محمد الهاشمي الكلپايگاني نجل آية الله العظمى السيد العارف جمال الدين الكلپايگاني - وكان من أوتاد عصره ومبرزي أساتذة الأخلاق - قال :

بعد أن توفي والدي رأيت في المنام وهو جالس في غرفة متواضعة، فقلت له : يا أبي، إذا لم تكن ثمّة نتيجة [يقصد من الاجتهاد في العبادة والزهد وكأنه تصوّر هذه الغرفة المتواضعة هي منزل والده في الآخرة] فلنتوجه إلى حظنا، فهذا هو حال طلبة العلوم الدينية في السابق، وأراك لا زلت فيه اليوم أيضاً!

أجاب والدي : اسكت يا ولدي، إن ولي الأمر عجل الله فرجه الشريف قادم! ثم نهض والدي فالتفت إلى دخول محبوب العالمين فسلمت عليه فأجاب أرواحنا فداه ثم قال - قبل أن أقول شيئاً - : يا سيد محمد، إن مقام والدك ليس في هذه الغرفة المتواضعة، بل مقامه هناك، وأشار بيده الشريفة إلى جهةٍ شاهدتُ فيها قصرًا عظيمًا ممتلاً يدرك ولا يوصف، فسرتني ذلك، وسألت الإمام قائلاً : هل حان وقت ظهورك الميمون يا ابن رسول الله لكي تتنور أبصار الجميع بروية طلعتك البهية وظهورك المبارك؟ فقال عليه السلام : لم تبق من العلامات إلا المحتومات وربّما أو فرّبما - على ترديد مني - وقعت في مدّة قليلة فعليكم بدعاء الفرج.

وقد توفي السيد جمال الدين الكلپايگاني سنة (١٣٧٩ هـ.ق) ودُفن في وادي السلام في النجف الأشرف^(١).

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ١٨٤ - ١٨٥.

(٩٧٦)

آية الله السيد المرتضوي اللنكرودي

٤٩١ - نقل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي في كتابه «عشاق الإمام المهدي عجل الله فرجه» ما كتبه له وبناءً على طلبه آية الله السيد محمد مهدي المرتضوي اللنكرودي الملقب بعبد الصاحب، وجاء فيه: أنه قبل ٢٨ سنة تشرف بحج بيت الله الحرام للمرة الأولى، وفي أثناء الطواف سعى لأداء هذا المنسك بالكيفية الواردة في مذهب أهل البيت عليهم السلام وبدقة، لكن ازدحام الحجاج صده عن ذلك وكان يطوف أحياناً إلى خمسة أشواط ثم يدفعه الحجاج عن المسار، فيضطر إلى إعادة الطواف من البداية، وتكرر ذلك عدة مرات دون أن يكمل الأشواط السبعة، فتعب وتوجه إلى زاوية في المسجد الحرام وقد استولى عليه الحزن الشديد وأخذ يبكي بحرقة.

يقول آية الله المرتضوي: استغثت بالله جل وعلا وأنا أبكي بتضرع وناجيته قائلاً: إلهي، أقسم عليك بالأرواح القدسية للأنبياء والأئمة الأطهار عليهم أفضل التحية والسلام أن تأمر وليك الأعظم الإمام الحجة ابن الحسن روي له الفداء بأن يناديني لكي أطوف معه!

ولم تمض إلا هنيئة حتى رأيت شخصاً ابن أربعين سنة لا توجد ولا شعرة واحدة بيضاء في رأسه ولا في لحيته الشريفة، فناداني باسمي وقال: تريد الطواف؟ قلت: نعم، فقال: تعال وطف معنا. وكان معه رجلاً كبيراً قد خضب لحيته، ولم ألتفت أصلاً أن هذا الشخص هو ولي العصر وإمام الزمان عليه السلام لذا قلت له: إن الطواف على وفق الكيفية المحددة شرعاً محال، فأجاب بل هو ممكن، فتعال طف معنا. فخطر في قلبي أن أطلب منه شيئاً قلت له: إذا سمع

لي يا سيدي بأن أمسك إحرامك وأطوف خلفك مثلما تطوف أنت. فقال: لا مانع من ذلك، أمسك إحرامي.

ثم سألته: ولكن هذا الشيخ سيصبح خلفي في هذه الحالة، فما العمل؟ فقال: لا ضير من ذلك فهو راضٍ بأن تتقدمه لأنك من الذرية النبوية. أمسكت بإحرام هذا السيد - وأقول «سيد» لأنني رأيتُه وقد ربط شالاً أخضر على محزومه - وأخذنا بالطواف وهذا السيد الجليل أمامي وذلك الشيخ المسن خلفي، فلاحظت خلاله بأن المكان خالٍ أمامنا وحولنا وكأنه أخلي لنا، ورغم ذلك لم أنتبه لهوية هذا السيد الجليل! حتى قال لي: لقد تمت الأشواط السبعة فاستلم الحجر، فقلت: كأننا طفنا ستة أشواط وليس سبعة، وعندها غاب السيد ومرافقه عن بصري فجأةً ولكن سمعتُ صوتاً يهتف بي: لقد طفت مع إمام زمانك والخضر، فلا تشكّ وأبعد الوسوس عن قلبك!

عندها اشتد عليّ الحزن أشد من قبل وقلت مع نفسي: ليتني عرفت إمام زمانني وصليت معه صلاة الطواف وسعيت معه بين الصفا والمروة، ثم قلت لنفسي: لا مسوغ لحزنك، فليس حظك أكثر من هذا، فأنت لم تطلب سوى الطواف معه! (١).

(٩٧٧)

أحد مشاهير حوزة قم

٤٩٢ - وروى الشيخ القاضي الزاهدي عمّن وصفه أحد مشاهير حوزة قم العلمية وعلمائها وهو يتميز بإخلاص شديد وتعلق قوي بإمام الزمان عليه السلام، وقد

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ١٨٢ - ١٨٤.

اشترط عدم ذكر اسمه في هذه الحادثة مادام حياً قال :
 في سنة (١٣٦٣ هـ.ق) كنت أدرس في مدينة مشهد المقدسة، وكنت على
 اتصال بالمرحوم حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد مرتضى الواعظ
 السبزواري، وكان من الأتقياء الأبرار في مدينة مشهد، فنقل لي ذكراً للتوسل
 عن العالم المجاهد المتقي آية الله الشيخ محمد تقي الباقفي وهو من الفائزين
 بلقاء إمام الزمان عليه السلام، وكان يقول: كل من يوفقه الله للعمل بهذا الذكر ينال
 سعادة وفيض اللقاء بالإمام!

وقفني الله تعالى - وأنا عبده الحقير - بالعمل بهذا التوسل في ليلة جمعة في
 حرم الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام، وفي سحر تلك الليلة كنت أتلو زيارة
 الجامعة الكبيرة مقابل الضريح المقدس فرأيت فجأة حالة الحرم المطهر وقد
 تغيرت وخرجت عن وضعها المألوف وكثرة الأصوات فيها، وساد الحرم
 صمت مطلق، وشاهدت عندها رجالاً جليلاً كله وقار وهيبة وجلالة، جاء من
 جهة أعلى الرأس المبارك حتى مر من أمامي - بحيث تصله يدي - ولكن لساني
 انعقد ولم أستطع مواصلة الزيارة، ثم غاب عن نظري وذهب باتجاه الجهة
 المقابلة لقدمي الإمام الرضا عليه السلام، وبعدها عاد الحرم إلى وضعه المألوف وعادت
 إليّ روعي التي سلبت مني!

ركضت خلف هذا الرجل وسألت خدام الحرم في الجهة التي ذهب إليها
 عنه ووصفته لهم، فقالوا إنهم لم يروا أحداً بهذه الهيئة! فعدت إلى مكاني
 وتابعت قراءة الجامعة الكبيرة ولكن كل فكري كان معه يتابعه.

أما ذكر التوسل المشار إليه فهو: أن تقول (١٢٠٠) مرة بحضور قلب وأنت
 مستقبل القبلة: «يا فارس الحجاز أدركني، يا أبا صالح أدركني، يا أبا القاسم

المهدي أدركني ، يا صاحب الزمان أدركني أدركني ولا تدع عني [ولا تدعني] فإني عاجزٌ ذليلٌ^(١).

(٩٧٨)

الشاب العاشق

٤٩٣ - روى مؤلف كتاب الكمالات الروحية السيد حسن الأبطحي قال :
هذه واقعة تعضد ما ذكرناه آنفاً وتؤيده. تتصل بشاب توهج الحب في قلبه.
رواها أحد علماء إصفهان المعاصرين - بعد أن كان هو شاهداً لبعض فصولها -
عندما كان يرتقي المنبر في مسجد «گوهرشاد» بمدينة مشهد المقدسة.
وقد سُجِّلت هذه الواقعة على شريط خلال خطاب كان يلقيه هذا العالم
الجليل في مسجد گوهرشاد^(٢). ونحن نقل هنا ما حكاه مع شيءٍ طفيف من
التصرف في بعض العبارات مما لا يخدم أصل الموضوع.
كان هذا العالم يتحدث حديثاً مثيراً عن المقام الرفيع للإمام بقية الله رُوحِي
وأرواح العالمين له الفداء، وعن محبة الإمام والارتباط القلبي به، فكان فيما
قال :

في هذا السياق أحتفظ بتجارب أروي الليلة واحدة منها على أسماع الشبان
الأعزاء من حضار هذا المجلس.
ولا يظن أحد أنني غير معني بكبار السن، كلاً، ليس الأمر هكذا، ولكن لأن

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ١٨٦ - ١٨٨.

(٢) من المساجد المعروفة في مدينة مشهد المقدسة وأصبح الآن داخل الحرم الرضوي المبارك.

الشبان أسرع دخولاً في ميدان الحب، وهم يقطعون الطريق مرحلتين مرحلتين، لا مرحلة مرحلة.

إنهم - كما تفوق طاقتهم البدنية طاقت المستين - ذوو طاقات روحية تتحرك إذا سلكت طريق الحب على نحو أسرع. إن مسيرهم يكون قفزاً ووثوباً وطيراناً، لا مشياً متأنياً، وسرعان ما يبلغون الغاية.

ولهذا فإني أود أن أتحدث أكثر مع الشبان الأعزاء بما يتاح في هذا المجال: في شهر رمضان إحدى السنوات عازمت أن أجعل حديثي كله في مدينة مشهد المقدسة عن إمام الزمان عليه السلام.

خلال الليالي الأولى لشهر رمضان كنت أراقب حالات المستمعين في المجلس، لأتعرّف على من يصغي لما أقول باهتمام، ومن يستهويه كلامي ويؤثر فيه، وعلى من يكون حظه قلة العناية والاسترخاء.

تميزت شاباً كان يحضر المجلس. في الليالي الأولى كان يتخذ مكانه في أطراف المجلس، لكنه بدأ يندنو من المنبر في الليالي التالية، وما يزال يقترب، حتى إذا جاءت الليلة الخامسة أو الليلة السادسة كان يقعد عند المنبر، فيحضر قبل الآخرين ليجلس في هذا المكان.

كان حديثي - عندما أرتقي المنبر - عن الإمام ولي العصر عليه السلام. ومن الطبيعي أن يتخذ الحديث في الليالي الأولى السمة العلمية - إلى حد ما. ثم كان الكلام في الليالي التالية يتحوّل بالتدريج من البحث العلمي إلى الإشارة الذوقية، وينتقل في طوره من المقال إلى «الحال».

وقد لاحظت وأنا أبتدئ بالخطاب الروحي الذوقي أن حالة هذا الشاب

كانت تتغير تغيراً ينفرد به عن كل الحاضرين.
 حالة عجيبة، كان يصيح: «يا صاحب الزمان»! والدموع تتحدّر من عينيه،
 ويتلوّى أحياناً، مأخوذاً بجذبة روحية خفيفة.
 جذبته كانت تؤثر فيّ. وحين تترك جذبته أثرها في قلبي تشتدّ حالتني
 الروحية وتسمو، فينطلق لساني يلهج بأشعار عشقية، وأروح أترنم بكلمات
 ملتهبة تحيل المجلس إلى وضعٍ آخر.
 هذه الحالات كانت تتزايد بتعاقب الليالي. حتى إذا اقتربت ليالي آخر
 الشهر جعلتُ حديثي حول واجبات الشيعة ومحبة الإمام وليّ العصر عليه السلام. كنت
 أقول: علينا أن نحبه، وأبئن ما ينبغي أن نفعله في عصر الغيبة.
 كان هذا الشاب يتلوّى ويطلق من فؤاده صيحات عشق حارقة: «يا صاحب
 الزمان... يا صاحب الزمان»! ممّا قلب حالي وغير الجوّ الروحي لديّ.
 وأذكر أنّي كنت أقرأ في إحدى هاتيك الليالي هذه الأشعار:
 يا من بيده العالم يا سيّد الإنس والجان
 يا صاحب الزمان الغوث والأمان
 أمّا هو فكانت دموعه كعاصرات السحاب، كامرأة قد تُكَلت بولدها الشاب.
 كأنّ صعقة كانت تستبدّ به وتلقيه على الأرض.
 كان يحترق، والدموع تهمني من عينيه، ويسقط في حالة من الوهن
 والضعف. وكان لحالته هذه فعل في داخلي عجيب.
 إنّ هذا التغير الذي طرأ عليّ كان لا بدّ أن ينعكس أيضاً على الحاضرين في
 المجلس.

عدد الحاضرين آنذاك إذا لم يزد على عدد الحاضرين الآن فهو لا يقلّ عنه.

مسجد «كوه رشاد» على سعته، بأواوينه الأربعة كان غاصاً بالمستمعين الذين لا يتدنى عددهم عن أربعة آلاف، وكنت أرى نصفهم أحياناً وقد ارتفع عويلهم، من هذه الناحية من نواحي المسجد تتصاعد صيحة: «يا صاحب الزمان»! وتعلو من ناحية أخرى نداءات: «يا صاحب الزمان»! لقد كان المجلس في وضع معنوي عجيب.

انقضت أيام شهر رمضان، وانطوى المجلس، بيد أن عزمي قد أنصب على أن ألقى هذا الشاب، ذلك أنا - خطباء المنبر - نحب مستمعينا كما يحب البائعون أفضل الزبائن. وخلاصة الأمر، فإن قلبي قد تعلق به.

أجل، إنني محبٌ شغيفٌ وعاشقٌ متيمٌ لمن يمشي على خطى إمام الزمان عليه السلام. أنا محبٌ لمحبت إمام الزمان، عاشقٌ لمحبت إمام الزمان لهذا رحلت أبحث هنا وهناك، أسأل معارفي عن هذا الشاب: من هو؟ وماذا جرى له؟ وما عنوانه؟

أخيراً توصلت إلى أنه صاحب نصف دكان للبقالة في أحد أحياء مشهد. فانطلقت إلى المكان أبحث عنه.

كان دكانه مغلقاً، سألت الجيران عن شاب صفته كذا وكذا، فعرفوه وذكروا اسمه.

سألتهم: وأين هو الآن؟ قالوا: فتح دكانه يومين أو ثلاثة بعد شهر رمضان، ولكن وضعه قد تبدل عن ذي قبل، ومنذ أسبوعٍ أغلق دكانه، ولا ندري أين هو الآن!

لاحظوا أيها الشبان إنني أروي لكم هذه الواقعة بلا واسطة أحد. أروي ما رأيت.

وأخيراً، وبعدهما يقرب من الثلاثين يوماً كنت خارجاً من داري الكائنة في

شارع طهران بمشهد وإذا بالشاب أمامي ! ولكن بأي حال ؟ !
رأيته نحيفاً ، شاحب الوجه مهزولاً ، قد غارت وجنتاه ، ولم يبق منه غير
جلد وعظم !

وما أن وصل إليّ حتى أرخى عينيه بالدموع ، و ناداني باسمي قائلاً : رحمة
الله على أبيك ، وأطال الله عمرك . ثم نشج يبكي وهو يقتل وجهي وكتفي ،
وتناول يدي بإصرار ليقبلها .

سألته : ما خطبك يا ولدي ؟ ! ما الذي حدث ؟ !
قال وهو يتتحب : رحم الله أباك ، وأطال عمرك .
واستمرّ يدعو ويقول في بكائه : هديتني إلى الطريق ، رحم الله والديك .
بعدها عزم أن يحكي .

وروى لي قصته :
كان يبكي ودموعه سكاية كغمامة ربيعية .
من جرب السير في طريق الحب - ولو يسيراً - يدرك ما أقول . لقد غدت
حالته بحيث كانت تغرّوه هزة يرتعش لها جسمه لدى ذكر حبيبه .
ثم أفصح عن مكنون سرّه وقال لي :
لقد ضرمت في تلك الليالي النار في قلبي حتى انخلع ، تعرّفت على محبة
إمام الزمان عليه السلام تماماً كما كنت تحكي على المنبر وتبين .
كان قلبي خلياً من هذه المحبة خلواً تاماً . ولم يكن هذا مني بالشيء الصحيح .
وبدأ قلبي يتحرك شيئاً بعد شيء . وأخذ الشوق إلى رؤيته ينبض في داخل
فؤادي .

قلبي كان يلتهب في صدري ، ويضطرم بالأم الفراق . وفي الليالي الأخيرة
كان بدني يرتعش لما كنت أصيح « يا صاحب الزمان » !

ما عادت لي في النوم من رغبة.
فقدت أي ميل إلى الطعام والشراب. كل همّي أن أنادي من أعماقي: «يا
صاحب الزمان»! وأن أمضي للبحث عنه حتى ألقاه.
وعندما انسلخ شهر رمضان ذهبت لأفتح الدكان فوجدت الرغبة في الكسب
قد خرجت من قلبي.

قلبي كان متجهاً تلقاء نقطة واحدة، معرضاً عما سواها.
كان قلبي يتحرّق لرؤية مالك قلبي.
لا شأن لي بالكسب والعمل.
ظمآن إلى مشاهدة حبيبي. لا أحب عيشتي. لا أحب الطعام والمنام.
لم تعد لي طاقة لأتحمل محادثة الزبائن.
لم تعد لي قدرة على القعود في الدكان.
أريد أن أسيح هنا وهناك لأصل إلى حبيبي القمر.
نفضت من الدكان يدي. أغلقته، ومضيت إلى جبل (كوهسنكي)^(١).
المكان برية خالية، فقصدت تلك البرية. أياماً قضيت تحت شمسها في
النهار، وقمرها في الليل. كنت أصرخ:

أين أنت... يا حبيبي؟!!

أين أنت... يا عزيز فؤادي؟!!

أين أنت... يا مولاي الرحيم؟!!

ليت شعري... أين استقرت بك النوى؟! عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا

تُرى.

(١) وهو جبل موضعه في الاتجاه القبلي لمدينة مشهد. وكان يفصله عن المدينة في ذلك الوقت مسافة نصف فرسخ. وقد غدا اليوم جزء من مدينة مشهد.

أنا ذلكم البلبل الذي يشكو آلام النأي عن حديقة طلعتك... يا روحى، يا حبيب قلبى.

أبكى... أبكى... وأنوح.

فى هذا الموضوع من رواية قصته كان يذرف الدموع. وأحياناً كان يضع يديه على كتفى، ويسند رأسه على نحري.

قال: بكيتُ هنالك... احترقت، رحم الله أباك.

وأخيراً، سكب على نيران قلبى ماء الوصال.

أخيراً، شاهدت حبيبى.

أخيراً، وضعت هامتى على قدمه.

عند هذه النقطة من كلامه أخذ يقول أشياء لا أقدر أن أبوح بها، ولا ينبغى لى ذلك.

ثم لما فرغ من بكائه راح يقبل وجهى، وودعنى قائلاً:

لن أعيش بعد الآن أكثر من أسبوع!

قلت: ولماذا؟

قال: بلغت غايته!

وصلت إلى مرادى!

مرغت وجهى على قدم معشوقى ومالك فوادى!

أخشى إذا بقيت فى الدنيا أن يعود هذا القلب الوضىء إلى ظلامه من جديد.

أخاف على هذه الروح النقية أن ترتد إلى التلوّث.

من أجل هذا طلبت الموت، فوافق مولاي.

والآن فى أمان الله، أنا ذاهب، استودعك الله.

ثم إنه دعاني.

وبعد ستة أيام أو سبعة فاضت روحه وفارق الدنيا.

فيا أيها الشبان، لا تقنطوا ولا تفقدوا الرجاء. إن هذا الشاب هو كأحدكم، لا يختلف عنكم. ليس هو من أقرباء الإمام صاحب الزمان عليه السلام وأنتم غرباء عنه. إنه عليه السلام يريد منكم قلوباً طاهرة. أعطه قلبك، تعرف كيف سيتوجه إليك. تعال يا ابن العسكري. كلم الشبان ونحن نستمع إليك. إني لأقول على لسان كل عاشق:

تحسراً على شفتيك... بلغت الأرواح التراقي.

فمتى يجود تغرك بما يشفى المتيمين؟!!

افتح قبوري بعد موتي وانظر:

تر الدخان ينبعث من كفني، من نار الفراق!

اللهم اجعل في قلوب كل الحاضرين محبةً ذاتيةً لخاتم الأنبياء، وشوقاً وعشقا لإمام الزمان.

إلهنا، اجعل قلوب الحاضرين - رجالاً ونساء، علماء وعوام، أطفالاً وكباراً - طافحة بمحبة إمام الزمان ^(١).

(٩٧٩)

أحمد البهلواني

٤٩٤ - وفي كتاب القصص العجبية روى الشهيد دستغيب قال: كتب لي

السيد حسن البرقعي يقول: وقفت لمدة بالمواظبة على زيارة مسجد جمكران،

(١) الكمالات الروحية: ٢٠٤ - ٢١١.

وقبل ثلاثة أسابيع أي بتاريخ ليلة الأربعاء ٥ / ٤ / ١٣٩٠ هـ. ق دخلت مقهى المسجد الذي يرتاده زائرو المسجد للراحة وتناول الشاي ، فصادفت شخصاً يدعى «أحمد البهلواني» من سكان قضاء «عبدالعظيم الحسيني»^(١) ويقطن قرب مقبرة عبدالله من أحفاد الرسول صلى الله عليه وآله فسلم عليّ وأجبتّه وتبادلنا السؤال عن الأحوال ، ثم قال لي : منذ أربعة أعوام وأنا أوأظب على زيارة مسجد جمكران كل ليلة الأربعاء.

فقلت له : إذا لا بد أنك رأيت فيه شيئاً ما حتى واظبت على زيارته ، فعادة من يتوجّه إلى بيت صاحب الزمان صلوات الله عليه لا يعود خائباً ولا بد أن يحصل على حاجته.

فقال : نعم ، لو لم أر شيئاً لما واظبت على المجيء ، ففي العام الماضي وفي ليلة الأربعاء لم أتمكن من الحضور لزيارة المسجد بسبب حفل عرس لأحد أقاربي أقامه قرب طهران ، ومع أنّ الحفل لم يشتمل على معصية علنية ، فلم يكن فيه لا موسيقى ولا ما شابه ذلك لكنني بعد أن تناولت طعام العشاء وذهبت إلى منزلي ونمت وبعد منتصف الليل نهضت من نومي وكنت عطشاناً ، فأردت الوقوف فلم أستطع تحريك ساقي رغم عدة محاولات.

فناديت زوجتي وأيقظتها من النوم وقلت لها : لا استطيع تحريك ساقي.

فقالت : ربّما أصابك برد.

قلت : لسنا في فصل البرد (فقد كان فصل الصيف).

(١) قضاء يقع في جنوب العاصمة الإيرانية طهران، وهو نفس مدينة «الري» التاريخية القديمة المعروفة، اشتهرت فيما بعد باسم السيد الجليل عبدالعظيم الحسيني أحد أجلاء أصحاب الأئمة الأطهار وخاصة الهادي والجواد عليهما السلام ورواة أحاديثهم، وله منزلة كريمة عندهم، ومرقده مزار كبير معروف، وقد وردت في فضل زيارته سلام الله عليه أحاديث شريفة.

ورغم جميع المحاولات لم أستطع الحراك، فطلبت منها أن تنادي جارنا «أصغر»، ولما أتى طلبت منه أن يحضر الطبيب.

قال: في هذه الساعة من الليل؟

قلت: ليس أمامنا حل آخر.

فذهب وأحضر الطبيب «شاهرخي»، فبدأ بفحصي، وضرب بشا كوشة على ركبتي فلم أحس بشيء ولم تتحرك ساقي، ثم غرز إبرة في قدمي فلم أحس بشيء، وهكذا مع الساق الأخرى، فغرز الإبرة في عضدي فأوجعني، فكتب لي دواءً وذهب، لكنه كان قد قال لجاري «أصغر»: إنه لن يشفى، فهذه سكتة.

وفي الصباح نهض الأطفال فوجدوني بهذه الحال فشرعوا بالبكاء والنحيب، وعلمت بالأمر والدتي فشرعت بلطم وجهها ورأسها، وعمت الضوضاء في البيت، وعند الساعة التاسعة صباحاً ناديت صاحب الزمان وقلت له: يا صاحب الزمان في كل ليلة أربعاء كنت أذهب لخدمتك، وفي الليلة الماضية لم أتمكن من الذهاب، ولم أرتكب ذنباً فانظر إليّ. وبينما أنا كذلك إذ أخذتني سنّة، فرأيت في عالم الرؤيا سيّداً أتى نحوي ووضع عصاة بيدي وقال لي: انهض. فقلت: لا أستطيع النهوض يا سيدي. فكّرر أمره وكّررت عليه جوابي، فأخذ بيدي وحرّكني من مكاني فأفقت آنذاك من نومي فوجدت ساقيّ تتحرّرتان، فنهضت واقفاً للاطمئنان وقفزت ومشيت وجلست وقمت، وخشيت من أن تراني والدتي بهذه الحال فيغشى عليها، لذا نمت في فراشي، ولما قدمت والدتي قلت لها: أعطني عصاةً أتكى عليها فيبدو أن حالي بدأ يتحسن بعد توّسلي بوليّ العصر عجل الله فرجه، وقلت لها: قولي لجارنا

«أصغر» أن يأتي ، فأتى فقلت له : إذهب واطلب من الطبيب أن يأتي وقل له أنني شُفيت.

فذهب «أصغر» ثم عاد وقال : إن الطبيب يقول : هذا الكلام كذب لا صحة له ، ولو كان شفي لجاء بنفسه.

فذهبت إليه بنفسي ، ورغم مشاهدته لي أمشي على قدمي لكنه لم يصدق ، فأخذ أبرة ووخزني بها في قدمي فعلاً صراخي ، فقال لي : ماذا فعلت ؟

فشرحت له عن توسلي بولي العصر عجل الله فرجه ، فقال لي : هذه معجزة ، ولو ذهبت لأوروبا وأمريكا وأنت بتلك الحال لعجزوا عن شفائك^(١).

ولا أدل على صدق الرويا من معجزة شفاء هذا المؤمن أحمد البهلواني بصورة إعجازية أقرّ بذلك الطبيب المختص.

(٩٨٠)

الشيخ عبدالزهرة الكعبي

٤٩٥ - نقل الشيخ الفاضل أحمد القاضي الزاهدي في كتابه «عشاق الإمام المهدي عليه السلام» عن الخطيب الحسيني الجليل المرحوم الشيخ عبدالزهرة الكعبي رضوان الله عليه أنه في عصر أحد الأيام دخل صحن حرم الإمام الحسين عليه السلام فالتقى شخصاً يعرفه كان يبيع الكتب الدينية مقابل إحدى حجرات الصحن الشريف ، فقال له هذا الشخص إن لديه كتاباً ينفع الشيخ ففيه قصيدة يجدر بالشيخ أن يحفظها ، وقال الرجل إنه مستعد لبيع الكتاب للشيخ وثمانه هو أن يقرأ هذه الأشعار بصوته في محضره على هيئة المجلس الحسيني.

(١) القصص العجبية : ٢٨٦ - ٢٨٨.

وافق المرحوم الكعبي على هذا العوض ، فعندما رأى هذه القصيدة عرف أنها هي التي كان يبحث عنها منذ مدة طويلة ، فشرع يقرأها للبائع ، وخلال ذلك رأى فجأة سيّداً جليلاً واقفاً أمامه يصغي إليه وهو يبكي ، وعندما وصل الشيخ الكعبي إلى قول الشاعر :

أَيُقْتَلُ ظِمَانًا حَسِينٌ بِكَرْبَلَا وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَنَامِلِهِ بَحْرٌ

توجه السيّد الجليل إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام وهو يكرّر هذا البيت ، وقد اشتدّ بكاؤه وأخذ يبكي بكاءً الشكلى .

وعندما أتمّ الشيخ الكعبي تلاوة القصيدة غاب هذا السيّد الجليل عن نظره ، فخرج من الصحن الشريف بحثاً عنه لكنه لم يعثر على أثر له رغم طول البحث ، فأيقن أنه الإمام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه (١) .

والقصيدة المشار إليها هي رائية ابن العرندس الحلّي رضوان الله عليه المشهورة التي نقلها آية الله الشيخ الأميني في كتابه الموسوعي «الغدير» وذكر أنه قد اشتهر بين أصحابنا أنها إذا قرأت في مكان حضر الإمام المهديّ أرواحنا فداه فيه (٢) . وقد نقل الشيخ الزاهدي عن آية الله السيّد محمّد الشيرازي أنه سأل المرحوم الشيخ الكعبي عما كان قد جرّب ما ذكره العلامة الأميني فقال : أجل ، ففي مجلس للعزاء الحسيني انعقد في شارع العباس عليه السلام وكان مجلساً مفعماً بالإخلاص بعيداً عن الرياء قرأت هذه القصيدة ، فلاحظت فجأة دخول مجموعة من السادة تغيّر حال المجلس بمجرد دخولهم ، وبعد الانتهاء من قراءة القصيدة غابوا عن نظري (٣) .

(١) عشاق الإمام المهديّ: ٣ / ١٧٢ .

(٢) الغدير: ٧ / ١٤ .

(٣) عشاق الإمام المهديّ: ٣ / ١٩٥ .

(٩٨١)

كريمة آية الله العظمى الشيخ الأراكي

٤٩٦ - روى آية الله الشيخ محمد الرازي عن آية الله العظمى الشيخ محمد علي الأراكي المرجع الديني المعروف وأحد كبار المناصرين للإمام الخميني رضوان الله عليهما في حوزة قم، أن آية الله الأراكي حدثه بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني (١٣٩٣ هـ.ق) فقال: إن ابنتي وهي زوجة حجة الإسلام السيد الأراكي، أخبرتني قبل أعوام أنها تروم الحج هذا العام لكنها تخشى أن لا تستطيع الطواف بشكلٍ جيدٍ في تلك المراسم المزدحمة والحشود الكثيرة، فقلت لها: إذا بدأت الطواف عليها أن تكرر الجملة «يا حافظ يا عليم» طوال مدة طوافها فإن الله سبحانه وتعالى سيحفظها من كل سوء.

وفعلاً ذهبت السيدة إلى الحج وتشرفت بأداء هذه الفريضة الربانية ثم عادت إلى مدينة مشهد.

وفي أحد الأيام سألناها عن كيفية الطواف فقالت: كنت في أغلب الأيام أطوف بكل سهولة ويسر وأنا أكرر جملة «يا حافظ يا عليم» حتى جاء ذلك اليوم وإذا بالكعبة المشرفة مكتظة بالطائفين وأغلبهم من الزنوج السود الغلاظ الأشداء، فقلت في نفسي: كيف يمكنني الطواف في هذا الازدحام الشديد؟ وتمنيت لو كان معي أحد الأخوة حتى أعتمد عليه في الطواف.

وما أن خطرت ببالي هذه الفكرة حتى سمعت صوتاً من ورائي وهو يقول: عليك بالتوسل بصاحب الزمان حتى تتمكني من الطواف بكل يسر وسهولة.

فقلت: وأين هو صاحب الزمان؟

فقال الصوت: إنه السيد الذي أمامك.

فنظرت جيداً إلى الشخص المائل أمامي فوجدت سيداً مهيباً قد خلت من

جوانبه الأمكنة وهو يطوف بكل سهولة فتقدمت منه حتى اقتربت منه كثيراً وكان يمكنني أن أضع يدي على كتفه ثم وضعتها على عباته ومسحت بها وجهي تبرّكاً بذلك.

وهكذا طفت سبع مرّات خلف الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام بكلّ راحةٍ ويُسر ولم يمستني أحد أبداً وكنت على مسافة من الآخرين، ولم يخطر ببالي أن أطلب من بقية الله أرواحنا لتراب مقدمه الفداء شيئاً آخر^(١).

(٩٨٢ و ٩٨٣)

شقيق المحدث القمي وابنته

٤٩٧ - في كتاب «عشاق الإمام المهدي» روى الشيخ الفاضل أحمد القاضي الزاهدي عن الشيخ حسين المحدثي أن زوجته - وهي كريمة شقيق آية الله الشيخ الزاهد عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان الشهير - كانت تعاني من اعوجاج في أطراف قدميها، فأخذها والدها إلى مسجد جمكران بقصد الاستشفاء ممّا كانت تعاني منه، وعندما وصلا إلى المسجد كان بابه مغلقاً، فطرقا الباب وفتحته لهما خادمة المسجد فدخلا للتعبد فيه، فشاهدا سيّداً جليلاً يرتدي زيّ أهل العلم، فسلمّا عليه، ثم أقام الوالد صلاة تحية المسجد، وأردفها بصلاة الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه، ثم استشفع بالإمام عليه السلام لشفاء قدمي ابنته. وعندما أراد الخروج من المسجد سأل الوالد الخادمة عن هوية السيد الجالس في المسجد، فأجابت: لم يكن في المسجد غيركما!

(١) گنجینه دانشمندان: ٢ / ٦٤ وعنه في اللقاء مع صاحب الزمان: ٧٣ - ٧٤ من الترجمة

العربية، ومن الأصل الفارسي: ١٠٣ - ١٠٤.

عرف الوالد أنه وابنته فاذا برؤية الإمام عليه السلام وعندما رجعا إلى المنزل لاحظ الوالد فجأة أن إحدى قدمي ابنته قد عوفيت بالكامل من ذاك الاعوجاج واستقامت! فسره ذلك، ثم ذهب إلى مرقد السلطان محمد شريف أحد أبناء الأئمة المدفونين في قم، وتوسل إليه أن يستشفع إلى صاحب الزمان أرواحنا فداه لشفاء القدم الأخرى لابنته، فأستجيب له ولاحظ - والله الحمد - شفاء القدم الثانية عند عودته إلى المنزل، وقد تزوجت البنت فيما بعد من الشيخ المحدثي المذكور ورزقها الله ذرية منه^(١).

لا يبعد أن الوالد لم يذكر تفاصيل اللقاء بالكامل، وأن الإمام هو الذي حوّل إلى السلطان محمد شريف تنبيهاً على احترام مقامه ومعرفة منزلته.

(٩٨٤)

ابن السيد فرج الله الموسوي

٤٩٨ - نقل العلامة الجليل آية الله الشهيد دستغيب قال: وفقت للقاء العالم الكبير السيد فرج الله البهبهاني أثناء السفر إلى الحج وسمعت منه أن معجزة وقعت في منزله أثناء إقامة مجلس العزاء على سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، فرجوته أن يكتب لي ما حصل، فكتبها لي بخط يده وأرسلها لي، وفي ما يلي أنقل لكم النص الذي كتبه بنفسه:

كان هناك شخص اسمه عبدالله من مواليد قرية جابرنا من توابع «رامهرمز» لكنه كان يسكن مدينة بهبهان، وكان قد تعرّض للشلل في إحدى ساقيه بتاريخ ٢٨ محرم (١٣٨٣هـ) ولا يستطيع التنقل دون عكازات ومع ذلك

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٨٤ نقلاً عن دفتر تسجيل الكرامات في مسجد جمكران: ٢٩.

لا يستطيع السير مع عكازاته إلا لخطوات معدودة، وكان بعض المؤمنين يتولون أمر تأمين معاشه ومساعدته، إلى أن راجع الدكتور غلامي الذي أكد له أن لا أمل من شفائه.

بعدها جاء إليّ طالباً منّي تأمين وسيلة تنقله إلى الأهواز، بحمد الله تأمنت وسيلة النقل وأرسلت معه رسالة توصية إلى العلامة البهبهاني، وقد أرسله العلامة البهبهاني إلى الدكتور «فرهاد طيب زاده» دكتور مستشفى «جندي شاهبور». وبعد الفحص وصور الأشعة أبدى الدكتور يأسه وقال له: رجلك غير قابلة للعلاج وقد أظهرت الفحوصات وجود غدة سرطانية في وسط ركبتك. ونقله العلامة على نفقته إلى مستشفى شركة النفط في عبادان فأخذوا أربع صور أشعة لساقه دون جدوى، وعاد إلى بهبهان بنفس الحال.

عبدالله المذكور قال: خلال هذه المدة كنت أشاهد أحلاماً مؤلمة وكنت أرتاح لها، حتى رأيت في إحدى الليالي أنني دخلت باحة بيتك ولم تكن أنت هناك، لكن كان هناك سيدان كبيران نورانيان يجلسان تحت شجرة التفاح في حديقة منزلك، وفي هذه الأثناء دخلت أنت، وبعد التحية والسلام عرف السيدان نفسيهما علي أن أحدهما الإمام الحسين عليه السلام والآخر ابنه علي الأكبر عليه السلام، فقدم الحسين عليه السلام لك تفاحتين وقال لك: خذ هاتين واحدة لك ولتكن الأخرى لابنك، وستظهر نتيجة هاتين التفاحتين بعد عامين وسيتكلم ست كلمات مع الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه.

وتابع عبدالله قائلاً: عند ذلك طلبت منك أن تسأل حضرتته أن يعمل علي شفائي، فقال أحدهما عليه السلام: كن في يوم الاثنين من شهر جمادى الثاني لعام (١٣٨٤هـ) إلى جانب المنبر المعد لإقامة العزاء في منزل البهبهاني وستعود برجل سالمة، لشدة شوقي استيقظت من نومي وانتظرت اليوم الموعود.

ونقل لي عبدالله الرؤيا هذه، وفي يوم الاثنين الموعود رأيت عبدالله وقد حضر إلى بيتي متكئاً على عكازتيه وجلس إلى جوار المنبر، ثم نقل لي: بعد ساعة من الجلوس أحسست بالحياة تعود إلى رجلي المشلولة وكأنّ الدماء عادت لتجري في العروق من جديد، فمددتها ثم ثنيتها فوجدتها سالمة، ومع أن قارئ العزاء لم يكن قد أنهى المجلس بعد لكنني نهضت ثم جلست دون استعانة بالعكازات، فأخبرت من كان حولي.

رأيت عبدالله وقد أتى نحوي وصافحني وارتفع صوت الصلوات على النبي وآله عليهم السلام من حضار المجلس، ومنذ ذلك الوقت أراحه الله من الشلل، فأقيمت مجالس الفرح في المدينة، وفي اليوم التالي أقيمت في منزلي حفلاً باسم إعجاز سيد الشهداء عليه السلام وحضره جمع غفير وتم تصوير الحفل.

والسلام عليكم ورحمة الله

حرره السيد فرج الله الموسوي^(١).

واضح من هذه القصة أن الرؤيا التي شاهدها العبد الصالح المذكور فيها قد ثبت صدقها في الواقع الخارجي، وهذا الصدق يجري على ما ورد فيها من إخبار بأن ابنه سيري الحجّة ابن الحسن عليه السلام ويتكلم معه ست كلمات بعد عامين من الواقعة المذكورة أي في عام (١٣٨٦ للهجرة).

(٩٨٥)

الولي الطهراني

٤٩٩ - وجاء في كتاب الكمالات الروحية: كان حجّة الإسلام السيد حسين

(١) القصص العجيبية: ٦٨ - ٧٠ القصة رقم ٢٧.

النبوي من علماء بلدة « كُرْگان » وكان من منتظري الإمام بقية الله أرواحنا فداه
ومن محبيه الصادقين ، وقد لقيته مراراً .

يقول هذا الرجل : كنت مواظباً على وِزْد لي أدعو به ، وهو : اللهم أرنا الطلعة
الرشيدة . وكنت - بيني وبين نفسي - كثير الذكر للإمام عليه السلام لم أطلع على ذكره
أحداً . وفي أحد الأيام جاءني إلى كُرْگان رجل من طهران (وعلمت فيما بعد أنه
من أولياء الله) فقال لي : قد تشرفتُ بقاء الإمام بقية الله عليه السلام ، وهو عليه السلام يبلغك
السلام ويقول : أنا شاكر لك كثرة ورود اسمي على لسانك ، وأنت لم تنسني .
وعقب مؤلف الكتاب على الحادثة بالقول :

قبل حوالي عشر من السنين كان ثمة رجل خبيث يوقع الأذى بكثير من
الصالحين ، لما كان يمتلك في ذلك العهد الملكي من نفوذ . وقد أصابني أنا
أيضاً منه أذىً كبيراً .

وفي إحدى الليالي شكوته إلى الإمام بقية الله أرواحنا فداه ، وقلت : لِمَ تأذن
يا مولاي لمثل هذا الكافر الملحد أن يؤدي محبتك إلى هذا الحد ؟ لِمَ تبقيه حياً
ولا ترسله إلى عذاب السعير ؟

وفي الليلة ذاتها رأيت إمام الزمان عليه السلام في عالم الرؤيا ، فقال لي : عن قريب
يدركه الموت ، وتشتمل عليه الذلّة . وقد تركناه حتى الآن يتمتع بنفوذه وعزّته
الظاهرية لأنه ذكر اسمي في كتابه ، فكان في هذا نشر له . فهو - لهذا - له حق
علينا . ولأجل أن لا يظّل له في الآخرة أي حق على الله فيحترق في العذاب
المحض فقد آتيناه أجره في الدنيا ، لأننا لا نضيع أجر أحد .

ولمّا قعدت من النوم وراجعت كتاب ذلك الرجل وجدت أن ما رأيت كان
رؤياً صادقة . أي أنه كان قد أورد اسم الإمام عليه السلام - مع أنني أعتقد أنه لا يؤمن

بالإمام - فكان وسيلةً لنشر اسمه عليه السلام (١).

وواضحٌ أنّ إخبار الرجل الطهراني للسيد حسين النبوي عن شكر الإمام عليه السلام له على دوام ذكره وهو أمرٌ خفي لم يطلع السيد النبوي عليه أحدًا كما تقدم دليلٌ على صدق تشرفه بلقاء الإمام العالم بذكر السيد حسين له عليه السلام.

(٩٨٦ - ٩٩٢)

الشيخ الخادمي الشيرازي والسيد الأبطحي

ودليلهما والخادم وجماعة من الشبان

٥٠٠ - روى مؤلف كتاب «اللقاء بإمام الزمان» قال: في عام (١٩٧٤ م)

تشرفت بحج بيت الله الحرام ومن هناك تشرفنا بزيارة قبر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة.

وفي إحدى الليالي وفي منتصف الليل حيث كانت طرقات المدينة خالية من المارة وقد ازيل قسم من بنايات باب السلام لتوسيع الحرم النبوي الشريف فبانت جدران الصحن الشريف على امتداد عشرات الأمتار، هناك جلست مع صديقي الحاج الشيخ خادمي - وكان يلهج بذكر الإمام صاحب الزمان عليه السلام كما هو دأبه - عند أحد الجدران ننتظر فتح أبواب الحرم وصلاة الصبح، وكنا نتحدث عن حالات ظهور صاحب الزمان عليه السلام وعن كيفية لقائه والتشرف بالمشول بين يديه. ثم سألني صاحبي:

هل يمكن أن لا يكون للمهدي المنتظر بيتاً في المدينة المنورة؟ فقلت له: نعم يمكن أن لا يكون له بيت في المدينة، وليس من الضروري أن يكون له

(١) الكمالات الروحية: ٨٢ - ٨٣.

دار في كل مدينة في العالم وخاصةً أن بيوت أحبائه وشيعته هي بيوته. فقال صاحبي: كلاً، إني أعتقد بأن له بيتاً في المدينة.

فسألته: أين هي تلك الدار؟

فقال: إذا كنت أعرف بيت الحجة ابن الحسن عليهما السلام لما كنت جالساً في هذا

المكان!

فقلت له: إذا كان لدي الاعتقاد بأن لصاحب الزمان عجل الله فرجه بيتاً في المدينة المنورة لكنت قد طرقت جميع أبواب البيوت بحثاً عن الحجة روي وأرواح العالمين له الفداء.

وإن هذا العمل لا يحتاج إلى أكثر من خمسة أو ستة أيام فقط وحتى لو سمعت كلاماً نائياً من أصحاب البيوت لكن قيمة اللقاء مع صاحب الأمر والزمان تفوق كل تصور وقيمة أخرى. ثم أضفت قائلاً: لكنني أعتقد أن المهدي المنتظر لا يسمح لنفسه أن يطرق أحبابه جميع أبواب بيوت المدينة حتى يلتقوا به، بل سيجدونه بعد فترة قصيرة من البحث لا تتجاوز عدداً يسيراً من البيوت.

ولكني وبسبب عدم اعتقادي بأن للحجة داراً في المدينة المنورة فإنني لا أقوم بهذا العمل.

وواصلت الحديث مطوّلاً مع صاحبي الروحاني الحاج الشيخ خادمي حتى جعلته يقوم من مكانه واقفاً ووقفت أيضاً بدوري وأصبحنا لا ندري من أي سبيل نبدأ بالبحث عن البيوت.

وكنت في كل لحظة أتوقع لطفاً ورحمةً من الإمام المنتظر عليه السلام، وفي هذه الأثناء وشوارع المدينة خالية تماماً من الناس وحتى الطيور سمعنا صوتاً قادماً

من جهة مسجد الغمامة يقول بلغة فارسية فصيحة [ما ترجمته]: مِنْ هُنَا، مِنْ هُنَا!

ولمّا تَلَفْتُنَا جِهَةَ الصَّوْتِ لِحَظْنَا مِنْ بَعِيدٍ رِجَالًا يَنَادِينَا وَلَكِنَّا وَبَسَبِبَ بَعْدَ الْمَسَافَةِ لَمْ نَسْتَطِعْ تَشْخِيسَ هَوِيَّتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ.

بَعْدَ ذَلِكَ قَلْتُ فِي نَفْسِي: رُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمَنَادِي قَدْ أَرْسَلَهُ الْحِجَّةَ ابْنَ الْحَسَنِ عليه السلام لِإِرْشَادِنَا إِلَى بَيْتِهِ، وَهَنَا اغْرُورِقْتَ عَيُونُنَا بِالْدموعِ وَوَأَصَلْنَا السَّيْرَ فِي اتِّجَاهِ ذَلِكَ الصَّوْتِ.

لَكِنِّي اسْتَشْنَيْتُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ وَقَلْتُ فِي نَفْسِي: كَلَّا، رُبَّمَا يَكُونُ أَحَدُ الْإِيرَانِيِّينَ الَّذِينَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ وَلَمَّا رَأَانَا تَصَوَّرَ أَنَّنَا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَادَانَا بِذَلِكَ الْندَاءِ.

لَكِنَّا لِحَظْنَا أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ وَبَعْدَ أَنْ قَالَ جَمَلْتَهُ «مِنْ هُنَا مِنْ هُنَا» اتَّجَهَ إِلَى أَحَدِ الْأَرْقَةِ وَدَخَلَ فِيهِ دُونَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْنَا أَوْ انْتِظَارِ رَدِّ فَعَلْنَا ثُمَّ غَابَ عَنِ أَنْظَارِنَا. وَبَعْدَ لِحْظَةِ قَصِيرَةٍ سَمِعْنَا صَوْتَ دَرَّاجَةٍ نَارِيَةٍ وَهِيَ تَخْتَرِقُ سَكُونِ الشَّارِعِ وَيَقْتَرِبُ مِنَّا رَاكِبَهَا وَيَقُولُ: مِنْ هُنَا مِنْ هُنَا، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى ذَلِكَ الزَّقَاقِ الْوَاقِعِ خَلْفَ فَنْدُقِ الْحَرَمِ.

وَهَنَا بَدَأَ الشَّكَّ يَسَاوِرُنِي بِأَنَّ هَذِهِ الْإِشَارَاتُ لَيْسَتْ مِنَ الصِّدْفِ وَأَنَّ هُنَاكَ فَعَلًا شَخْصًا يَنْتَظِرُنَا، وَتَسَاءَلْتُ مَعَ نَفْسِي قَائِلًا:

إِذَا كَانَ ذَلِكَ الصَّوْتُ قَدْ جَاءَ صَدْفَةً مِنْ شَخْصٍ ضَلَّ الطَّرِيقَ فَبِمَاذَا أُفْتَسِرَ مَجِيءُ رَاكِبِ الدَّرَّاجَةِ وَإِرْشَادُهُ إِيَّانَا لِذَلِكَ الزَّقَاقِ؟

عَلَى آيَةِ حَالٍ، تَوَجَّهْنَا إِلَى ذَلِكَ الزَّقَاقِ وَنَحْنُ نَدَارِي الْعِبْرَاتِ وَنَتَمَتُّمُ: يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ عليه السلام، وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى مَدْخَلِ الشَّارِعِ لَاحَ لِي شَخْصٌ بِلِبَاسٍ عَرَبِيٍّ يَتَوَسَّطُ مَجْمُوعَةً مِنَ الشَّبَّانِ وَهُوَ يَحْدِثُهُمْ بِحَدِيثِ هَامَّةٍ وَمَثِيرٍ وَكَلَّمَهُمْ آذَانَ

صاغية! ثم لاحظت بأنهم يتجهون إلينا على مهل. ولما وصلوا بجوارنا نظر إلينا ذلك الشخص وقال: السلام عليكم. فرددنا التحية وبقينا مأخوذين بجماله وهيبته وشخصيته الرائعة.

عند ذلك قلت في نفسي: لأنظر من أين أتى هذا الرجل مع جماعته؟ ومن أي دار خرجوا؟

وتبينت أن هناك داراً مضيئة يبدو أنهم قد خرجوا منها. وكان باب الدار خشبياً تتوسطه قضبان حديد، ولما نظرت شاهدت داراً قديمة وخلف الباب مصباح وقف بجانبه شخص يبدو وكأنه خادم لصاحب الدار وفوق باب الدار لافتة مضيئة كتب عليها بخطٍ ذهبي واضح:

«منزل المهدي الغوث».

ولما رأينا القطعة المنيرة تأكدنا من أن صاحب الزمان عليه السلام قد أرشدنا إلى بيته المنور بكل يسرٍ وسهولة.

ثم تقدمت من الفتحة ذات القضبان الحديد ورفعت صوتي لأقول لذلك الخادم: هل صاحب الدار موجود؟

ابتسم الخادم وبكل ظرفٍ ولطف قال:

لقد ذهب الآن صاحب الدار.

فعلمت بأن اسم ذلك الشاب النوراني الجميل ذا الطلعة البهية هو المهدي، وأن لقبه الغوث، ولكن هل حقيقةً هو صاحب الزمان المهدي المنتظر عليه السلام؟ أم أن شخصاً بهذا الاسم يسكن الدار المذكورة؟

جلسنا خلف باب الدار ننتظر قدوم صاحبها ولكن لاحظنا أن الخادم قد أطفأ المصباح وذهب ليستريح. فقلت في نفسي: هل من الممكن أنا الحقير أن أوفق لرؤية صاحب الزمان عليه السلام وأتمتع بهذا الفيض الإلهي العظيم؟ ولكنني

عدت بالذاكرة إلى راكب الدراجة النارية الذي كلمنا باللغة الفارسية، واسم المهدي المنقوش على ذلك الباب الذي قلما يسمي أهل المدينة بهذا الاسم، فافتنعت بأن الله سبحانه وتعالى قد حباننا بهذا الفضل العميم. وبعد ساعتين تركنا المكان والتحقنا بالقافلة حيث رجعنا إلى مكة المكرمة وأتممنا مراسم الحج والعمرة ولم يحصل لي التوفيق بالعودة إلى ذلك الزقاق والتشرف بمقدم صاحب الأمر.

لكنني وبعد عدة سنوات تشرفت بالحج مرة أخرى ولما نزلت المدينة المنورة ذهبت إلى الزقاق نفسه فوجدت تلك البيوت المتشابهة لكنني لم أر لافتة عليها اسم المهدي الغوث، أما الحاج الشيخ خادمي فقد صرح بأنه كان يرى تلك اللافتة في زيارته اللاحقة للديار المقدسة^(١).

والشيخ خادمي المذكور في هذه الرواية هو الشيخ محمد خادمي الشيرازي من تلامذة آية الله الشيخ بهاء الدين المحلاتي عليه السلام أحد أعلام علماء شيراز، وقد ألف الشيخ خادمي في القضية المهدوية كتاب «ياد مهدي» بالفارسية والمطبوع مراراً وله نشاطات محمودة في شيراز وقم وطهران، وقد صرح الأستاذ أكبر مهدي پور في مقدمته لهذا الكتاب بأن الشيخ خادمي قد تشرف مراراً بلقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه إلا أنه يتكتم على ذلك ويجتهد في عدم الإفصاح عنها وإن كانت قد تسربت أخبار بعضها من طريق بعض أصدقائه^(٢).

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان: ٢٤ - ٢٨ ترجمة هادي سليمانني مع بعض التصرف والنقص ودون ذكر اسم الشيخ الخادمي فأكملناها، وذكرنا الاسم استناداً إلى الأصل الفارسي ملاقات با إمام زمان: ٣٧ - ٤١، «ياد مهدي» للشيخ خادمي: ١٧ - ٢٢ من المقدمة بقلم علي أكبر مهدي پور.

(٢) ياد مهدي، المقدمة: ١٧.

(٩٩٣)

الشيخ محمد علي الحائري

٥٠١ - قال الشيخ محمد علي ابن الشيخ محمد حسين الخطيب الحائري ناسخ كتاب العبقري الحسان أنه في سنة (١٣٦٢هـ) كان مشغولاً باستنساخ هذا الكتاب، فأصيب هو وعائلته بمرض التيفوئيد بعد أن كان قد أتم استنساخ ثلثي الكتاب في شهر صفر الخير من السنة المذكورة، فاشتد به المرض وأشرف على الموت، وكان همه الوحيد هو إكمال استنساخ هذا الكتاب ولم يكن يتحسر على شيء من علائق الدنيا، فتوسل يوماً في قلبه بالإمام ولي العصر عجل الله فرجه - في وقت آيس الجميع منه ووجهه باتجاه القبلة - وخاطبه بشأن إكمال الكتاب المذكور، وفجأة رأى سيّداً جليلاً بهيئة إمام الجماعة في مسجد «گوهرشاد» جوار الحرم الرضوي المقدس ولم يكن يعرف حتى اسمه بل كان قد رآه قبل سنوات عدّة في المسجد المذكور!

كان السيّد واقفاً خارج الغرفة أمام الباب المؤدية إلى ساحة المنزل، فأشار إليه بيده إشارة الاستفسار عن حاله، فأجاب الشيخ بالإشارة أيضاً - إذ كان عاجزاً بالكامل عن الكلام - بما يُفهم منه سوء حاله، فردّ السيّد الجليل بإشارة أخرى يُفهم منها أن حالته ستتحسن وكرّر هذه الإشارة ثلاث مرّات!

وعندها شعر الشيخ بقوة غريبة تسري في بدنه فقام فوراً لكنه لم يشاهد أحداً، ثمّ تحسنت حالته وأكمل استنساخ الكتاب والله الحمد^(١).

(١) العبقري الحسان: ٤ / ٢٠٤.

(٩٩٤)

العجوز الصالحة

٥٠٢ - جاء في كتاب الكمالات الروحية : ثمّة امرأة عجوز ذات صفاء قلب ربّما تشرفت مراراً بقاء الإمام وليّ العصر عليه السلام في اليقظة وفي المنام. في ليلة جمعة قصدت المسجد بعد توسعته، وفي المسجد رأت مئات أو آلاف من الأشخاص داخل المسجد وفي غرفة وفي الألفية والباحات مشغولين بالعبادة والدعاء، وكلهم يتودّد إلى الإمام عليه السلام ويتوسل به.

قالت هذه المرأة : لمّا شاهدت هذه الجموع من الناس وقارنت عدد الحاضرين بعددهم قبل توسعة المسجد استأنست وحمدت الله على كثرة الناس الملتفتين حول الإمام عليه السلام المحييين له. بهذا الإحساس دخلت المسجد، فأديت أعمال المسجد، ثم زرت الإمام عليه السلام بزيارة «آل ياسين» ورحت أخطب إمام الزمان بيني وبين نفسي وقلت له : يا مولاي، أنا مسرورة كثيراً، لأن أناساً كثيرين يحبّونك حبّاً وافراً، ويجتمع في الليالي عدد كبير حول المسجد، يتودّدون إليك ويأنسون بذكرك.

ثمّ إنّي خرجت من المسجد، وتناولت قليلاً من الطعام الذي يقدم في المسجد عادةً لعامة الناس، وذهبت إلى غرفة في المسجد كنت اتخذتها من قبل للاستراحة، ونمت فيها. وفي عالم الرؤيا أو في عالم المعنى شاهدت الإمام بقية الله عليه السلام قد دخل مسجد جمكران، فكان يمشي بين الناس، ولكنّ أحداً لم يتوجه له. عندها خرجت من غرفتي أعدو، وتقدّمت بالسلام عليه، فأجابني بكلّ لطف. كررت على الإمام عليه السلام ما كنت قلته في اليقظة، وقلت : مولاي العزيز، فداء لتراب قدميك ! أنا مسرورة لأنّ الناس ولله الحمد يحبّونك

كثيراً، وقد جاؤوا كلهم إلى هنا من أجلك.
عندها تأوه الإمام عليه السلام وقال: كل هؤلاء ما جاؤوا من أجلي. تعالي معي
نسألهم عما جاء بهم إلى هنا.

قلت: فداء لك، أنا في خدمتك.
برفقة الإمام ولي العصر أرواحنا فداه ذهبت بين الناس، وسألهم الإمام
واحداً واحداً عما أقدمهم إلى المسجد.

قال أحدهم: مولاي، عندي مريض يش منه الأطباء.

وقال آخر: أنا مستأجر، وأريد داراً تكون ملكاً لي.

ثالث قال: أنا مدين، أالجاني ضغط الديون إلى باب دارك.

الرابع: امرأة، تستغيث من زوجها.

الخامس: كان رجلاً يشكو زوجته.

وهكذا، كان لكل واحد منهم حاجة جاءت به إلى هنا، اضطرته حاجته
الشخصية بدافع ذاتي للحضور في المسجد.

فقال لي الإمام عليه السلام: رأيت؟! إنهم لم يأتوا إليّ، إن خير ما في هذه الجمهرة
من الناس هم من لهم اعتقاد، ويطلبون مني حاجاتهم لأنهم يروني واسطة
الفيض. وإذا جزنا هؤلاء فإن عدداً كبيراً ما قدموا إلى هنا إلا للنزهة، وحتى أن
بعضهم ليس على يقين بوجودي.

ثم رأيت وأنا على هذه الحالة رجلاً قاعداً في جانب من المسجد كان قد جاء
من أجل إمام الزمان عليه السلام. قال لي الإمام: تعالي نسأله عن حاله. في عالم
النوم هذا ذهبت مع الإمام نحو سيد معتم، خطر في ظني أنه من العلماء،
كان جالساً في زاوية جلسة القرفصاء، وهو يدير طرفه في أرجاء المسجد
يبحث عن ضائع له. وما أن لمح الإمام حتى وثب من مكانه ووقع على يد

الإمام وقدمه قائلاً: فذاك أبي وأمي ونفسي أين كنت وقد كدت أقضي نحبي في انتظارك؟!

أخذ الإمام عليه السلام بيد هذا الرجل الذي راح يقبل يد الإمام ويبكي، سأله الإمام: لم جئت إلى هنا؟ لم يقل شيئاً، واشتد بكأؤه. سأله الإمام ثانية، فقال: مولاي، ماذا أريد منك غير الوصال؟! أريدك أنت؟ أنت نعيمي وجنتي. أنت دنياي وآخرتي! أنا لا أستبدل لحظة لقاء بك واحدة بكل ما سوى الله.

ما قيمة الروح للمحبوب تنشرها ومثلها يملك الصعلوك والجلف؟!
عندها التفت إليّ الإمام وقال: ما مثل هذا الشخص الذي جاء لي إلا نفر قليل. وهم يبلغون ما يريدون^(١).

مما لا شك فيه أن التوجه إلى الله تبارك وتعالى بالتوسل بإمام العصر عجل الله فرجه هو بحد ذاته أمرٌ محمودٌ مستحبٌ، فقد أمرت النصوص الشرعية بالاستشفاع بالنبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، كما أنه يعتبر عن الإيمان بالإمام الغائب عجل الله فرجه، ولكن هذه مرتبة دائية من التوجه لإمام العصر أرواحنا فداه ومن معرفته، وينبغي أن تقترن بحالة من المودة له عليه السلام تدفع المؤمن إلى الارتباط به والتوجه إليه عليه السلام حتى دون طلب شيء منه غير قربه أرواحنا فداه، فالخير كل الخير في ذلك «وهم يبلغون ما يريدون» وهذه ثمرة رسوخ معرفته عليه السلام كما ينبغي أن يشتمل التوجه للإمام عجل الله فرجه على حالة من الاستعداد المستمر لنصرته وطلب تعجيل فرجه لمساندته في تحقيق أهدافه الإلهية الكبرى، كما تحدثنا مفصلاً ضمن الحديث عن واجبات عصر الغيبة.

(١) الكمالات الروحية: ١٥٠ - ١٥٣.

(٩٩٥)

الشيخ علي الكاشاني

٥٠٣ - قال آية الله الشيخ محمد الرازي في كتابه « گنجينه دانشمندان »
 وضمن حديثه عن دروس تزكية النفس وتهذيب الأخلاق في حوزة قم
 المقدسة وبعد أن ذكر طائفة من علماء الأخلاق :... المرحوم ثقة الإسلام الشيخ
 علي الكاشاني فريدة الإسلام الموصوف بالتقوى وتهذيب الأخلاق وتزكية
 النفس ، وكانت له حالات سامية ، وقد رأى الإمام ولي العصر عجل الله فرجه
 في عالم الرؤيا قبل وفاته بحدود ثلاثة شهور ، فسلم عليه ، فأكرمه الإمام عليه السلام
 بأن أجاب على سلامه بالقول : وعليك السلام يا شيخ الشهداء^(١).

٥٠٤ - وروى السيد الأبطحي في كتاب اللقاء مع صاحب الزمان عليه السلام قال :
 يقول المرحوم حجة الإسلام الشيخ علي الكاشاني فريدة الإسلام : كنت
 منشغلاً في إحدى الليالي بأداء صلاة المغرب في غرفة الاستقبال بمنزل
 المرحوم آية الله كوهستاني في مدينة كوهستان عندما رأيت بقية الله روعي
 وأرواح العالمين له الفداء يدخل الغرفة ويجلس أمامي وقد أدار ظهره إلى
 القبلة وواجهني مباشرة وعند ذلك فكرت في نفسي : إذا قطعت صلاتي
 وسلمت عليه فربما يستاء عليه السلام من تصرفي هذا المخالف لقواعد الصلاة ، فقلت
 في نفسي : الأفضل أن أوصل الصلاة وبعد الانتهاء منها أتقدم بالسalam عليه
 والمثول بين يديه. وهكذا واصلت صلاتي وكان صاحب الزمان عليه السلام أحياناً
 يردد معي بعض الآيات الشريفة وخاصة الجملة : يا من له الدنيا والآخرة ارحم

(١) گنجينه دانشمندان : ١ / ١٩٣.

من ليس له الدنيا والآخرة. ولما وصلت إلى التشهد لاحظت أن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام قام من مكانه وترك الغرفة^(١).

(٩٩٦)

الشهيد السيد عبد الكريم هاشمي نجاد

٥٠٥ - يتحدث العلامة المجاهد الشهيد السيد عبد الكريم هاشمي نجاد - أحد رجال الثورة الإسلامية في مدينة مشهد المقدسة الذي استشهد على أيدي منظمة مجاهدي الشعب (المنافقين) - عن أستاذه الشيخ علي الكاشاني فيقول:

في أحد الليالي وقف أستاذي في الغرفة المطلة على باحة منزلنا في قم وهو يقرأ زيارة الإمام الحجّة عليه السلام ويناجيه، أمّا أنا فكنت أجهز النار والفحم في المدفأة من أجل مقاومة البرد في تلك الليالي الشتائية القارسة. وفجأة لاحظت أستاذي وقد ارتعدت فرائصه وازداد بكأوه وارتجف صوته وهو يقرأ المناجاة، فرفعت رأسي لأرى ما حصل، فشاهدت عجباً لكن أنساه مدى حياتي. كان صاحب الأمر والزمان عليه السلام واقفاً بين السماء والأرض مبتسماً في مواجهة أستاذي وما زال منظره عالقاً في ذهني حتى كنت أرى لون ثيابه.

فخفضت رأسي قليلاً ورفعته ثانية فرأيت المنظر نفسه وصورة المهدي المنتظر أمام ناظري!

تكررت هذه الحالة عدّة مرّات، وأخيراً لاحظت أستاذي وقد هدأ جأشه

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٧٠ - ٧١.

وسكنت جوارحه، وعندما رفعت رأسي لم أشاهد الحجّة عليه السلام وعلمت بأنّ مناجاة أستاذي مع المهدي المنتظر قد انتهت.

وعندما رجعنا سويةً إلى داخل الغرفة لم يكن أستاذي يتصوّر بأنني رأيت شيئاً فكنتم الأمر عني وبقي صامتاً.

لكنني بادرت به بالسؤال: أستاذي الكريم، كيف رأيت ملابس الحجّة عليه السلام؟ فعجب من أمري وقال:

وهل رأيت صاحب الزمان عليه السلام؟

فقلت له: نعم. لقد رأيت ملابسه بصورة واضحة جداً، فكان يضع العمامة الخضراء ويلبس الثوب المخطّط الأبيض، ولم أر في حياتي مثل ذلك الوجه النوراني الجذاب وطلعته البهية العظيمة وعلى وجنته الغراء خال أضاف على ملامحه جمالاً وروعة.

ففرح أستاذي من أقوالي وشجّعني وقال لي: إنني لائق للقاء الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف. وقال مؤلف اللقاء مع إمام الزمان معلقاً على هذه الرواية بالقول:

وفي عام (١٩٥٤م) تشرفت مع أستاذي الشهيد المرحوم هاشمي نجاد بزيارة العتبات المقدّسة في النجف الأشرف وكربلاء، وبقينا في النجف لدراسة العلوم الدينية والفقهية، وفي إحدى ليالي الجمعة توجهنا إلى مدينة كربلاء لزيارة الحسين الشهيد عليه السلام. وفي حرم أبي الفضل العباس وقفت للزيارة والدعاء والتهجّد فطلبت منه أن يمنّ عليّ برواية ولقاء الحجّة ابن الحسن عليه السلام وأن يزيد من يقيني بوجوده المادي الشريف.

وعندما وصلنا إلى حرم أبي عبدالله الحسين عليه السلام قصّ الشهيد هاشمي نجاد عليّ تلك الحكاية مع أنه لم يكن مطلعاً على قصدي ولم يستمع إلى دعائي أو

مناجاتي في حرم أبي الفضل العباس .
 فهدأت سريرتي وهدأ بالي وعلمت أن العباس أراد أن يستجيب لدعائي
 ويثبت يقيني فأوعز إلي العلامة الشهيد بأن يقص علي تلك الحكاية^(١).

(٩٩٧)

زوجة الفاضل التقي محمد تقي الهمداني

٥٠٦ - في كتاب القصص العجيبة للعلامة الشهيد دستغيب قال : كتب لي
 العالم الكبير والفاضل التقي محمد تقي الهمداني (من علماء الحوزة العلمية
 بمدينة قم المقدسة وإمام مسجد الثقافة فيها) عن قصة شفاء زوجته بالتوسل
 والتضرع إلى الحجّة ابن الحسن عجل الله فرجه فقال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم يوم الاثنين ٨ صفر (١٣٩٠ هـ.ق) أصيبت زوجتي
 بذبحة صدرية وأغمي عليها بسبب بكائها الشديد وتأثرها لوفاة ولدينا الشابين
 في جبال شميران في طهران ، وكان بإصابتها غم شديد علينا وعلى أفراد العائلة
 والأصدقاء.

فذهبنا بها إلى المستشفيات وعادها الأطباء دون فائدة ترجى حتى عجزوا
 جميعاً عن شفائها.

وبعد أربعة أيام من هذه الحادثة وفي منتصف الليل من ليلة الجمعة تلك
 ذهبت إلى غرفتي في الطابق العلوي للنوم ، فقرأت آيات من القرآن وأدعية
 ليلة الجمعة وتوجهت إلى الله سبحانه وتعالى بقلب خاضع طالباً منه نجدتنا فيما
 نحن فيه عبر الحجّة ابن الحسن عجل الله فرجه.

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان : ٢٨ - ٣٠.

وكانت «فاطمة» ابنتي الصغيرة طلبت مني قبل شهر أن أقص عليها معجزات الحجّة عجل الله فرجه وغيوثة الملهوفين واستجابته المتوسّلين، فقرأت لها قصصاً من كتاب «النجم الثاقب للشيخ النوري» فلذلك وجدت نفسي عند إصابة زوجتي أتوسّل وأتضرّع إليه لنجدتنا.

ثمّ نمت حتّى الرابعة صباحاً حيث نهضت لأداء صلاة الصبح، فسمعت أصواتاً وحركة غير عادية في الطابق الأسفل حيث زوجتي المريضة، فهبطت إلى أسفل (وكانت زوجتي المريضة غارقة في نومها في مثل هذه الساعة) فوجدت ابنتي مستيقظة فبادرتني قائلة: أبشر يا أبتاه. فقلت: بيم؟ (وتصوّرت قدوم أحد أهلي من همدان) فقالت: لقد شفيت والدتي والحمد لله.

فقلت: وكيف ذلك؟

قالت: أيقظتنا في الرابعة بقولها بصوت عالٍ: انهضوا لوداع السيد الجليل، فلمّا لم ينهض أحد، قامت بنفسها لوداعه تاركةً الغرفة. فخفت عليها وقد خرجت من الغرفة في وداعه.

(وكان عندها ابنتنا وأخوها الحاج مهدي وابن أختها المهندس الغفاري اللذان جاء من طهران لزيارتها وأخذها إلى طهران لمعالجتها).

فاستيقظت زوجتي فوجدت نفسها واقفة خارج الغرفة فلم تصدق ذلك، فسألت ابنتنا: هل أنا في حلم؟ فأجابت: كلاً، إنك في اليقظة وقد شفاك الله على يد الحجّة عجل الله فرجه.

ثمّ قصّت زوجتي ما جرى فقالت: رأيت في منامي سيّداً جليلاً شاباً، فأمرني بالنهوض وقال: شفاك الله فانهضي، فقلت له: لا أستطيع النهوض، فأمرني بالنهوض مؤكّداً شفائي، نهضت، فقال لي: دعي الدواء والعلاج فقد شفيت.

وبهذا أنعم الله عليها بالشفاء وعادت إلى حالتها السابق وقد شُفيت من الذبحة الصدرية والروماتيزم، وطلبت الطعام بعد أن كانت ممتنعة عنه مدة أربعة أيام فأكلت بشكلٍ طبيعي.

وأقمنا مجالس الشكر والحمد والثناء في الأيام الفاطمية^(١) والتزمنا بذلك حتى الآن.

وذكرت القصة للطبيب «الدكتور دانش» الذي كان يشرف على علاجها فقال لي: لم يكن علاجها سهلاً أو ممكناً، وشفائها بهذه الطريقة هو معجزة خارقة للطبيعة.

والحمد لله وصلى الله على محمد وآله ولاسيما صاحب الزمان وإمام العصر وناموس الدهر وقطب دائرة المعرفة وقائد الإنس والجن ومالك رقاب العالمين الحجة ابن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المعصومين إلى قيام يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد تقي الهمداني^(٢)

(٢٥ / صفر / ١٣٩٧ هـ.ق)

في هذه الرواية إشارة مهمة إلى ثمرة عملية للتعرف على قصص وروايات نجدة الإمام المهدي عجل الله فرجه للمستغيثين به والمنقطعين إليه ورعايته للمؤمنين وتربية الأبناء على الاستنجاد والاستغاثة به عليه السلام كما أن فيها تصريح بليغ من دكتور مختص بواقعية المعجزة المهدوية.

(١) أيام وفاة السيدة الزهراء عليها السلام.

(٢) القصص العجبية: ٤٤٤ - ٤٤٦.

(٩٩٨)

المؤمن المتقي الملا محمد علي الفلامرزي

٥٠٧ - وفي كتاب «عشاق الإمام المهدي» روى الشيخ الفاضل أحمد الزاهدي عن المؤمن التقي الملا محمد علي الفلامرزي من أهالي بلدة «ورزنه» من ضواحي إصفهان في الرسالة التي كتبها له الشيخ الإبراهيمي، قال:

ذات يوم طلب مني الشخص الذي أعمل عنده أن أنقل صباح الغد قطيعه من بلدتنا إلى منطقة «كاوخوني» التي تبعد عنا أربعة فراسخ، فبكرت في اليوم التالي وسقت الحيوانات باتجاه المنطقة المذكورة، ولكن بعد أن سرت بها مدة عجزت الحيوانات من متابعة المسير، واشتد بي العطش والتعب - إذ كان ذلك في أوائل الصيف وكانت الأرض رملية متعبة ونسيث أن أحمل معي ماء - فقررت العودة إلى بلدتنا وسقت الحيوانات باتجاهها لكنها كانت تسير ببطء، زاد من تعبي حتى انهارت قواي وسقطت، وقد جف لساني وبلغ بي العطش مبلغه، فأيقنت بالموت واستسلمت له، وتمددت في ظل أحد الحيوانات، فخطر في قلبي - دون سابق اختيار مني - أن أتوسل بالماء المعين إمام الزمان أرواحنا فداه فناجيته: يا سيدي، رغم أن علينا التأسي بالإمام الحسين عليه السلام إلا أنك يا أبا صالح أغثنني وخلصني من هذه المهلكة. كررت الاستغاثة به وبالخضر مرافقه مراراً بدموعٍ جارية وقلبٍ منكسر!

شعرت بقدرتي على الحركة، فقلت: لأتحرك نحو القرية ولو خطوة، وعندما أردت القيام شاهدت سيّداً بعمامة سوداء ومعه دابة عليها حمل من القمح فتصورته السيّد «گل آب» - الذي يزورنا عند جني المحصول كل سنة

فنقدم له المعونات - اقترب مني وقال : محمد تريد ماءً ، فقلت : نعم ، يا سيد
كل آب لا أريد غير الماء ، فقال : اشرب منه قليلاً ثم اصبر قليلاً ثم اشرب ما
شئت ، وأعطاني قربة ماءٍ باردٍ شربتُ منها وفق ما أمرني حتى ارتويت ، ثم
سألني عن مقصدي فأخبرته ، ثم أمرني أن ارتوي من الماء وودعني وذهب ،
فقلت : لقد أنقذتني يا سيد ، ثم تحركتُ باتجاه القرية وتابع هو مسيره بالاتجاه
المعاكس . ولكن رغم أن المكان الذي كنت فيه كان يمكنني من رؤية السائر
في أطرافه لأكثر من فرسخين إلا أنني لم أسر أكثر من مائة متر عندما التفتُ
إليه فلم أراه ، لكنني لم ألتفت لغرابة ذلك حتى المساء عندما رجعتُ إلى
منزلي ، ففكرتُ في الأمر وتذكرت استغاثتي وتوسلتي بولي العصر الحجة ابن
الحسن عليه السلام ، فأدركت أن ما جرى كان من الطافه أرواحنا فداه .

وعندما حل موعد جني المحصول كنتُ في المزرعة أذري القمح عندما
جاء السيد « كل آب » على عادته في كل سنة وسلم عليّ فقلت له - بعد السؤال
عن أحواله - : لولا قدومك في المكان الفلاني قبل شهر وإنقاذ الله لي بواسطتك
لهلكتُ من العطش ! فاستغرب قولي فأخبرته بما جرى ، فقال : أقسم بالله أنني
لم أخرج من قريتي منذ العام المنصرم حيث قدمت إليكم إلى الأمس عندما
عدت إليكم ^(١) .

(٩٩٩)

الشيخ الميرزا تقي الزركري

٥٠٨ - روت زوجة العالم الجليل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الميرزا

(١) عشاق الإمام الهدي : ٣ / ٦ - ١٤٨ .

تقي الزركري وهو من أولياء الله الأتقياء ، قالت :

في منتصف ليلة السادس عشر من رمضان المبارك عام (١٣٩٨ هـ.ق) ،
استيقظت على صوت بكاء ونحيب الحاج تقي زركري. وكان جوف الغرفة مفعماً
برائحة العطر الزكية فسألته :

ما بك يا شيخ ؟

فقال والدموع تنهمر من مآقيه : ماذا أقول ؟ وكيف أوضح لك الأمر ؟ لقد
كان بقية الله روعي له الفداء جالساً أمامي ، وعندما ذهب عني أوحشني فراقه
وأصابتني نوبة البكاء الشديد.

فقلت له : ولماذا لم توقظني لأتمتع بنور طلعتة ؟

فقال : لقد قال الإمام المهدي المنتظر عليه السلام اتركها لتنام.

فسألته : هل تحدثتم بشيء ؟

فقال : نعم ، لقد سألته بعض الأسئلة فأجابني عليها ، ولكن لا يمكنني أن
أذكرها لك.

فقلت : قل لي ما يمكن قوله لي .

قال : لقد سألته عن أوضاع البلاد فأجاب :

سيذهب الشاه ويسقط النظام والفرج قريب (مع أنه لم يكن في حساب
الناس في تلك الأيام أنه يمكن إسقاط نظام الشاه).

فسألته : ألم تسأله أن يشفيك من مرضك ؟

فقال : يجب عليّ أن أذهب من هذه الدنيا وقد تأخرت قليلاً !

ثم أضاف : لقد سألت الحجة عليه السلام : كيف يمكن الوصول إليك سيدي ؟

فقال : إنني دائماً معكم ، وفي أي وقت تشاؤون يمكنكم أن تروني .

وانقضت تلك الليلة، لكن الشيخ الميرزا تقي عليه السلام ظل يعيش في أغلب أوقاته حالة خاصة حتى وافاه الأجل ^(١).

(١٠٠٠-١٠٠٢)

جماعة من الطلبة

٥٠٩- وروى السيد الأبطحي حادثة أخرى ترتبط بتشرف الشيخ الميرزا الزركري المذكور بلقيا للإمام الحجّة عجل الله فرجه في الطريق إلى مسجد جمكران، قال: لقد انتشرت هذه القضية بين أهل العلم والفضل عندما كنت أدرس العلوم الدينية في قم، كما إنني سمعت الكثيرين وهم يؤيدون هذه الحكاية أيضاً وهي: أن طريق قم القديمة كان يمرّ بمرقد علي بن جعفر عليهما السلام حتى يصل جمكران، وعند مشارف المدينة كانت هناك طاحونة وبقرها عدد من الأشجار وساقية ماء جارية وغالباً ما كان الأصدقاء وعشاق لقاء الحجّة عليه السلام يستريحون قليلاً عند هذه الربوة في طريقهم إلى مسجد جمكران في صباح يوم الخميس.

وكانت عادة مجموعة من الأصدقاء من طلبة العلم الكرام أن يجتمعوا عند هذه الساقية حتى قدوم المرحوم الحاج ملا آقا جان ^(٢) ثم يذهبون معاً إلى المسجد. وفي أحد أيام الخميس وصل المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين ميرزا تقي زركري تبريزي إلى مكان اللقاء فلم يجد أحداً سبقه كما لاحظ استعداده النفسي الكبير للقاء الحجّة عليه السلام فقال في نفسه: ربّما إذا بقيت لوحدني هنا أفقد

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٤٦ - ٤٧، ملاقات با إمام زمان: ٦٤ - ٦٥.

(٢) يقصد أستاذه آية الله العارف الشيخ الزنجاني الذي تقدّم ذكره.

الاستعداد النفسي والروحي هذا، والأفضل أن أتجه لوحدي إلى مسجد جمكران.

وهكذا واصل السيد زركري طريقه وهو في حالة من الشوق والاستعداد والفرح للقاء صاحب الزمان لدرجة أنه عندما مرّ به عدد من الطلاب القادمين من المسجد إلى قم وسلموا عليه لم يلاحظهم ولم يرفع رأسه أبداً. أما جماعته الذين جاؤوا من بعده إلى الساقية ولم يجدوه فقد تصوّروا بأنه لم يأت لحد الآن فانتظروا قليلاً.

ولما مرّت جماعة الطلاب وسألوا عنه قالوا: نعم رأيناه مع سيد جليل مهيب الطلعة في مسجد جمكران وهما يتحدثان بحرارة إلى حدّ أنه لم ينتبه إلينا ونحن نسلم عليه.

وعند ذلك أسرعت الجماعة للوصول إلى مسجد جمكران وعندما وصلوا إلى المحراب لاحظوا السيد زركري وقد وقع عند المحراب مغشياً عليه، فرشوا عليه قليلاً من الماء حتى استيقظ، فسألوه عن سبب فقدانه لوعيه فقال: لمّا لم أجد أحداً عند الساقية قرّرت الوصول لوحدي إلى مسجد جمكران ولم يكن أحد بصحبتني، ولكنني كنت طوال الطريق اتحدّث وأتكلم مع صاحب الزمان روي وأرواح العالمين له الفداء، وعندما وصلت إلى المحراب قرأت عدداً من الأبيات الشعرية في مدح أهل البيت والشوق إلى لقاء المهدي المنتظر عليه السلام وأنا أناجيه بين الفينة والأخرى حتى استجاب عليه السلام لندائي فسمعت صوته، ولم أتمالك نفسي من البكاء والارتجاف وسقطت مغشياً عليّ.

والمعروف أنّ الأشخاص الذين يرون أو يسمعون صوت الحجة عليه السلام يُغشى عليهم ولا يمكنهم المقاومة.

والطلاب الذين رأوا الشيخ زركري وبصحبته ذلك السيد الجليل ، فقد رأوا فعلاً صاحب الزمان ولكنهم لم يشخصوه والوحيد الذي كان يلتذ بمصاحبته ومناجاته كان هو الشيخ زركري نفسه ^(١).

(١٠٠٣)

حسين المهندس

٥١٠ - وفي كتاب «مسجد جمكران المقدس» و «عشاق الإمام المهدي» نقلاً عن دفتر تسجيل الكرامات في مسجد جمكران عن الأستاذ أصغر الرحيمي المعلم في قرية جمكران عن العبد الصالح الحاج الشيخ خلع القزويني الذي كان يبقى أياماً في مسجد جمكران في كل مرة يأتي لزيارته، قال:

كنت جالساً ذات يوم في مقهى الحاج خليل فرأيت المهندس حسين الذي يعمل في مؤسسة التخطيط] وكنت قد سمعت عن حالته وأخبروني أن نخاعه الشوكي أصيب بصدمة جعلته يعاني من آلام مستمرة مبرحة في ظهره لم ينفع العلاج في تخفيفها ولم يتحسن حاله رغم ذهابه إلى خارج البلاد للعلاج، فرق قلبي لحاله، وعرضت عليه البقاء للتعبد في مسجد جمكران مدة عسى أن يتلطف إمام العصر عليه السلام به ويشفيه، لكنه أبى وقال: لا فائدة من ذلك، فأصررت عليه حتى أقنعتة، وبقينا في المسجد معاً أربعين يوماً. وفي اليوم الأخير قلت له: انتبه جيداً فهذا هو اليوم الأربعاء!

تجولنا قليلاً في جوار المسجد ثم عدنا إلى ساحته، فقلت له: إنني تعب،

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ٤٧ - ٤٩.

أريد الذهاب للاستراحة، فقال: لكنني أريد الدخول للمسجد لكي أصلي النافلة، فدخل هو المسجد، ودخلت أنا إلى الغرفة المجاورة للاستراحة، وبعد نومة قصيرة استيقظت على صوت مرتفع، فخرجت من الغرفة فوجدت المهندس حسين عند بئر المسجد وقد حمل الصخرة الكبيرة الموضوعة على فوهته وألقاها جانباً دون أن يشعر بأي ألم في ظهره، سألته عما جرى، فقال: كنتُ أصلي صلاة صاحب الزمان عليه السلام في المسجد، وعندما أنهيت الركعتين شاهدت فجأةً سيِّداً جليلاً حاضراً إلى جانبي، التفت وخاطبني باسمي قائلاً: ماذا تفعل هنا يا سيِّد حسين؟ أجبت: أن ظهري يؤلمني، فمسح بيده عليه ثم قال: لا يوجد ألمٌ في ظهرك، هل صليت صلاة صاحب الزمان؟ أجبت: نعم، فقال: وهل تلوت دعاء الصلوات، قلت: كلاً، فقال: إذاً، فاقرأه. فسجدت وشرعتُ بتلاوته، وفي أثناء ذلك انتبهت إلى الأمر ومعرفة السيِّد باسمي وألمي، فرفعت رأسي لكنني لم أشاهد أحداً، فأدركت أنني حظيت بلطف الإمام عليه السلام وبرؤيته، وشعرتُ عندها بزوال الآلام عني بالكامل^(١).

(١٠٠٤)

السيد زهير الابريشمي

٥١١ - في كتاب «عشاق الإمام المهدي» نقل حجة الإسلام الشيخ أحمد القاضي الزاهدي عن دفتر تسجيل الكرامات في مسجد جمكران عن السيد زهير الابريشمي الكلپايگاني قال: عندما كنتُ أقيم في مدينة الكاظمية رأيتُ

(١) دفتر تسجيل الكرامات في مسجد جمكران: ٦، عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٧٥ - ٧٧.

مسجد جمكران المقدس: ١٣٠ - ١٣٢.

يوماً في الساحة المجاورة لحرم الكاظمين عليهما السلام رجلاً طاعناً في السن ويده مجروحة فسألته عنها، فقال: لقد دخلت فيها منذ سنين شوكة شجرة النخل، والآلام تعود إليّ كل عام، وقد خرج الآن منها الآن دمٌ كثيرٌ.
 رفق قلبي له فاقترحته عليه أن آخذه للمستشفى، فوافق فاستأجرت سيارة وذهبنا إلى مستشفى الجمهورية، وهناك قالوا: يجب إجراء عملية جراحية ليده، ثم قاموا بذلك وأخرجوا الشوكة من يده، وانتظرت حتى كمل العلاج، فلاحظت الضعف قد استولى على الرجل، فخرجت إلى السوق واشتريت له كباباً [اللحم المشوي] ورجعت إليه، بعد الاطمئنان من تحسن صحته ودعته وقفلت راجعاً إلى دكان أخي.

وعندما وصلت إلى الساحة المجاورة للحرم الكاظمي - حيث التقيت ذلك الرجل المسن - وقع بصري على سيد بزي عربي وهو جالسٌ يحدّق النظر إليّ فاقتربت منه فبادرني بالسلام وقال ثلاث مرّات: بارك الله فيك! كنت أحس بانجذاب غريب - وأنا أتقدّم نحوه - يزداد مع كلّ خطوة، وعندما وصلت إليه غاب عن ناظري رغم خلو المكان من المارة، ولم أعرف أين ذهب هذا السيد! أخبرت أحد العلماء بالأمر وسألته عن هوية السيد فقال: إنه إمام العصر أرواحنا فداه، وقد أعرب عن رضاه عن خدمتك تلك لأخيك المسلم^(١).

(١٠٠٥ و ١٠٠٦)

الشهيد فتح الله رنجبر ووالدته

٥١٢ - وفي الكتاب نفسه قال الشيخ الزاهدي: كان المرحوم الحاج فتح الله رنجبر من الأخيار المبادرين للأعمال الخيرية، وكان له دور فاعل في دعم

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩.

الدفاع المقدس خلال سنتي الحرب المفروضة وفي جمع المساعدات الشعبية للجبهات، وكان من عشاق صاحب الزمان عليه السلام ملتزماً بزيارة مسجد جمكران، وقد استشهد رضوان الله عليه في الحرب المفروضة، قال عليه السلام قبل شهادته:

توجه عدد من أصدقائي الطهرانيين يوماً لزيارة مسجد جمكران من الطريق القديم، لكنهم ضلّوا الطريق وذهبوا باتجاه منطقة «خورآباد» على طريق كاشان، ولم ينتبهوا إلا بعد أن ابتعدوا كثيراً عن المحلّ، فرجعوا مسافة كبيرة، وكان السبب في ذلك عدم وجود لوحة قرب المسجد تهدي الزائرين إليه، وعندما التقوني شكوا لي ذلك وقالوا: نحن مستعدون لتهيئة المقدار اللازم من الصفائح الحديدية من طهران لنصب اللوحة اللازمة عند مفترق طريق كاشان لكي لا يضلّ الزوّار فيقعوا في المشاقّة، فأجبتهم: سأتكفل أنا بالأمر.

وفي أحد أيام شهر رمضان المبارك اكتمل إعداد اللوحة المطلوبة - قبل غروب الشمس بحدود ساعة - فأخذتها بسيّارتي مع الوسائل اللازمة لنصبها في المكان المحدّد، وعندما انتهى نصبها ركبت السيّارة وشغلتها فلم تشتغل، فانتبهت إلى نفاذ البنزين وقد اقترب وقت الإفطار، فتوجهت صوب مسجد جمكران وخاطبت إمام العصر أرواحنا فداه قائلاً: يا سيّدي، لقد جئت إلى هنا من أجلك، لنصب هذه اللوحة لكي يهتدي بها عشاقك ومحبتك، وقد اقترب وقت الإفطار ووالدتي العجوز وحدها في المنزل تنتظرني ويجب أن أرجع فوراً. فلو وصلتني أربعة لترات من البنزين لأمكن ذلك!

وفجأةً رأى سيّداً نورانياً ظهر فجأةً من خلف السيّارة وبيده غالون بنزين ذي سعة أربعة لترات وقدمه لي، فسألته: من أين جئت يا سيّدي؟ وكيف ظهرت فجأةً! فقال: ألم تطلب أربعة لترات من البنزين؟! فسألته: وأين

أضع الوعاء. فأشار إلى المسجد، أخذت البنزين ولمّا أفرغته في السيارة لم أجد السيد، ركبت السيارة ذهبتُ إلى المسجد فوجدتُ بابه مغلقة، فرجعتُ وأنا أفكر في هويته وقلتُ: لعله ذهب إلى الإفطار!

لكنني عندما وصلتُ إلى المنزل وحدثتُ والدتي تنتظرني عند الباب، فقالت لي: استولني عليّ القلق بعد أن حلّ وقت الإفطار ولم ترجع، وخشيت من وقوع حادثة لك، فوقفت عند الباب واستغثت قائلة: يا مهدي فاطمة، لقد تأخر ولدي وحلّ وقت الإفطار. وفجأة رأيت سيداً نورانياً وقف عند باب منزلنا فسلم عليّ وقال لي: تنتظرين الحاج فتح الله، قلتُ: نعم، فقال: لقد جاءنا لينصب لوحة لنا تدلّ على المسجد، فنفذ بنزين سيارته وطلب منا أربعة ليترات بنزين فأعطيناه وسيصل بعد قليل!

سألته: من أنت يا سيدي، فأجاب: أنا مهدي فاطمة، ثم غاب عن نظري! وعندها عرفت الإجابة على سؤالي وعظمة النعمة التي فزت بها. وقد وقعت هذه الحادثة في حدود سنة (١٣٩٥هـ.ق.)^(١).

(١٠٠٧ و ١٠٠٨)

آية الله الشيخ أبو القاسم القمي وصديقه الشمالي

٥١٣ - نقل حجة الإسلام العالم الفاضل جعفر ميرعظيمي في كتابه الوثائقي «مسجد جمكران المقدس» ما كتبه له الخطيب القدير حجة الإسلام والمسلمين الشيخ سعيد الإشراقي قال:

التقيتُ قبل أعوام في حرم السيدة المعصومة [فاطمة بنت موسى بن

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٣٠٤ - ٣٠٦.

جعفر عليه السلام في قم] بأحد العلماء الأعلام المعروفين من أهل شمال إيران، وورد ضمن الحديث ذكر المرحوم آية الله الشيخ أبو القاسم القمي - وكان من وجهاء قم وعلمائها الكبار - ، فقال لي العالم الشمالي الجليل: اعرفوا قدر هذا العالم، فقلت: إنه يحظى بغاية الإحترام عندنا، فقال: كان والدي صديقاً لآية الله الشيخ القمي وكان ينزل في داره عندما كان يزور قم، ومرةً جاء إلى منزله فقالوا له: إن الشيخ ذهب إلى مسجد جمكران، فذهب والدي إلى المسجد وعندما وصل قربه توقف للاستراحة قليلاً، فرأى فجأةً سيّداً في غاية الجلالة والهيبة يخرج من المسجد يرافقه آية الله الشيخ أبو القاسم القمي وكأنه عبداً خادماً يرافق سيّده ومولاه! وبعدهما سار بضعة خطوات غاب ذلك السيّد الجليل عن الأنظار فجأةً!

ثم سأل والدي الشيخ عن هوية هذا السيّد المعظم، فأحجم عن الإجابة وسعى لصرفه عن السؤال، ولكن والدي أصرّ عليه كثيراً حتى اضطرّ إلى الإفصاح عن هويته فقال: إنه إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف وقد وُفقت للتشرف بخدمته^(١).

وآية الله الشيخ أبو القاسم القمي هو عالم فاضل محقق مدقق فقيه أصولي تقي زاهد معروف بالفضل وسعة الاطلاع ودقة النظر، وكان بعض العلماء يقدّمه - من الناحية العلمية - على المرحوم آية الله الشيخ الحائري اليزدي مؤسس الحوزة العلمية [في قم] وقد أصبح فضلاء أصحابه من مراجع التقليد اليوم كان ذا نفس قدسية وملكوتية إنساناً، كاملاً ومؤمناً حقيقياً توفي سنة (٥١٣٥٣.ق)^(٢).

(١) مسجد جمكران المقدّس: ٨٧ - ٨٨.

(٢) كنجينه دانشمندان: ١ / ١٢٧ - ١٢٩.

الفصل الثالث عشر

بعض ممن رآه عليه السلام في القرن الخامس عشر الهجري

(١٠٠٩)

الحاجة الأميركية المسلمة حديثاً

٥١٤ - روى الشيخ التقى الحاج عبدالكريم سرافراز الشيرازي مؤلف العديد من الكتب العلمية والتاريخية منها كتابه عن مسجد جمكران، قال:
الحاج على أصغر سيف قد ذكر في يوم عيد الأضحى عام (١٤٠٠هـ)، أن أحد أطباء شيراز كان قد تزوج امرأة اجنبية أسلمت. فاصطحبها لأول مرة إلى الحج.

وكان - أي زوجها الطبيب - قد قال لها: إن الإمام ولي العصر يشارك في مناسك الحج، وإذا حدث أن تهت في ازدحام الحج عتي أو عن القافلة فتوسلي بالإمام ليدلك ويوصلك إلى مكان القافلة.

وحدث أن ضاعت هذه المرأة في أرض عرفات. فبحث عنها أفراد القافلة وفيهم زوجها الطبيب ساعات حتى أعياهم البحث.

عادوا إلى خيامهم متعبين منهكين ، وجلسوا في الخيمة لا يدرون ماذا يفعلون ، وبعد ساعتين دخلت هذه المرأة حين غرة ، فسألوها : أين كنت ؟ قالت : تهت ، وكما قال لي الدكتور توصلت بالإمام بقية الله عجل الله فرجه فجاء الإمام وتكلم معي بلغتي ، فأنا لا أعرف الفارسية ولا أجيد العربية ، وأوصلني إلى الخيمة فشكرته .

راح رجال القافلة يتطلعون خارج الخيمة إلى الجهة التي أشارت إليها المرأة ولكنهم لم يجدوا أحداً . لقد كانت هذه المرأة وحدها من يرى في تلك اللحظة الإمام ولي العصر عليه السلام ولا يراه الآخرون ^(١) .

(١٠١٠)

السيد حسين اليزدي

٥١٥ - وفي كتاب «مسجد جمكران المقدس» ، روى حجة الإسلام السيد جعفر ميرعظيمي عن حجة الإسلام والمسلمين السيد صادق شمس قال : كنت يوماً في حدود سنة (١٣٦٢ هـ.ش) ^(٢) في مجلس آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد تقي بهجت دامت بركاته ، فقال حفظه الله : لقد فاز أحد المبتدئين حديثاً بالدراسة من طلبة العلوم الدينية اسمه السيد حسين اليزدي بلقاء الإمام الحجة أرواحنا فداه ، وحدثه بأشياء - من الأفضل أن تسألوا عنها سماحة آية الله العظمى الشيخ بهجت نفسه - وكان السيد حسين اليزدي هذا بحاجة إلى منزلٍ يقيم فيه فيستر له الإمام عجل الله فرجه ذلك ، وأوصاه بأن لا يترك

(١) الكمالات الروحية : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، وهذه الرواية مشهورة نقلتها مصادر أخرى وذكر الشيخ الاشتهاودي أنها مسلمة أمريكية .

(٢) المصادف لسنة (١٤٠٤ هـ.ق) .

الذهاب إلى مجلس لقراءة دعاء الندبة كان هذا السيد يلتزم بحضوره، كما أمره بأن يذكروا في مجلس دعاء الندبة هذا وغيره مصائب عمته الجليلة السيدة العقيلة زينب عليها السلام^(١).

(١٠١١)

العارف بأسماء أصحاب المهدي عليه السلام

٥١٦ - وروى حجة الإسلام والمسلمين قدس وهو من تلامذة آية الله العظمى الشيخ بهجت قال:

يوجد طبيب متدين من أهل الولاء والتشيع لأهل البيت عليه السلام، كان يسعى مدة للتعرف على أصحاب الإمام الحجة عليه السلام وكان يطلب معرفة أسمائهم، وذات يوم كان جالساً وحده في محل طبابته - وكان محل عمله في داره - فدخل عليه شخصٌ وسلم عليه وجلس ثم قال له: أيتها السيد، إن أصحاب الإمام الحجة عليه السلام هم: ... وأخذ يعدهم ويذكر أسمائهم بسرعة - وكان بينهم من اسمه «بهرام»! -، وأكمل في دقائق قليلة جميع الثلاثمائة والثلاثة عشر من أصحاب الإمام عليه السلام، ثم قال: هؤلاء هم أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه، ثم قام وودع الطبيب وذهب!

يقول هذا الطبيب: عندما ذهب الرجل انتبهت إلى غرابة ما جرى، وساءلت نفسي عن هوية هذا الرجل، وشككت فيما كنت قد رأيت ما رأيت في اليقظة والمنام! كانت زوجتي في الغرفة المجاورة، فسألتها: هل جاء أحدٌ إلى هنا، فأجابت: لقد جاء سيدٌ كان يتحدث بسرعة غريبة!، فأدركت أنني كنت في

(١) مسجد جمكران المقدس: ٥٥.

يقظة وأن الزائر لم يكن شخصاً عادياً^(١).

(١٠١٢)

الشهيد مصطفى إبراهيمي مجد

٥١٧- في كتاب الكمالات الروحية للسيد الأبطحي قال: ثمّة شاب اسمه مصطفى إبراهيمي مجد، كان كتب وصيته قبل أن يلتحق بالجبهة للمشاركة في الحرب، وكلّ همّه أن يفوز - بالاستشهاد في الحرب وبما ينطوي عليه من معتقد صالح - بقاء الإمام بقية الله روي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء. وحدث أن حظي بهذا الهدف العظيم قبل أن يمضي إلى الجبهة. وجاء فيما كتبه قبل استشهاده:

دعهم يدركوا بعد وفاتي صدق ما كان يقوله أساتذتنا الكبار أنه من المحال أن لا يرى الخادم سيده. لقد رأيت سيدي الحبيب. ويؤسفني أنني لم أره حتى هذه اللحظة غير مرّة واحدة.

اعلموا أن إمام زماننا حيٌّ حاضر، وهو السند لكل الشيعة، فلا تغفلوا عن ذكره. إن البكاء الآن لا يدعني أوصل الكتابة. وما كنت قد ذكرت هذا اللقاء لأحد، خشية الوقوع في الرياء.

إن ما أريد قوله هو: أن قلبي يضطرم، لأنني ما فزت حتى هذه اللحظة بلقائه مرّة أخرى.

وها أنا أمضي الآن إلى الجبهة، لأساهم في تعجيل الظفر الإسلامي، ممّا يمهد السبيل لظهور الإمام. عسى أن أشهد في حياتي قيام الإمام عليه السلام وإن

(١) «ورقة من دفتر الشمس» إطلالة على حياة الفقيه العارف آية الله العظمى الشيخ بهجت (بالفارسية) تأليف رضا باقى زاده: ١٠٥.

حال بيني وبينه الموت فأرجعني اللهم إلى الحياة، خارجاً من قبري، شاهراً سيفي.
أجل، إني ذاهب أيتها الاخوة إلى الظفر، أما إذا أفردت الشهادة اجنحتها
وحملتني معها في عروج فما أطيب وما أجمل! (١).

(١٠١٣)

السيد يد الله براتي مقدم

٥١٨ - في كتاب «مسجد جمكران المقدس» نقل السيد جعفر ميرعظيمي
عما كتبه السيد يدالله براتي مقدم قال :
قبل ثمانية أعوام وعندما كنت في جبهة حاج عمران أصبت بجروح جراء
هجوم جويّ عراقي، الأمر الذي أدى إلى إصابتي بالشلل، وفقدت القدرة على
الحركة، وبقيت على ذلك الحال عدة سنين، وذات ليلة زارتنني والدتي في
منزلي وقالت ما جرح قلبي، فتوسلت بإمام العصر عليه السلام وقلت: اطلب لي من الله
يا سيدي الموت أو الشفاء!
وبعد أن نمتُ رأيت الإمام عليه السلام في منامي فقال لي: لقد بنيتُ مسجداً بيدي
فتعال للتوسل فيه، وكان المقصود مسجد جمكران، وعندما استيقظت،
ترددت في الذهاب إلى المسجد، وقلت: سأذهب إلى جمكران في السنة
القادمة! ثم ذهبتُ إلى المستشفى لعيادة أحد المرضى، ورجعت إلى المنزل
في منتصف الليل لأجد النيران قد اشتعلت فيه وأحرقت كل أثاثه، فأصابني
القلق وانكسر قلبي، وتوجهت صباحاً إلى صديق لي واقترضت منه مبلغاً من
المال وتوجهت في اليوم نفسه إلى مسجد جمكران.

(١) الكمالات الروحية: ١٢٠ - ١٢١.

بقيتُ أخدم في المسجد تسعة وثلاثين يوماً، وفي الليلة الأربعين - التي صادفت ليلة التاسع عشر من شهر رمضان - تعبتُ من العمل وغلبني النعاس، فدخلت إلى أحد مستودعات الأحذية ونمت فيه، في حدود الواحدة بعد منتصف الليل حيث رأيتُ في المنام وكأني أقوم بجمع الأوساخ من ساحة المسجد، فظهر أمامي فجأةً سيّدُ بادرني بالقول: أنت تنظف المسجد؟ تعال لنذهب إلى داخله ونتحدث! فذهبت معه فرأيتُ فيه أربعة أشخاصٍ آخرين فجلست عندهم!

سألني السيّد: يبدو أنك مريض؟ أجبته: نعم، لقد جُرحت في الجبهة، فمسح بيده المباركة على رأسي وقال: سَتَشْفِي إن شاء الله، ثم مسح على ظهري ورجلي فأحسستُ بارتياحٍ شديد، ثم رأيت الإمام علياً عليه السلام بمفرقٍ دام، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والسيدة الزهراء بضلعها المكسور عليها السلام، والسيدة فاطمة المعصومة وهي عليها السلام تبكي، فسألت السيّد عن سبب بكائها، فقال إمام العصر عليه السلام: إنها تشكو من الذين لا يوقرون حرمها! ثم أعطاني تمرّة وماءاً وقال لي: كُلْ فأنت تريد الصومَ غدًا!

ثم استيقظت من النوم فلم أجد للشظايا التي كانت في بدني أثراً، وعادت لي العافية والصحة بأفضل صورة^(١).

(١٠١٤)

الحاجّ الشيخ فخر الطهراني

٥١٩ - نقل السيّد حسن الشفيعي وهو من تلامذة آية الله العظمى السيّد رضا بهاء الديني من قدماء زملاء الإمام الخميني رضوان الله عليهما، في كتابه عن

(١) مسجد جمكران المقدّس: ١٢٨ - ١٢٩.

أستأذه السيد بهاءالديني المطبوع بالفارسية تحت عنوان «السيد رضا بهاءالديني آية البصيرة» عن أحد أصحاب هذا العارف الجليل الذي أثنى عليه الإمام الخميني مراراً، قال: تشرفتُ قبل بضع سنين بحج بيت الله الحرام، وكنت دائم الذكر لسماحة آية الله السيد بهاءالديني طوال مناسك الحج أدعوه له باستمرار، وكان ذكر هذا الولي الصالح مؤنسي ومرافقي في المشاهد كافة: المسجد الحرام، الصفا والمروة، عرفات والمشعر ومنى، والمدينة ومسجدها والبقيع، وتمت مناسكي على أفضل ما يُرام والله الحمد، وقد اشتريت عمامة للسيد كهدية له عدت بها إلى قم وأخذتها معي عندما ذهبت إلى زيارته في منزله. وعندما التقيته جرى الحديث عن أوضاع مكة المكرمة ومناسك الحج، فتحدثت عن عظمة أجوائها المعنوية ونورانية فريضة الحج، فقال السيد: كل هذه من بركات حضور إمام العصر عجل الله فرجه، فحضوره يغير الأجواء ويفعمها بالمعنويات.

ثم تشعب الحديث وجرى ذكر الشيخ فخر الطهراني، فقال السيد: في لقاءٍ بالإمام ولي العصر عليه السلام في مكة جرى ذكر عدة أشخاص كان أحدهم الشيخ فخر الطهراني!!

تعجبت من علمه باجتماع مع الإمام المهدي عليه السلام في مكة المكرمة وهو في قم! استأذنته في إخبار الحاج فخر الطهراني بالأمر، فأذن لي، فذهبت للحاج وأخبرته بما قال السيد فبكنى، فسألته عن العمل الذي استنزل به هذه الكرامة العظيمة التي حظي بها، فقال: لا أعلم، ولكن لعلها ثمرة لخدمتي والدتي، فقد أقعدها المرض مدة فعطلت جميع أعمالي وتفرغت لخدمتها، فلعل هذا العمل البسيط حظي بالقبول خاصة وأن والدتي علوية^(١).

(١) السيد بهاءالديني آية البصيرة: ١٠٥ - ١٠٦.

(١٠١٥)

القاضي الذي آذاه حسّاده

٥٢٠ - ونقل السيد حسن الشفيعي في الكتاب المذكور عن آية الله السيد بهاء الديني أنه قال يوماً: جاء إلى هنا الليلة الماضية أحد العلماء كان يعمل قاضياً في إحدى المدن، لكن بعض المشاكل والاختلافات مع بعض المسؤولين المحليين في تلك المدينة أدت إلى تركه عمله وعودته إلى قم، فعمد بعض أعدائه إلى ترويح الافتراءات ضده بما أدى إلى الإساءة إلى شخصيته وتلوّث سمعته.

حدّثني هذا القاضي بأمره وهمته وحزنه وما يقاسيه من تصرفات أعدائه، وقال: لقد اضطرّرتني هذا الأذى النفسي إلى لزوم بيتي في قم وسلبني الرغبة في المطالعة والدراسة والتدريس بالكامل، ولكن في وسط كل هذه الظلمة والمشقة أشرقت عليّ شمس ألطاف الإمام المهدي عليه السلام ورعايته، واتقد في كياني نوراً خاصاً، وشملت رعاية الإمام عليه السلام عبده ففزت بشرف لقائه عجل الله فرجه، وإثر ذلك مباشرة سرت الطمأنينة الروحية كل وجودي.

والآن وإذ وصلت إلى هذه الحالة انبعثت فيّ رغبة في شكر جميع الذين آذوني وجرحوا قلبي، لأنّ هذا الأذى وما أوجده فيّ من همٍّ وحزنٍ ومحنةٍ كان سبباً لهذا اللقاء المبارك الذي لا يُنسى^(١).

(١٠١٦)

آية الله السيد بهاء الديني

٥٢١ - وقال السيد الشفيعي أيضاً في الكتاب نفسه: كان دأب سيدنا العزيز

(١) السيد بهاء الديني آية البصيرة: ١٠٦ - ١٠٧.

آية الله بهاء الديني وعلى مدى سنين طويلة تلاوة الأدعية القرآنية المعروفة في قنوت الصلاة، لكنه غير هذه السنّة فجأةً وأخذ يدعو في القنوت للإمام المهدي عليه السلام بدعاء:

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.

وفي أحد الأيام كنا في خدمة السيد وتهيأت الفرصة المناسبة لكي نسأله عن سبب تغييره لدعائه المعهود في القنوت، فأجاب: لقد أوصى الإمام عليه السلام أن: «ادعوا لي في القنوت»^(١).

٥٢٢ - وفي الكتاب نفسه نقل السيد حسن الشفيعي عن آية الله السيد بهاء الديني أنه قال: لقد تكرر مراراً أنني عندما أصل إلى محاذاة مسجد جمكران في الطريق بين قم وكاشان يتغير حالي، وإذا كنت مريضاً زال مرضي فوراً!^(٢) كما نقل السيد حوادث أخرى عن السيد بهاء الديني صرح فيها بحفظ الإمام المهدي عليه السلام له من الخطر والمرض.

(١٠١٧-١٠٣٨)

المرشد الديني والحاجة المشلولة وأفراد قافلتها

٥٢٣ - روى مؤلف كتاب الكمالات الروحية قال: يقول صديق لي يؤثر أن

(١) السيد بهاء الديني آية البصيرة: ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٨، وراجع الكتاب المذكور للتعرف على سمو مقامات هذا العالم الرباني الجليل رضوان الله عليه.

لا أذكر اسمه : تشرّفت بأداء الحج سنة (١٣٦٣ هـ.ش) ^(١) وكان العالم المرافق للقافلة كمرشد ديني رجلاً من الصالحين . وقد رأى في المنام - قبل ثلاث ليالٍ من ذهابنا إلى عرفات - أن الإمام ولي العصر عليه السلام قال له : اقرأ يوم عرفات مراثي أبي الفضل عليه السلام ، وسأكون معكم .

في ضمن قافلتنا كانت امرأة مصابة بالشلل ، اعتمرت عمرة التمتع بمشقة ومعاناة - أي أنها كانت تسعى بين الصفا والمروة بعربة المقعدين - واضطرّ الآخرون إلى اعانتها في إنجاز بقية أعمالها .

من جهة أخرى كانت في القافلة أيضاً زوجة خالي ، وكان ابنها سعيد قد استشهد في الجبهة . في إحدى ليالي الحج رآته أمه في الرؤيا قد جاء إليها يقول : أنا بخير ، أنا لم أقتل !

استيقظت هذه المرأة من النوم وأخرجت صورة ولدها التي كانت بحوزتها ، وراحت تقلبها وتبكي كثيراً .

المرأة المشلولة سألت زوجة خالي عما جرى ، كما سألتها عن صاحب الصورة ، فحكّت لها كيف استشهد ولدها سعيد ، وأرّتها صورته .

تناولت المرأة صورة سعيد ، وأخذت تخاطبه كأنها تخاطب إنساناً حياً وتبكي قائلة : عليك اليوم - يوم عرفة - أن تطلب من الله ليرسل إمام الزمان عليه السلام إلى قافلتنا ويشفيني .

حان يوم عرفة ، الوقت بعد الظهر ، وخلال قراءة دعاء يوم عرفة أمسك مرشد القافلة عن مواصلة الدعاء ، وشرع يقرأ التعزية عن أبي الفضل عليه السلام .

في خلال هذه القراءة لاحظ كافة أهل القافلة - وبدون سابقة - رجلاً وضيء

(١) المصادف لسنة (١٤٠٥ هـ.ق).

النورانية، عليه ثياب الإحرام جالساً بين الحاضرين، يبكي بكاءً شديداً على مصاب أبي الفضل العباس عليه السلام. بدأ أفراد القافلة يتنبهون له، خاصةً بعد أن أخبرهم عالم القافلة أنه قبل ليلٍ رأى الإمام صاحب الأمر عليه السلام في المنام وقال له: اقرأ يوم عرفات مرثي أبي الفضل عليه السلام وسأكون معكم.

عرف الرجل الغريب أن بعضهم ينظر إليه.

واعتقد بعض الحاضرين - ومنهم المرأة المشلولة - أنه هو الإمام بقية الله أرواحنا فداه.

في هذه الأثناء نهض الرجل من مكانه وهم بالخروج، حين صاحت المرأة المشلولة: مولاي! فرجع الإمام عليه السلام إلى موضعه ونظر إليها. أشارت المرأة إلى رجليها - تريد أن تقول إنني مشلولة - فأشار الإمام عليه السلام إشارة فهمت منها أنها ستصح من دائها، ثم إنه عليه السلام خرج من الخيمة.

يقول صديقنا: إن هذه المرأة برئت من لحظتها من علتها. ثم أدت مناسكها من طواف الحج والسعي وطواف النساء بدون مساعدةٍ من أحد، ولم يبق للشلل في بدنها من أثر^(١).

إضافةً إلى المرأة المشلولة والمرشد الديني الصالح عددنا عشرين من أفراد القافلة شاهدوا الإمام عجل الله فرجه عن قرب، كحدٍّ أدنى رغم صراحة الرواية في ملاحظة جميع أفراد القافلة لوجوده عليه السلام وتيقنهم من هويته خاصةً بعد شفاء المرأة المشلولة ببركته، وإخبار المرشد الديني قبل يوم عرفة بثلاث ليلٍ لأفراد القافلة بأمر رؤياه التي صدقها الواقع.

(١) الكمالات الروحية: ٢٥٠ - ٢٥١.

(١٠٣٩)

الشيخ محمد القاضي الزاهدي

٥٢٤ - وفي كتاب «عشاق الإمام المهدي» نقل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي عن خاله العالم الجليل الشيخ محمد القاضي الزاهدي قال :
 في سنة (١٣٦٥ هـ.ش) ^(١) وفقني الله لحج بيت الله الحرام برفقة آية الله السيد موسى الزنجاني الشبيري ، وكانت المرة الأولى التي أوفق للحج فأثرت في كثيرًا تلك المشاهد المعنوية المقدسة.
 وعلى أي حال ، فعندما تهيأت للطواف أعرب أحد رفاقنا بالطواف معي ، وكانت المسبحة بيده فطلبت منه أن يعدّ بها أشواط الطواف ، فوافق ، لكن النسيان وقع بين الشوطين السادس والسابع ، فاستغثت بولي العصر ، فوضع شخص نوراني فجأةً يده على كتفي وقال : «طف أنت شوطاً آخر. ففعلت وأنا في عجب وحيرة!» ^(٢).

(١٠٤٠ - ١٠٤١)

السيد أبو القاسم القنبري وابنته

٥٢٥ - وفي الكتاب نفسه ، نقل الشيخ القاضي الزاهدي عن السيد أبو القاسم القنبري أحد المصلين في المسجد الذي يؤمّ فيه الشيخ الزاهدي صلاة الجماعة [بِقَم] قال :

في سنة (١٣٧٠ هـ.ش) ^(٣) أصيبت ابنتي بعد شهر رمضان بتشنج في المخ ،

(١) المصادف لسنة (١٤٠٦ هـ.ق).

(٢) عشاق الإمام المهدي: ١ / ٢٥٢.

(٣) المصادف لسنة (١٤١٢ هـ.ق).

فراجعنا الدكتور فيض فحوّلنا على الدكتور صادقان الجراح المتخصص في أمراض المخ والأعصاب فقال بعد فحصها: إن مرضها مهلك بنسبة ٩٠٪ فعليكم بالدعاء. ثم نقلوها وهي في حالة الإغماء إلى مستشفى «نيكوثي».

استولني عليّ الاضطراب بسبب ما سمعته من الطبيب، وكلّ مَنْ كان يأتي لعيادتها يخرج باكياً وهو يجد نفسه عاجزاً عن تقديم شيء لشفائها. فذهبت يوم الثلاثاء إلى مسجد جمكران على عادتي وخاطبت إمام العصر عجل الله فرجه: ليس لديّ مَنْ يغيثني سواك يا سيدي فأغثني! إنكسر قلبي وبكيت كثيراً وتوسلتُ به عليه السلام فسمعتُ مَنْ يهتف بي: لقد قُضيت حاجتك إن شاء الله وسيُعافى مريضك. لم أدر مَنْ الهاتف، وكلّما نظرت لم أشاهد أحداً. ولكن علمتُ فيما بعد أن ابنتي - وهي ابنة أربعة عشر عاماً يومذاك - قد رأت في الليلة نفسها سيّداً جليلاً عند سريرها في المستشفى قال لها بعد أن ناداها باسمها: قومي فإنّ أباك في أذى! فقالت له: ولكني لا أستطيع القيام يا سيدي، فقال لها ذلك السيّد ذو الطلعة النورانية: لقد عوفيتِ فقومي!

أرادت أن تسأله عن هويته لكنه غاب عنها فور ذلك، فشعرت بالألم وقد ذهب عنها بالكامل وعادت لوعيتها. وجاء الطبيب المعالج بعد ساعة فرآها جالسة فتعجب من حالها وسألها: كيف نهضت؟ فأخبرته بما جرى، فقال: لقد شافاكِ الطبيب الحقيقي.

أخذوا لها شريطاً تخطيطياً للمخ والتحليلات والأشعة فلم يجدوا لمرضها السابق أثراً، فقال لها الطبيب المعالج: لقد زال عنك المرض ولكن استعملي هذه الأقراص باستمرار لمدة، لكنها بعد أيام رأت في المنام مَنْ قال لها: إن علاجنا لك كامل ولا يحتاج إلى أقراص! ^(١).

(١) عشاق الإمام المهدي: ٣ / ١٦١ - ١٦٢.

وهي الآن لازالت والله الحمد بصحة جيدة ولم يحدث لها ما يقلق أصلاً، وقد رزقها الله عدة أبناء.

(١٠٤٢)

طاهرة كريمة الشيخ فائزي بور

٥٢٦ - وفي الكتاب المذكور أيضاً روى الشيخ الزاهدي عن صديقه حجة الإسلام الشيخ أصغر آغاي فائزي بور الطهراني قصة ابنته طاهرة زوجة الحاج أكبر توکلي وملخصها: أنها اتضح إصابتها بمرض السرطان في الكلية بنسبة ٩٤% والكبد بنسبة ٩٧% في سنة ١٤١٣هـ.ق ولم تثمر العمليات الجراحية و ٢٥ جلسة للعلاج الكيماوي على مدى ستة شهور في الحد من انتشار المرض، فاستولى اليأس عليها وعلى الأطباء من إمكانية الشفاء وفائدة العلاج. وصادف أن زوجها تقرر أن يسافر إلى الحج ضمن خدمة إحدى القوافل، فدعاها للذهاب معه فوافقت بعد أن جاءت الاستخارة مشجعة على الذهاب، وتيسرت أمور سفرها.

في مكة المكرمة قالت لزوجها مستأذنةً منه: مادنا قد جئنا إلى هنا فأرجوك أن تأذن لي بالبقاء في المسجد الحرام لكي أحصل على بغيتي وتُقضى حاجتي. تقول السيدة طاهرة: بقيتُ في جوار الكعبة ثلاثة أيام بلياليها وقلت: إذا كان المقدر أن أعافى فينبغي أن أسمع ذلك بأذني في اليقظة لا أن أرى ذلك في المنام. في الليلة الرابعة وفي حدود الساعة الثانية عشر نويتُ أنا وإحدى الحاجات تقيم معي في غرفتي بالقيام بطواف مستحب طلباً للشفاء من الله تعالى لجميع المرضى، وفي الشوط الثاني فقدتُ صاحبتني وواصلت الطواف وحدي، وبعد الانتهاء منه وقفت جوار حجر إسماعيل ودعوت الله أن يوفقني

لصلاة ركعتين تحت «الميزاب الذهبي»، فرأيت فجأةً شخصاً مهتاب الطلعة والقامة قال في أذني: تريدان الصلاة؟! قلت: أجل، فوضع إحدى يديه على حجر إسماعيل وبسط الثانية، ومع أن الأيَّام كانت أيام موسم الحج، إلا أنني رأيت حجر إسماعيل خالياً فجأةً ليس فيه سوى امرأة واحدة كانت تتعبد فيه وهي تبكي!

صليت الركعتين، فقال لي ذلك السيد: هل تريدان إقامة صلاة أخرى؟ أجبت: كلا فأنا مريضة، قال: لقد عافاك الله تعالى، فتعالى واشربي من ماء زمزم، قلت: إن مرضي لا علاج له، قال: أليس هو السرطان، قلت: بلى، قال: لقد عافاك الله منه، فتعالى واشربي من ماء زمزم!

عندما التفت إليه لم أشاهد أحداً! فشعرتُ بزوال المرض عني وبعودة المشهد إلى ما كان عليه قبل أن أسمع صوته يرن في أذني، لقد ذهبت تلك الخلوة وعاد الازدحام من حولي!

بعد عودتي إلى إيران أجريت لي فحوص وتحليلات جديدة أظهرت انخفاض نسبة التلوث في الكبد إلى ٧٪ وفي الكلية إلى ٨٪. وقال الأطباء: لقد زالت آثار المرض، فقلتُ: تلك من بركات ولي العصر وإمام الزمان عليه السلام (١).

(١٠٤٣)

السيد رضا الكريمي

٥٢٧ - وفي الكتاب المذكور روى الشيخ القاضي الزاهدي عن العالم المبجل الشيخ جعفر الإبراهيمي عن السيد رضا الكريمي الوردني، وهو يعمل في تقطيع الحجر الساكن في قم، قال ما ملخصه: أصيبت ابنتي ذات الثلاثة

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ١٩٠ - ١٩٣.

أعوام بالآلام شديدة، وبعد إجراء الفحوصات ظهر إصابتها بتورم غددي في البطن سبب انتفاخها، فقرّر أطباء مستشفى نيكوثي إجراء عملية - وبسرعة - لها وصرّحوا بأنّ ذلك هو العلاج الوحيد، وحددوا للعملية يوم السبت في الساعة السابعة صباحاً.

في ليلة الجمعة وبعد صلاتي المغرب والعشاء توصلت بإمام الزمان عليه السلام بتضرّع وبكاء وإلحاح حتى غلبني النوم، فرأيتُ سيّداً نورانياً معتماً بعمامة سوداء، يقترب مني فسلمتُ عليه فردّ عليّ السلام بعبارة «سلامٌ عليكم يا سيّد رضا». ومن معرفته لاسمي عرفت أنه إمام زمني، فسرت خلفه، فذهب إلى منزل السيّد القزويني - وهو أحد العلماء - وقبل أن يدخل أخذتُ بعباءته قائلاً: أنت يا سيدي طبيب ابنتي ومنك أريد شفاءها، فقال: ستعافى إن شاء الله، سألته عن مقصده، فقال: إني ذاهبٌ إلى مسجد جمكران لإقامة مجلس للعزاء على روح حمزة!

كنتُ أتكلّم وأنا في المنام بصوتٍ عالٍ، فأيقظني أهلي وسألوني عن حالي، فلم أخبرهم بما رأيتُ حتى كان صباح يوم السبت، وهو اليوم المقرّر إجراء العملية لابنتي، فكانت المعجزة إذ لم يجدوا لذلك المرض الخبيث أثراً فيها، فقد عوفيت بالكامل ببركة إمام العصر عليه السلام، وقد نقل الشيخ الإبراهيمي هذه الحادثة بتاريخ ٣ ربيع الثاني (١٤١٥ هـ.ق) (١).

(١٠٤٤)

الشيخ جعفر الإبراهيمي

٥٢٨ - وفي الكتاب نفسه روى الشيخ القاضي الزاهدي عن الشيخ

الإبراهيمي المذكور قال:

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٦٩ - ٧٠.

قبل ثلاثة أعوام تقريباً (حدود سنة ١٤١٢ هـ.ق) سقط ابني إحسان جريحاً بسبب ريح شديدة ناتجة من حركة القطار - وكان بيتنا قريباً من سكة القطار - وهو يذهب في الصباح الباكر إلى مدرسته، وفقد الوعي بسبب ذلك، فحملناه إلى مستشفى نيكوئي ولكن أطباءها عجزوا - رغم كثرة جهودهم - في إخراجه من حالة الإغماء التي استمرت به (٢٥) يوماً بلياليها، كنا خلالها نذهب إلى مسجد جمكران في ليالي الأربعاء - وقد سيطر علينا الألم والأسى - متوسلين أنا وزوجتي بإمام العصر عجل الله فرجه، وفي إحدى تلك الليالي أطلنا التوسل بالحاج لإعادة الوعي إلى ولدنا.

وعندما رجعنا إلى المنزل رأيت في النوم - في تلك الليلة - من يقول لي: إذا أردت خروج ابنك من حالة الإغماء فقف عند سريره وقل ثلاث مرات: يا صاحب الزمان. فذهبت صباح الأربعاء مبكراً إلى المستشفى فوجدت ولدي على حاله، فوقفت عند سريره وفعلت ما أمرني الهاتف، وإثر المرة الثالثة من ذكر اسم صاحب الزمان فتح ولدي عينيه وهو يبتسم!

لقد تحسن حاله بسرعة حتى عرفنا بعد ظهر ذلك اليوم، وأجاز الأطباء في اليوم التالي إخراجه من المستشفى، وعرفت أن هذه الكرامة هي من بركة التوسل بإمام الزمان عليه السلام^(١).

(١٠٤٥-١٠٧٧)

الثقة الذي خبر حضور الإمام عليه السلام

تشيع السيد الكلپايگاني و (٣٢) من أصحاب الإمام

٥٢٩ - في كتاب «عشاق الإمام المهدي» نقل الشيخ القاضي الزاهدي أن

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٧١ - ٧٢.

آية الله الشيخ محمد الإمامي الكاشاني عضو مجلس صيانة الدستور في الجمهورية الإسلامية الإيرانية نقل في خطاب له في مجلس الفاتحة الذي أقامه أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة بمناسبة رحلة آية الله العظمى السيد الكلپايگاني رحمته عن شخص وصفه بأنه «ثقة يوصل إلي أخبار في بعض الأحيان» قال:

جئت من طهران إلى قم للمشاركة في تشييع جثمان آية الله العظمى السيد الكلپايگاني، وعندما وصلت إلى مسجد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام [الذي بدأ منه تشييع جثمان السيد الكلپايگاني رضوان الله عليه] التقيت باثنين من أصحاب الإمام الحجّة عليه السلام، فقالا لي: إن إمام الزمان عليه السلام في مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام فإذهب لرؤيته. فسارعت في الذهاب، وعندما دخلت مسجد الإمام العسكري عليه السلام، كان أذان الظهر قد رُفِعَ، فرأيت الإمام عليه السلام يصلي مع ثلاثين من أصحابه، فاقتديت به، وبعد انتهاء الصلاة قال عليه السلام: نحن نشارك في التشييع من هنا. ثم خرجنا من المسجد وشاركنا في التشييع مع الإمام عليه السلام حتى وصلنا الصحن^(١).

(١٠٧٨)

الذي سمع خبر جواب الإمام عليه السلام

على رقعة السيد الكلپايگاني

٥٣٠ - كما روى الشيخ القاضي الزاهدي قصة الرقعة التي كتبها آية الله السيد الكلپايگاني لصاحب الزمان عجل الله فرجه عند اشتداد حرب المدن

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ١٣٧.

أثناء الحرب المفروضة ، قال :

كان يوم الجمعة ، عندما أخبروني أن السيد قد كتب رقعة لصاحب الزمان عليه السلام ويريد الذهاب إلى مسجد جمكران ، فذهبتُ لمرافقته ، وفي وسط الطريق إلى جمكران من طريق «آذر» وصلنا نهراً ، فقال السيد : نضع الرقعة هنا في الطين ، فنزل الحاج الخير أبو القاسم تكيه اي - الذي كان يرافق السيد في مثل هذه الزيارات - وذهب إلى النهر ووضع الرقعة في المكان المخصوص وأخذ مقداراً من الطين من جانب النهر ليضع الرقعة داخل الطين قبل إلقائها ، ولكنه جاء إلى السيد فجأة وقال : لقد أخذوا الرقعة قبل وضعها داخل الطين !! فنزلنا جميعاً للبحث عنها فلم نعثر عليها ، فاتضح أنه قد أوصلوها إلى إمام الزمان مباشرة!

كما نقل صهره المبجل حجة الإسلام السيد رضا الأبطحي قال : في المرة الثانية التي كتب فيها السيد رقعة لإمام الزمان عليه السلام وألقاها في البئر رأى شخصاً في المنام من يهتف به بأن يقول للسيد الكلبي إني أن الإمام سيحب علي رقعتك بعد ثلاثة أيام! وفي اليوم الثالث أعلن العراق وقف إطلاق النار من جانب واحد^(١).

(١٠٧٩)

السيد علي نيكنام

٥٣١ - ونقل السيد جعفر ميرعظيمي في كتابه «مسجد جمكران المقدس» عن دفتر تسجيل الكرامات في المسجد المذكور أن السيد علي نيكنام من سكنة طهران أصيب بمرض السرطان ومنع عنه الطعام مدة وبقي مدة خمسة

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ١٣٦.

وعشرين يوماً في المستشفى يُغذى بالأمصال التي توصل إلى أوردته، وهو يعالج في مستشفى الشهيد مصطفى الخميني في طهران.

توسل الرجل بإمام زمانه عليه السلام وتضرع إلى الله بقلبٍ منكسر، فرأى في الليلة الخامسة والعشرين سيداً جليلاً يقف مقابل سريرته، سأله: لماذا أنت راقدٌ هنا؟ أجابه: إني مريضٌ، فقال له: هلمَّ غداً إلى مسجد جمكران.

في صباح اليوم عزم على الذهاب إلى المسجد، فمنعه مسؤولو المستشفى لكنه أصرَّ وأعلن أن يخرج على مسؤوليته، جاء الطبيب ومعه زوجة الرجل وأبناؤه ينصحونه بعدم ترك العلاج، لكنه أصرَّ على موقفه قائلاً: الحمد لله، لقد تلطَّف عليَّ إمام الزمان عليه السلام برأفته وتحسنت صحتي، وإني قادر على الذهاب، لقد أمرني الإمام بالذهاب إلى مسجد جمكران.

اغتسل المعافى ببركة إمام زمانه أرواحنا فداه وارتدى ملابس طاهرة وذهب إلى المسجد وقدم فيه كبشاً قرباناً في سبيل الله شكراً على زوال ذلك المرض الخطير عنه^(١).

(١٠٨٠)

الحاج حسن حسين زاده

٥٣٢ - وروى السيد حسن الأبطحي عن صديق له حج في سنة (١٤٠٥ هـ.ق) قال: كان في قافلتنا رجل مسن في الثمانين من عمره، اسمه الحاج حسن حسين زاده وما كان هذا الرجل بما يثقله من عجز الشيخوخة بقادر على الطواف والسعي بيسر والصعود والهبوط ممّا يشق عليه، فكان لا بد أن يتخذ له مكاناً في غرفة من غرف الطابق الأرضي في الفندق الذي نزلنا فيه وكنا نعني

(١) مسجد جمكران المقدس: ١٣٧ - ١٣٨.

به ونرعاه لتذليل مشكلاته.

وقد جرت العادة أن تمتدّ سفرة الطعام العشاء ليلاً على سطح الفندق في مكة المكرمة. وبعد العشاء يجلس مرشد القافلة ساعة لتوضيح المسائل الفقهية وللموعظة.

ومن المعلوم أنّ هذا الرجل الشيخ لم يكن يستطيع الصعود إلى السطح لتناول الطعام، فكنا نحضر له عشاءه في غرفته.

في إحدى الليالي - إذ كنا منهمكين بترتيب شؤون القافلة - كان هو على ما يبدو وحيداً في الغرفة، فأصابه تلك الليلة مغصٌ شديد.

قال الرجل الشيخ: كدت من شدة الألم أن أموت. وفجأةً تذكرت التوسل بإمام الزمان عليه السلام. سلّمت على الإمام وقلت له: مولاي، تركني الجميع، ونسيتني أنت أيضاً؟! ثم أجهشت بالبكاء. وعلى حين غرة أحسست أنّ باب الغرفة قد انفتح ودخل رجلٌ شديد النورانية وأيقنت أنه الإمام وليّ العصر أرواحنا فداه. طلعتة المقدّسة رائعة الجمال، وعلى خده الأيمن خال يذهل العقل. سلّم عليّ، وقال: حاجّ حسن، بطنك تؤذيك؟ خذ سكر النبات هذا، وكل فإنك تُعافى.

حدّقت فرأيت قطعة من سكر النبات في إحدى يديه. ثم راح يمسح على هذه القطعة بيده الأخرى ليباركها. أخذت منه سكر النبات وأكلت شيئاً منه. فهدأت آلامي على الفور، ودبّ في بدني نشاط كنشاط الشباب.

يقول صديقنا راوي هذه الواقعة: ممّا يبعث على الدهشة أنّ هذا الرجل العجوز ابن الثمانين سنة، أنجز كلّ أعماله ومناسكه بعد ليلته تلك على أحسن ما يكون. وحتى أنه مضى بنفسه إلى السوق لشراء الهدايا إلى أهله ومعارفه، واشترى فعلاً ما أراد.

أما ما بقي لديه من سكر النبات فكان لا يعطي منه مريضاً إلا شُفي^(١).

(١٠٨١)

الشيخ محمد الأركاني

٥٣٣ - في كتاب «عشاق الإمام المهدي» نقل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي قصة تشرف صديقه العالم الفاضل حجة الإسلام الشيخ محمد الأركاني وهو من فضلاء علماء مدينة «رامشير» في محافظة خوزستان الإيرانية الذي وصفه بالقول: إنني أعرفه منذ أمدٍ بالزهد والتقوى. وقد وفقه الله تبارك وتعالى لحج بيته الحرام عشرين مرة، وقد توفي في آخر زيارة له سنة (١٤١٣هـ) رضوان الله عليه، وقد كتب قصته للشيخ الزاهدي بناءً على طلبه وقبيل وفاته بمدة قصيرة، جاء في مكتوبه:

في سنة (١٤٠٤هـ) وفقني الله للحج، وكان منزل قافلتنا التي تحمل رقم (٢٠١١٣ - محافظة خوزستان) في منطقة العزيزية رقم (٤) في مكة المكرمة، في تلك السنة صادفت ليلة الثامن من ذي الحجة الحرام ليلة الجمعة، فأردت استثمار هذه الليلة المباركة لزيارة المسجد الحرام، فقلت للسيد ربيعي مدير القافلة قبل الذهاب للمسجد: سنتحرك بالحجاج باتجاه عرفة في الواحدة بعد منتصف الليل فلا تدع أفراد القافلة يتفرقون.

وسائل النقل العامة كانت قليلة - كما هو المعتاد في ليلة عرفة ويومها - ولكنني دفعت خمسة ريالات سعودية لاستئجار سيارة والذهاب إلى المسجد الحرام، حيث أقيمت أولاً صلاة تحية المسجد، وبعدها رأيت أحد أهل العلم

(١) الكمالات الروحية: ٢٥٢ - ٢٥٣.

عند «الميزاب الذهبي» وهو يتلو بخشوعٍ خاصٍ دعاء كميل فجلست عنده للإستماع للدعاء حتى انتهى، ثم قمت إلى الطواف المستحب بنية النيابة عن إمام العصر أرواحنا فداه، وبعد الانتهاء من الطواف وصلاته، دخلتُ حجر إسماعيل وعمدت إلى التعتد والصلاة فيه.

بعد أن أنهيتُ نافلة الليل التفت فجأةً إلى تأخري عن الموعد فأضطربت لذلك، وغادرت المسجد الحرام، وركبت سيارة أجرة من نوع «بليزر» كانت مستعدةً للتحرك، لكي توصلني إلى المنزل، ولكن عندما وصلنا إلى الجسر الموصل إلى منطقة العزيزية رقم (٤) وجدنا الشرطة السعودية قد قطعت الطريق، فأضطرت السائق إلى تغيير المسير، لأجد نفسي بعد فترة في منى فقلت للسائق: إنني المرشد الديني لقافلتي ويجب أن أصل إلى محلّ نزول القافلة في العزيزية رقم أربعة، تعاطف الرجل معي وقال: سأوصلك إلى المنزل.

تحرك الرجل باتجاه مكة ولما وصلنا عرفة كانت الشرطة السعودية قد قطعت الطريق أيضاً، فغيرت المسير مرةً أخرى ولكن دون جدوى أيضاً، فلم تكن الشرطة تدلنا على طريق معين للوصول، حتى اشتد غضب السائق بعد كثرة المحاولات وفشلها جميعاً في العودة إلى مكة.

لم يكن أمامي إلى التسليم للأمر الواقع والنزول من السيارة، فنزلت وكلي شعوراً بالمسؤولية تجاه أفراد القافلة الذين ينتظرون عودتي للذهاب إلى عرفات، وهنا استغثت بقلبي منكسر قائلاً: يا أبا صالح أدركني، يا سيدي يا إمام العصر، أقسم عليك بأمرك الزهراء عليها السلام أن تحفظ ماء وجهي وأن تجد لي أنت سبيلاً للنجاة مما أنا فيه.

إثر ذلك أحسستُ بأنني أتحرّك دونما إرادة مني ولم أتحرّك سوى بضعة

خطوات حتى وجدتُ نفسي عند منزل القافلة في العزيزية رقم أربعة^(١).

(١٠٨٢)

الشيخ محمد البرهاني

٥٣٤ - وفي الكتاب المذكور أيضاً روى الشيخ القاضي الزاهدي عن الشيخ محمد علي البرهاني أنه في الشهر الثالث من سنة (١٣٥٨ هـ.ش)^(٢) خرج مع أربعة من طلبة العلوم الدينية في مهمة من قبل «لجنة الإمام الخميني لمعونة المحرومين» ترتبط بتقديم الخدمات لمستضعفي قرى منطقة «بشتكوه بختاري فريدون»، وكان أن أصاب عطب سيارتهم، ولم يكن بالإمكان إصلاحها إلا بتبديل بعض قطعاتها، فذهب رفاقه لأجل الحصول على هذه القطعات في سيارة لجهاد الإعمار وبقي وحده إذ لم يكن في السيارة مكان له، وعندما طال به الانتظار تحرك وحده في تلك الصحراء التي كان يتردد فيها بعض أعداء الثورة المسلحين من جماعة بختيار!

سيطر الخوف والقلق على الشيخ فعمد إلى الاستغاثة بتضرع وبكاء بإمام زمانه عجل الله فرجه بعد أن انقطعت به الأسباب وتيقن أن لا ملجأ له ولا منجى إلا بالاستغاثة، وفجأة رأى شخصاً بهيئة أحد السادة كان يراه في مدرسة الفيضية، وبعد تبادل السلام قال له: إن لكم عظيم الأجر على خدمة المحرومين، فهذه سنة جدي أمير المؤمنين عليه السلام، اخدموا المحرومين ما استطعتم ولا تغفلوا عن هذا العمل الصالح.

(١) عشاق الإمام المهدي: ١ / ٢٧١.

(٢) المصادف لسنة (١٤٠١ هـ.ق).

أراد الشيخ أن يطلب المعونة من هذا السيد ولكنه تراجع وقال في نفسه :
وما الذي يستطيعه وهو غريبٌ مثلي ! ولكن السيد بادره قبل أن يتفوه بشيء :
لابأس عليك ، ستصلك سريعاً سياراً تقلك إلى مقصدك !!
استغرب الشيخ مما سمع ومن معرفة السيد بطلبه قبل أن يتفوه بشيء ،
فسمع هاتفاً يقول له : إن هذا السيد هو الإمام المهدي صاحب الزمان عليه السلام .
وعندها غاب السيد عن نظره فجأةً ، وفي الوقت نفسه وصلت سياراً كان
يقودها مهندس وقور وكان يبدو أنه قد اشتراها حديثاً ، فتوقف له - قبل أن
ينطق بشيء - ودعاه للركوب وأوصله إلى مقصده^(١) .

(١٠٨٣)

الصبي الطهراني

٥٣٥ - ونقل الشيخ الزاهدي في الكتاب نفسه عن حجة الإسلام الشيخ رضا
المقدسني إمام المسجد الأعظم في منطقة قلهاك في طهران - طبق ما سُجِّل عنه
في دفتر تسجيل الكرامات في مسجد جمكران - أنه بتاريخ ١٦ شعبان (١٤١٥)
سقط صبيٌّ في التاسعة من عمره من سطح بناية مرتفعة فصرخ «يا صاحب
الزمان» ، فاندفع المارة الذي شاهدوا سقوطه إلى مكان سقوطه وهم يتوقعون
موته أو إصابته بجروحٍ بليغة ، لكن الدهشة أصابتهم جميعاً وهم يرونه سالماً
بالكامل وقد قام وهو يسير بصورة طبيعية ، فسألوه عن الأمر فقال : أردت
رؤية شخصٍ كان يسير في الشارع فابتعد عن ناظري فانحنيت أكثر للتمكن من
رؤيته ، لكنني فقدت توازني فسقطتُ وعندها خطر في بالي أن أستغيث

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ١٠٣ - ١٠٨.

بصاحب الزمان لأنني سمعت والدي يستغيثان به في كل معضلة، فصرخت: يا صاحب الزمان، فالتفت فوراً إلى شخصٍ احتضنني ووضعني على الأرض ثم غاب عن ناظري! (١).

(١٠٨٤ و ١٠٨٥)

الصبيّ الزاهداني سعيد جندانى ووالدته

٥٣٦ - في ليلة الثاني عشر من شهر جمادى الأولى سنة (١٤١٤ هـ) شهد مسجد جمكران المقدس كرامة مهدوية باهرة دوّنت قصتها في شريط تصويري صوتي موجود في مكتبة المسجد المذكور وتناقلتها العديد من المصادر، وملخصها هو:

سعيد جندانى، تلميذ في الصف الخامس الابتدائي يدرس في مدرسة محمد علي فائق في مدينة زاهدان الإيرانية التي ينتمي غالب أهلها لمذاهب الجمهور، وقد نشأ هذا الغلام الذي كان يبلغ من العمر - إبان هذه الواقعة - ثلاثة عشر عاماً، في أسرة دينية تعتنق المذهب الحنفي من مذاهب الجمهور، وتربى على عقائد هذا المذهب الذي كانت تنتمي إليه والدته أيضاً وإن كانت علوية تنتسب إلى ذرية الرسول الأكرم ﷺ.

وقبل سنة وثمانية أشهر سقط هذا الغلام - وعندما كان يعمل في محلّ لتصليح السيارات - في بئر في المحلّ المذكور كان تلقى فيه الفضلات من زيت السيارات التالف وغير ذلك - وبعدها زلقت قدماه أصيب سعيد بجراحاتٍ عدّة بسبب هذه الحادثة وغُولج حتى برئ منها، ولكن ظهرت في بطنه غدة أثارت

(١) عشاق الإمام المهديّ: ٢ / ٣٤١.

قلق أهله، في البداية تصوّروا أنها نتيجة لإصابته بفتق بسبب تلك الحادثة، ولكن بعد مرور بضعة أشهر صرح الأطباء أنها غدة سرطانية ويجب نقل الغلام إلى العاصمة طهران لمعالجته فيها.

جاؤوا بالغلام إلى طهران ورقد في المستشفى المعروف بمستشفى الألف سرير، وبعد إجراء الفحوصات والتحليلات وأخذ صور الأشعة اللازمة لم يبق أدنى شك في أنّ الورم سرطاني، فنقلوه إلى مستشفى «الوند» حيث أُجريت له عملية أخرجت خلالها من بطنه غدة قارب وزنها ١٥٠٠ غرام، ولكن بعد فترة وجيزة ظهرت مكانها غدة ثانية، فصرح الأطباء بعجزهم عن فعل شيء مع سرعة انتشار الورم السرطاني في بدن هذا الغلام.

وفي ذات ليلة ترى والدته سعيدة التي كانت ترافق ولدها - في منامها من يقول لها: اذهبي بولدك سعيد إلى مسجد جمكران! ولم تكن قد سمعت بهذا المسجد من قبل - بحكم انتمائها المذهبي -، فسألت عنه فأخبروها بقصته وأنه يقع بالقرب من مدينة قم، فجاءت بولدها المريض فوراً إلى قم يعينها أخوه محمّد نعيم. فوصلوا المسجد يوم الثلاثاء ١١ جمادى الأولى (١٤١٤) قبل الظهر بحدود الساعة والنصف، وعندما رأى خدام مسجد جمكران حال الغلام أسكنوهم في الغرفة رقم (٨) من غرف محل استراحة الزوّار في جوار المسجد.

سألت والدته سعيدة عن الأعمال الخاصة بالمسجد، فأخبروها بصلاة تحية المسجد وصلاة إمام الزمان عجل الله فرجه وكتابة رقعة الاستغاثة به والتوسل به ﷺ إلى الله تبارك وتعالى وإلقائها في البئر الموجودة خلف المسجد، فقامت مع ولدها محمّد نعيم بهذه الأعمال وتوسلاً بقلوب مفعمة بالأمل بإمام العصر أرواحنا فداه.

وعندما حلَّ المساء احتشد المسجد بجموع الزوّار القادمين من كلِّ حدبٍ وصوب قريبٍ وبعيدٍ، كما هو المعتاد في ليالي الأربعاء، وأخذوا بالتعبّد والدعاء فيه، فأثار هذا المشهد مزيداً من الشوق في قلب هذه العلوية السنّية، فدخلت بين حشود الزوّار وشاركتهم في تعبدهم وتضرّعهم وتوسلت بالحاح بالإمام الغائب طالبةً منه أن يتشفّع إلى الله جلّت قدرته في شفاء ولدها.

عندما رجعت المرأة إلى الغرفة التي سكنوا فيها رافقها اثنان من المخلصين من خدّمة المسجد وأقاموا في الغرفة مجلساً للجزاء الحسيني أعقبوه بدعاءٍ جماعي لشفاء هذا الغلام.

وما جرى بعد ذلك يحدثنا عنه سعيد فيقول: قبل أن أنام بكيثٍ وطلبت من الله ومن إمام الزمان عليه السلام أن يشفيني من هذا الألم، ثمّ نمتُ. وفي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل^(١) رأيت في عالم الرؤيا نوراً يسطع من خلف الجدار، وهو يتحرّك باتجاهي، كان إنساناً ولكنني لم أر منه سوى النور المدهش الذي كان يقترب مني بهدوء، اضطربت في البداية ولكنني سعيت للسيطرة على نفسي، عندما وصل النور إليّ مسّ صدري وبطني ورجع، فاستيقظت ولم ألتفت لشيء، وخلدت للنوم ثانية.

في الصباح - وعندما استيقظت من النوم - سعيت للاقتراب من عصاي للاستعانة بها في القيام، فوجدت بدني خفيفاً والألم الشديد الذي كنت أعاني منه قد زال عني بالكامل، فأدركت حينها أنني قد عوفيتُ وأنّ النور الذي رأيتُه هو نور الوجود المقدّس للإمام صاحب الزمان عليه السلام.

بقي سعيد ووالدته وأخوه في المسجد، وفي ليلة الجمعة حظي سعيد بكرامة

(١) لعلّه عرف بالوقت عندما استيقظ للمرة الأولى بعد تلك الرؤيا مباشرةً.

أخرى، وشاهد شخصاً في اليقظة هذه المرة.

يقول سعيد: كنتُ جالساً ليلة الجمعة في الغرفة رقم ٨ وكانت أمي مشغولةً بتلاوة القرآن، فشعرتُ بشخصٍ يجلس إلى جانبي وأخذ يحدثني ويوصيني بأمر، ولما أتم كلامه التفتُ إليه فلم أرَ أحداً، فسألتُ والدتي: هل كنتُ تتحدثين معي؟ أجابت: كلاً، فأنا مشغولةٌ بتلاوة القرآن ولم أحدثك! تعجبتُ من ذلك وغطيتُ رأسي بالملحفة، وسعيت لتذكر الأمور التي قالها لي هذا الشخص فلم أتذكر شيئاً!

وفي يوم الجمعة غادر الثلاثة مسجد جمكران وسعيد يمشي بحيوية بعد أن جاؤوا به ضعيفاً يتكئ على عصاه قليلاً ويحمله أخوه عندما يشتد به الضعف، ذهبوا إلى مستشفى «الوند» التي أُجريت فيها له العملية الجراحية الأولى والأخيرة، وبعد فحصه صرح الأطباء بأنه سالم بالكامل ولا أثر للورم السرطاني أصلاً، وأعربوا عن تعجبهم، وسألوا الأم: كيف عوفي هذا الطفل؟ أجابت الأم: لقد أخذناه لدكتور نعرفه! سألوا عن اسم هذا الطبيب وعنوانه، فقالت: عنوانه: قم - مسجد جمكران! - ثم لتعريفهم باسمه أعطتهم عدداً من المسكوكات الفلزية التي نُقش عليها اسم صاحب الزمان ﷺ والتي حصلت عليها من خدّمة المسجد بهدف التبرك بها!

يقول السيّد جعفر مير عظيمي: بعد اسبوعين من هذه الحادثة عاد سعيد ومعه أمه وأخوه إلى مسجد جمكران لتقديم الشكر لإمام العصر وكان ذلك ليلة الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى (١٤١٤ هـ)، وكنت أنا أيضاً قد تشرفت بزيارة المسجد في تلك الليلة وكنت قد عرفت مسبقاً بالحادثة لكنني سمعتها من سعيد مباشرةً في مكتب المسجد بحضور العشرات من المؤمنين، وكان السرور يملأ كل كيان والدته وهي تدعو باستمرار لإمام العصر عجل الله فرجه وتصلّي عليه

وتقول كلمات يثير الاستغراب صدورها من شخص ينتمي لأحد مذاهب الجمهور، مثلاً كانت تقول: لا أدري أين إمام الزمان عليه السلام الآن، هل هو في البحر يُنقذ السفن أم في السماء ينقذ الطائرات!

لقد سجل المسوّولون في مسجد جمكران حديث سعيد ووالدته وصوروا على شريط مصور ذلك الكمّ الكبير من الوثائق الطيبة التي تتحدث عن حالة سعيد الصحية، ومما لا ريب أن هذه العائلة ستصبح داعية مخلصه للإمام بقية الله عجل الله فرجه بين العوائل السنّية الأخرى.

ويقول الشيخ أحمد القاضي الزاهدي في كتابه عشاق الإمام المهدي: رافقت حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الكلّبايگاني نجل المرحوم آية الله العظمى السيد الكلّبايگاني في الآونة الأخيرة في زيارته لمدينة زاهدان بهدف افتتاح مسجد «سراوان» في المدينة، علمتُ بأنّ هذا الغلام سعيد قد التقى بعد هذه الحادثة بآية الله العظمى الكلّبايگاني حيث قال له: ينبغي أن تكون من تلامذة مدرسة الصادق عليه السلام ومن جند إمام العصر أرواحنا فداه.

كما بشروني بأنّ جميع أفراد عائلة هذا الغلام قد أصبحوا من الشيعة الاثني عشرية، واشتهرت قصة سعيد بين أهالي هذه المدينة.

الغريب في قصة هذا الفتى أنه كتم ما كان يعانيه من آلام شديدة بسبب الغدة التي ظهرت في بدنه، وكان يقاسي من الآلام ويتحمّلها دون أن يخبر والدته بذلك، وعندما لم يعد بالإمكان إخفاء الألم وعرفت والدته بالأمر كان الورم السرطاني قد استشرى، ومثل هذا التحمّل غريب بالنسبة لمن في عمر سعيد، ولعلّه كان لا يريد أن يؤذي والدته عندما تعرف بالألم الذي يعانيه.

والطريف أن والدته لم تنتظر - بعد أن رأت في المنام ذلك الهاتف الذي أمرها بالذهاب إلى مسجد جمكران - نتيجة العلاج الكيماوي الذي كان

الأطباء قد بدأوا الجلسة الأولى منه لمواجهة الورم السرطاني، وأخذت ابنها فوراً إلى المسجد فور تلك الرؤيا^(١).

(١٠٨٦)

السيد ظهرابي

٥٣٧ - في كتاب «عشاق الإمام المهدي عليه السلام» نقل الشيخ أحمد القاضي الزاهدي عن الدفتر الخاص بتسجيل الكرامات في مسجد جمكران، قال: عندما أعادوا سعيد الزاهداني إلى المستشفى بعد شفائه في مسجد جمكران، وبعد أن صرح الأطباء ومنهم الدكتور جمشيدني بأن الفحوصات والتحليلات تؤكد أن سعيد قد عوفي بالكامل، سمع بهذه القضية صبي كان يرقد في السرير المجاور لسرير سعيد في المستشفى وكان أيضاً مصاباً بمرض السرطان، فقال الصبي لأبيه بعد أن نقل له ما جرى لسعيد: خذني أنا أيضاً إلى مسجد جمكران لكي أعافى من مرضي.

استجاب الأب لطلب ولده وحمله إلى مسجد جمكران، وعندما وصل إليه التقى السيد «ظهرابي» من خدمة المسجد وأخبره بأمره وسبب مجيئه، فأعطى السيد «ظهرابي» الأب ملحفة وقال له: الطقس بارد، غطّ الطفل بهذه الملحفة لكي لا يُصاب بالزكام واذهب به إلى داخل المسجد.

خرج السيد ظهرابي من المسجد باتجاه قرية جمكران وعندما عاد للمسجد لاحظ نوراً يتألق بين منارتي المسجد فقال في نفسه: لا ريب أن الإمام قد جاء لشفاء هذا الطفل!

(١) مسجد جمكران المقدس: ١٠٧ - ١١٠، عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٤٦ - ٥٤.

عندما دخل المسجد وجد الملحفة لكنه لم يجد الطفل ولا أباه، فعلم أنّ الطفل قد عوفي.

وفي يوم الجمعة ١٩ جمادى الثاني (١٤١٤ هـ)، التقى السيد «توانا» وهو من خدّمة مسجد جمكران أيضاً بهذا الطفل فوجده يلعب وهو في أتمّ الصحة والعافية وقد جاء للمسجد مع والديه، فأجرى السيد توانا مقابلة مع والد الطفل بشأن هذه الكرامة، وشريطها محفوظ في مكتب تسجيل الكرامات في مسجد جمكران.

(١٠٨٧ و١٠٨٨)

الشيخ وحيد المحبّي وزوجته

٥٣٨ - وفي الكتاب المذكور أيضاً نقل الشيخ الزاهدي عن العالم الفاضل حجة الإسلام الشيخ وحيد المحبّي قصة تشرفه برؤية الإمام المهديّ عجل الله فرجه والتي حكاها للشيخ الزاهدي بناءً على أمر آية الله العظمى السيد الكلبي يگاني، يقول الشيخ المحبّي:

كنت لسنين طويلة التظنّ بنار فراق مولاي وعينائي تتطلّعان لرأفته وكرمه والفوز برؤيته، فكان أن علّمني أحد العلماء من أولياء الله الذين وفقهم للقاء صاحب الأمر عليه السلام ذكراً خاصاً وقال لي: أدمّ العمل بهذا الذكر أربعين يوماً بمراقبة كاملة فستحصل على المراد إن شاء الله.

عملت بما علّمني هذا الولي العالم وسعيت خلال هذه المدّة إلى تقليل اللقاءات بالآخرين حتى انقضت بضعة وثلاثون يوماً فجاء والدي من بلدتنا إلى قم حيث أقيم وقال: يجب أن نذهب إلى السوق لشراء الأشياء اللازمة لزواج أخيك! وهذا ما آذاني وأوقعني في حيرة، إذ لم أكن أرغب في مغادرة المنزل

كما لم أكن أرغب في إخبار أحدٍ بالذكر الذي ألتزم بالعمل به! ولكنني التزاماً بطاعة والدي ذهبت معه إلى سوق حسين آباد ومعني زوجتي، وخلال ذلك سمعتُ أن لا أتوجه إلى ما أرى فيه والحفاظ على ذكري لمولاي خشية من أن يصدني الخروج للسوق عن بلوغ مرادي.

دخلنا دكاناً وانشغل والدي وزوجتي برؤية بضائعه لشراء ما يحتاجون، فالتفت فجأةً إلى مَنْ يقول لي: انظر إلى خارج الدكان، فنظرت، فإذا بي أرى سيّداً جليلاً بهيّ الطلعة ابن أربعين سنة، معتدل القامة وهو يقف على بعد خطوات منا وينظر إليّ، كان يعتّم بعمامة سوداء وشعره أسود ومجعد نسبياً، وأنفه رفيع، وهو يبتسم! فخطر في قلبي: أترى هذا السيد هو محبوب القلوب؟! إن صفاته وشمائله هي عين ما قرأته في وصف إمام العصر أرواحنا فداه!

قلتُ في نفسي: لو كان هو فإنّ في خدّه الأيمن خالٌ ملحوظ، ليتني استطعت أن أرى وجهه كاملاً! وفور خطور هذه الفكرة في قلبي أدار السيد وجهه المبارك فرأيت الخال على وجهه، فقلتُ - دونما إرادة -: اللهم كن لوليك الحجّة ابن الحسن...، ثم قلت: السلام عليك يا حجّة ابن الحسن روي لك الفداء. وعندها رأيت شفّتيه تتحرّك كان وردّ تحيتي. وفي هذه اللحظة تصرّف فيّ بولايته فلم أعد استطيع التحدّث، فانتبهت زوجتي لحالتي ونظري إلى خارج الدكان، ورأته هي أيضاً وكترت سؤالها لي: مَنْ هو هذا السيد؟ ولم أكن أستطيع الجواب، ثم تحرك عليه السلام خطوة وغاب عن أنظارنا فجأةً فلم نعد نراه، خرجت من الدكان فلم أجد له أثراً، فقلت لزوجتي: هل رأيتيه أنت أيضاً، فأجابت بالإيجاب^(١).

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٨٤ - ٨٥.

ثم نقل الشيخ الزاهدي ما نقلته زوجة الشيخ وحيد المحبتي في هذه الحادثة،
قالت :

كنتُ أدقق النظر في إحدى المعروضات عندما سألت الشيخ عن رأيه فيها، فلم يجبني، فألثفتُ إليه فرأيتُه معرضاً عنا متطلعاً بكل حواسه إلى الخارج وهو يسلم على أحد وقد دمعت عيناه وتغير حاله، فنظرت إلى الخارج فشاهدتُ سيِّداً جليلاً بهي الطلعة واقفاً مقابله، فسألت الشيخ مرّتين أو ثلاث : مَنْ هو هذا السيد، ولكنه لم يجبني وكأنّ لسانه قد انعقد ولا يقدر على فعل شيءٍ سوى التطلع إلى ذلك السيد الجليل، التفتُ ثانية باتجاه السيد لكنه غاب عن ناظري فجأةً.

وإلى تلك اللحظة لم أكن قد أدركت الكرامة العظيمة التي حباني الله بها، إلى أن قال لي الشيخ : هل شاهدتني أنت أيضاً إمام العصر عجل الله فرجه والحمد لله رب العالمين^(١).

(١٠٨٩ - ١٠٩٠)

الحاجّ عبد الرحيم بلّورساز والأخرس التبريزي

٥٣٩ - وفي الكتاب المذكور أيضاً روى الشيخ الزاهدي عن الحاجّ المؤمن عبد الرحيم بلّورساز أحد خدّمة مرقد الإمام الرضا عليه السلام قصة التقائه بإمام العصر عجل الله فرجه وشفائه على يديه بإذن الله جلّت قدرته، يقول هذا الحاجّ :
حصلت لي هذه المكاشفة بعد انتصار الثورة [الإسلامية في إيران] وقد زرتُ آية الله العظمى المرحوم الكلپايگاني عند زيارته لمدينة مشهد، فسألني

(١) عشاق الإمام المهديّ: ٢ / ٣٥١ - ٣٥٥.

عنها، فقلت: عليّ عهد أن لا أتحدّث لأحد عنها! فقال: ومَن تقلّد أنت؟
أجبت: إنني من مقلدي سماحتكم، فقال: حدّثني بمجمل هذه المكاشفة.
فأخبرته بها، فعلق عليها بجملتين سأنقلها لاحقاً، ومجمل قصتي هو:

أبليت بآلم شديد في ضرسٍ لي، فذهبتُ بمعية ولدي الطيب إلى مركز
كلية الطب في مشهد وهو من أهم مراكزها الطّبية، فقلع الدكتور «آغاسي» هذا
الضرس دون أذى يذكر، ولكنه أخبر ولدي أن ثمة كيس في داخل فمي
ينبغي إجراء عملية جراحية لاستئصاله، فوافقْتُ على إجراء العملية، وكانت
صعبة ومؤلمة بقيتُ أعاني من آلامها مدة، والأهم من ذلك أنني فقدتُ القدرة
على الكلام حتى اضطررت إلى كتابة ما أريد، فذهب ولدي الطيب إلى الجراح
الذي أجرى لي العملية وأخبره بحالتي، فقال: إنه سيتحسّن تدريجياً. ولكن
هذا ما لم يتحقّق فراجعت أطباء آخرين في مشهد وطهران وشيراز وإصفهان،
فكرّر بعضهم قول ذلك الجراح، وأظهر بعضهم جهلهم بهذه الحالة.

بقيتُ أنتظر تحسّن حالي بمرور الأيام ولكن دون جدوى، حتى ذهبت
زوجتي يوماً إلى الدكتور «شمس» لمعالجة ضرسٍ لها لكنها أصيبت
باضطرابٍ شديد عندما علمت بلزوم قلع هذا الضرس، فاستغرب الدكتور من
اضطرابها، فأخبرته بما جرى لي، فقال الدكتور شمس لها: لقد سمعت بما
جرى له ويؤسفني أن أقول إن عصب النطق قد انقطع عنده فلا فائدة من
العلاج!

عندما عادت زوجتي للمنزل لاحظت شدة الأذى على محياها، ولاحظتُ
ازدياد مداراتها لي، فسألتها عن ذلك في ورقة كتبتها لها، فانفجرت بالبكاء
وأخبرتني بما قاله الدكتور شمس، فاستحوذ عليّ اليأس، وعرف ولدي

الطبيب بالأمر، فأخذ يسألني وقال: لنذهب إلى طبيب إيراني عاد للتو من ألمانيا بعد إقامته فيها مدة ومعه جهاز طبي جديد لمعالجة أمثال حالتك.

ذهبنا إليه، وشدّ على ذراعي هذا الجهاز الحديث وشغله، أحسستُ بالإشارات الكهربائية تمرّ في جسدي ولكن دون جدوى، صعد من شدّتها حتى أحسستُ أنّ روحي تكاد تزهب، فكتبت على الورقة شارحاً ما أشعر به، فقال هذا الطبيب: لا فائدة من استخدام هذا الجهاز معه، إنّ حالته غير قابلة للعلاج!

فقدتُ الأمل وانقطعت بي الأسباب، حتى ذهبت مع أخي إلى طهران لأمر، فذهبتُ يوماً لصلاة الجماعة في مسجد الإمام [الخميني] الذي يقع في سوق طهران الرئيسي] وجلست بعد الصلاة متفكراً في حالتي والحيرة بادية عليّ، وفجأةً وضع سيّد يده على كتفي وقال: لماذا استحوذ عليك الأسى إلى هذا الحد؟! ما الذي جرى؟ أخبره أخي بأني لا أستطيع النطق، كما أنني شرحت حالي كتابةً على ورقة وأعطيتها له، فأصرّ على استضافتنا في منزله تلك الليلة، فاستجبنا، وقضينا تلك الليلة في منزله، وكانت له حالات سامية في التهجد والتعبّد والمناجاة وإقامة صلاة الليل.

وعندما حلّ الصباح قال لي: انذر أن تذهب أربعين ليلة أربعاء أو ليلة جمعة - ليلة الأربعاء أفضل - إلى مسجد جمكران في قم بهذه النية: الشفاء إذا كان صلاحك فيه وكذلك الفوز برؤية إمام العصر عليه السلام، فإذا لم يكن الصلاح في شفائك، فزت بلقاء إمام زمانك.

سرّني قوله، وعزمت جازماً على القيام بذلك، وعندما رجعتُ إلى مشهد كنتُ أحجز بطاقة السفر [إلى طهران بهدف التوجّه منها إلى مسجد جمكران]

في يوم الاثنين، وإذا لم أحصل عليها كنتُ أذهب بالسيارة، حتى كانت الليلة السادسة أو السابعة والثلاثون، وفيها أقمت نافلة صلاة صاحب الزمان عليه السلام وأخذت بتلاوة دعاء الصلوات على محمد وآله في حالة السجود، وكان دأبي في كل اسبوع أن ارتب أمري بحيث انتهى من دعاء الصلوات قبيل أذان الفجر. في تلك الليلة كنت مشغولاً بتلاوة وأنا ساجد، فأحسست فجأة أن المشهد قد تغير، وأن الناس يهتفون ودموع الشوق تجري في أعينهم: لقد جاء إمام الزمان!

شاهدت [في هذه المكاشفة] الإمام يدخل المسجد والناس يندفعون نحوه لتقبيل يديه، فقلت في نفسي: هل أذهب إليه أم أواصل تلاوة دعاء الصلوات؟ ثم قلت: عليّ أن ألتم بنذري وأتم عملي، ففعلت وعندما أتممت الدعاء وجدت الإمام قائماً يصلي، انتظرت حتى أنهى صلاته، فقممتُ إليه واقتربت منه بين الناس، والجميع كانوا يسلمون عليه، أما أنا فقد سلمتُ عليه بقلبي وقلتُ في نفسي: ليتني أستطيع النطق، وعندها التفت إليّ إمام العصر عليه السلام وقال [وهنا بدأت دموع الحاج بلورساز تنهمل بكثافة وهو ينقل ما جرى]: لقد قضيت حاجتك فلماذا لا تسلم بصوت مرتفع؟!، ثم قال لي بحزم: سلم بصوت مرتفع، فسلمتُ عليه بصوت مرتفع، وسقطتُ على قدميه عليه السلام وفقدتُ الوعي، وعندما انتبهتُ وجدتُ الناس قد تجمّعوا حولي وهم يدلكون قدمي ويدي. لقد انطلق لساني بالكلام بمجرد أن قال لي الإمام عليه السلام: سلم بصوت مرتفع، بحمد الله ومنتته.

وعلق مؤلف الكتاب على هذه الواقعة بالقول:

١ - إن السيد الذي دلّه على العمل المذكور اسمه السيد جواد العلوي،

وحسبما نقله الحاج بلورساز فقد كان - عند نقل هذه الواقعة لي - يسكن مدينة مشهد وهو من الأوتاد المقدسين ويعرفه طلاب الكمالات المعنوية.

٢ - عندما روى الحاج بلورساز هذه الواقعة للمرحوم آية الله العظمى السيد الكلپايگاني علق عليها السيد بالقول: إن حادثة تشبه قصتك وقعت لشخص من أهل تبريز وقد بقي إلى الآخر لا يقدر على الكلام.

٣ - قال الحاج بلورساز: أردت أن أقبل يد آية الله العظمى السيد الكلپايگاني عليه السلام فقال: اسمح لي أن أقبل عينيك اللتين شاهدتا إمام الزمان عليه السلام ثم قبلتهما.

٤ - وقعت هذه المكاشفة في ليلة عيد الغدير.

٥ - ببركة هذه المعجزة والكرامة المهدوية قام الحاج بلورساز بإهداء عمارة تبلغ مساحة بنائها ١٥٠٠ متراً وتضم (١١٠) دكاناً وتقع في أفضل مناطق مدينة مشهد المقدسة إلى هيئة «أنصار الحجّة» وهي مؤسسة خيرية ترعى الفقراء والمعوزين^(١).

(١٠٩١)

الطالب الذي لم يطق رؤية نوره عليه السلام

٥٤٠ - وفي كتاب «عشاق الإمام المهدي عليه السلام» أيضاً روى الشيخ الزاهدي عن طالب شاب من طلبة العلوم الدينية اشترط عدم ذكر اسمه ينتمي إلى عائلة دينية معروفة ووالده من المدافعين عن حریم الولاية ومن شعراء أهل البيت عليهم السلام، قال:

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٦٣ - ٦٧

في سنة (١٣٦٣ هـ.ش)^(١)، عذمت علي زيارة مسجد جمكران أربعين ليلة أربعاء لعلني أحظى بقاء إمام الزمان عليه السلام، لكنني لم أحظ بشيء في الظاهر رغم إتمام هذا العمل، وبقيت أفكر في سر ذلك وأقول في نفسي: لو طرقت باب دار أربعين مرة لفتحت حتماً، فلماذا لم تفتح الباب إلى مولاي ولم يلتفت إلي؟!!

ذهبت إلى آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي وأخبرته بالأمر وقلت: ألم تقولوا بأن هذا العمل مجرب؟! فأجاب فوراً: لقد قلت إنه مجرب ولم أقل إنه مروي في حديث شريف.

ومرت علي ذلك مدة حتى كانت ليلة العاشر من رجب سنة (١٤١٢ هـ) ذكرى ولادة الإمام الجواد عليه السلام ففيها وبعد إقامة نافلة الليل ثم فريضة الفجر وتعقيباتها ذهبت إلى سريري للاستراحة قليلاً، شاهدت فجأة وقبل أن أنام وعيناي لازالت في يقظة أنواراً تتجه نحوي، شد إليها بصري بكل قوة، وأحسست حينها بثقل ينزل علي كل كياني، أخذ العرق يتصبب من جبيني، وفقدت القدرة علي فعل أي شيء، شعرت وكأنني انتقلت إلى عالم آخر! سعيت جاهداً للخروج من هذه الحالة، وكأن قلبي كان يتضرع طالباً أن يبتعد هذا النور عني لأنني لم أعد أطيق تحمّل مشاهدته، قلت لنفسي: إنه نور إمام الزمان عليه السلام وأنا لا أطيق مشاهدته فكيف أتوقع لقاء الوجود المبارك للإمام نفسه؟! لا ريب أنني لو كنت قد شاهدت الإمام نفسه لهويت!

وبعد ثلاث دقائق تقريباً عدت إلى حالتي السابقة بعد أن غاب ذلك النور عن مقابل بصري، فقلت لنفسي: أي سعة وأهلية وجودية كانت لدي أمثال

(١) المصادف لسنة (١٤٠٤ هـ.ق).

السيد بحر العلوم والمقدس الأردبيلي الذين حضوا بلقاء الإمام عليه السلام مراراً؟ ونحن لا نطبق حتى رؤية نوره عليه السلام.

كنت أرغب أن أحدث أحداً بما رأيت، خلدتُ إلى النوم ثانية فشاهدت في المنام المرحوم والدي، فقلتُ له: يا أبي أريد أن أحدثك بما جرى لي، فابتسم وقال: حدثني يا ولدي، ولكن البكاء صدني عن إخباره مدة وأخبرته بعد حين وأنا أبكي، ولما أنهيتُ حديثي انتبهت من نومتي!

في الصباح ذهبت إلى آية الله العظمى السيد الكلپايگاني وأخبرته بكل ماجرى فتأثر لما سمع وقال: إن هذه الواقعة تدل على أن عملك في زيارتك لمسجد جمكران وتوسلك قد حظي بقبول إمام العصر عليه السلام، وهذه الواقعة لم تكن رؤيا ولا خيالاً ووهماً بل هي حقيقة واقعية^(١).

(١٠٩٢ و ١٠٩٣)

الحاجّ عبّاس كاريزنوئي والحاجّة الشيرازية

٥٤١ - وفي الكتاب نفسه روى الشيخ الزاهدي عن الحاجّ محمّد الخزاعي رئيس مديرية خدّمة مرقد الإمام الرضا عليه السلام قال:

في موسم حجّ سنة (١٤١٢ هـ. ق) ترأست قافلة من الحجّاج أغلبهم من عوائل الشهداء الموقرة، وكان فيهم رجلٌ مسنٌ مبتلى بمرض ضيق التنفس أو الربو اسمه «الحاجّ عبّاس كاريزنوئي». وبسبب مرضه كان الضعف بادياً عليه وكان يُراجع البعثة الطبية في المدينة المنورة باستمرار لأخذ الدواء، كما كان يستعمل المضخّة التنفسية التي يستعملها عادة المصابون بهذا المرض، وقد

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦.

اضطرت مرة إلى ضخّ الهواء بواسطة في فمه وإعادة التنفس عليه بعد أن أخبروني بأنه يحتضر، فأتيت إليه لأجده مغمى عليه، وبمعاونة هذا الجهاز استطعنا - بجهود بقية الحجاج - أن نجعله يستعيد أنفاسه، فتحسّن حاله بعض الشيء، وأدّى مناسك عمرة التمتع بمشقةٍ بالغة واستعدّ لأداء مناسك الحج، ولكن حاله ساء ثانيةً عندما وصلنا إلى عرفات، فذهب إلى البعثة الطبية وأخذ الدواء، ثم وبعد البيوتوتة في «المشعر» توجهنا إلى منى فجاء إلى خيمتي في الصباح وقد ساءت حالته للغاية وقال لي: أكاد أموت فاوصلني إلى الطبيب فوراً!

بعثته بمعية أحد خدّمة القافلة إلى خيمة البعثة الطبية، وعندما رجع قال لي: عندما دخلنا الخيمة وجدنا فيها الكثير من المرضى رجالاً ونساءً في انتظار أن يفحصهم الطبيب، لكنه عندما وقع نظره عليّ قدمني عليهم وفحصني وأعطاني الدواء. أمّا مرافقه فقد قال لي: لقد سألت الطبيب عن حالته فقال: إنها سيئة للغاية ولذلك قدّمته على الآخرين، اهتموا برعايته أكثر.

ذهب الحجاج لرمي الجمرات وبقي الحاجّ عباس مع بعض الحجاج في الخيمة، وبعد أن عدنا استرحنا وتناولنا طعام الظهيرة ثم ذهبنا إلى المسلخ وذبحنا الهدي ثم عدنا فشهدنا الجميع مسرورين بعودة الحاجّ عباس، فقد كان قد ذهب لرمي الجمرات بمعية أحد الحجاج وزوجة أحد أقاربه، وضاع في الطريق دون أن نعلم بذلك، فذهبتُ إليه وسألته عن حاله وما جرى له وأين ضاع، فقال:

لقد فقدتُ رفاقي بعد خروجي من محلّ رمي الجمرات، فسرتُ باتجاه الخيام لكنني ظلمتُ طريقي بسبب تشتت ذهني وضعف بدني، فلم أنتبه

لنفسي إلا وأنا وحيدٌ في مكان لا أعرفه، فاستولني عليّ القلق والاضطراب وحرارة الشمس والهواء كانت تزيد في مشقتي وضعفي، في تلك الأثناء وقعت عيني على سياراة صغيرة فتوجهتُ إليها طلباً للعون فوجدت فيها بضعة أشخاص بدا لي أنهم أفراد عائلة واحدة، فتوجهت إلى كبيرهم وأفهمته - ببعض الكلمات العربية التي أعرفها أنني عطشان، فقال لي: اجلس لأجلب لك الماء، فقلت حين جلوسي: يا الله يا علي يا محمد! فغضب الرجل وصاح بي: لا علي ولا محمد، فقط: الله، أنت جعفري؟ قلت: نعم، فطردني، فسرتُ فوراً وقد تملكني الخوف، فلحقني ابن ذلك الرجل - وكان شاباً - وبيده إناءٌ فيه ماء، أعطاني الإناء وأفهمني ما مضمونه: إن أبي قد استحوذ عليه الغضب، فاشرب الماء واذهب بسرعة فلعله يبادر إلى قتلك^(١).

أخذت بالسير دون أن أعرف إلى أين سأصل فلم أكن أعرف المنطقة، ومع اقتراب غروب الشمس ساءت حالتي للغاية وأشرفتُ على الموت وضاق تنفسي واشتدَّ ضعفي، فاستغثت بالله تعالى وتوسلتُ بأهل البيت عليهم السلام وبالخصوص إمام العصر عجل الله فرجه وحينها وقع بصري على شجرة فقلت في نفسي: من الأفضل أن أوصل نفسي إلى تلك الشجرة لكي أموت تحتها! تحركتُ بصعوبة نحوها لكنني قبل أن أصل إليها سمعتُ من يناديني باسمي بلهجة فارسية، فالتفتُ لأجد شاباً يرتدي ثوباً أبيض وعباءة صفراء لها حاشية وهو يدعوني للإقبال نحوه، فاتجهتُ نحوه وأنا خائف لما شاهدته من ذلك الرجل المعادي لأهل البيت عليهم السلام، لكنني وجدتُ نفسي أهوي على يديه

(١) يظهر أن الأب كان وهابياً متعصباً ممن يستحلون دماء أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ولعله عزم على قتله مستغلاً خلو ذلك المكان من المارة وضعف الحاج عبّاس ومرضه.

وأقبلها وشممت منها رائحة زكية لم أشمَّ مثلها طوال حياتي! فقلت لنفسي: لقد منعني الطيب من استشمام العطور، فلا ريب أنَّ حالتي ستزداد سوءاً بسبب هذه الرائحة! ولكن هذا ما لم يحدث!

نظر إليَّ هذا الشاب ورفع رأسه باتجاه صدري - حيث أعاني من الربو وضيق التنفس - ونفخ عليه، ثم سألني: ماذا تفعل هنا؟ أجبتُ: لقد تهتُّ ولا أدري أين مكان خيام قافلتي، ولم أقدر أن أتذكر جيداً اسم وعنوان قافلتني، فذكر لي اسمها فقلت: أجل إنها قافلتني، فمدَّ يده لأسير معه - فقَبَلتُها للمرة الثانية - وسرت معه بضع خطوات لا أكثر، فقال لي: ارفع رأسك وأنظر، ففعلت وشاهدت صورة السمكة الكبيرة التي نصبها رجال الإغاثة فوق خيامنا للاهتداء بها، ثم قال لي: هل تعرف مكان قافلتك وخيمتك، أجبتُ: أجل أعرفها وهذه هي العلامة، فكرَّر عليَّ القول: انظر جيداً، فرفعتُ رأسي ورأيت تلك الصورة مرَّةً أُخرى، وقلت: نعم، هذا هو محلنا، وعندما التفتُّ إليه لم أرَ أحداً.

انتبهتُ إلى أنني حظيتُ برعايةٍ ولطفٍ وأن هذا الشاب العربي الذي حدَّثني بالفارسية هو إمام العصر أرواحنا فداه الذي أوصلني في بضع خطوات إلى هنا رغم أنني قد عرفتُ فيما بعد أنني عبرتُ من المشعر إلى عرفات، لأنني وصلتُ إلى مكان كنتُ أرى فيه أشياء تتحرك مثل السيارات التي تتردد بالقرب من عرفات والجسور المحيطة بها.

بعد أن انتبهتُ إلى النعمة الجليلة التي فقدتها للتو وعدم معرفتي بالإمام عليه السلام أخذت أطمع على وجهي ورأسي، فاقترَب منِّي شابٌ ووالدته - من حجاج شيراز - وسألني الشاب عن سبب ما أفعله، فسألته أنا: ألم تروا أين ذهب

السيد الذي كان معي؟ أجاب الشاب: أنا لم أشاهد أحداً، أمّا والدته فقد قالت: أمّا أنا فقد سمعتُ هذا الحاج يتحدّث مع شخصٍ لا أراه!

مسحت والدّة الشاب يدها من خلف عبائتها على يدي ومسحت بها وجهها ورأسها تبركاً، وأمرت ولدها أن يدخلني خيمتهم.

يقول رئيس القافلة الحاج محمد الخزاعي في تتمة روايته: بعد هذه الحادثة تحسنت حالة الحاج عباس الصحيّة بالكامل وأعرض عن استخدام الأدوية ولم يعد يشعر بالضعف ولا بالحاجة إلى معونة أحد، أصبح يستقلّ الحافلة مثل شاب يافع، وكان يطفح بالنشاط والحيوية طوال المدة التي بقت من رفقتنا في سفر الحج^(١).

(١) عشاق الإمام المهدي: ٢ / ٢٣٦ - ٢٤٠.

محتويات الكتاب

الفصل الحادي عشر

بعض ممن رآه ﷺ في القرن الثالث عشر الهجري

- ٥ (٥١٣) أحد الأوتاد
- ٨ (٥١٤) العلامة الشيخ صاحب الجواهر
- ١٠ (٥١٥) العلامة المجدد الشيخ الأنصاري
- ١١ شهادة تلميذه الشيخ الفاضل محمود العراقي :
- ١٢ تصدي الشيخ الأنصاري للمرجعية بإذن الإمام ﷺ :
- ١٤ (٥١٦) السيد إسحاق القمي
- ١٧ (٥١٧) آية الله السيد علي الشوشتري
- ١٨ قصة رعاية القائم ﷺ للسيد الشوشتري :
- ٢١ (٥١٨) الشيخ علي محمد الكتبي
- ٢٢ (٥١٩) السيد باقر الإصفهاني
- ٢٣ (٥٢٠ - ٥٤٠) المولى القندهاري وجمع من علماء أهل السنة الافغان وغيرهم
- ٢٦ (٥٤١) العالم الزاهد الحسين بن نجف
- ٢٧ (٥٤٢ و ٥٤٣) عبدالحسين الحويزاوي والميرزا أحمد رئيس بلدية النجف
- ٢٩ (٥٤٤) الأفغاني المستبصر محمد طه
- ٣١ (٥٤٥) المحقق الشيخ حسن التويسركاني
- ٣٢ (٥٤٦) المولى سلطان علي التبريزي
- ٣٣ (٥٤٧ - ٥٤٩) الزاهد الشيخ محمد تقي القزويني واثنان من أصحابه

- ٣٥ (٥٥٠) الشيخ علي أكبر الخطيب التبريزي
- ٣٦ (٥٥١ و ٥٥٢) الحاجّ عبدالواعظ والشيخ باقر النجفي
- ٣٨ (٥٥٣) السيّد جعفر ابن السيّد باقر القزويني
- ٣٩ (٥٥٤) الحلاق المتعبّد
- ٤٠ (٥٥٥) الحاجّ التقي علي البغدادي
- ٥٩ (٥٥٦ - ٥٦٠) رفاق الحاجّ علي البغدادي
- ٦١ (٥٦١ و ٥٦٢) المولى المازندراني والتاجر الهندي
- ٦٢ (٥٦٣) البقال النجفي
- ٦٦ (٥٦٤ - ٥٦٧) العطار البصري وثلاثة من ملازمي الإمام عليه السلام
- ٦٩ (٥٦٨ و ٥٦٩) الشابّ الأرمني وبعض الصالحين
- ٧٥ (٥٧٠) السيّد العالم النجفي
- ٧٨ (٥٧١ - ٥٧٤) السيّد مهدي العبايجي وجمع من أصدقائه
- ٧٩ (٥٧٥) الأمة الصالحة جدّة العالم السيّد التبريزي
- ٨٠ (٥٧٦) عمّة السيّد علي صدر الدين
- ٨١ (٥٧٧) السيّد علي البجستاني
- ٨١ (٥٧٨) السيّد العابد التقي محمّد العاملي
- ٨٤ (٥٧٩) فاز برويته عليه السلام أثناء عودته من زيارة الرضا عليه السلام
- ٨٧ (٥٧٩) المحدث الشيخ محمّد باقر البهبهاني
- ٨٨ (٥٨٠ و ٥٨١) الفلاح الصالح السهلاوي اليزدي والسيّد أسد الله الجيلاني
- ٩٣ (٥٨٢ - ٥٨٧) عبدالغفار الخوئي والمصلّون الخمسة
- ٩٧ (٥٨٨ - ٥٩٠) العطار الساوجي واثنان من ملازميه عليه السلام
- ٩٨ (٥٩١) السيّد شاهر
- ٩٩ (٥٩٢) والد المولى الزاهد السلطان آبادي

- ٩٩ (٥٩٣) العلامة السيّد علي السدهي
- ١٠٠ (٥٩٤) السيّد جواد الخراساني
- ١٠١ (٥٩٥-٦٠٧) السيّد المعظم مهدي القزويني وطلبته وخادمه وعلي الحلّي
- ١٠٦ تنبيهه عليه السلام للسيّد القزويني حول مرقد الحمزة:
- ١٠٩ (٦٠٨-٦١٢) رفاق السيّد القزويني
- ١١٥ (٦١٣-٦١٥) سائل السيّد القزويني ومرافقا الإمام عليه السلام
- ١١٦ (٦١٦) العالم المتّقّي عبدالرحيم النهاوندي
- ١١٧ (٦١٧-٦١٩) الشيخ حسن الكاظمي واثنان من ملازمي الإمام عليه السلام
- ١٢٦ (٦٢٠) المولى الشيخ هاشم السدهي الإصفهاني
- ١٢٧ (٦٢١-٦٢٦) الشيخ محمود العراقي وجماعة من رفاقه
- ١٢٩ الشيخ العراقي يرى الإمام عليه السلام مرّتين في الرؤيا:
- ١٢٩ (٦٢٧ و ٦٢٨) المولى محمّد الأشرفي ومتولّي المزرعة
- ١٣١ (٦٢٩) العالم الجليل الشيخ علي القزويني
- ١٣١ (٦٣٠) السيّد أحمد الرشتي
- ١٣٦ (٦٣١ و ٦٣٢) المولى زين العابدين السلماسي والسيّد محمّد علي القزويني
- ١٣٨ (٦٣٣ و ٦٣٤) والدّة الشيخ محمّد خادم مشهد العسكريين وزوجة المولى السلماسي
- ١٤٠ (٦٣٥) الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي
- ١٤١ (٦٣٦) العالم الجليل السيّد أحمد الإصفهاني
- ١٤٢ أمره بتلاوة زيارة عاشوراء نيابةً عنه عليه السلام:
- ١٤٣ (٦٣٧) السيّد الصالح حسن الشوشتري
- ١٤٤ (٦٣٨) الشيخ محمّد طاهر النجفي
- ١٤٨ (٦٣٩) الشيخ العابد عباس علي الجورتاني
- ١٤٨ (٦٤٠) الرجل الصالح من أهل دهاقان

- ١٤٩ السيد رضا الإصفهاني (٦٤١)
- ١٤٩ الفقيه المجاهد محمد تقي النجفي وأخوه (٦٤٢ و ٦٤٣)
- ١٥٠ لقاء آخر له في مسجد السهلة :
- ١٥١ يحصل على تأييده عليه السلام لشرحه الزيارة الجامعة :
- ١٥١ رآه عليه السلام وهو يسير في البحر :
- ١٥٢ الشيخ النجفي ينجو من الأعرابي ببركة المهدي عليه السلام :
- ١٥٢ أنت فقيه إصفهان :
- ١٥٣ الشيخ هاشم بن عبد الباقي وزميله كاظم (٦٤٤ و ٦٤٥)
- ١٥٤ المؤمن الصادق الشيخ محمد (٦٤٦)
- ١٥٨ العلامة السيد محمد صادق القمي والملا حبيب الله (٦٤٧ و ٦٤٨)
- ١٦٠ الشيخ محمد حسن المازندراني (٦٤٩)
- ١٦٢ زميل العالم الورع السيد خليل الطهراني (٦٥٠)
- ١٦٣ أبو القاسم اليزدي والسيد أحمد اليزدي وخادمه (٦٥١ - ٦٥٥)
- ١٦٤ ياقوت الدهان (٦٥٦)
- ١٦٨ المولى الشيخ عبد الحميد القزويني (٦٥٧)
- ١٦٩ العارف الجليل السيد محمد علي العراقي (٦٥٨)
- ١٧١ السيد حمود البغدادي وجماعة (٦٥٩ - ٦٧٠)
- ١٧٣ الحاجّ التقي علي قاوور فاقه (٦٧١ - ٦٨١)
- ١٧٦ الحاجّ الشوشتري والموظف الجمركي (٦٨٢ و ٦٨٣)
- ١٧٨ الشيخ الصالح علي محمد الكركي (٦٨٤)
- ١٧٩ الفتى البربري وثلاثون فارساً (٦٨٥ - ٧١٥)
- ١٧٩ السيد التقي مرتضى النجفي (٧١٦)
- ١٨١ المولى الشيخ قاسم الرشتي (٧١٧)

- ١٨٢ (٧١٨ - ٧٢٠) السيّد القطيفي وأحد الطلبة والمتعبّد
- ١٨٥ (٧٢١) الشيخ الأجلّ علي الطهراني
- ١٨٦ (٧٢٢) السيّد حسن زائر الحسين عليه السلام
- ١٨٧ (٧٢٣) العالم الفاضل السيّد عبد الله الملايري
- ١٨٨ (٧٢٤ و ٧٢٥) اثنان من طلبة العلوم الدينية
- ١٨٩ (٧٢٦ و ٧٢٧) العلامة العابد السيّد محمّد السلطان آبادي والمولّي محمّد صادق
- ١٩٢ (٧٢٨) العبد الصالح إبراهيم الرماحي الضرير
- ١٩٣ (٧٢٩) العالم المتقي السيّد محمّد الرضوي
- ١٩٦ (٧٣٠) مصطفى الحمّود
- ١٩٧ (٧٣١) الأمة الآملية المتعبّدة
- ١٩٧ (٧٣٢) الشيخ المتعبّد محمّد الرازي
- ١٩٨ (٧٣٣) والدة إسماعيل خان النوائي
- ٢٠٠ (٧٣٤) محمّد مهدي الشيرازي
- ٢٠٥ (٧٣٥) العالم البرّ التقي السيّد رضا العاملي
- ٢٠٦ (٧٣٦) الفقيه السيّد محمّد بن عبد السلام العاملي

الفصل الثاني عشر

بعض ممّن رآه عليه السلام في القرن الرابع عشر الهجري

- ٢٠٧ (٧٣٧) المجدّد الشيرازي
- ٢٠٨ فتاواه عليه السلام تحت إشراف صاحب الأمر عليه السلام :
- ٢١٠ عليك أن تكون أكثر دقة :
- ٢١١ (٧٣٨) والدة الشيخ عبد الكريم آل محي الدين
- ٢١٣ (٧٣٩) الزائر القطيفي
- ٢١٤ (٧٤٠) التاجر البغدادي

- ٢١٦ (٧٤١) آية الله السيّد محمّد الفشاركي
- ٢١٧ استجابة الإمام عليه السلام لتوسّل هذا السيّد الزاهد :
- ٢١٩ (٧٤٢) الشيخ المعتمد عبدالصمد الزنجاني
- ٢٢١ (٧٤٣) السيّد محمّد علي التبريزي
- ٢٢٢ (٧٤٤ - ٧٥١) أبو القاسم المشهدي وسبعة من المصلّين
- ٢٢٤ (٧٥٢) آية الله الشيخ محمّد تقي الشيرازي
- ٢٢٦ (٧٥٣) الفقيه محمّد تقي الإصفهاني
- ٢٢٧ الإمام عليه السلام يعطيه عليه السلام من خاصّة أموال محبّيه :
- ٢٢٧ يقرأ عليه السلام للإمام عليه السلام مجلس عزاء :
- ٢٢٨ (٧٥٤) صديق السيّد محمّد تقي الإصفهاني
- ٢٢٩ (٧٥٥) بعض الأخيار ممّن رآه عليه السلام في اليقظة
- ٢٢٩ (٧٥٦ - ٧٥٨) جماعة من الثقات
- ٢٣٠ (٧٥٩) زوجة معاون المكتب الحميدي العثماني في النجف الأشرف
- ٢٣٢ (٧٦٠ - ٧٦٢) الربّاني الشيخ حسن النخودكي الإصفهاني وعالم جليل وبائع البطّيح
- ٢٣٣ أخذه عليه السلام من الإمام عليه السلام رأسمال الكسب الحلال
- ٢٣٦ (٧٦٣) الشيخ عبدالله المهرجردي
- ٢٣٧ (٧٦٤) العلامة علي الحائري
- ٢٣٩ (٧٦٥) آية الله الميرزا مهدي الإصفهاني
- ٢٤٢ (٧٦٦ - ٧٧٢) الأولياء السبعة
- ٢٤٥ (٧٧٣) الحاجّ عناية الله
- ٢٤٥ (٧٧٤ و ٧٧٥) الشيخ علي اليزدي الحائري وعياله
- ٢٤٧ (٧٧٦ و ٧٧٧) صديق آية الله السيّد القاضي وشخص مجهول
- ٢٤٩ (٧٧٨) آية الله الشيخ محمّد تقي الآملي

- ٢٥٠ (٧٧٩) السيد التقي إسماعيل الدزفولي
- ٢٥١ (٧٨٠) السيد الزاهد عزيز الله الطهراني
- ٢٥٤ (٧٨١) الخطيب الميرزا حسن الأردبيلي
- ٢٥٧ (٧٨٢ و ٧٨٣) الشيخ حسين الشمّاع والسيد هاشم
- (٧٨٤ - ٧٩٢) التاجر محمد حسن التبريزي والعبد الصالح محمد علي جولالكرالدزفولي
- ٢٥٨ والجندي الولي وجماعة من ملازمي الإمام عليه السلام
- ٢٦٣ (٧٩٣ - ٧٩٦) السيدان الخراسانيان وخادمهما والشيخ البدوي
- (٧٨٧ - ٨٠٣) السيد خليل الطهراني وثلاثة من رفاقه في الحج وثلاثة كانوا في خدمة
- ٢٦٥ الإمام عليه السلام
- ٢٦٩ (٨٠٤) الحاج التقي صادق التبريزي
- ٢٧٠ (٨٠٥) الخطيب التقي محمد الرشتي
- (٨٠٦ - ٨١٠) العالم الجليل السيد عبدالله القزويني وزوجته وابنته وامرأة معهم في
- ٢٧٢ مسجد السهلة وأكبر الكبابي
- ٢٧٦ (٨١١ و ٨١٢) آية الله السيد اللاري وآية الله الكرمانلي
- ٢٧٨ (٨١٣) آية الله الزاهد نور الدين الأراكي
- ٢٧٩ (٨١٤) آية الله السيد حسين الحائري
- ٢٨٥ (٨١٥) الشيخ الفاضل علي مهدي الدجيلي
- ٢٨٧ قضى له حاجته بعد أن رأى نوره عليه السلام :
- ٢٨٨ (٨١٦) آية الله المجاهد الشيخ محمد تقي الباقي
- ٢٩٢ الشيخ الباقي يلتقي به عليه السلام في مسجد جمكران :
- ٢٩٣ (٨١٧) يونس الأرمني
- ٢٩٥ (٨١٨ - ٨٢٠) السيد مرتضى الحسيني ورفاق الشيخ الباقي
- ٢٩٩ رعاية الحجّة عليه السلام للحوزة العلمية :

- شدة ثقة الشيخ الباقرى برعاية الإمام عليه السلام: ٣٠٠
- (٨٢١) السائق حسين الأراكى ٣٠٢
- خواص وأخر سورة الحشر: ٣٠٤
- (٨٢٢) الشيخ التقي صالح القطيفى ٣٠٥
- (٨٢٣-٨٢٦) السيد رضا الأبطحى ووالدته وأخته والشاب السائى ٣٠٦
- (٨٢٧) الشيخ حيدر على المدرس الإصفهانى ٣٠٩
- (٨٢٨) الراعى المتوكل على الله ٣١٠
- (٨٢٩) العارف الميرزا مقيم القزوينى ٣١٢
- (٨٣٠ و ٨٣١) المولى هاشم القزوينى والسيد هاشم الأُمى ٣١٣
- (٨٣٢) الشيخ الكبير الذى أوصل هدية الإمام لآية الله الشيخ مجتبى القزوينى ... ٣١٤
- (٨٣٣) العالم الربانى الميرزا محمد مهدي قمشهائى ٣١٦
- (٨٣٤) الشيخ محمد الكوفى التستري ٣١٦
- الشيخ الكوفى ينقل رسالة الحجّة عليه السلام: ٣١٨
- حكاية أخرى للشيخ الكوفى: ٣٢٠
- (٨٣٥ و ٨٣٦) الشيخ العراقى والسيد الإصفهانى ٣٢١
- (٨٣٧) العالم الزيدى اليمنى ٣٢٤
- (٨٣٨) السيد الزائر الإصفهانى ٣٢٧
- (٨٣٩) أحد المشايخ العرب من الثوار ٣٢٩
- (٨٤٠) الشيخ كاظم الدماوندى ٣٣٠
- (٨٤١) الشيخ حسين خادم مسجد السهلة ٣٣١
- (٨٤٢ و ٨٤٣) أحد ثقات طلبة العلوم الدينية ووالدته ٣٣٤
- (٨٤٤) السيد محمد تقي المشيرى ٣٣٥
- (٨٤٥) العارف المولى آقا جان الزنجانى ٣٣٧

- ٣٣٩ (٨٤٦) الولي الزاهد إمام علي القفقاقي
- ٣٤١ (٨٤٧ - ٨٥٠) جماعة من المرافقين للعارف الزنجاني
- ٣٤٩ (٨٥١ و ٨٥٢) الشاب المتعبّد الزبيري ووالدته
- ٣٥١ (٨٥٣) آية الله الميرزا حسين الطهراني
- ٣٥٥ (٨٥٤ و ٨٥٥) السيّد توكلّي ووالده عزيز الله
- ٣٥٧ (٨٥٦ - ٨٥٨) السيّدان حبيب الله الحسيني وحسن البقال وآية الله البروجردي
- ٣٦٠ (٨٥٩) السيّد علي البهبهاني
- ٣٦١ (٨٦٠) المؤمن الأشكاني
- ٣٦٣ (٨٦١) الشيخ أحمد الفقيهي
- ٣٦٥ (٨٦٢) الشيخ محمّد النهاوندي
- ٣٦٦ (٨٦٣) الشاب الأُمّي محمّد كاظم الساروقي
- ٣٨٨ (٨٦٤) آية الله الشيخ حسين النوري
- ٣٨٨ (٨٦٥) آية الله الشيخ مرتضى الحائري
- ٣٩٠ الشيخ الحائري يرى الإمام عليه السلام في المنام:
- ٣٩١ مساعدة الإمام عليه السلام لعائلة الشيخ الحائري:
- ٣٩٢ زيارة الشيخ الحائري لمشهد علي نفقة الإمام:
- ٣٩٦ (٨٦٦) آية الله السيّد محمّد هادي الميلاني
- ٣٩٧ (٨٦٧) الميرزا علي أصغر
- ٣٩٨ (٨٦٨) البذل المكلف بقضاء حوائج المؤمنين في طهران
- ٤٠١ (٨٦٩) آية الله السيّد حسن القمي
- ٤٠٣ (٨٧٠) الخطيب الزاهد صديق الذاكرين الطهراني
- ٤٠٦ (٨٧١) السيّد محمّد العبايجي
- ٤٠٨ (٨٧٢) آية الله الشهيد السيّد أسد الله المدني

- ٤٠٨ (٨٧٣) آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي
- ٤٢١ (٨٧٤) الشيخ مرتضى البهبهاني
- ٤٢٢ (٨٧٥) السيّد كاظم الشوشتري
- ٤٢٣ (٨٧٦) الشيخ محمّد تقي الحائري
- ٤٢٦ (٨٧٧-٨٩٧) السيّد رضا الهرندي وعشرون بهائياً
- ٤٢٩ (٨٩٨-٩٠٤) الشيخ محمّد طه نجف والسيّدان حسين وجعفر بحر العلوم والمرتاض الهندي وآخرون
- ٤٣٢ (٩٠٥ و ٩٠٦) آية الله الورع المجاهد السيّد هادي الصدر والملازمان المازندراني
- ٤٣٤ (٩٠٧) المشهدي محمّد جهانگير
- ٤٣٥ (٩٠٨) القروي الجريء الذي نبّه إمام مسجد «سردزك» إلى لزوم حضور القلب في الصلاة
- ٤٤٠ (٩٠٩-٩١١) الحاجّ مؤمن وخاله عبد النبيّ وزوجته
- ٤٤٣ (٩١٢ و ٩١٣) الميرزا باقر والشيخ الوقور
- ٤٤٤ (٩١٤) آية الله السيّد محمّد باقر الأبطحي
- ٤٤٥ (٩١٥ و ٩١٦) الورع الشيخ محمّد الأنصاري وولده
- ٤٤٧ (٩١٧) المؤمن الذي اغتسل غسل الزيارة
- ٤٤٨ (٩١٨) الحاجّ محمّد علي الفشتدي
- ٤٤٩ (٩١٩) أحد الأبدال الملازم لخدمة الإمام
- ٤٥٠ (٩٢٠) الشيخ العجوز
- ٤٥١ (٩٢١) آية الله الشيخ محمّد عليّ سيويه
- ٤٥٦ (٩٢٢) العلامة السيّد ميرجهاني

- ٤٦٣ (٩٢٣) آية الله السيّد مهدي الشيرازي
- ٤٦٤ (٩٢٤) آية الله السيّد علي المجتهد
- ٤٦٥ (٩٢٥ و ٩٢٦) آية الله السيّد محمّد باقر المجتهد والمرأة الصالحة
- ٤٦٦ (٩٢٧) السيّد إسماعيل الشرفي
- ٤٦٦ (٩٢٨) الشيخ حسين السامرائي
- ٤٦٧ (٩٢٩) علي أكبر الطهراني
- ٤٧٠ (٩٣٠) زوجة السيّد رضا الدزفولي
- ٤٧١ (٩٣١) العالم العدل الشيخ إسماعيل الجابلق
- ٤٧٣ (٩٣٢ و ٩٣٣) السيّد حسين ضيائي وصاحبه
- ٤٧٥ (٩٣٤ و ٩٣٥) الشيخ مهدي الكتبي والزائر الكازروني
- ٤٧٧ (٩٣٦ - ٩٣٩) آية الله السيّد حسين القاضي وجماعة من العلماء
- ٤٧٨ عتاب الإمام عليه السلام للسيّد القاضي
- ٤٧٨ الحجّة عليه السلام في مجلس للغزاة الحسيني
- ٤٧٩ (٩٤٠) السيّد عبدالكريم المحمودي
- ٤٨٠ (٩٤١) سيّد من أهل العلم
- ٤٨١ (٩٤٢ - ٩٦١) الحاجّ إسماعيل نمازي وأفراد قافلته
- ٤٨٥ (٩٦٢) الشابّ النصراني
- ٤٩١ (٩٦٣) السيّد محمّد باقر الموسوي
- ٤٩٤ الإمام الحجّة عليه السلام يبشّر السيّد الموسوي
- ٤٩٥ (٩٦٤ و ٩٦٥) صديقا الشهيد السيّد حسن الشيرازي
- ٤٩٧ (٩٦٦) الشيخ حسن المشهدي
- ٥٠١ (٩٦٧) مريض أمين الحلاق
- ٥٠٤ (٩٦٨) الكاتب المعروف

- ٥٠٥ (٩٦٩) السيد محمد باقر الدامغاني
- ٥٠٧ (٩٧٠ و ٩٧١) السيد أحمد عسكري والعمل
- ٥١٣ (٩٧٢) العبد الصالح
- ٥١٧ كراماته عليه السلام عند وضع الحجر الأساس:
- ٥١٨ (٩٧٣) ناقل أمر الإمام عليه السلام بشأن مكان حفر بئر مسجد جمكران
- ٥٢٠ (٩٧٤) السيد علي الهاشمي
- ٥٢١ (٩٧٥) آية الله السيد محمد الهاشمي
- ٥٢٢ (٩٧٦) آية الله السيد المرتضوي اللنكرودي
- ٥٢٣ (٩٧٧) أحد مشاهير حوزة قم
- ٥٢٥ (٩٧٨) الشاب العاشق
- ٥٣٢ (٩٧٩) أحمد البهلواني
- ٥٣٥ (٩٨٠) الشيخ عبدالزهرة الكعبي
- ٥٣٧ (٩٨١) كريمة آية الله العظمى الشيخ الأراكي
- ٥٣٨ (٩٨٢ و ٩٨٣) شقيق المحدث القمي وابنته
- ٥٣٩ (٩٨٤) ابن السيد فرج الله الموسوي
- ٥٤١ (٩٨٥) الولي الطهراني
- ٥٤٣ (٩٨٦ - ٩٩٢) الشيخ الخادمي الشيرازي والسيد الأبطحي ودليلهما والخادم وجماعة من الشبان
- ٥٤٨ (٩٩٣) الشيخ محمد علي الحائري
- ٥٤٩ (٩٩٤) العجوز الصالحة
- ٥٥٢ (٩٩٥) الشيخ علي الكاشاني
- ٥٥٣ (٩٩٦) الشهيد السيد عبدالكريم هاشمي نجاد
- ٥٥٥ (٩٩٧) زوجة الفاضل التقي محمد تقي الهمداني

- ٥٥٨ (٩٩٨) المؤمن المتقي الملا محمد علي الفلامرزي
- ٥٥٩ (٩٩٩) الشيخ الميرزا تقي الزركري
- ٥٦١ (١٠٠٠ - ١٠٠٢) جماعة من الطلبة
- ٥٦٣ (١٠٠٣) حسين المهندس
- ٥٦٤ (١٠٠٤) السيد زهير الابريشمي
- ٥٦٥ (١٠٠٥ و ١٠٠٦) الشهيد فتح الله رنجبر ووالدته
- ٥٦٧ (١٠٠٧ و ١٠٠٨) آية الله الشيخ أبو القاسم القمي وصديقه الشمالي

الفصل الثالث عشر

بعض ممن رآه عليه السلام في القرن الخامس عشر الهجري

- ٥٦٩ (١٠٠٩) الحاجة الأميركية المسلمة حديثاً
- ٥٧٠ (١٠١٠) السيد حسين اليزدي
- ٥٧١ (١٠١١) العارف بأسماء أصحاب المهدي عليه السلام
- ٥٧٢ (١٠١٢) الشهيد مصطفى إبراهيمي مجد
- ٥٧٣ (١٠١٣) السيد يد الله براتي مقدم
- ٥٧٤ (١٠١٤) الحاج الشيخ فخر الطهراني
- ٥٧٦ (١٠١٥) القاضي الذي آذاه حساده
- ٥٧٦ (١٠١٦) آية الله السيد بهاء الديني
- ٥٧٧ (١٠١٧ - ١٠٣٨) المرشد الديني والحاجة المشلولة وأفراد قافلته
- ٥٨٠ (١٠٣٩) الشيخ محمد القاضي الزاهدي
- ٥٨٠ (١٠٤٠ - ١٠٤١) السيد أبو القاسم القنبري وابنته
- ٥٨٢ (١٠٤٢) طاهرة كريمة الشيخ فائزي بور
- ٥٨٣ (١٠٤٣) السيد رضا الكريمي
- ٥٨٤ (١٠٤٤) الشيخ جعفر الإبراهيمي

- (١٠٤٥ - ١٠٧٧) الثقة الذي خبر حضور الإمام عليه السلام تشييع السيّد الكلّيايگاني و(٣٢) من أصحاب الإمام ٥٨٥
- (١٠٧٨) الذي سمع خبر جواب الإمام عليه السلام على رقعة السيّد الكلّيايگاني ٥٨٦
- (١٠٧٩) السيّد علي نيكنام ٥٨٧
- (١٠٨٠) الحاجّ حسن حسين زاده ٥٨٨
- (١٠٨١) الشيخ محمّد الأركاني ٥٩٠
- (١٠٨٢) الشيخ محمّد البرهاني ٥٩٢
- (١٠٨٣) الصبيّ الطهراني ٥٩٣
- (١٠٨٤ و ١٠٨٥) الصبيّ الزاهداني سعيد جنداني ووالدته ٥٩٤
- (١٠٨٦) السيّد ظهرايي ٥٩٩
- (١٠٨٧ و ١٠٨٨) الشيخ وحيد المحبّي وزوجته ٦٠٠
- (١٠٨٩ - ١٠٩٠) الحاجّ عبدالرحيم بلّورساز والأخرس التبريزي ٦٠٢
- (١٠٩١) الطالب الذي لم يطق رؤية نوره عليه السلام ٦٠٦
- (١٠٩٢ و ١٠٩٣) الحاجّ عبّاس كاريزنوئي والحاجة الشيرازية ٦٠٨
- محتويات الكتاب ٦١٣